

الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

للمحافظ عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشيّ الدّمَشقيّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور غائب بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربيّة والإسلاميّة

بدار هجر

الجزء العشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والعلان

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ العرضِ على اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، يومَ القيامةِ،
وتطاليرِ الصحفِ، ومحاسبةِ الربِّ، عزَّ وجلَّ، عباده

قال الله تعالى: ﴿وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۖ﴾ (٤٨) وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَفَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوَبِّلُنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿[الكهف: ٤٨ - ٤٩]. وقال تعالى: ﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الزمر: ٦٩] إلى آخرِ السورة، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ﴾ الآية . [الأنعام: ٩٤] وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائُكُمْ فَرَرْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا نَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا يَبِينُنَا وَيَبِينُكُمْ إِنَّ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿[يونس: ٢٨ - ٣٠]، وقال تعالى: (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ^(١) جَمِيعًا يَمْعَشَرِ الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِّنَ الْإِنسِ) . إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْتِكُم رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُذَرُّوْكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا﴾ الآية [الأنعام ١٢٨ - ١٣٠]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ

(١) روى حفص عن عاصم: ﴿ويوم يحشرهم﴾ . بالياء . وقرأ الباقون بالنون . كتاب السبعة في القراءات ص ٢٦٩ .

خَافِيَةٌ ﴿ [الحاقة: ١٨] . والآيات في هذا كثيرة جدًا ، وسيأتى فى كل موطن ما يتعلق به من آيات القرآن .

وتقدم^(١) فى « صحيح البخارى » عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ أنه قال : « إِنَّكُمْ [٨٤ ط] مُلَاقُوا اللَّهِ خِفَافَةٌ غِرَاءٌ غُرُولًا ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ » [الأنبياء: ١٠٤] . وعن عائشة وأُم سلمة وغيرهما^(٢) نحو ما تقدم .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرِ التَّمَّارُ ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ^(٣) الْأَصَمُّ ، عن الحسن ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ ؛ فَعَرَضَتَانِ جِدَالٌ وَمَعَاذِيرُ ، وَعَرَضَةٌ تَطَايُرُ الصُّحُفُ ، فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ ، وَخُوسِبَ حِسَابًا يَسِيرًا ، دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ دَخَلَ النَّارَ » .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رِفَاعَةَ ، عن الحسن ، عن أبى موسى الأشعرى ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ ، فَأَمَّا عَرَضَتَانِ فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرُ ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَعِنْدَهَا تَطَايُرُ الصُّحُفِ فِي الْأَيْدِي ، فَأَخِذْ يَمِينِهِ وَأَخِذْ بِشِمَالِهِ » . وكذا رواه ابن ماجه ، عن أبى بكر بن أبى شَيْبَةَ ، عن وَكِيعٍ ، به^(٥) .

(١) تقدم فى ٣٧١ / ١٩ ، ٣٧٢ .

(٢) انظر ما تقدم فى ٣٧١ / ١٩ - ٣٧٦ .

(٣) بعده فى الأصل : « بن » . وهو عقبة بن عبد الله الأصم الرفاعى العبدى البصرى . تهذيب الكمال ٢٠٥ / ٢٠ .

(٤) المسند ٤ / ٤١٤ (١٩٧٣٠) .

(٥) سنن ابن ماجه (٤٢٧٧) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٣٢) .

والعجب أن الترمذی رَوَى هذا الحديث عن أبي كُريب، عن وكيع، عن علي بن علي، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، فذكر مثله^(١)، ثم قال الترمذی: ولا يصح هذا؛ من قِبَلِ أَنَّ الحسنَ لم يَسْمَعْ من أبي هريرة. قال: وقد رَوَاهُ بعضُهم عن علي بن علي، عن الحسن، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ. قلت: الحسن قد رَوَى له البخاري عن أبي هريرة مقروناً بغيره^(٢).

وقد وَقَعَ في «مسند الإمام أحمد» التصريح بسماع الحسن من أبي هريرة^(٣)، فالله أعلم. وقد يكون الحديث عنده^(٤) عن أبي موسى، وأبي هريرة، والله أعلم.

وأما الحافظ البيهقي فرواه من طريق مزوان الأصغر^(٥)، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، من قوله مثله سواء. وقد رَوَى ابنُ أبي الدنيا عن ابن المبارك

(١) الترمذی (٢٤٢٥). ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٤٢٦).

(٢ - ٢) سقط من: ح.

وقد روى البخاري للحسن مقرونا بمحمد بن سيرين عن أبي هريرة في صحيحه (٣٣٢١)، ٤٧٩٩.

(٣) المسند ٣٦٢/٢ (٨٧٢٧). قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف والحسن لم يسمع من أبي هريرة. المسند ٣٥٥/١٤.

وانظر في سماع الحسن البصري من أبي هريرة. المسند بتحقيق الشيخ أحمد شاكر ١٠٧/١٢ - ١١٨، والمسند بتحقيق الشيخ شعيب ٢٠٩/١٥، ٢١٠.

(٤) أي: الترمذی.

(٥) في ص: «الأصغر». وكذا جاء في بعض مصادر ترجمته، وصوابه ما أثبتنا؛ انظر تهذيب الكمال ٤١٠/٢٧، ونزهة الألباب ٧٩/١.

وقال الحافظ في الفتح ٤٠٣/١١: أخرجه البيهقي في «البعث» بسند حسن عن عبد الله بن مسعود موقوفاً. وقد أخرجه موقوفاً عن ابن مسعود ابن المبارك في الزهد (٣٩٥)، وأخرجه ابن جرير في التفسير ٥٩/٢٩ من طريق مروان به، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦١، وعزاه إلى البيهقي في البعث والنشور.

أَنَّهُ أَنشَدَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا :

وَطَارَتْ الصُّخُفُ فِي الْأَيْدِي مُنَشَّرَةً فِيهَا السَّرَائِرُ ^(١) وَالْجِبَارُ مُطْلِعُ
فَكَيْفَ سَهْوِكَ وَالْأَنْبَاءُ وَاقِعَةٌ عَمَّا قَلِيلٍ وَلَا تَذَرِي بَمَا تَقَعُ
إِنَّمَا الْجِنَانُ وَفُوزٌ لَا انْقِطَاعَ لَهُ أَوْ الْحَجِيمُ فَلَا تُبْقِي وَلَا تَدْعُ
تَهْوِي بِسَاكِنِهَا طُورًا وَتَرْفَعُهُمْ إِذَا رَجَوْا مَخْرَجًا مِنْ غَمِّهَا قُمِعُوا
طَالَ الْبُكَاءُ فَلَمْ يَوْحَمْ تَضَرُّعُهُمْ فِيهَا وَلَا رِقَّةٌ تُغْنِي وَلَا جَزَعُ
لَيَنْفَعُ الْعِلْمُ قَبْلَ الْمَوْتِ عَالِمُهُ قَدْ سَالَ قَوْمٌ بِهَا الرُّجْعَى فَمَا رَجَعُوا

وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَتَأْتِيَهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ
كَدْحًا فَمَلْفَقِيهِ ⑥ فَأَمَّا مَنْ أُوفِيَ كِتَابُهُ بِمِيزَانٍ ⑦ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا
⑧ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑨ وَأَمَّا مَنْ أُوفِيَ كِتَابُهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ⑩ فَسَوْفَ يَدْعُوا
ثُبُورًا ⑪ وَيَصْلَى سَعِيرًا ⑫ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑬ إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ لَنْ يَحُورَ ⑭
بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ⑮﴾ [الانشقاق: ٦ - ١٥] .

قال البخاري في «صحيحه» ^(٢) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ
عُبَادَةَ ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ، حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنِي عَائِشَةُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ» . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿فَأَمَّا مَنْ
أُوفِيَ كِتَابُهُ بِمِيزَانٍ ⑦ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ⑧﴾ [الانشقاق: ٧ ، ٨] . فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرُوضُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا

(١ - ١) في ص: «والأبصار تطلع» .

(٢) البخاري (٦٥٣٧) .

غَذَّبَ» . أشار إلى أَنَّ الله تعالى لو ناقَشَ العبادَ فى حَسَابِهِ لَهُمْ ، لَعَذَّبَهُمْ كُلَّهُمْ وهو غيرُ ظالمٍ لَهُمْ ، ولكنَّه تعالى يعفو ويصفح ويغفرُ ، ويسترُ فى الدنيا والآخرة ، كما فى حديث ابنِ عمرَ فى النَّجْوَى ^(١) : « يُدْنِي اللَّهُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ، ثُمَّ يَقْرَأُ بِذُنُوبِهِ ، حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنِّى قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فى الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَعْفِزُهَا لَكَ الْيَوْمَ » ^(٢) .

فصل : قال الله تعالى : ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ۖ ﴾ [٦] وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۖ ﴿٧﴾ فَأَصْحَبُ الِأَيْمَنِ مَآ أَصْحَبُ [٨٥ظ] الِأَيْمَنِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَبُ الِأَيْمَنِ مَآ أَصْحَبُ الِأَيْمَنِ ﴿٩﴾ وَالسَّادِقُونَ السَّادِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فى جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ الآيات [الواقعة : ٦ - ١٢] . فإذا نُصِبَ كُرْسِى فَضْلِ الْقَضَاءِ انماز الكافرون عن المؤمنين فى المَوْقِفِ إلى نَاحِيَةِ الشُّمَالِ ، وبَقِيَ الْمُؤْمِنُونَ عن يَمِينِ الْعَرْشِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَمْتَنُوا الْيَوْمَ أَنهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يس : ٥٩] . وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ [يونس : ٢٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَرَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كَنِيبِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الحاقة : ٢٨] . فالخلقُ كُلُّهُمْ قِيَامٌ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالْعَرَقُ قَدْ غَمَرَ أَكْثَرَهُمْ ، وَبَلَغَ الْجَهْدُ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ ، وَالنَّاسُ فِيهِ بِحَسَبِ الْأَعْمَالِ ، كما تقدَّم فى الأحاديثِ ، خاضعينَ ، صامتينَ ، لا يتكلَّمُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ تَعَالَى ، ولا يتكلَّمُ يومئذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ ، حَوْلَهُمْ أُمَمُهُمْ ، وَكِتَابُ الْأَعْمَالِ قَدْ اشْتَمَلَ عَلَى عَمَلِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، موضوعٌ لا يُغَادِرُ

(١) تقدم تخريجه فى ١٩ / ٤٩٤ .

(٢) بعده فى الأصل زيادة كبيرة يتخللها رقم المخطوط [٨٥و] .

صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها، مما كان يعمل الخلق وأحصاه الله ونشوه،
 وكتبته عليهم الحفظه، كما قال تعالى: ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَ قَدَمٍ وَأَخَرٍ ۝١٣﴾
 بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ﴿١٥﴾ [القيامة: ١٣-١٥]. وقال
 تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلِرُهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ
 مَنشُورًا ۝١٦﴾ أَفَرَأَى كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٧﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤]. قال
 الحسن البصري: لقد أنصفك يا بن آدم، من جعلك حسيب نفسك. والميزان
 منصوب لوزن أعمال الخير والشر، والصراط قد مُدَّ على متن جهنم، والملائكة
 مُحَدِّقُونَ بيني آدم والجن، وقد بُرِّزَت الجحيم، وأُزِلَّت دَارُ النعيم، وتجلَّى الربُّ
 شبحانه لفصل القضاء بين عباده، وأشرقَت الأرض بنور ربها، وقُرِئَت الصحفُ،
 وشَهِدَت على بنى آدم الملائكة بما فعلوا، والأرض بما عملوا على ظهرها، فمن
 اعترف منهم، وإلا خُتِمَ على فيه، ونطقت جوارحه بما عمل بها في أوقات عمله،
 من ليل أو نهار.

وقال تعالى عن الأرض: ﴿يَوْمَ يُنَادِي تَحَدُّثْ أَجَارَهَا ۝١٨﴾ بِأَن رَّبَّكَ أَوْحَى
 لَهَا ﴿[الزلزلة: ٤، ٥]﴾، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ
 يُوزَعُونَ ۝١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿[الآيات إلى قوله: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾﴾ [نصفت: ١٩-٢٣].
 وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢٤﴾
 يَوْمَ يُؤْفِكُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿[النور: ٢٤، ٢٥]﴾،
 وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا
 كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٦٥-٦٧]، وقال تعالى:
 ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۝٦٦﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ

الصَّلَاحِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿طه: ١١١، ١١٢﴾. أى لا يُنْقَضُ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ، وهو الهَضْمُ، ولا يُحْمَلُ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتٍ غَيْرِهِ، وهو الظُّلْمُ.

فصل

فَأَوَّلُ مَا يَقْضِي اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمْ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ الْحَيَوَانَاتُ، قَبْلَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَهُمَا الثَّقَلَانِ؛ فَإِلَى الْإِنْسِ ثَقُلٌ وَالْجِنُّ ثَقُلٌ، وَالِدَلِيلُ عَلَى حَشْرِ الْحَيَوَانَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا أَلْوَحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥].

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ^(١): حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَبُو يَحْيَى الْبِزْأَرُ^(٢)، قَالَا: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ نُصَيْرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْعَوَّامِ بْنِ مُرَاجِمٍ^(٣)، مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ التُّهْدِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْجَمَاءَ لَتُقْفَصُ^(٤) مِنَ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وقال الإمامُ أحمدُ^(٥): حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ: سَمِعْتُ الْعَلَاءَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

-
- (١) المسند ٧٢/١ (٥٢٠). والحديث من زيادات عبد الله بن أحمد على المسند، قال الشيخ شعيب: حسن لغیره، وهذا إسناده ضعيف، حجاج بن نصير الفساطيطي ضعفه ابن سعد، وابن معين، وابن المديني، وأبو حاتم والبخاري والنسائي وأبو داود والدارقطني وأبو أحمد الحاكم. المسند ٥٤٢/١.
- (٢) في النسخ: «البرار». والمثبت من المسند، وانظر تهذيب الكمال ٥/٢٦.
- (٣) في النسخ: «مزاحم». والمثبت من المسند، وانظر الإكمال ٧/٢٤١.
- (٤) في ح: «لتقتص». وهو موافق لإحدى نسخ المسند. انظر المسند بتحقيق الشيخ شعيب ٥٤٢/١ الحاشية (٢). والجماء: التي لا قرن لها، وتقص: تُمَكَّن من أخذ القصاص.
- (٥) المسند ٢٣٥/٢ (٧٢٠٣) قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيحان. المسند ١٩٣/١٢.

«لَتُؤَدَّنَ الْحَقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقْتَصَّ لِلشَّاةِ الْجَمَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَوْنَاءِ تَنْطَحُّهَا». وهذا إسنادٌ على شرطِ مسلمٍ، ولم يُخرِجه.

وقال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ وَاصِلٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُقَيْلٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُقْتَصُّ لِلْخَلْقِ^(٢) بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، حَتَّى لِلْجَمَاءِ مِنَ الْقَوْنَاءِ، وَحَتَّى لِلذَّرَّةِ^(٣) مِنَ الذَّرَّةِ». تفرَّد به أحمد.

وقال عبد الله بن الإمام أحمد^(٤): وَجَدْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ أَبِي بَكْطُ يَدِهِ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ^(٥) بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَرْوَانَ^(٦)، عَنْ الْهَزَلِيِّ بْنِ شُرْحَبِيلٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ جَالِسًا [٨٦و] وَشَاتَانِ تَغْتَلِفَانِ^(٧)، فَتَطَحَّتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، فَأَجْهَضَتْهَا، قَالَ: فَضَحِكُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «عَجِبْتُ لَهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَقَادَنَّ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وقال الإمام أحمد^(٨): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ،

(١) المسند ٣٦٣/٢ (٨٧٤١). قال الشيخ شعيب: صحيح دون قوله: «وحَتَّى لِلذَّرَّةِ مِنَ الذَّرَّةِ»، وهذا إسناد حسن. المسند ٣٦٥/١٤.

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ: «يَقْصُ الْخَلْقُ»، وَفِي ح، وَالْمُسْنَدُ: «يُقْتَصُّ الْخَلْقُ».

(٣) فِي الْمُسْنَدِ: «الذَّرَّةُ». وَالذَّرَّةُ: وَاحِدَةُ الذَّرِّ، وَهُوَ النَّمْلُ الْأَحْمَرُ الصَّغِيرُ. النِّهَايَةُ ١٥٧/٢.

(٤) الْمُسْنَدُ ١٧٢/٥، ١٧٣ (٢١٥٥٠). وَهُوَ فِي كَشَفِ الْأَسْتَارِ (٣٤٥٠) مِنْ طَرِيقِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، بِهِ.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهَا - أَيْ فِي الرَّوَايَةِ - لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ، وَهُوَ مَدْلَسٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ، غَيْرُ شَيْخِهِ ابْنِ عَائِشَةَ، وَهُوَ ثِقَةٌ. مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٣٥٢/١٠.

(٥ - ٥) فِي النَّسَخِ: «عَبْدُ اللَّهِ». وَالثَّبْتُ مِنَ الْمُسْنَدِ، وَانْظُرْ أَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ١٩٤/٦، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٩٤/١٩.

(٦) فِي ص، وَالْمُسْنَدُ، وَأَطْرَافُ الْمُسْنَدِ ١٩٤/٦: «مِرْوَانَ». وَانْظُرْ تَكْمِلَةَ الْإِكْمَالِ ٥٣٣/١، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٠/١٧.

(٧) فِي ح: «يَعْتَلِفَانِ»، وَفِي الْمُسْنَدِ: «تَقْتَرِنَانِ».

(٨) الْمُسْنَدُ ١٦٢/٥ (٢١٤٧٦). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: فِيهَا - أَيْ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ - رَاوٍ لَمْ يَسْمَعْ، وَرِجَالُهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ. انْظُرْ مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٣٥٢/١٠.

هو الأعمش، عن مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ، عن «أُشْيَاخٍ لَهُمْ»^(١)، عن أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (ح) وَأَبُو معاويةَ، حَدَّثَنَا الأعمشُ، عن مُنْذِرِ بْنِ يَعْلَى، عن أُشْيَاخِهِ^(٢)، عن أَبِي ذَرٍّ، فَذَكَرَ معناه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى شَاتَيْنِ تَنْتَطِحَانِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، هَلْ تَذَرِي فِيهِمَ تَنْتَطِحَانِ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَذَرِي، وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا». وهذا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ حَسَنٌ. قال القرطبي^(٣): ورواه شعبه، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أَبِي ذَرٍّ، عن النبي ﷺ، بمثله. قال القرطبي^(٤): وَرَوَى لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَرْوَانَ^(٥)، عن الهُزَيْلِ، عن أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِشَاتَيْنِ تَنْتَطِحَانِ، فَقَالَ: «لَيَقْضِيَنَّ اللَّهُ^(٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِهَذِهِ الْجُلْحَاءِ^(٧) مِنْ هَذِهِ الْقُرْنَاءِ». قال: وَذَكَرَ ابْنُ وَهْبٍ، عن ابْنِ لَهِيعةَ، وعَمْرِو بْنِ الحَارِثِ، عن بَكْرِ بْنِ سَوَادَةَ، أَنَّ أَبَا سَالِمٍ الْجَيْشَانِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ طَرِيفٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى أَبِي ذَرٍّ، فَسَمِعَهُ رَافِعًا صَوْتَهُ، يَقُولُ: أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا يَوْمُ الْخُصُومَةِ لَسَوَّأْتُكَ^(٨). فَدَخَلْتُ، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكَ يَا أَبَا ذَرٍّ؟ فَقَالَ: هَذِهِ. قُلْتُ: وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تُضْرِبَهَا؟ فَقَالَ: أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيده - أَوْ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيده - لَتُسْأَلَنَّ الشَّاةُ فِيمَ نَطَحَتْ صَاحِبَتَهَا، وَلَيُسْأَلَنَّ الْجَمَادُ فِيمَ نَكَبَ^(٩) أَصْبَعَ الرَّجُلِ.

-
- (١ - ١) كذا في النسخ والمسنَد، ولعل الصواب: «أُشْيَاخُهُ»، وهو ما سيوضحه السياق، أو لعله: «أُشْيَاخُ التَّيْمِ». وانظر الأحوال (٢٢٣)، وأطراف المسند ٦/٢١٠.
- (٢) في المسند: «أُشْيَاخُ لَهُ».
- (٣) التذكرة ١/٥٣٥.
- (٤) المصدر السابق ١/٥٣٤.
- (٥) في النسخ، والتذكرة: «مروان». وانظر الحاشية (٦) في الصفحة السابقة.
- (٦ - ٦) في الأصل: «ليقتصن»، وفي ح: «ليقتصر».
- (٧) الجُلْحَاء: التي لا قرن لها. النهاية ١/٢٨٤.
- (٨) في ح: «لضربتكَ».
- (٩) نكب: أصاب.

وقال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ ، حَدَّثَنَا دَرَّاجٌ ، عَنْ أَبِي
الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّهُ
لَيَخْتَصِمُ^(٢) الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى الشَّاتَانِ^(٣) فِيمَا انْتَضَحَتَا » .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُثَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانٍ ، عَنْ أَبِي
زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا ،
فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمُ أَمْرَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « لَا أَلْفَيْنِ^(٥) أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رِغَاءٌ^(٦) ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا
أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ . لَا أَلْفَيْنِ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ
لَهَا ثُغَاءٌ^(٧) ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ
أَبْلَغْتُكَ . لَا أَلْفَيْنِ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ^(٨)
فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ . لَا أَلْفَيْنِ

(١) المسند ٢٩/٣ (١١٢٥٦) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ٣٣٨/١٧ .

(٢ - ٢) في ص ، والمسند : « حتى الشاتان » .

(٣) المسند ٤٢٦/٢ (٩٤٩٩) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ٣٠٧/١٥ .

(٤) في ح : « لا ألفين » ، وفي ص : « لألفين » . وفي المسند المطبوع : « لألفين » وكذا في المواضع
التالية . قال ابن حجر : قوله : « لا ألفين » . بضم أوله وبالفاء . أى لا أجد ، هكذا الرواية للأكثر بلفظ
النفى المؤكد والمراد به النهى ، وبالفاء ، وكذا عند الحموى والمستملى ، لكن روى بفتح الهمزة وبالقاف
من اللقاء ، وكذا لبعض رواة مسلم ، والمعنى قريب . ومنهم من حذف الألف على أن اللام للقسمة وفي
توجيهه تكلف ، والمعروف أنه بلفظ النفي المراد به النهى ، وهو وإن كان من نهى المرء نفسه ، فليس المراد
ظاهره ، وإنما نهى من يخاطبه عن ذلك وهو أبلغ . الفتح ١٨٦/٦ .

(٥ - ٥) في المسند : « يجيء أحدكم » . وكذا في المواضع التالية .

(٦) الرغاء : صوت الإبل . النهاية ٢/٢٤٠ .

(٧) الثغاء : صياح الغنم . النهاية ١/٢١٤ .

(٨) الحمحمة : صوت الفرس دون الصهيل . النهاية ١/٤٣٦ .

أَحَدُكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاخٌ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
 أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ . ^(١) لَا أَلْفِينَ أَحَدُكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ ^(٢) رِقَاعٌ تَخْفِقُ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا
 أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ ^(٣) . لَا أَلْفِينَ أَحَدُكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ
 صَامِتٌ ^(٤) ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ
 أَبْلَغْتُكَ ^(٥) . وَأَخْرَجَاهُ فِي « الصَّحِيحِينَ » مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَيَّانَ ، وَاسْمُهُ يَحْيَى
 ابْنُ سَعِيدٍ بْنِ حَيَّانَ التَّيْمِيُّ ، بِهِ ^(٥) .

وَتَقَدَّمَ ^(٦) فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : « مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ لَا يُودِّي زَكَاتَهَا إِلَّا
 بَطِخَ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَاعٍ قَوْرٍ ، فَتَطْلُوهُ بِأَخْفَافِهَا ، كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا رُدَّتْ
 عَلَيْهِ أَوْلَاهَا » . وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ فِي الْبَقْرِ وَالْغَنَمِ . فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ مَعَ الْآيَاتِ
 فِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى حَشْرِ الْحَيَوَانَاتِ كُلِّهَا .

وَتَقَدَّمَ ^(٧) فِي حَدِيثِ الصُّورِ : « فَيَقْضِي اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ خَلْقِهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ؛
 الْإِنْسَ وَالْجِنَّ ، فَيَقْضِي بَيْنَ الْوُحُوشِ وَالْبَهَائِمِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقِيدُ الْجَمَاءَ مِنْ
 ذَاتِ الْقَرْنِ ، حَتَّى إِذَا فَرَعَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَبْقَ لِرِوَادَةِ تَبَعَةٍ عِنْدَ أُخْرَى ،
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا : كُونِي تُرَابًا . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ : ﴿ يَلَيْتَنِي كُنْتُ

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢ - ٢) في الأصل : « صامت » . والمثبت من المسند . أراد بالرقاع ما عليه من الحقوق المكتوبة في
 الرقاع . وخفوقها حركتها النهاية ٢٥١ / ٢ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ح .

(٤) صامت : يعني الذهب والفضة . النهاية ٥٢ / ٣ .

(٥) البخاري (٣٠٧٣) ، ومسلم (٢٤ ، ١٨٣١ / ٢٥) .

(٦) تقدم في ٤٠٦ / ١٩ ، ٤٠٧ .

(٧) تقدم في ٣١٧ / ١٩ .

تَرْبًا ﴿ [النبا: ٤٠] .

وقد قال ابن أبي الدنيا^(١) : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ ، أَنبَأَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ : سَمِعْتُ أَبَا عِمْرَانَ الْجَوْنِيَّ يَقُولُ : حَدَّثْتُ أَنَّ الْبَهَائِمَ إِذَا رَأَتْ بَنِي آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ تَصَدَّعُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ ؛ صَنَفًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَصَنَفًا إِلَى [٨٦ظ] النَّارِ ، أَنَّ الْبَهَائِمَ تُتَادِيهِمْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا بَنِي آدَمَ ، الَّذِي لَمْ يَجْعَلْنَا الْيَوْمَ مِثْلَكُمْ ، فَلَا جَنَّةَ نَرْجُو ، وَلَا عِقَابَ نَخَافُ .

وذكر القرطبي^(٢) ، عن أبي القاسم القشيري في « شرح الأسماء الحسنى » عند قوله : الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ . قال : وفي خبر الوحوش والبهائم ، تُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً ، فتقولُ الملائكةُ : ليس هذا يوم سجود ، هذا يوم الثواب والعقاب . فتقولُ البهائمُ : هذا سجود شكر ؛ حيثُ لم يجعلنا الله ، عزَّ وجلَّ ، من بني آدم . قال : ويقالُ : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَقُولُ لِلْبَهَائِمِ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَحْشُرْكُمْ لثَوَابٍ وَلَا لِعِقَابٍ ، وَلَئِنَّمَا حَشَرَكُمْ تَشْهَدُونَ^(٣) فَضَائِحَ بَنِي آدَمَ .

وحكى القرطبي^(٤) أَنَّهَا إِذَا حُشِرَتْ وَخُوسِبَتْ تَعُودُ تَرْبًا ، ثُمَّ يُحْشَى بِهَا فِي وَجْهِهِ فَجَرَةٌ بَنِي آدَمَ ، قال : وذلك قوله : ﴿ وَوُجُوهُ يُؤْمِزُ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ [عبس: ٤٠] . والله سبحانه أعلم ، وفيما ذكره نظر .

(١) الأهوال (٢٢٧) .

(٢) التذكرة ١/ ٥٣٥ ، ٥٣٦ .

(٣) في الأصل : « لتشهدوا » .

(٤) التذكرة ١/ ٥٢٩ .

فَصْلٌ

قال في حديثِ الصور^(١) : « ثُمَّ يَقْضَى اللَّهُ بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيَكُونُ أَوَّلُ مَا يَقْضَى فِيهِ الدَّمَاءُ » . وهذا هو الواقع يومَ القيامةِ ، وهو أنه بعد أن يَفْرُغَ اللَّهُ سبحانه مِنَ الفصلِ بَيْنَ البهائمِ ، يَشْرَعُ فِي القضاةِ بَيْنَ العبادِ ، كما قال تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [يونس : ٤٧] .

ويكونُ أولُ الأُمِّ يَقْضَى بَيْنَهُمْ هذه الأُمَّةُ ؛ لشرفِ نَبِيِّهَا ﷺ وفضلِها ، كما أنَّهم أولُ مَنْ يَجُوزُ عَلَى الصُّرَاطِ ، وأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، كما ثبت في « الصَّحِيحَيْنِ »^(٢) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وفي رواية^(٣) : « الْمَقْضَى لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ » .

وقال ابنُ ماجه^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ^(٥) بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ ، يُقَالُ : أَيْنَ

(١) تقدم في ٣١٧/١٩ .

(٢) البخارى (٦٦٢٤ ، ٧٠٣٦) ، ومسلم (٨٥٥/٢١) .

(٣) مسلم (٨٥٦/٢٢) .

(٤) ابن ماجه (٤٢٩٠) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٤٦٣) .

(٥) ليس في سنن ابن ماجه . وأبو سلمة هو موسى بن إسماعيل البصرى التبوذكى . وانظر تحفة الأشراف

٢٥٠/٥ ، ومصباح الزجاجة ٣/٣١٧ .

(٦) في النسخ : « عمار » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر المصدرين السابقين .

الْأُمَّةُ الْأُمِّيَّةُ وَنَبِيِّهَا؟ فَتَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ» .

ذِكْرُ أَوَّلِ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يُنَاقَشُ فِي الْحِسَابِ، وَمَنْ يُسَامَحُ فِيهِ

قد تقدّم^(١) فى الحديث: «لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقْتَصَّ لِلشَّاةِ الْجَمَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرَنَاءِ» . وفى حديث أبى هريرة^(١): «وَحَتَّى لِلذَّرَّةِ مِنَ الذَّرَّةِ» . والمراد بالذرة هل هنا النملة، والله أعلم .

وإذا كان هذا حكم الحيوانات التى ليست مكلفة، فلتخليص الحقوق من الآدميين والجان بعضهم من بعض يوم القيامة أولى وأحرى، وقد ثبت فى «الصحيحين»، و«مسند أحمد»، و«سنن الترمذى»، و«النسائى»، و«ابن ماجه»^(٢)، من حديث سليمان بن مهران الأعمش، عن أبى وائل شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى فِيهِ يَسِّرُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدَّمَاءِ» .

وقد تقدّم^(٣) فى حديث الصّور أن المقتول يأتى يوم القيامة تشخب أوداجه

(١) تقدم فى صفحة ١٢ .

(٢) البخارى (٦٥٣٣، ٦٨٦٤)، ومسلم (١٦٧٨/٢٨)، والمسند (٣٨٨/١، ٣٦٧٤)، و١/٤٤٠، ٤٤١ (٤٢٠٠)، و١/٤٤٢ (٤٢١٣، ٤٢١٤)، والترمذى (١٣٩٦، ١٣٩٧)، والنسائى فى الكبرى (٣٤٥٤، ٣٤٥٥)، والمجتبى (٤٠٠٣)، وابن ماجه (٢٦١٥) .

(٣) تقدم فى ٣١٧/١٩، ٣١٨ .

دَمًا - وفى بعض الأحاديث^(١) : « وَرَأْسُهُ فِي يَدِهِ » - فَيَتَعَلَّقُ بِالْقَاتِلِ ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ قَتَلَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : لِمَ قَتَلْتَهُ^(٢) ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ : قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : صَدَقْتَ . وَيَقُولُ الْمَقْتُولُ ظُلْمًا : يَا رَبِّ ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : لِمَ قَتَلْتُهُ ؟ فَيَقُولُ : قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِي - وفى رواية^(٣) : « لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ » - فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : نَعِسْتَ . ثُمَّ يَقْتَصُّ مِنْهُ لِكُلِّ مَنْ قَتَلَهُ ظُلْمًا ، ثُمَّ يَنْفَى فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، إِنْ شَاءَ عَذَّبُهُ ، وَإِنْ شَاءَ رَحِمَهُ . وهذا دليل على أَنَّ القاتل لا يَتَعَيَّنُ^(٤) عَذَابُهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ^(٥) ، كما يُنْقَلُ عن ابن عباس ، وغيره من السلف ، حَتَّى نَقْلَ بعضهم عنه^(٦) : أَنَّ القاتل لا تَوْبَةٌ لَهُ . وهذا إذا حُمِلَ على أَنَّ القتلَ مِنْ حقوقِ الْآدَمِيِّينَ - وهى لا تَسْقُطُ بالتوبة - صحيح ، وَإِنْ حُمِلَ على أَنَّهُ لا بَدَّ مِنْ عِقَابِهِ فليس بلازم ، بدليل حديث الذى قَتَلَ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ ، ثُمَّ أَكْمَلَ الْمِائَةَ ، ثُمَّ سَأَلَ عَالِمًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ؟ ائْتِ بَلَدَ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنَّهُ يُعْبَدُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا^(٧) فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ^(٨) . فَلَمَّا تَوَجَّهَ نَحْوَهَا ، وَتَوَسَّطَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ ، فَتَأَى^(٩) بِصَدْرِهِ نَحْوَ الَّتِي هَاجَرَ إِلَيْهَا ، فَتَوَفَّاهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ . الحديث بطوله^(١٠) ، وفى سورة « الفرقان » نصٌّ

(١) أخرجه بنحوه الترمذى فى سننه (٣٠٢٩) .

(٢ - ٢) فى ص : « قتلت هذا » .

(٣) أخرجه النسائى فى المجتبى (٤٠٠٨) .

(٤) فى ح : « يتيقن » .

(٥) بعده فى ح : « فضلا عن خلوده فيها أبدا » .

(٦) مسلم ٣٠٢٣/١٩ ، وتفسير الطبرى ٢١٨/٥ ، وانظر تفسير المصنف ٣٣٢/٢ ، ٣٣٣ .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

(٨) فى ص : « فتأب » . قال النووى : نأى بصدرة أى نهض ويجوز تقديم الألف على الهمزة - أى

أناء - وعكسه . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٨٤/١٧ .

(٩) البخارى (٣٤٧٠) ، ومسلم (٢٧٦٦) .

على قبولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ ، كما قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ [٥٨٧] وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۖ ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ الآية [الفرقان : ٦٨ - ٧٠] والتي بعدها ، وموضعُ تقريرِ هذا في كتابِ «الأحكام» ، وباللهِ المستعانُ .

وقال الأعمش^(١) ، عن شَمِيرِ بْنِ عَطِيَّةَ ، عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ،^(٢) عن أمِّ الدرداءِ^(٣) ، عن أبي الدرداءِ ، قال : يَجِيءُ الْمُقْتُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فيجْلِسُ على الْجَادَّةِ^(٤) ، فإذا مرَّ به القاتلُ قام إليه ، فأَخَذَ بِتَلَابِيهِهِ^(٥) فقال : ياربُّ ، سَلْ هذا فيمِ قَتَلَنِي ؟ فيقولُ : أَمَرَنِي فُلَانٌ . فيؤْخَذُ الْآمِرُ وَالْقَاتِلُ ، فيُلْقَيَانِ في النَّارِ .^(٦) وعن ابنِ مسعودٍ قال^(٧) : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخَرَابُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - وفي رواية : لَزَوَالُ الدُّنْيَا - أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ»^(٨) .

وقال في حديثِ الصَّوْرِ^(٩) : «ثُمَّ يَقْضِي اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ خَلْقِهِ ، حَتَّى لَا تَبْقَى مَظْلَمَةٌ لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ إِلَّا أَخَذَهَا مِنْهُ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُكَلِّفُ شَائِبَ اللَّبَنِ بِالمَاءِ ثُمَّ يَبْيِغُهُ ، أَنْ يُخَلِّصَ اللَّبَنَ مِنَ المَاءِ» . وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٣٢٩) من طريق الأعمش به بنحوه .

(٢ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٢/٣٥ .

(٣) الجادة : هي سواء الطريق ووسطه . وقيل : هي الطريق الأعظم التي تجمع الطريق ولا بد من المرور عليها . النهاية ٢٤٥/١ .

(٤) يقال : لبَّيه وأخذ بتلابيهِه وتلابيهِه إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته ، وكذلك إذا جعلت في عنقه جبلا أو ثوبا ثم أمسكته به . والمتلَبَّب : موضع القلادة . النهاية ١٩٣/١ .

(٥ - ٦) سقط من : ص .

(٦) شعب الإيمان (٥٣٤١) بنحوه .

(٧) تقدم في ٣١٨/١٩ .

يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ [آل عمران : ١٦١] ،
 وفى « الصحيحين » ^(١) عن سعيد بن زيد ، وغيره ، عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ :
 « مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرِ مِنْ أَرْضٍ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وفى « الصحيحين » ^(٢) : « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً ^(٣) فِي الدُّنْيَا ^(٤) كُفِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ
 يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحُ ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » ، وفى رواية ^(٥) : « إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ
 يُعَذَّبُونَ ، وَيُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » .

وفى « الصحيح » ^(٦) : « مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلَّ يَوْمٍ الْقِيَامَةِ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ
 شَعِيرَتَيْنِ ، وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ » . وتقدم حديثُ أبى هريرة ^(٧) فى أمرِ الغُلُولِ ، وأنَّ مَنْ
 غَلَّ شَيْئًا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ ، وهو فى « الصحيحين » بطوله ^(٨) .

وقال الحافظ أبو يعلى ^(٩) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ الْبَصْرِيُّ ، ثنا أبو مَحْصَنِ
 حُصَيْنُ بْنُ ثُمَيْرٍ ، عن حُسَيْنِ بْنِ قَيْسٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن ابنِ
 مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ »

(١) أخرجه البخارى (٢٤٥٢ ، ٣١٩٨) ، ومسلم (١٦١٠) من حديث سعيد بن زيد . وأخرجه
 البخارى (٢٤٥٣ ، ٣١٩٥) ، ومسلم (١٦١٢) من حديث عائشة ، وأخرجه مسلم (١٦١١) من
 حديث أبى هريرة .

(٢) البخارى (٥٩٦٣) ، ومسلم (٢١١٠/١٠٠) .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤) البخارى (٥٩٦١) ، ومسلم (٢١٠٧/٩٦ ، ٢١٠٨) .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) البخارى (٧٠٤٢) .

(٧) تقدم فى صفحة ١٤ .

(٨) البخارى (٣٠٧٣) ، ومسلم (١٨٣١) .

(٩) مسند أبى يعلى (٥٢٧١) .

خَمْسٍ : ^(١) عَنْ عُمَرَكَ فِيمَا أَفْتَيْتَ ؟ وَعَنْ شَبَابِكَ فِيمَا أُبْلِيتَ ؟ وَعَنْ مَالِكَ ؛ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبْتَهُ ؟ وَفِيمَا أَنْفَقْتَهُ ^(٢) ؟ وَمَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ؟ . وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ هَلَالٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ ^(٣) : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَخْلُو اللَّهُ بِهِ ، كَمَا يَخْلُو أَحَدُكُمْ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَيَقُولُ : يَا عَبْدِي ، مَا غَرَّكَ بِي ؟ مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ؟ مَاذَا أَجَبْتَ الْمُرْسَلِينَ ؟

هكذا أورده البيهقي بعد الحديث الذي رواه ^(٣) من طريق مُجَلِّ بْنِ خَلِيفَةَ ، عن عدوى بن حاتم ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « وَلَيَقْفَنَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ يَحْجُبُهُ ، وَلَا تَرْجُمَانٌ يُتَزَجَمُ لَهُ ، فَيَقُولُ : أَلَمْ أُوتِكَ مَالًا ؟ فَيَقُولُ : بَلَى . فَيَقُولُ : أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا ؟ فَيَقُولُ : بَلَى . فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ، فَلَيَسْقِي أَحَدُكُمْ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » وقد رواه البخاري في « صحيحه » ^(٤) .

وقال الإمام أحمد ^(٥) : حَدَّثَنَا بَهْزٌ ، وَعَفَّانٌ ، قَالَا : حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُخْرِزٍ ، قَالَ : كُنْتُ آخِذًا بِيَدِ ابْنِ عَمَرَ ، ^(٦) فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى [٨٧ ظ] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ

(١ - ١) في الأصل ، ح : « عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه » .
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠٤/٩ (٨٩٠٠) ، والأوسط (٤٥٢) من طريق شريك به بنحوه . وفي الأوسط مرفوعا .

وقال الهيثمي : رجال الكبير رجال الصحيح غير شريك بن عبد الله وهو ثقة ، وفيه ضعف . مجمع الزوائد ٣٤٧/١٠ .

(٣) الأسماء والصفات ص ٢١٨ .

(٤) البخاري (١٤١٣) ، (٣٥٩٥) .

(٥) المسند ٧٤/٢ (٥٤٣٦) .

(٦ - ٦) في المسند : « إذ عرض له رجل » .

رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، وَيَسْتَرْهُ مِنَ النَّاسِ، وَيَقْرَأُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ لَهُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ حَتَّى إِذَا قَرَأَ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ بِيَمِينِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ ﴿١﴾ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] وأخرجاه في «الصحيحين»^(١) من حديث قتادة.

وقال الإمام أحمد^(٢): حَدَّثَنَا بَهْزٌ وَعَقَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ^(٤)، يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا بَنَ آدَمَ^(٥)، حَمَلْتُكَ عَلَى الْخَيْلِ، وَالْإِبِلِ، وَزَوَّجْتُكَ النِّسَاءَ، وَجَعَلْتُكَ تَرْبِعَ وَتَرْأُسَ، فَأَيْنَ شُكْرُ ذَلِكَ؟»

وروى مُسْلِمٌ^(٦) مِنْ حَدِيثِ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ فِيهِ: «فَيَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيْ قُلُ^(٧)، أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجَكَ، وَأَسْحُرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرْأُسَ وَتَرْبِعَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى،^(٨) أَيْ رَبِّ^(٨). فَيَقُولُ: أَفَطَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِي؟

(١) البخارى (٢٤٤١، ٤٦٨٥، ٦٠٧٠، ٧٥١٤)، ومسلم (٢٧٦٨).

(٢) المسند ٤٩٢/٢ (١٠٣٨٣). قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم. المسند ٢٤٥/١٦.

(٣) فى المسند: «قال عفان فى حديثه قال أنا».

(٤) بعده فى المسند: «قال عفان».

(٥) بعده فى ح: «خلقتك و».

(٦) مسلم (٢٩٦٨).

(٧) قُلُ: معناه يا فلان وهو ترخيم على خلاف القياس، وقيل: هى لغة بمعنى فلان حكاهما القاضى. صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/١٠٣. وقال سيبويه: ليست ترخيماً، وإنما هى صيغة ارتجلت فى باب النداء. النهاية ٤٧٣/٣.

(٨ - ٨) فى مسلم: «قال».

فَيَقُولُ: ^(١) «لَا . فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي . ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي ، فَيَقُولُ: أَيْ
فُلٌ ، أَلَمْ أَكْرِمْكَ ، وَأُسَوِّدْكَ ، وَأَزْوَجَكَ ، وَأَسْخِرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ
وَتَرْبَعٌ؟ فَيَقُولُ: بَلَى ، أَيْ رَبِّ . فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا .
فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي . ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ:
يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرَسُولِكَ ، وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ . وَيُثْنِي بِخَيْرِ
مَا اسْتَطَاعَ ، فَيَقُولُ: هَلْهَذَا إِذَا . قَالَ: «ثُمَّ يُقَالُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ .
فَيَفْكَرُ^(٢) فِي نَفْسِهِ: مَنْ الَّذِي^(٣) يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ
وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي . فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ^(٤) كَأَنَّهُمَا كَانَ ،
وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ ، وَذَلِكَ الَّذِي يَسْحَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ ،^(٥) ثُمَّ
يُنَادِي مُنَادٍ: تَتَّبِعْ كُلَّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ^(٦) . وَسَيَأْتِي الْحَدِيثُ بِطَوِيلِهِ^(٧) .

وقد رَوَى الْبَرَاءُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّهْرِيِّ ، عَنْ مَالِكٍ^(٨) بْنِ سَعْدِ بْنِ
الْحِمْسِ^(٩) ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبِي سَعِيدٍ ، رَفَعَاهُ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ: «فَالْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي» .

وَرَوَى مُسْلِمٌ^(١٠) ، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ^(١١) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(١٢) ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ^(١٣) ، وَابْنُ أَبِي
عَرَبٍ^(١٤) ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،

(١ - ١) سقط من: ص .

(٢) في ح: «فيذكر»، وفي مسلم: «ويتفكر»

(٣) في مسلم: «ذا» .

(٤ - ٤) ليست في مصدر التخریج، وفي ح: «ما كان» .

(٥ - ٥) ليست في مصدر التخریج .

(٦ - ٦) في ح: «بن سيفان بن الحسن»، وفي ص: «عن سعيد بن الحسن» . وانظر تهذيب الكمال

. ١٤٥ / ٢٧

(٧) مسلم (٢٩٦٩ / ١٧) .

(٨) الأسماء والصفات ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

وَرَوَى أَحْمَدُ^(٤)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ، مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ مَعَاوِيَةَ،^(٥) عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَجِيئُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَفْوَهِكُمْ الْفِدَامُ»^(٦)، فَأَوَّلُ مَا يَتَكَلَّمُ مِنْ^(٧) ابْنِ آدَمَ^(٧) فَيَحْذُهُ وَكَمُّهُ.

٢٥

وقال ابن أبي الدنيا^(١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ أَبَانَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخَزُومِيُّ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ اللَّيْثِيُّ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ^(٢) اللَّيْثِيِّ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَوَّلُ مَنْ يَخْتَصِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ وَامْرَأَتُهُ ، وَاللَّهُ مَا يَتَكَلَّمُ لِسَانُهَا ، وَلَكِنْ يَدَاهَا وَرِجْلَاهَا ، يَشْهَدَانِ عَلَيْهَا بِمَا كَانَتْ تُعْيِبُ لِزَوْجِهَا ، وَتَشْهَدُ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ بِمَا كَانَ يُؤْلِيهَا ، ثُمَّ يُدْعَى بِالرَّجُلِ وَخَدَمِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُدْعَى بِأَهْلِ الْأَسْوَاقِ ، فَمَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ دَوَانِيقُ وَلَا قَرَارِيطُ ، وَلَكِنْ حَسَنَاتُ هَذَا تُدْفَعُ إِلَى هَذَا الَّذِي ظَلِمَ ، وَتُدْفَعُ سَيِّئَاتُ هَذَا إِلَى الَّذِي ظَلَمَهُ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَبَّارِينَ فِي مَقَامِعَ مِنْ حَدِيدٍ ، فَيَقَالُ : سُوقُوهُمْ إِلَى النَّارِ . فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَيْدُحُلُونَهَا ، أَمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ [٧٦] ثُمَّ تُنْجَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ [٨٨] فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مریم : ٧١ ، ٧٢] .

ثم قال البيهقي^(٣) : ^(٤) أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ وَالْحُسَيْنُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا السَّرِيُّ بْنُ خُزَيْمَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِي ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الزلزلة : ٤] . قَالَ : « أَتَذَرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا ؛ أَنْ تَقُولَ :

(١) الأوهال (٢٣٩) .

(٢) في ص : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ١٢٣/٢٠ ، ١٢٤ .

(٣) وأخرجه الحاكم في المستدرک ٥٣٢/٢ . وانظر شعب الإيمان (٧٢٩٨) .

(٤) - ٤ : في ح : « من طريق » .

عَمِلَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا . فَذَلِكَ أَخْبَارُهَا .

وقد رواه الترمذی والنسائی^(١) ، من حديث عبد الله بن المبارك ، عن سعيد ابن أبي أيوب ، به ، وقال الترمذی : حسنٌ غريبٌ صحيحٌ .

^(٢) وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٣) مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، حَدَّثَنَا^(٤) صَعْصَعَةُ عُمُ الْفَرَزْدَقِ^(٥) ، أَنَّهُ قَالَ : قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿ [الزلزلة : ٧ ، ٨] فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَبَالِي أَنْ لَا أَسْمَعَ غَيْرَهَا ، حَسْبِيَ حَسْبِي .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(٦) : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عِيسَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، حَدَّثَنَا حَيَوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ أَبُو عُثْمَانَ الْمَدِينِيُّ ، أَنَّ عَقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ أَنَّ شُفَيْئًا^(٧) حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : أَبُو هُرَيْرَةَ . فَقَالَ : فَذَنُوتُ مِنْهُ ، حَتَّى

(١) الترمذی (٢٤٢٩ ، ٣٣٥٣) ، وقال في الموضع الأول : حديث حسن غريب . وفي الموضع الثاني قال : حديث حسن صحيح . والنسائی في الكبرى (١١٦٩٣) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٦٦٤) .
(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) أخرجه أحمد ٥٩/٥ (٢٠٦١٢ - ٢٠٦١٤) ، والنسائی في الكبرى (١١٦٩٤) كلاهما من طريق الحسن به ، وأورده الهيثمي في الجمع ١٤١/٧ وقال : رواه أحمد والطبراني مرسلًا ومتصلًا ، ورجال الجميع رجال الصحيح .

(٤ - ٥) كذا في النسخ ومسنند أحمد ، وسنن النسائی ، ومجمع الزوائد . والصواب أنه صَعْصَعَةُ عُمُ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ . قال الزمري في تهذيب الكمال ١٣/١٧٤ ، ١٧٥ : والصحيح أنه عم الأحنف بن قيس ... وليس للفرزدق عم اسمه صَعْصَعَةُ ، لكن جده اسمه صَعْصَعَةُ بن ناجية . وانظر الإصابة ٣/ ٤٢٩ ، وأورده على الصواب الطبراني في الكبير (٧٤١١) ٨/٩٠ - ٩١ ، وكذلك ابن ماجه في سننه (٣٦٦٨) لكن في حديث آخر .

(٥) الأهوال (٢٣٥) .

(٦) في النسخ : « سيقًا » . والمثبت من المصدر ، وانظر تهذيب الكمال ١٢/٥٤٣ .

^(١) قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ ، فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا ، قُلْتُ لَهُ : أُنْشِدُكَ بِحَقِّ وَحَقِّ ^(٢) لَمَّا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ ^(٣) . ثُمَّ نَشَعُ ^(٤) أَبُو هُرَيْرَةَ نَشَعَةً ، فَمَكَثَ طَوِيلًا ، ثُمَّ أَفَاقَ ، ثُمَّ قَالَ : لِأَحَدَثِكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ . ثُمَّ نَشَعُ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشَعَةً أُخْرَى ، فَمَكَثَ طَوِيلًا كَذَلِكَ ، ثُمَّ أَفَاقَ ثُمَّ مَسَحَ وَجْهَهُ ، فَقَالَ : أَفْعُلْ ، لِأَحَدَثِكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (فِي هَذَا) الْبَيْتِ ، مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ . ثُمَّ نَشَعُ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشَعَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ مَالَ خَارًا عَلَى وَجْهِهِ ، وَأَسْنَدْتُهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ أَفَاقَ ، فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَزَلَ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ ، فَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى ^(٥) رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْقَارِئِ : أَلَمْ أَعْلَمْكَ مَا أُنْزِلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ قَالَ : بَلَى ^(٦) يَا رَبِّ . قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ ، وَآتَاءَ ^(٧) النَّهَارِ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ : كَذَبْتَ . وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ . وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : لِمَا أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فَلَانٌ قَارِئٌ . فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ .

وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ : أَلَمْ أَوْسِعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعَكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ ^(٨)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المراد أنه يستحلفه بأشياء عددها لكي يروى قسمه .

(٣) بعده في المصدر : « فقال أبو هريرة : أفعل لأحدثك حديثا حدثني رسول الله ﷺ عقلته وعلمته » .

(٤) نشع : أى شقق وغشى عليه . النهاية ٥٨/٥ .

(٥ - ٥) فى المصدر : « وهو فى » .

(٦) بعده فى المصدر : « به » .

(٧ - ٧) ليس فى المصدر .

(٨) ليس فى المصدر .

(١) أَصِلَ الرَّحِمَ ، وَأَتَصَدَّقُ . فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : كَذَبْتَ . وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ . وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فَلَانٌ جَوَادٌ . فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ .

وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَيُقَالَ لَهُ : فِيمَا قُتِلْتَ ؟ فَيَقُولُ : أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ . فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : كَذَبْتَ . وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ . وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فَلَانٌ جَرِيءٌ . فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . قال أبو هريرة : ثم ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتِي ^(٢) فَقَالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قال الوليد أبو عثمان ^(٣) : فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ أَنَّ شُفِيًّا - وَكَانَ سَيِّفًا لِمَعَاوِيَةَ - دَخَلَ عَلَى معاوية ، فَأَخْبَرَهُ بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا ، فَقَالَ معاوية : قَدْ فُعِلَ بِهِؤْلَاءِ هَذَا ، فَكَيْفَ بَمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ ؟ ثُمَّ بَكَى معاويةُ بكاءً شَدِيدًا ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ ^(٤) ، ثُمَّ أَفَاقَ ، وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَقَالَ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ ^(٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّكَارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ [هود : ١٥ ، ١٦] .

^(٦) وهذا الحديث له شاهدٌ صحيحٌ في « صحيح مسلم » من طريقٍ أخرى عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : « أَوَّلُ مَا تُسَعَّرُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِثَلَاثَةٍ ؛ بِالْعَالِمِ وَالْمُتَصَدِّقِ وَالْمُجَاهِدِ ، الَّذِينَ أَرَادُوا بِأَعْمَالِهِمُ الدُّنْيَا » ^(٧) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في الأصل : « منكبي » .

(٣) الأحوال (٢٣٦) .

(٤) بعده في المصدر : « فقلنا : قد جاءنا هذا الرجل بشر » .

(٥ - ٥) سقط من : ح ، وبعده كلام في الأصل غير واضح والحديث في صحيح مسلم (١٩٠٥) .

وقال ابن أبي الدنيا^(١) : أخبرنا^(٢) محمد بن عثمان بن معبد ، أنبأنا محمد بن بكار بن بلال ، قاضي دمشق ، حدثنا سعيد بن بشير^(٣) ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن حريث بن قبيصة ، عن أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الرَّجُلُ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ سَائِرُ عَمَلِهِ ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي نَافِلَةٌ ، فَإِنْ كَانَتْ [٨٨ ظ] لَهُ نَافِلَةٌ أَتَمَّتْ بِهَا الْفَرِيضَةُ . ثُمَّ سَائِرُ الْفَرَائِضِ كَذَلِكَ » . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(٥) ، مِنْ حَدِيثِ هَمَّامٍ ، عَنْ قَتَادَةَ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ غَرِيبٌ .

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ أَيْضًا^(٦) ، مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ دَاوُدَ أَبِي الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ،^(٧) عَنْ أَبِي رَافِعٍ^(٨) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

^(٩) وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١٠) : حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ - هُوَ ابْنُ فَصَّالَةَ - عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١١) ، أَرَاهُ ذَكَرَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : «إِنَّ الْعَبْدَ الْمَمْلُوكَ لِيُحَاسَبَ بِصَلَاتِهِ ، فَإِذَا نَقَصَ مِنْهَا^(١٢) قِيلَ : لِمَ نَقَصْتَ مِنْهَا ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، سَلَطْتَ عَلَيَّ مَلِيكًا شَغَلَنِي عَنْ صَلَاتِي . فَيَقُولُ : قَدْ رَأَيْتُكَ تَسْرِقُ مِنْ مَالِهِ لِتَفْسِكَ ، فَهَلَّا سَرَقْتَ

(١) الأهوال (٢٣٨) .

(٢) (٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من المصدر .

(٣) في ح ، ص : « بشر » . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٨ / ١٠ .

(٤ - ٤) في المصدر : « الفرائض ثم » .

(٥) الترمذی (٤١٣) والنسائی (٤٦٤) صحيح (صحيح سنن الترمذی ٣٣٧) .

(٦) النسائی (٤٦٥) . صحيح (صحيح سنن النسائی ٤٥٢) .

(٧ - ٧) سقط من : ح . وفي الأصل : « عن رافع » .

(٨ - ٨) سقط من : ح .

(٩) المسند ٣٢٨ / ٢ (٨٣٣٥) . وقد أعله المصنف بالانقطاع في التفسير ٥٨ / ٢ . وقال الشيخ شعيب :

إسناده ضعيف . المسند ٩٤ / ١٤ .

(١٠) بعده في المسند : « شيئا » .

لِنَفْسِكَ مِنْ عَمَلِكَ ؟ - أَوْ عَمَلِهِ ؟ - قال : فَيَتَّخِذُ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحُجَّةَ .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا ^(١) علي بن الجعد ، أنبأنا ^(٢) مبارك بن فضالة ، حدثنا الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَوَّلُ مَا تُسْأَلُ عَنْهُ الْمَرْءَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، عَنْ صَلَاتِهَا ، ثُمَّ عَنْ بَغْلِهَا ، كَيْفَ فَعَلْتَ إِلَيْهِ ؟ » ^(٣) وهذا مُرْسَلٌ جَيِّدٌ .

وقال أحمد ^(٤) : حدثنا أبو سعيد مؤلى بنى هاشم ، حدثنا عبّاد بن راشد ، قال : حدثنا الحسن ، حدثنا أبو هريرة إذ ذاك ونحن بالمدينة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « تَجِيءُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَتَجِيءُ الصَّلَاةُ فَتَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَنَا الصَّلَاةُ . فَيَقُولُ : إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ . ثُمَّ تَجِيءُ الصَّدَقَةُ ، فَتَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَنَا الصَّدَقَةُ . فَيَقُولُ : إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ . ثُمَّ يَجِيءُ الصِّيَامُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَنَا الصِّيَامُ . فَيَقُولُ : إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ . ثُمَّ تَجِيءُ الْأَعْمَالُ ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ . ثُمَّ يَجِيءُ الْإِسْلَامُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَنْتَ السَّلَامُ وَأَنَا الْإِسْلَامُ . فَيَقُولُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ ، بِكَ الْيَوْمَ آخِذُ ، وَبِكَ أُعْطِيَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

وقال ابن أبي الدنيا ^(٥) : حدثنا عبدة بن عبد الرحيم الموزني ، حدثنا بَقِيَّةُ بن الوليد الكلاعي ، حدثنا سلمة بن كُثُوم ، عن أنس بن مالك قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يُؤْتَى بِالْحُكَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ بِمَنْ قَصَرَ ، وَبِمَنْ تَعَدَّى ، فَيَقُولُ اللَّهُ :

(١ - ١) سقط من : ح . وانظر تهذيب الكمال ٣٤١ / ٢٠ .

(٢) ذكره صاحب الكنز (٤٥٠٩٤) عن أنس ، وعزاه إلى أبي الشيخ في الثواب ، بنحوه .

(٣) المسند ٣٦٢ / ٢ (٨٧٢٧) . وقد أعله المصنف بالانقطاع في التفسير ٥٨ / ٢ . وقال الشيخ شعيب إسناده ضعيف . المسند ٣٥٥ / ١٤ .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) الأوهال (٢٤١) بنحوه .

أَنْتُمْ خُزَّانُ أَرْضِي ، وَرِعَاةُ غَنَمِي ، وَعِنْدَكُمْ بُعْتِي . فَيَقُولُ لِلَّذِي قَصَرَ^(١) : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ^(٢) ؟ فَيَقُولُ : الرَّحْمَةُ . فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ : أَنْتَ أَرْحَمُ بِعِبَادِي مِنِّي ؟! وَيَقُولُ لِلَّذِي تَعَدَّى : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟! فَيَقُولُ : غَضِبْتُ لَكَ . فَيَقُولُ اللَّهُ : أَنْتَ أَشَدُّ غَضَبًا مِنِّي ؟! فَيَقُولُ اللَّهُ : انْطَلِقُوا بِهِمْ ، فَشَدُّوا بِهِمْ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ جَهَنَّمَ .

^(٣) وقال ابن أبي الدنيا^(٤) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ ، عَنْ ابْنِ حُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : لَمَّا رَجَعْتُ مُهَاجِرَةً الْحَبَشَةِ^(٥) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَلَا تُخْبِرُونِي بِأَعْجَبِ مَا رَأَيْتُمْ فِي أَرْضِ الْحَبَشَةِ ؟ »^(٦) ، فَقَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ^(٧) إِذْ مَرَّتْ عَلَيْنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِهِمْ ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ ، فَمَرَّتْ بِفَتًى مِنْهُمْ ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ يَتَنَ كَتِفَيْهَا ، ثُمَّ دَفَعَهَا ، فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا ، وَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا ، فَلَمَّا ارْتَفَعَتْ التَّفَتَّتْ إِلَيْهِ ، وَقَالَتْ : سَوْفَ تَعْلَمُ يَا عُذْرُ^(٨) ، إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيَّ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ ، وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَتَكَلَّمَ بِالْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، سَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ عِنْدَهُ غَدًا . قَالَ : يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صَدَقْتُ ، كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ قَوْمًا لَا يُؤْخَذُ مِنْ شَدِيدِهِمْ لِضَعِيفِهِمْ ؟ »^(٩) .

(١) في الأصل ، ص : « قضى » .

(٢) في ح : « ضيعت » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) الأحوال (٢٤٣) بنحوه .

(٥ - ٥) سقط من : ح .

(٦) بعده في ح : « بأرض الحبشة » .

(٧) غدر : معدول عن غادر للمبالغة ، يقال للذكر : غدر ، وللأنثى : غدار ، كقطاع ، وهما مختصان

بالنداء في الغالب . النهاية ٣٤٥/٥ .

^(١) وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٢) فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنَادِي الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الدَّيَّانُ ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَعَلَّقَهُ الْبَخَارِيُّ فِي « صَحِيحِهِ »^(٣) .

وَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ^(٤) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ كَانَتْ^(٥) لِأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ^(٦) فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ » . وَرَوَاهُ الْبَخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ^(٧) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٨) مِنْ حَدِيثِ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَتَذَرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ ؟ » قَالُوا : مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا دِينَارَ . فَقَالَ : « بَلِ الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا ، [٨٩] وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُقْضَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ »^(٩) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) تقدم في ٤٧٨ / ١٩ .

(٣) البخارى قبل حديث (٧٤٨١) .

(٤) أخرجه ابن حبان فى الإحسان (٧٣٦٢) ، وأبو نعيم فى الحلية ٦ / ٣٤٤ ، كلاهما من طريق مالك به نحوه .

(٥ - ٥) فى ح : « له مظلمة عند أخيه » .

(٦) البخارى (٦٥٣٤) من طريق مالك عن سعيد عن أبى هريرة لا عن سعيد عن أبيه عن أبى هريرة ، ولم نجده فى صحيح مسلم ؛ انظر تحفة الأشراف ٩ / ٤٨٥ .

(٧) الأهوال (٢٥١) بنحوه .

^(١) وقال ابن أبي الدنيا ^(٢): حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شَجَاعٍ السَّكُونِيُّ ^(٣) أَنْبَأَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مَالِكِ الْمَرْزُوقِيِّ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَمُوتَنَّ وَعَلَيْكَ دَيْنٌ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنَّمَا هِيَ الْحَسَنَاتُ، جَزَاءٌ بِجَزَائِهِ، وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا». وَرَوَى مِنْ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ مَرْفُوعًا مِثْلَهُ ^(٤).

وقال ابن أبي الدنيا ^(٥): حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا بَكْرٌ ^(٦) بْنُ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّدِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ سَرَّتْهُ حَسَنَاتُهُ، فَيَجِيءُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، ظَلَمَنِي هَذَا، فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَيَجْعَلُ فِي حَسَنَاتِ الَّذِي سَأَلَهُ ^(٧)، فَمَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى مَا تَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِذَا جَاءَ مَنْ يَسْأَلُهُ، نُظِرَ إِلَى سَيِّئَاتِهِ فُجِعِلَتْ مَعَ سَيِّئَاتِ الرَّجُلِ، فَلَا يَزَالُ يُسْتَوْفَى مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَتُرَدُّ عَلَيْهِ سَيِّئَاتُ مَنْ ظَلَمَهُ، فَمَا يَزَالُ يُسْتَوْفَى مِنْهُ حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ».

وقال الإمام أحمد ^(٨): حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ بَابُوسَ ^(٩) عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) الأوهال (٢٥٦).

(٣) فى الأصل، ح: «البشكرى». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر تهذيب الكمال ٢٢/٣١.

(٤) ذكر أبو نعيم فى الحلية ٣/٣٠٢، هذين الوجهين وغيرهما.

(٥) الأوهال (٢٥٠).

(٦) فى الأوهال: «الحسن». وانظر تهذيب الكمال ٢٣٢/٤.

(٧) فى الأصل، ح: «ظلمه».

(٨) المسند ٢٤٠/٦ (٢٦٠٧٣)، وقال الهيثمى: رواه أحمد، وفيه صدقة بن موسى، وقد ضعفه الجمهور... وبقية رجاله ثقات.

(٩) فى ح: «يانبوس»، وفى ص: «يامنوس». وانظر تهذيب الكمال ٩٢/٣٢.

«الدَّوَابُّ عِنْدَ اللَّهِ، عز وجل، ثَلَاثَةٌ: دِيْوَانٌ لَا يَعْْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا، وَدِيْوَانٌ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَدِيْوَانٌ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ؛ فَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ فَالشِّرْكَ»^(١)، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢] وَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يَعْْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا، فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، مِنْ صَوْمٍ يَوْمٍ تَرَكَهُ، أَوْ صَلَاةٍ تَرَكَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ ذَلِكَ، وَيَتَجَاوَزُ إِنْ شَاءَ، وَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ.

^(٢) وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٣) مِنْ حَدِيثِ زَائِدَةَ بْنِ^(٤) أَبِي الرَّقَادِ، عَنْ زِيَادِ الثَّمِيرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: «الظُّلْمُ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ، وَهُوَ الشِّرْكَ، وَظُلْمٌ يَغْفِرُهُ، وَهُوَ ظُلْمُ الْعِبَادِ أَنْفُسَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ، وَظُلْمٌ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَهُوَ ظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، حَتَّى يَدِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ». ثُمَّ سَأَلَهُ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، مَرْفُوعًا بِنَحْوِهِ، وَكِلَا الطَّرِيقَيْنِ ضَعِيفٌ^(٥).

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٦): حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ تَمِيمُ بْنُ الْمُتَنَصِّرِ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يَوْسُفَ، عَنْ شَرِيكِ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ زَادَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ» - ^(٧) أَوْ قَالَ: يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا^(٨) - إِلَّا الْأَمَانَةَ. قَالَ: «يُؤْتَى

(١) بعده في الأصل، ح: «فإن الله لا يغفر أن يشرك به و».

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) لم نجده في المطبوع من البعث والنشور، ولا في السنن، وأورده الهيثمي في المجمع ٣٤٨/١٠ وعزاه للبزار، وانظر السلسلة الصحيحة برقم (١٩٢٧).

(٤) في الأصل، ح: «عن»، وانظر تهذيب الكمال ٩/٤٩٢.

(٥) الأهوال (٢٦١). ضعيف (ضعيف الجامع الصغير ٤١٣٠).

بِصَاحِبِ الْأَمَانَةِ ، فَيَقَالُ لَهُ : أَدَّ أَمَانَتَكَ . فَيَقُولُ : أَنَّى يَا رَبِّ ، وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا ؟
 فَيَقَالُ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى الْهَارِوِيَّةِ . فَيَذْهَبُ بِهِ إِلَيْهَا ، فَيَهْوِي حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى قَعْرِهَا ،
 فَيَجِدُهَا هُنَاكَ كَهَيْئَتِهَا ، فَيَحْمِلُهَا فَيَضَعُهَا عَلَى عَاتِقِهِ ، فَيَصْعَدُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ،
 حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ زَلَّتْ فَهَوَتْ ، وَهَوَى فِي إِثْرِهَا ، ^(١) فَهُوَ كَذَلِكَ أَبَدًا
 الْآبِدِينَ » . قال : « وَالْأَمَانَةُ فِي الصَّلَاةِ ، وَالْأَمَانَةُ فِي الصَّوْمِ ، وَالْأَمَانَةُ فِي
 الْوُضُوءِ ، وَالْأَمَانَةُ فِي الْحَدِيثِ ، وَأَشَدُّ ذَلِكَ الْوَدَائِعُ » . قال : فَلَقِيتُ الْبَرَاءَ ،
 فَقُلْتُ : أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ أَخُوكَ عَبْدُ اللَّهِ ؟ قال : صَدَقَ .

قال شريك : وَحَدَّثَنَا عَبَّاسُ الْعَامِرِيُّ ، عَنْ زَادَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ
 ﷺ بِمَنْثِلِهِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْأَمَانَةَ فِي الصَّلَاةِ ، وَالْأَمَانَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ . إسناده جيّد ،
 ولم يروه أحمد ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السَّنَةِ ، وله شاهدٌ من الحديث
 الَّذِي رواه مسلم ^(٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، مُقْبِلًا غَيْرَ مُذِيرٍ ، يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ قال :
 « نَعَمْ ، إِلَّا الدَّيْنَ » .

وقال ابنُ أبي الدنيا ^(٣) : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ،
 أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الزُّبَيْرِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مَمَاتٌ ﴾ ^(٤) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ
 رَبِّكُمْ تَخَصُّصُونَ ﴿ [الزمر : ٣٠ ، ٣١] قَالَ الزُّبَيْرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيْكُرُّ عَلَيْنَا مَا

(١ - ١) سقط من : ص . وليست في المصدر .

(٢) مسلم (١٨٨٥/١١٧) ولكن من حديث سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن عبد الله بن أبي قتادة ،
 عن أبي قتادة . والظاهر أن في النسخ سقطا . والله أعلم .

(٣) الأهمال (٢٧٣) .

يَكُونُ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا [٨٩ ظ] مَعَ خَوَاصِّ الذُّنُوبِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، لَيَكْرَرَنَّ عَلَيْكُمْ ، حَتَّى تُؤَدُّوا إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ » . فَقَالَ الرَّبِيزُ : وَاللَّهِ إِنَّ الْأَمْرَ لَشَدِيدٌ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(١) : حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَيِّدَانٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ زَادَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : الْأُمَمُ جَائُونَ لِلْحِسَابِ ، فَلَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ تَعَلُّقًا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا ، الْأَبُّ بَابِنِهِ ، وَالْإِبْنُ بِأَبِيهِ ، وَالْأَخْتُ بِأَخِيهَا ، وَالْأَخُ بِأَخِيهِ ، وَالزَّوْجُ بِامْرَأَتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ بِزَوْجِهَا . ثُمَّ تَلَا عَبْدُ اللَّهِ : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠١] .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ^(٢) : حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ^(٣) ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يُؤْتَى بِالْمَلِكِ وَالْمَمْلُوكِ ، وَالزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ ، فَيُحَاسَبُ الْمَلِكُ وَالْمَمْلُوكُ ، وَالزَّوْجُ وَالزَّوْجَةُ ، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ : شَرِبْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا عَلَى لَذَّةٍ . وَيُقَالَ لِلزَّوْجِ : خَطَبْتَ فَلَانَةَ مَعَ خُطَّابٍ فَرَوَّجْتُكَهَا وَتَرَكْتُهُمْ » . وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا : حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ جَبَّانٍ^(٤) مَوْلَى بَنِي تَمِيمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَدْعُو^(٥) الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَذْكُرُهُ وَيَعُدُّ عَلَيْهِ : دَعَوْتَنِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَأَجَبْتُكَ .

(١) الأحوال (٢٩٥) ، بنحوه .

(٢) كشف الأستار (٣٤٤٣) . وقال الهيثمي : رواه البزار من رواية سعيد بن مسleme الأموي عن ليث بن أبي سليم ، وكلاهما ضعيف ، وقد وثقا ، وبقيت رجاله رجال الصحيح . المجمع ٣٤٩ / ١٠ .

(٣) في الأصل ، ح : « مسلم » . وانظر تهذيب الكمال ٦٣ / ١١ .

(٤) في الأصل ، ص : « حيان » . وانظر الإكمال ٣١٥ / ٢ .

(٥) في ح : « يدني » .

حَتَّى يُعَدَّ عَلَيْهِ فِيمَا يُعَدُّ؛ وَقَلَّتْ: يَا رَبِّ، زَوَّجْنِي فَلَانَةً - وَيُسَمِّيَهَا بِاسْمِهَا -
فَزَوَّجْنَا كَهَا». ^(١) وَرَوَى مِنْ حَدِيثِ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، مَوْقُوفًا ^(٢)، بِنَحْوِهِ ^(٣).

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(٤): حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ
عَطَاءٍ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ عَيْسَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّدِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَارَ لَيَلْزِمُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يَقُولَ: يَا رَبِّ
لَا رِسَالَتِكَ بِي إِلَى النَّارِ أَيْسَرُ عَلَيَّ مِمَّا أَلْقَى مِنَ الْعَارِ. وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ مَا فِيهَا مِنْ شِدَّةِ
الْعَذَابِ». وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨].

وَفِي «الصَّحِيحِ» ^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَكَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي حَدِيقَةِ أَبِي
الْهَيْثَمِ بْنِ الْيَثِيمِ مِنْ تِلْكَ الشَّاةِ الَّتِي ذُبِحَتْ لَهُ، وَأَكَلُوا مِنَ الرُّطْبِ، وَشَرِبُوا مِنْ
ذَلِكَ الْمَاءِ، قَالَ: «هَذَا مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ». أَيْ عَنِ الْقِيَامِ بِشُكْرِهِ،
وَمَاذَا عَمِلْتُمْ فِي مَقَابِلَةِ ذَلِكَ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: «أَذْيَبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ
اللَّهِ، وَبِالصَّلَاةِ، وَلَا تَنَامُوا عَلَيْهِ، فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ» ^(٦).

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(٧): حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، أَنبَأَنَا
سَفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ ثَابِتٍ - ^(٨) أَوْ أَبِي ثَابِتٍ ^(٩) - أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ مَسْجِدَ

(١ - ١) سقط من: ص، ولم أجده.

(٢) في ح: «مرفوعاً».

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٧٧/٤ من حديث عبد الوهاب بن عطاء، به. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعبه الذهبي، قال: الفضل وإه.

(٤) مسلم (٢٠٣٨/١٤٠) من حديث يزيد بن كيسان.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٠٤٤). موضوع (الضعيفة رقم ١١٥).

(٦) أهوال القيامة (٢٧٦).

(٧ - ٧) سقط من: ص، وفي ح: «وأبي ثابت».

دمشق ، فقال : اللهم آتِني وَحْشَتِي ، وارْزُقْني جَلِيسًا صَالِحًا .
 فَسَمِعَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ ، فقال : لَعَنُ كُنْتُ صَادِقًا لَأَنَا أَسْعُدُ بِمَا قُلْتَ مِنْكَ ، سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ [فاطر : ٣٢] . قال : الظَّالِمُ
 الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْهُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ ، وَذَلِكَ الْحَزَنُ وَالْغَمُّ ^(١) . ﴿ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ .
 قال : يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا . ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ . قال : يَدْخُلُ الْجَنَّةَ
 بِغَيْرِ حِسَابٍ . وستأتي الأحاديثُ فَيَمَنُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَكَمْ
 عَدَّتُهُمْ .

حديث فيه أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُصَالِحُ عَنْ عَبْدِهِ الَّذِي لَهُ بِهِ عَنَاءٌ ، مَنْ ظَلَمَهُ بِمَا يُرِيهِ مِنْ قُصُورِ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا

قال أبو يعلى ^(٢) : حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرِ ^(٣) ،
 حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ شَيْبَةَ الْحَبِطِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ إِذْ رَأَيْنَاهُ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ ثَنَائِيَاهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَضْحَكَكَ يَا
 رَسُولَ اللَّهِ ، بَأبَى أَنْتَ وَأُمِّي ؟ فَقَالَ : « رَجُلَانِ جَنَّتَا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ
 الْعِزَّةِ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : يَا رَبِّ ، خُذْ لِي مَظْلِمَتِي مِنْ أَخِي . قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى : أَعْطِ أَخَاكَ مَظْلِمَتَهُ . قَالَ : يَا رَبِّ ، لَمْ يَنْقُ مِنْ حَسَنَاتِي شَيْءٌ . قَالَ

(١) بعده في الأصل ، ح : « الذي يصيبه في مقامه يوم القيامة » .

(٢) عزاه ابن حجر في المطالب العالية (٥١٥٩) إلى أبي يعلى .

(٣) في ح ، ص : « بكير » . وانظر تهذيب الكمال ١٤ / ٣٤٠ .

اللَّهُ تَعَالَى لِلطَّالِبِ^(١) : كَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ ؟ لَمْ يَتَّقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ . قَالَ : يَا رَبِّ ، فَلْيَحْمِلْ عَنِّي مِنْ أَوْزَارِي . قَالَ : وَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بالبكاءِ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ ذَلِكَ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ ، يَوْمٌ يَحْتَاجُ فِيهِ النَّاسُ إِلَى أَنْ يُحْمَلَ عَنْهُمْ مِنْ أَوْزَارِهِمْ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلطَّالِبِ : ازْفَعْ بَصْرَكَ ، فَانْظُرْ فِي الْجِنَانِ . فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ، أَرَى مَدَائِنَ مِنْ فَضَّةٍ ، وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ ، لِأَيِّ نَبِيٍّ هَذَا ؟ لِأَيِّ صَدِيقٍ هَذَا ؟ لِأَيِّ شَهِيدٍ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا لِمَنْ أَعْطَى الثَّمَنَ . قَالَ : يَا رَبِّ ، وَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : أَنْتَ تَمْلِكُهُ . قَالَ : بِمَاذَا يَا رَبِّ ؟ قَالَ : بِعَفْوِكَ^(٢) عَنْ أَخِيكَ . قَالَ : يَا رَبِّ ، فَإِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : خُذْ يَدَ أَخِيكَ ، فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٩٠] : « فَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُصْلِحُ يَتَنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . إسناده غريب ، وسياق غريب ، ومعنى حسن عجيب .

وقد رواه البيهقي ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرٍ^(٣) ، بِهِ ، وَحَكَى عَنْ الْبَخَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ : سَعِيدُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ فِي الْمَظَالِمِ لَا يُتَابَعُ عَلَيْهِ^(٤) . ثُمَّ أوردَ البيهقي مِنْ طَرِيقِ زِيَادِ بْنِ مَيْمُونِ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا ، بِنَحْوِهِ ، وَفِيهِ نَظَرٌ أَيْضًا ، وَقَدْ يُسْتَشْهَدُ لَهُ بِمَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ فِي « صَحِيحِهِ »^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّاهَا^(٦) اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ » .

(١) فِي الْمَصْدَرِ : « لِلْمُطْلَبِ » .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ : « تَعْفُو » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ح : « بَكِير » . وَالْأَثَرُ عَزَاهُ الزَّيْدِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْإِحْيَاءِ (٤١٠٥) إِلَى الْبَيْهَقِيِّ فِي الْبَعْثِ .

(٤) التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ٣ / ٤٥٩ .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ بَيَاضٌ ، وَبَعْدَهُ فِي ح ، ص : « عَنْ » ، ثُمَّ بَيَاضٌ ، وَالْحَدِيثُ فِي الْبَخَارِيِّ

(٢٣٨٧) .

(٦) فِي الْمَصْدَرِ : « أَدَى » .

وقد روى أبو الوليد^(١) الطيالسي، عن عبد القاهر بن السري، ورواه أبو داود وابن ماجه والبيهقي^(٢)، من حديثه، عن ابن كنانة بن عباس بن مرداس^(٣) السلمى، وفي رواية ابن ماجه، عن عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس^(٤)، عن أبيه، عن جده عباس بن مرداس أن رسول الله ﷺ دعا عشيّة عرفة لأُمّته بالمغفرة والرحمة، فأكثر الدعاء، فأجابه الله تعالى: «إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ إِلَّا ظُلْمَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا»^(٥). فقال: «يَا رَبِّ، إِنَّكَ قَادِرٌ أَنْ تُثِيبَ هَذَا الْمَظْلُومَ خَيْرًا مِنْ مَظْلَمَتِهِ، وَتَغْفِرَ لِهَذَا الظَّالِمِ». فلم يُجِبْهُ تِلْكَ الْعَشِيَّةَ، فَلَمَّا كَانَ غَدَاةَ الْمَرْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ، فَأَجَابَهُ اللَّهُ: «إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ». فتبسّم رسول الله ﷺ، فقال بعض أصحابه: يا رسول الله، تَبَسَّمتَ في ساعةٍ لم تكن تبسّم فيها؟ فقال: «تَبَسَّمتُ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ، إِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ شَبَحَانُهُ، قَدِ اسْتَجَابَ لِي فِي أُمْتِي أَهْوَى يَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالتُّبُّورِ، وَيَحْتُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ».

قال البيهقي: وهذا العفو يحتمل أن يكون بعد عذاب يمسّهم، ويحتمل أن يكون خاصًا ببعض الناس، ويحتمل أن يكون عامًا في كل أحد.

وقال أبو داود الطيالسي^(٦): حدّثنا صدقة بن موسى، حدّثنا أبو عمران

(١) في النسخ: «داود». والمثبت هو الصواب، وانظر تاريخ دمشق ٢٦/٤٠٤، وتهذيب الكمال ١٤/٢٥١، ٢٣٣/١٨، ٢٣٤. وقد وقع هذا الخطأ عند البيهقي في سننه ١١٨/٥، قال: «أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني... ثنا أبو داود الطيالسي، ثنا عبد القاهر بن السري...».

(٢) أبو داود (٥٢٣٤) مختصراً، وابن ماجه (٣٠١٣) بنحوه، والبيهقي في السنن ١١٨/٥ واللفظ له. ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١١٢١).

(٣) في ح: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٢٤/٢٢٦.

(٤ - ٤) سقط من: ح، ص.

(٥ - ٥) في سنن البيهقي: «فأوحى الله تعالى إليه».

(٦) بعده في سنن البيهقي: «وأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها».

(٧) مسند الطيالسي (١٣٢٦). وقال أبو نعيم في الحلية ٤/١٤١: غريب من حديث شريح، تفرد به صدقة عن أبي عمران.

الجَوْنِيُّ ، عن قيس بن زيد - أو زيد بن قيس^(١) - عن قاضى المِصْرَيْنِ^(٢) شُرَيْح ، عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، رضى الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ يَدْعُو^(٣) صَاحِبَ الدِّينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : يَا بَنَ آدَمَ ، فِيمَ أَضَعْتَ حُقُوقَ النَّاسِ ؟ فِيمَ أَذْهَبْتَ أَمْوَالَهُمْ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، لَمْ أَفْسِدْ ، وَلَكِنِّي أُصِيبْتُ ، إِمَّا غَرَقًا ، وَإِمَّا سَرَقًا^(٤) . فَيَقُولُ : أَنَا أَحَقُّ مَنْ قَضَى عَنْكَ الْيَوْمَ ، فَتَرْجَحْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ ، فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ » .

وُثِّبَتْ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٥) ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ،^(٦) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الرَّجُلِ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « اغْرِضُوا عَلَيَّ صِغَارَ ذُنُوبِي ، وَاتْرُكُوا كِبَارَهَا . فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ : لَا . وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّا قَدْ أَبْدَلْنَاكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنِّي قَدْ عَمِلْتُ ذُنُوبًا لَا أَرَاهَا هَلْهَنَا ؟ » قَالَ : وَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ .

وَتَقَدَّمَ^(٧) حَدِيثُ ابْنِ عَمَرَ فِي حَدِيثِ النَّجْوَى : « يُذْنِي اللَّهُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ، وَيُقَرَّرُهُ بِذُنُوبِهِ ، حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ ، قَالَ : سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَعْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ . وَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ بِيَمِينِهِ » .

(١) بعده فى مصدر التخرىج : « عن زيد » والمثبت هو الصواب ، كما فى رواية أبى نعيم - من طريق

الطيالسى - فى الحلية ١٤١ / ٤ .

(٢) أى : الكوفة والبصرة .

(٣) فى ح : « يوقف » .

(٤) فى المصدر : « حرقًا » .

(٥) مسلم (٣١٤ / ١٩٠) بنحوه .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) انظر ما تقدم فى ٤٩٦ / ١٩ .

وقال ابن أبي الدنيا: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سَيَّارُ^(١) بْنُ حَاتِمٍ، أَنبَأَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أَنبَأَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: يُذْنِي اللَّهُ تَعَالَى الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَتَفَهُ لِيَسْتُرَهُ مِنَ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا، وَيَدْفَعُ إِلَيْهِ كِتَابَهُ، فِي ذَلِكَ السُّتْرِ، فيقولُ تَعَالَى: «أَفْرَأُ يَا بَنَ آدَمَ كِتَابَكَ». فَيَمُرُّ بِالْحَسَنَةِ فَيَبَيِّضُ لَهَا وَجْهَهُ، وَيُسِّرُ بِهَا قَلْبَهُ، فيقولُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَتَعْرِفُ يَا عَبْدِي؟» فيقولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ، أَعْرِفُ. فيقولُ: «إِنِّي قَدْ تَقَبَّلْتُهَا مِنْكَ». قال: فَيَخِزُّ سَاجِدًا، قال: فيقولُ اللَّهُ تَعَالَى: «ارْزُقْ رَأْسَكَ»^(٢)، وَعُدْ فِي قِرَاءَةِ كِتَابِكَ»^(٣). فَيَمُرُّ بِالسَّيِّئَةِ، فَتَسْوِئُهُ وَيَسْوِدُ لَهَا وَجْهَهُ، وَيَوَجِّلُ مِنْهَا قَلْبَهُ، وَتُرْعَدُ مِنْهَا فَرَائِصُهُ، وَيَأْخُذُهَا [٩٠ ظ] مِنَ الْحَيَاءِ مِنْ رَبِّهِ مَا لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ، فيقولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: «أَتَعْرِفُ يَا عَبْدِي؟» فيقولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ، أَعْرِفُ. فيقولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُهَا لَكَ»^(٤). فَيَخِزُّ سَاجِدًا فيقولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «ارْزُقْ رَأْسَكَ»^(٥). فَلَا يَزَالُ فِي حَسَنَةٍ تُقْبَلُ، وَسَيِّئَةٍ تُغْفَرُ، وَسُجُودٍ عِنْدَ كُلِّ حَسَنَةٍ وَسَيِّئَةٍ، لَا يَرَى الْخَلَائِقُ مِنْهُ إِلَّا ذَاكَ السُّجُودَ، حَتَّى يُنَادِيَ الْخَلَائِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا: طَوَّبَى لِهَذَا الْعَبْدِ الَّذِي لَمْ يَعِصِ اللَّهَ قَطُّ»^(٦). وَلَا يَدْرُونَ مَا قَدْ لَقِيَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِمَّا قَدْ وَقَفَهُ عَلَيْهِ»^(٧).

وقال ابن أبي الدنيا: وقال أبو ياسر^(٨) عَمَّارُ بْنُ نَصِيرٍ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ، أَوْ غَيْرُهُ، قَالَ: مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ أَتَى

(١) في ص: «ياسر». وانظر تهذيب الكمال ٣٠٧/١٢.

(٢ - ٣) في ح: «وخذ في قراءة كتابك»، وفي ص: «وعد في كتابك».

(٣ - ٤) سقط من: ح، ص.

(٤) في ح: «طرفة عين».

(٥ - ٦) في ح: «أوقفه عليه من الذنوب».

(٦ - ٧) في ح: «ياسر». وانظر تهذيب الكمال ٢١٠/٢١.

بكتابٍ فى باطنه سَيِّئَاتُهُ ، وفى ظاهره حَسَنَاتُهُ ، فيقالُ له : اقْرَأْ كِتَابَكَ . فيقرأُ باطنَهُ ، فيَسَاءُ بما فيه مِنْ سَيِّئَاتِهِ ، حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى آخِرِهَا قَرَأَ فِيهِ : « هَذِهِ سَيِّئَاتُكَ ، وَقَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَغَفَرْتُهَا لَكَ الْيَوْمَ » . وَيُعْطِيهَا بِهَا الْأَشْهَادُ - أَوْ قَالَ : أَهْلُ الْجَمْعِ - يَمَّا يَقْرَءُونَ فى ظاهرِ كتابِهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، ويقولون : سَعِدَ هَذَا . ثُمَّ يُؤَمَّرُ بِتَحْوِيلِهِ ، وقراءة ما فى ظاهرِهِ ، فيُحَوَّلُهُ ، ويبدُلُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ مَا كَانَ فى باطنِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ ، فيجعلُهَا اللَّهُ حَسَنَاتٍ ، ^(١) ويقرأُ حَسَنَاتِهِ ^(٢) حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِهَا ، ثُمَّ يَقُولُ : « هَذِهِ حَسَنَاتُكَ ، قَدْ قَبِلْتُهَا مِنْكَ » . فعندَ ذَلِكَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَمْعِ : ﴿ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيَّةً ﴾ (١٩) إِنِّي طَنَنْتُ أَنَّى مُلْكِي حِسَابِيَّةً ﴿ [الحاقة : ١٩ ، ٢٠] . قَالَ : وَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ يَأْخُذْهُ بِشِمَالِهِ ، ثُمَّ يَقَالُ لَهُ : اقْرَأْ كِتَابَكَ . فيقرأُ كتابَهُ فى باطنِهِ حَسَنَاتِهِ ، وفى ظاهرِهِ سَيِّئَاتِهِ ، فيقرؤها ^(٣) أَهْلُ الْمَوْقِفِ - أَوْ قَالَ ^(٤) : أَهْلُ الْجَمْعِ - ويقولون : هَلَكَ هَذَا . فإذا أَتَى عَلَى آخِرِ حَسَنَاتِهِ ، قِيلَ : « هَذِهِ حَسَنَاتُكَ ، وَقَدْ رَدَدْتُهَا عَلَيْكَ » . وَيُؤَمَّرُ بِتَحْوِيلِهِ ، فيقرأُ سَيِّئَاتِهِ ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِهَا ، فعندَ ذَلِكَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَمْعِ : ﴿ يَلْبِسَنِي لَمَرَّ أُوتٍ كِتَابِيَّةً ﴾ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةً ﴾ (٢٦) يَلْبِسَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَّةُ ﴾ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّةُ ﴾ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةً ﴿ [الحاقة : ٢٥ - ٢٩] .

وقال ابنُ أبى الدنيا : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، أَنبَأَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُؤْتَى بِإِبْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ بَذْجٌ - وَالْبَذْجُ وَلَدُ الشَّاةِ - فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ عِزَّ وَجَلَّ : أَيْنَ مَا خَوَّلْتُكَ ؟ أَيْنَ مَا مَلَكَتُكَ ؟ أَيْنَ مَا أَعْطَيْتُكَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، جَمَعْتُهُ وَتَمَرَّتُهُ ، وَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ .

(١ - ١) سقط من : ح .

(٢ - ٢) سقط من : ح ، ص .

فَيَقُولُ : مَا قَدَّمْتَ مِنْهُ ؟ فَلَا يَرَى قَدَّمَ شَيْئًا ، فَيَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَيْسَ بِرَاجِعٍ إِلَى الدُّنْيَا أَبَدًا .

وَحَدَّثَنِي حَمَزَةُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، أَنبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ ، أَنبَأَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، وَقَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، نَحْوَهُ ، وَزَادَ فِيهِ : « فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ كُلَّهُ . فَإِذَا أُعِيدَ ^(١) لَمْ يُقَدِّمْ شَيْئًا ، فَيُمَضَى بِهِ إِلَى النَّارِ » . ثُمَّ سَأَلَهُ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ . وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكْتُمْ مَا خَوَّلْنَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ [الأنعام : ٩٤] .

وَفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ^(٢) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِي ، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتُ فَأَقْبَيْتُ ، أَوْ لَبِسْتُ فَأَبْلَيْتُ ، أَوْ تَصَدَّقْتُ فَأَمْضَيْتُ ^(٣) ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَذَاهِبْ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ » . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَهُودُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴾ [البقرة : ٦٠] .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(٤) : حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا سَيْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ابْنُ أُخْتِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدَى ، عَنِ الصُّنَابَحِيِّ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَزُولُ قَدَمَا الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ ؛ عَنْ عُمْرِهِ : فِيمَ أَفْتَاهُ ؟ وَعَنْ جَسَدِهِ : فِيمَ أَبْلَاهُ ؟

(١) فِي الْأَصْلِ ، ح : « عِيد » .

(٢) مُسْلِمٌ (٢٩٥٩) ، بِنَحْوِهِ .

(٣) فِي ح : « فَأَقْبَيْتُ » .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ كَمَا فِي كَشْفِ الْأَسْتَارِ (٣٤٣٧) مِنْ طَرِيقِ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، بِهِ بِنَحْوِهِ ، كَمَا أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٦٠/٢٠ ، ٦١ (١١١) مِنْ طَرِيقِ عَدِيِّ بْنِ عَدَى بِهِ بِنَحْوِهِ . وَانْظُرْ سِلْسِلَةَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ (٩٤٦) .

وَعَنْ عِلْمِهِ : مَا عَمِلَ فِيهِ ؟ وَعَنْ مَالِهِ : مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ؟ » وَقَدْ تَقَدَّمَ ^(١) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ . وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ ^(٢) قَرِيبٌ مِنْهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(٣) : حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ الْعَصَوِيِّ ^(٤) بْنِ عُتَيْقٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ ، كَيْفَ بَكَ إِذَا قِيلَ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : عَلِمْتَ أَوْ جِهَلْتَ ؟ فَإِنْ قُلْتَ : عَلِمْتُ . قِيلَ لَكَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ؟ وَإِنْ قُلْتَ : جِهَلْتُ . قِيلَ : فَمَاذَا كَانَ عُذْرُكَ فِيمَا جِهَلْتَ ؟ أَلَا تَعْلَمُ » وَقَدْ رَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ مُوقُوفًا ^(٥) عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٦) .

فصل

قَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٧) ، رَحِمَهُ اللَّهُ : بَابُ مَا يُدْعَى النَّاسُ « يَوْمَ الْقِيَامَةِ » بِأَبَائِهِمْ . ثُمَّ أَوْرَدَ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ^(٨) ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُزْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ » .

(١) تقدم في ص ٢١ .

(٢) كذا بالنسخ ، ولعل الصواب : « أبو برزة » وقد أخرج حديثه الترمذى (٢٤١٧) ، ولم نجده عن أبي ذر .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣١/١٤ (مخطوط) من طريق الوليد بن مسلم به .

(٤) في ح : « العصور » . وانظر الإكمال ١١٣/٦ .

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٧٨٣) بسنده عن أبي الدرداء موقوفا .

(٦) بعده في الأصل زيادة من الناسخ يتخللها رقم المخطوط [٩١] و .

(٧) فتح البارى ٥٦٣/١٠ .

(٨) - ٨) ليست في البخارى .

(٩) البخارى (٦١٧٧) بدون قوله : « عند استه » وهى فى إحدى الروايات عند مسلم (١٧٣٨/١٥) .

وقال ابن أبي الدنيا^(١) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَمِيرٍ ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زَكْرِيَا ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّكُمْ تَدْعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ ، وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ ، فَحَسِّنُوا أَسْمَاءَكُمْ » .

وقال البراء^(٢) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ ، حَدَّثَنَا^(٣) مُحَمَّدُ بْنُ^(٤) فَضِيلٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَادَ كَيْدِهَا ، فَيَمُرُّ السَّارِقُ ، فَيَقُولُ : فِي هَذَا^(٥) قُطِعَتْ يَدِي . وَيَجِيءُ الْقَاتِلُ ، فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَتَلْتُ . وَيَجِيءُ قَاطِعُ الرَّجِمِ ، فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَطَعْتُ رَجَمِي . ثُمَّ يَدْعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا » .

فصل

قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ الآية [آل عمران : ١٠٦] .
وقال تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ (٢٣) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٌ ﴾ (٢٤)
تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ - ٢٥] . وقال تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾ (٣٨)
ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ (٣٩) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَفَرَةٌ ﴾ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ

(١) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٥٠٣) عن علي بن الجعد به ، وهو عند أبي داود (٤٩٤٨) من طريق هشيم به . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١٠٥٣) .
(٢) أخرجه مسلم (١٠١٣) ، من طريق محمد بن فضيل ، به ، بنحوه .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وانظر تهذيب الكمال ٢٦ / ٢٩٣ .
(٤) في هذا أى : من أجله وبسببه .

أَفْجَرُهُ ﴿ عيس : ٣٨ - ٤٢ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنَّ عَاصِرٍ كَانَمَا أَغَشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [يونس ، ٢٦ ، ٢٧] .

وقال البرزائ^(١) : حدثنا محمد بن مَعْمَرٍ ، ومحمد بن عثمان بن كرامة ، قالوا : حدثنا عُبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن الشَّيْثِيِّ ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِأَمْلِهِمْ ﴾ [الإسراء : ٧١] .

قال : « يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُعْطَى كِتَابُهُ يَمِينَهُ ، وَيُكْتَبُ لَهُ فِي جِسْمِهِ ^(٢) ، وَيُبَيِّضُ وَجْهُهُ ، وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِّن لُّؤْلُؤَةٍ تَتَلَاأُ ، فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَيَرَوْنَهُ مِّن بَعِيدٍ ، فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ اثْنَا بِهَذَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي هَذَا . فَيَأْتِيهِمْ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرُوا ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِّنْكُمْ مِثْلَ هَذَا . وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَسْوَدُ وَجْهُهُ ، وَيُكْتَبُ لَهُ فِي جِسْمِهِ ^(٣) ، فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ ، فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا ، وَمِنْ سَرِّ هَذَا ، اللَّهُمَّ لَا تَأْتِنَا بِهِ . فَيَأْتِيهِمْ ، فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ أَخْرِهِ . فَيَقُولُ : أَبْعَدْكُمْ اللَّهُ ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِّنْكُمْ مِثْلَ هَذَا » . ثم قال : لا نعرفه إلا بهذا الإسناد .

ورواه ابن أبي الدنيا ، عن العباس بن محمد ، عن عُبيد الله بن موسى العبَّاسي ، به .

(١) عزاه السيوطي إليه في الدر المنثور ١٩٤/٤ ، وقد أخرجه الترمذی (٣١٣٦) من طريق عبيد الله بن موسى به ، ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذی ٦١٠) .

(٢) بعده في الترمذی : « ستون ذراعا » .

(٣) بعده في الترمذی : « ستون ذراعا على صورة آدم ، فيلبس تاجا » .

^(١) وروى أبو داود^(٢) من طريق أبي زُرْعَةَ بْنِ عمرو بن جرير، عن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَكَانِهِمْ^(٣) مِنَ اللَّهِ». قالوا: يا رسول الله، فخبّرنا مَنْ هم؟ قال: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَ اللَّهِ إِنَّ^(٤) لَوْجُوهِهِمْ لَنُورًا، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى كُرَاسٍ مِنْ^(٥) نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ». وقرأ هذه الآية: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٢) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (١٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا بُدَّ لِلَّهِ لِكَلِمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٤].

[٩١ ظ] وروى ابنُ أبي الدنيا، عن بعضِ السلفِ، وهو الحسنُ البصريُّ، أنَّه قال: إذا قال الله تعالى للملائكة: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠]. ابتدره سبعون ألفَ ملكٍ، فتسلَّك السِّلْسِلَةُ مِنْ فِيهِ، فَتَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهِ، فَيُنْظَمُ فِي السِّلْسِلَةِ كَمَا يُنْظَمُ الْحَرَزُ فِي الْخَيْطِ، وَيُعْمَسُ فِي النَّارِ غَمَسَةً، فَيَخْرُجُ عِظَامًا، فَتَقَعَقُ^(٥)، ثم تُشَجَّرُ تِلْكَ الْعِظَامُ فِي النَّارِ، ثم يُعَادُ غَضًّا طَرِيًّا.

وقال بعضهم: إذا قال الله: ﴿خُذُوهُ﴾. ابتدره أكثر من ربيعة ومضر. وعن مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عن أبيه، أنَّه قال: لا يَبْقَى شَيْءٌ إِلَّا دَمَهُ، فيقول: أما

(١ - ١) سقط من ح، ص.

(٢) أبو داود (٣٥٢٧).

(٣) في أبي داود: «بمكانهم».

(٤ - ٤) في أبي داود: «وجوههم لنور وإنهم على».

(٥) أى تضطرب وتحرك. النهاية ٨٨/٤.

تَرْحُمُنِي ؟ فَيَقُولُ : كَيْفَ أَرْحُمُكَ ، وَلَمْ يَوْحُمْكَ أَرْحُمِ الرَّاحِمِينَ ۱۹ .

فصل

قال ابن ماجه^(١) فى الرقائق ؛ باب ما يُوجى من رحمة الله يوم القيامة :

حدَّثنا أبو بكر بن أبى شيبَةَ ، حدَّثنا يزيد بن هارون ، حدَّثنا عبدُ الملك ، عن عطاءٍ ، عن أبى هريرة ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ ، قَسَمَ مِنْهَا رَحْمَةً بَيْنَ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ ، فِيهَا يَتَرَاخُمُونَ ، وَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوُحُشُ عَلَى أَوْلَادِهَا ، وَأَخَّرَ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَوْحُمُ بِهَا عِبَادُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

ورواه مسلمٌ ، عن محمد بن عبد الله بن ثُمير ، عن أبيه ، عن عبد الملك بن أبى سليمان ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن أبى هريرة ، عن النبىِّ ﷺ ، بنحوه^(٢) .

وقال البخارى^(٣) : حدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن ، عن عمرو بن أبى عمرو ، عن سعيد بن أبى سعيد ، عن أبى هريرة ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً ، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً ، فَلَوْ يَعْلَمُ^(٤) الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِى عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُسْلِمُ بِكُلِّ

(١) ابن ماجه (٤٣٩٣) .

(٢) مسلم (٢٧٥٢/١٩) .

(٣) البخارى (٦٤٦٩) .

(٤) قال ابن حجر : والحكمة فى التعبير بالمضارع دون الماضى الإشارة إلى أنه لم يقع له علم بذلك ولا يقع ؛ لأنه إذا امتنع فى المستقبل كان ممتنعاً فيما مضى . فتح البارى ٣٠٢/١١ .

الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ». انفرد به البخارى من هذا الوجه .

ثم قال ابن ماجه^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خَلَقَ اللَّهُ ، يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ ، فَجَعَلَ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا رَحْمَةً ، فِيهَا تَغِطُّ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا ، وَالْبَهَائِمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَالطَّيْرُ ، وَأَخْرَجَتْ سَعَا وَتَسْعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا اللَّهُ بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ » . انفرد به ، وهو على شرط « الصحيحين » .

ثم أورد ابن ماجه^(٢) ما أخرجاه في « الصحيحين »^(٣) من طريق عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي » . وفي رواية^(٤) : « سَبَقَتْ غَضَبِي » . وفي رواية^(٥) : « فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ » . وفي رواية^(٦) : « فَوْقَ الْعَرْشِ » . وكلُّها رواياتٌ صحيحةٌ .

وقد قال تعالى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ٥٤] . وقال : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ الآية [الأعراف : ١٥٦] . ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر : ٧] . هذا إخبارٌ من الملائكة عن الله سبحانه أنه وسع كلَّ شيءٍ رحمةً وعِلْمًا . وقال : ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبِّيَ كَمِ ذُو

(١) ابن ماجه (٤٢٩٤) .

(٢) ابن ماجه (٤٢٩٥) .

(٣) البخارى (٧٤٥٣ ، ٧٤٠٤) مسلم (٢٧٥١/١٦ - ١٤) .

(٤) البخارى (٧٤٥٣) ، ومسلم (٢٧٥١/١٥) ، وابن ماجه (١٨٩) .

(٥) البخارى (٧٤٠٤) ، ومسلم (٢٧٥١/١٦) .

(٦) مسلم (٢٧٥١/١٤) .

رَحْمَةً وَسِعَتْ وَلَا يَرُدُّ بِأَسْئُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ [الأنعام: ١٤٧].

ثم أورد ابن ماجه^(١) حديث ابن أبي ليلى ، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، عن النَبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ لَهُ : « يَا مُعَاذُ ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « أَنْ يَعْْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » . ثُمَّ قَالَ : « أَتَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ ؟ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ » . وَهُوَ ثَابِتٌ فِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ »^(٢) ، مِنْ طَرِيقِ الْأَسْوَدِ بْنِ هَلَالٍ ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ مُعَاذٍ .

وَقَالَ ابْنُ مَاجَهَ^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ^(٤) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَخُو حَزْمِ الْقُطَيْبِيِّ ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ ، عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ - أَوْ : تَلَا - هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ هُوَ أَهْلُ الْفَقْوَى وَأَهْلُ الْخَفَرَةِ ﴾ [المدثر: ٥٦] . قَالَ : « قَالَ اللَّهُ ، تَعَالَى ، أَنَا أَهْلٌ أَنْ أَتَّقَى فَلَا يُجْعَلَ مَعِيَ إِلَهٌ آخَرُ ، فَمَنْ أَتَّقَى أَنْ يُجْعَلَ مَعِيَ إِلَهًا آخَرَ فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ [٩٢و] أَعْفَرَ لَهُ » .

وَقَالَ ابْنُ مَاجَهَ^(٥) : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَعْيَنَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُحْيَى الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَفْصٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ ، فَمَرَّ بِقَوْمٍ فَقَالَ : « مَنِ الْقَوْمُ ؟ » قَالُوا : نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ . وَامْرَأَةٌ تَحْصِبُ^(٦) تَنْوَرَهَا ، وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا ، فَإِذَا ارْتَفَعَ وَهَجُ

(١) ابن ماجه (٤٢٩٦) بنحوه .

(٢) البخارى (٧٣٧٣) من طريق الأسود بن هلال ، و (٥٩٦٧ ، ٦٢٦٧ ، ٦٥٠٠) من طريق أنس .

(٣) ابن ماجه (٤٢٩٩) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٣٦) .

(٤) فى النسخ : « سهل » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢١٧/١٢ .

(٥) ابن ماجه (٤٢٩٧) . موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٣٤) .

(٦) فى ص : « تحصب » . وتحصب أو تحصب تنورها : تلقى فيه الخطب ؛ لترفع ناره . انظر التاج

(ح ص ب ، ح ض ب) .

التَّشْوِيرَ تَنَحَّثْ بِهِ ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَتْ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » .
 قَالَتْ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ؟ قَالَ : « بَلَى » . قَالَتْ : أَوْ لَيْسَ
 اللَّهُ أَرْحَمَ بَعَادِهِ مِنْ الْأُمِّ بَوْلَدِهَا ؟ قَالَ : « بَلَى » . قَالَتْ : إِنَّ الْأُمَّ لَا تُتْلَقُ
 وَلَدَهَا فِي النَّارِ . فَأَكْبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا ، فَقَالَ :
 « إِنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَا يُعَذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الْمَارِدَ الْمُتَمَرِّدَ ، الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى
 اللَّهِ ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . إِسْنَادُهُ فِيهِ ضَعْفٌ ، وَسِيَاقُهُ فِيهِ غَرَابَةٌ .

وقد قال تعالى : ﴿ لَا يَصْلَحُهَا إِلَّا الْأَشَقَى ﴾ (١٥) الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴿
 [الليل : ١٥ ، ١٦] . وقال تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ (٣١) وَلَكِنْ كَذَّبَ
 وَتَوَلَّى ﴿ [القيامة : ٣١ ، ٣٢] .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ
 ابْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ
 ﷺ سَبْيٌ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ^(٢) قَدْ تَحَلَّبَ ثَدْيُهَا تَسْقَى^(٣) ، فَإِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي
 السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلَصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا ، فَأَرْضَعَتْهُ ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ : « أَتُرَوْنَ هَذِهِ
 طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟ » قُلْنَا : لَا ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ . فَقَالَ : « لِلَّهِ

(١) البخارى (٥٩٩٩) .

(٢ - ٣) فى ح : « تحلب ثديها تسقى » . قال ابن حجر : قوله : « فإذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسقى » . كذا للمستملى والسرخسى ، وللباقين : « قد تحلب » ، وللكشميهنى : « يسقى » ، وللباقين : « تسقى » من السعى وهو المشى بسرعة ، وفى رواية مسلم عن الحلوانى وابن عسكر كلاهما عن ابن أبى مریم : « تبغى » من الابتغاء وهو الطلب ، قال عياض : وهو وهم ، والصواب ما فى رواية البخارى . وتعقبه النووى بأن كلا من الروایتين صواب ، فهى ساعية وطالبة لولدها . وقال القرطبى : لا خفاء بحسن رواية : « تسعى » ووضوحها ، ولكن لرواية : « تبغى » وجها ، وهو تحلب ولدها وحذف المفعول للعلم به ، فلا يُغْلَطُ الراوى مع هذا التوجيه . فتح البارى ٤٣٠ / ١٠ .

أَرْحَمَ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ يَوْلِدَهَا» .

^(١) وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ حَسَنِ الْخُلَوَانِيِّ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ عَسْكَرٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْزُومٍ ، عَنْ أَبِي غَسَّانَ مُحَمَّدِ بْنِ مُطَرِّفٍ ، بِهِ ^(٢) . وَفِي رِوَايَةٍ ^(٣) : « وَاللَّهِ لَلَّهِ أَرْحَمَ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ يَوْلِدَهَا » ^(٤) .

ثُمَّ قَالَ ابْنُ مَاجَهَ ^(٥) : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الدَّمَشَقِيُّ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ هَاشِمٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ ^(٦) بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا شَقِيٌّ » . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ الشَّقِيُّ ؟ قَالَ : « مَنْ لَمْ يَعْمَلْ لِلَّهِ بِطَاعَةً ، وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ مَعْصِيَةً » . وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ أَيْضًا .

وَفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ^(٧) مِنْ حَدِيثِ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا ، أَوْ نَصْرَانِيًّا ، فَيَقُولُ : هَذَا فَكَأْكُكَ مِنَ النَّارِ » . وَفِي رِوَايَةٍ ^(٨) : « لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ ^(٩) مَكَانَهُ إِلَى النَّارِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا » . قَالَ :

(١ - ١) سقط من : ح .

(٢) مسلم (٢٧٥٤) .

(٣) أخرج هذه الرواية ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (١٨) ، وقال ابن حجر : قوله : « لله » . بفتح أوله ، لام تأكيد ، وشرح بالقسم في رواية الإسماعيلي ، فقال : « والله لله أرحم ... إلخ » . فتح الباري ٤٣١ / ١٠ .

(٤) ابن ماجه (٤٢٩٨) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٣٥) .

(٥ - ٥) في ح ، ص ، وحاشية الأصل : « عبدالله » . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٦ / ١٦ .

(٦) مسلم (٢٧٦٧/٤٩) .

(٧) مسلم (٢٧٦٧/٥٠) .

(٨ - ٨) في مسلم : « مكانه » .

فاستخلف عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ أبا بُرْدَةَ باللهِ الذى لا إلهَ إلا هو ثلاثَ مرَّاتٍ ، أنَّ
أباه حَدَّثه عن رسولِ اللهِ ﷺ ، قال : فحلفَ له .

وفى روايةٍ لمسلمٍ ^(١) أيضًا ، قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ ، فَيَغْفِرُهَا اللهُ لَهُمْ ، وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى » .

وقال ابنُ ماجه ^(٢) : حَدَّثَنَا جُبَارَةُ بْنُ الْمُغَلِّسِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ أَبِي
الْمُسَاوِرِ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا جَمَعَ اللهُ
الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُذِنَ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي السُّجُودِ ، فَيَسْجُدُونَ لَهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ
يُقَالُ : ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ ، قَدْ جَعَلْنَا عِدَّتَكُمْ فِدَاءَكُمْ مِنَ النَّارِ » .

^(٣) وقال الطبراني ^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
يُونُسَ ، حَدَّثَنَا سَعْدُ أَبُو غِيلَانَ ^(٥) الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ
إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرٍ ، عَنْ حُدَيْفَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَالَّذِى
نَفْسِى بِيَدِهِ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ الْفَاجِرُ فِي دِينِهِ ، الْأَحْمَقُ فِي مَعِيشَتِهِ ، ^(٦) وَالَّذِى نَفْسِى
بِيَدِهِ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ الَّذِى قَدْ مَحَشَتْهُ النَّارُ بِذَنْبِهِ ^(٦) ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَيَغْفِرَنَّ اللهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْفِرَةً يَتَطَاوَلُ لَهَا إِبْلِيسُ رَجَاءً أَنْ تُصِيبَهُ » ^(٣) .

(١) مسلم (٢٧٦٧/٥١) .

(٢) ابن ماجه (٤٢٩١) . ضعيف جدًا (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٣٣) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) المعجم الكبير ١٨٦/٣ (٣٠٢١) . قال الهيثمي : رواه الطبراني فى الكبير والأوسط ، وفى إسناد
الكبير سعد بن طالب أبو غيلان وثقه أبو زرعة وابن حبان ، وفيه ضعف ، وبقية رجال الكبير ثقات .
المجمع ٢١٦/١٠ .

(٥) فى ح : « عبيدان » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧١/٧ .

(٦ - ٦) سقط من : ح . ومحشته النار : أحرقت . التاج (م ح ش) .

ذَكَرَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ

قال البخاري^(١): حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ قُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ (ح) وَحَدَّثَنَا أُسَيْدُ^(٢) بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَى الْأُمَمِ، فَأَجِدُ^(٣) النَّبِيَّ [٩٢ظ] يَمُرُّ مَعَهُ الْأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْعَشْرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ، فَتَنْظُرُثُ، فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قُلْتُ: يَا جُبَيْرُ، هَؤُلَاءِ أُمَّتِي؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ انْظُرِي إِلَى الْأُفْقِ. فَتَنْظُرُثُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قَالَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قَدَّامَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ، وَلَا عَذَابَ. قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانُوا لَا يَكْتُبُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ^(٤)، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». فَقَامَ إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ. قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ». ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ. قَالَ: «سَبِّكَ بِهَا عُكَّاشَةُ».

(١) البخاري (٦٥٤١).

(٢) في ح: «أسد». وانظر تهذيب الكمال ٢٣٨/٣.

(٣) في مصدر التخريج: «أخذ». وهي رواية الكشميهني، والمثبت موافق لباقي الروايات، وانظر فتح الباري ٤٠٧/١١.

(٤) الكي: لإحراق الجلد بحديدة ونحوها. وقد فصل النووي القول في معنى «لا يكتوبون». وقال: والظاهر من معنى الحديث ما اختاره الخطابي ومن وافقه... وحاصله أن هؤلاء كمل تفويضهم إلى الله، عز وجل، فلم يتسببوا في دفع ما أوقعه بهم، ولا شك في فضيلة هذه الحالة ورجحان صاحبها، وأما تطيب النبي ﷺ ففعله ليين لنا الجواز، والله أعلم. مسلم بشرح النووي ٩٠/٣ - ٩٢.

وفي معنى «يسترقون» انظر فتح الباري ٤٠٨/١١، ٤٠٩.

قال ابن تيمية: وإنما المراد وصف السبعين بتمام التوكل فلا يسألون غيرهم أن يريقهم ولا أن يكوهم ولا يتطيرون من شيء. المصدر السابق.

ورواه مسلم ، عن سعيد بن منصور ، عن هُشَيْم به ^(١) ، بنحوه ، وهو أطول من هذا .

ثم أورد البخاري ومسلم ^(٢) أيضًا من طريق يونس ، عن الزهري ، عن سعيد ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ بنحوه ، وقال فيه : ثم قام رجل من الأنصار ، فقال : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يجعلني منهم . فقال : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » .

وقال الإمام أحمد ^(٣) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ^(٤) ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « سَأَلْتُ رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَوَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ ^(٥) مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَاسْتَزِدْتُ فَرَادَنِي مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا ، فَقُلْتُ : أَيْ رَبِّ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ ^(٦) هَؤُلَاءِ مُهَاجِرِي أُمَّتِي ؟ قَالَ : إِذَنْ أَكْمَلَهُمْ لَكَ مِنَ الْأَغْرَابِ » .

وقال الإمام أحمد ^(٧) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ خُزَيْمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَوَّلُ زُمْرَةٍ مِنْ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ ، صُورَةُ كُلِّ رَجُلٍ

(١) مسلم (٢٢٠) .

(٢) البخاري (٦٥٤٢) ، ومسلم (٢١٦/٣٦٩) .

(٣) المسند ٣٥٩/٢ (٨٦٩٢) . وقال الشيخ شعيب : صحيح ، دون قوله : « فاستزدت فرادني ... إلخ » . المسند ٣٢٦/١٤ .

(٤) في النسخ : « بكر » . والمثبت من المسند ، وانظر أطراف المسند ٢٠٢/٧ .

(٥) سقط من : « ص » . وليست في المسند . وانظر أطراف المسند ٢٠٢/٧ .

(٦) في ح : « يف » .

(٧) المسند ٥٠٤/٢ (١٠٥٥٥) . وقال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناد ضعيف لجهالة زياد الخزومي . المسند ٣٢٢/١٦ .

مِنْهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ ضَوْءٍ كَوَكَبٍ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ» .

ثم رَوَاهُ أَحْمَدُ، عَنْ حَسَنِ، عَنْ ابْنِ لَهِيْعَةَ، عَنْ أَبِي يُونُسَ سُلَيْمِ بْنِ جُبَيْرٍ^(١)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٢) بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ .

وَكَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ، عَنْ ابْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ^(٣)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٤)، وَفِيهِ ذِكْرُ عُكَّاشَةَ .

وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ^(٥)، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ^(٥)، كَمَا سَيَأْتِي .

^(٣) حَدِيثُ آخَرُ : قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٦) : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا، أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ - شَكَّ فِي أَحَدِهِمَا - مَتَمَاسِكِينَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، حَتَّى يَدْخُلَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمُ الْجَنَّةَ، وَجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» .

وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، عَنْ قُتَيْبَةَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، بِهِ^(٣٧) .

(١) فِي ح : «حَسَنِ» . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٤٣/١١ .

(٢) الْمُسْنَدُ ٣٥١/٢ (٨٥٩٩) .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٤) الْمُسْنَدُ ٣٠٢/٢ (٨٠٠٣) .

(٥) الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ ١٢٩/٨ (٧٥٢٠) .

(٦) الْبُخَارِيُّ (٦٥٤٣)، وَمُسْلِمٌ (٢١٩) .

(٧) الْبُخَارِيُّ (٦٥٥٤) .

حديث آخر : قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا المسعودي ، حدثني «بكير بن^(٢) الأخنس ، عن رجل ، عن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أُعْطِيتُ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَقُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَاسْتَرَدْتُ رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَرَاذَنِي مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفًا » . قال أبو بكر ، رضي الله عنه : فرأيت أن ذلك آت على أهل القرى ، ومُصِيبٌ مِنْ خَافَاتِ الْبَوَادِي .

حديث آخر : وقال الإمام أحمد^(٣) : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا حماد ، عن عاصم ، عن زرر ، عن ابن مسعود ، أن رسول الله ﷺ أَرَى الْأُمَّمَ بِالْمَوْسِمِ ، فَارْتَأَتْ^(٤) عَلَيْهِ أُمَّتُهُ ، قَالَ : « فَأَرِيتُ أُمَّتِي ، فَأَعَجَبَنِي كَثْرَتُهُمْ ، قَدْ مَلَأُوا السَّهْلَ وَالْجَبَلَ ، فَقِيلَ لِي : إِنَّ مَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، هُمْ الَّذِينَ لَا يَكْتُمُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » . فقال عكاشة : يا رسول الله ، اذُعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ . فدعا له ، ثم قام - يغني آخر - فقال : يا رسول الله ، اذُعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ . فقال : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » . قال الحافظ الضياء : هذا عندي على شرط مسلم .

طريق أخرى عنه : قال الإمام أحمد^(٥) : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ،

(١) المسند ٦/١ (٢٢) . وقال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ لجهالة الرجل الراوي عن أبي بكر . المسند ٢٠٣/١ .

(٢) - ٢) في ص : « بكر عن » . وانظر أطراف المسند ٩٥/٦ .

(٣) المسند ٤٠٣/١ (٣٨١٩) . وقال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناده حسن ، من أجل عاصم ، وهو ابن أبي النجود ، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح . المسند ٦/٣٧٠ .

(٤) في ح : « فمرت » . ورائت عليه : أبطأت عليه . انظر النهاية ٢٨٧/٢ .

(٥) المسند ٤٠١/١ (٣٨٠٦) . وقال الشيخ شعيب : حديث صحيح . المسند ٦/٣٥٤ .

عن قَتَادَةَ ، عن الحسن ، عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، [٩٣ و] عن ابن مسعود ، قال : أَكْثَرُنَا ^(١) الْحَدِيثَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، ثُمَّ غَدَوْنَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « غُرِضْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ اللَّيْلَةَ بِأُمِّيهَا ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ يَمُرُّ وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ ^(٢) ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الْعَصَابَةُ ^(٣) ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ النَّفَرُ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى مَرَّ عَلَى مُوسَى مَعَهُ كُبْكُوبَةٌ ^(٤) مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَأَعَجَبُونِي ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَقِيلَ لِي : هَذَا أَخُوكَ مُوسَى ، مَعَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ . قَالَ : فَقُلْتُ : فَأَيْنَ أُمِّي ؟ فَقِيلَ لِي : انْظُرْ عَنْ يَمِينِكَ . فَتَنَظَّرْتُ ، فَإِذَا الظُّرَابُ ^(٥) قَدْ سَدَّ بُوْجُوهَ الرِّجَالِ ، ^(٦) ثُمَّ قِيلَ لِي : انْظُرْ عَنْ يَسَارِكَ فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا الْأَفْقُ قَدْ سَدَّ بُوْجُوهَ الرِّجَالِ ^(٧) ، فَقِيلَ لِي : أَرْضَيْتَ ؟ فَقُلْتُ : رَضِيتُ يَا رَبِّ ، ^(٨) رَضِيتُ يَا رَبِّ ^(٩) . فَقِيلَ لِي : إِنَّ مَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فِدَى لَكُمْ أَبِي وَأُمِّي ، إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا فَافْعَلُوا ، فَإِنْ قَصَرْتُمْ ^(١٠) فَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الظُّرَابِ ، فَإِنْ قَصَرْتُمْ فَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْأَفْقِ ، فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ ثُمَّ نَاسًا يَتَهَاوَشُونَ ^(١١) » . فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنِ ، فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا . فَدَعَا لَهُ ، فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ ، فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ ^(١٢) لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ^(١٣) أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ . فَقَالَ : « قَدْ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » . قَالَ : ثُمَّ تَحَدَّثْنَا فَقُلْنَا : مَنْ تَرَوْنَ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ أَلْفَ ^(١٤) ؟

(١) فى حاشية الأصل : « أكرينا الحديث يعنى سمرنا » ،

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) الكبكبة بالضم والفتح : الجماعة المتضامة من الناس . النهاية ١٤٤ / ٤ .

(٤) فى الأصل : « الضراب والأفق » . وفى ح : « الضراب » . والظراب : الجبال الصغار ، واحدها :

ظَرِبٌ ، بوزن كتف ، وقد يجمع فى القلة على أطرب . النهاية ١٥٦ / ٣ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(٦) فى ح : « عجزتم » .

(٧) الهَوْشُ : الاختلاط ، أى يدخل بعضهم فى بعض . النهاية ٢٨٢ / ٥ .

(٨ - ٨) سقط من : ح ، ص .

(٩) بعده فى الأصل : « فقالوا هم » . وفى ح : « قالوا » .

قَوْمٌ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ ، لَمْ يُشْرِكُوا^(١) بِاللَّهِ شَيْئًا ، حَتَّى مَاتُوا ؟ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « هُمُ الَّذِينَ^(٢) لَا يَكْتُمُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » .

حديث آخر : قال الطبراني^(٣) : حدثنا محمد بن محمد الجذوعي^(٤) ، حدثنا عقيب بن مكرم ، حدثنا محمد بن أبي عدي ، عن هشام بن حسان ، عن محمد ابن سيرين ، عن عمران بن حصين ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَمْتَى سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ » . قيل : مَنْ هُم يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتُمُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » .

ورواه مسلم عن يحيى بن خلف ، عن المغيرة بن سليمان ، عن هشام بن حسان ، به^(٥) ، وعنده ذكر عكاشة ، وليس عنده في هذه الرواية : « يَتَطَيَّرُونَ » . وقال الحافظ الضياء : وقد روى عن عمران من غير طريق .

حديث آخر : قال الإمام أحمد^(٦) : حدثنا روح بن عبادة ، حدثنا ابن جريج ، أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المعجم الكبير ١٨٣/١٨ (٤٢٧) .

(٣) في الأصل : « الجزوعي » . بالزاي ، وهذه نسبة إلى الجذوع ، وهي جمع جذع ، ولعل والد المنتسب إليها أو بعض أجداده كان يبيع الجذوع . الباب ١/٢١٧ .

(٤) مسلم (٢١٨/٣٧١) .

(٥) المسند ٣٨٣/٣ (١٥١٥٥) .

(٦) سقط من : ح . وانظر تهذيب الكمال ٣٣٨/١٨ .

ﷺ . فذكر حديثاً، وفيه : « فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ ، وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسِبُونَ ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ كَأَضْوَاءِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ ^(١) كَذَلِكَ » . وَذَكَرَ بَقِيَّتَهُ .

ورواه مسلم ، من حديث رَوْحٍ ^(٢) ، فلم يَرْفَعْهُ . وَقَدْ رَوَى الْبَزَّازُ عَنْ عَمْرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٣) ، نَحْوَ الَّذِي قَبْلَهُ سِوَاءً .

حديث آخر : ^(٤) قَالَ الْبَزَّازُ ^(٥) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِرْدَاسٍ ، حَدَّثَنَا مَبَارَكٌ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتُمُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَنْتَطِئِرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » .

حديث آخر : قَالَ الْبَزَّازُ ^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الْعَبَّادَانِيُّ ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا سَبْعُونَ أَلْفًا » . وَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَلُوفِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المصدر .

(٢) مسلم (١٩١/٣١٦) .

(٣) كشف الأستار (٣٥٤١) ، وقال الهيثمي : رواه البزار عن شيخه عمر بن إسماعيل بن مجالد ، وهو مجمع على ضعفه . المجمع ٤٠٦/١٠ .

(٤ - ٥) سقط من : ص .

(٥) كشف الأستار (٣٥٤٥) ، وقال الهيثمي : رواه البزار ، وفيه مبارك أبو سحيم ، وهو متروك . المجمع ٤٠٨/١٠ .

(٦) كشف الأستار (٣٥٤٧) .

(٧) بعده في ص : « مرداس حدثنا ابن » . وانظر تهذيب الكمال ٧/٣٤ .

الآحاد، وهو أَشْمَلُ وَأَكْثَرُ.

وقد قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ - أَوْ عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَمِائَةِ أَلْفٍ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: زِدْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «وَهَكَذَا». وَجَمَعَ كَفَّيْهِ. فَقَالَ: زِدْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «وَهَكَذَا». فَقَالَ عُمَرُ: حَسْبُكَ يَا أبا بَكْرٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: دَعْنِي يَا عُمَرُ، وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يُدْخِلَنَا اللَّهُ الْجَنَّةَ كُلُّنَا؟! فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ اللَّهَ إِنْ شَاءَ^(٢) أَذْخَلَ خَلْقَهُ الْجَنَّةَ بِكَفٍّ وَاحِدٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ عُمَرُ»^(٣).

طريقٌ أُخْرَى عَنْهُ: قَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى^(٤): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ السَّرِيِّ السُّلَمِيُّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا». قَالُوا: زِدْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «لِكُلِّ رَجُلٍ سَبْعُونَ أَلْفًا». قَالُوا: زِدْنَا^(٥) يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَكَانَ عَلَى كَثِيبٍ، فَحَثَا يَدَيْهِ^(٦)، [٩٣] قَالُوا: زِدْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَقَالَ: «وَهَكَذَا». وَحَثَا يَدَيْهِ. قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُبَعِدُ اللَّهُ مَنْ دَخَلَ النَّارَ بَعْدَ هَذَا.

قَالَ الْحَافِظُ الضَّيَّاءُ: لَا أَغْلَمُهُ رَوَى عَنْ أَنَسٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَقَدْ سُئِلَ ابْنُ مَعِينٍ^(٧) عَنْ عَبْدِ الْقَاهِرِ، فَقَالَ: صَالِحٌ.

(١) المسند ١٦٥/٣ (١٢٧١٨). وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح. المسند ١٢٢/٢٠.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) سقط من: ص.

(٤) مسند أبي يعلى (٣٧٨٣).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ص.

(٦) في الأصل، ح: «ييديه».

(٧) انظر الجرح والتعديل ٥٧/٦.

حديث آخر غريب : قال الطبراني^(١) : حدثنا محمد بن صالح بن الوليد
النَّزَّسِيُّ ، ومحمد بن يحيى بن مَنْدَه الأصبهاني ، قالَا : حدثنا أبو حفص عمرو
ابن علي ، حدثنا معاذ بن هشام ، حدثني أبي ، عن قتادة ،^(٢) عن أبي بكر بن
أنس^(٣) ، عن أبي بكر بن عَمِير ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ ، قال : « إِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي
أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفٍ الْجَنَّةَ » . فقال عُمَيْرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنَا .
« فَقَالَ : « وَهَكَذَا » . يَبْدِهِ . فقال عُمَيْرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنَا^(٤) . فقال عُمَرُ :
حَسْبُكَ يَا عُمَيْرُ . فقال : مَا لَنَا وَلَكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ ، وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يُدْخِلَنَا اللَّهُ
تَعَالَى الْجَنَّةَ ؟ فقال عمرُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنْ شَاءَ أَذْخَلَ النَّاسَ الْجَنَّةَ بِحَفْنَةٍ أَوْ بِحَفْنِيَّةٍ
وَاحِدَةٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صَدَقَ عُمَرُ » .

قال الحافظ الضياء : لا أعرف لعُمَيْرِ حديثًا غيره .

حديث آخر : قال أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ^(٥) : حدثنا إسماعيل بن عَيَّاش ،
سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ، عن النبي ﷺ (ح) وقال
الطَّبْرَانِيُّ^(٥) : حدثنا أحمد بن المَعْلَى الدَّمَشَقِيُّ ، والحسين بن إسحاق التُّسْتَرِيُّ
قالَا : حدثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حدثنا إسماعيل بن عَيَّاش ، أخبرني محمد بن
زياد ، قال : سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « وَعَدَنِي
رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا ، لَا حِسَابَ

(١) المعجم الكبير ٦٤/١٧ (١٢٣) .

(٢ - ٢) سقط من المعجم الكبير . وانظر تهذيب الكمال ٨٥/٣٣ ، والإصابة ٤١/٦ .

(٣ - ٣) زيادة من النسخ ليست في مصدر التخريج .

(٤) المصنف (١١٧٦٠) .

(٥) المعجم الكبير ١٢٩/٨ ، ١٣٠ (٧٥٢٠) .

عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابٌ ، وَثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ مِنْ حَثِيَّاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ . وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَلَيْسَ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ : « مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا » .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْهُ : قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ ^(١) : حَدَّثَنَا دُحَيْمٌ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ ، وَ ^(٢) أَبِي الْيَمَانِ الْهُوزَنِيِّ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَمْتَنَى سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ » . قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْأَخْنَسِ : وَاللَّهِ مَا أَوْلَيْكَ فِي أَمْتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا مَثَلُ الذُّبَابِ الْأَصْهَبِ فِي الذُّبَانِ ^(٣) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي سَبْعِينَ أَلْفًا ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا ، وَزَادَنِي ثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ » .

قَالَ الضَّيَاءُ : رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ إِلَّا الْهُوزَنِيَّ ، وَاسْمُهُ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَيِّ ، وَمَا عَلِمْتُ فِيهِ جَرْحًا .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الطَّبْرَانِيُّ ^(٤) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حُلَيْدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ يَقُولُ : حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ زَيْدِ الْبِكَالِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ عُثْبَةَ بْنَ عَبْدِ السَّلَمِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَمْتَنَى سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ،

(١) الْآحَادُ وَالْمُتَانِي (١٢٤٧) .

(٢) فِي النِّسْخِ : « عَنْ » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمَصْدَرِ ، وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٣ / ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ١٤ / ٦٠ .

(٣) فِي النِّسْخِ : « الذُّبَابُ » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمَصْدَرِ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ فِي هَامِشِ نَسْخَةِ الْأَصْلِ . وَالذُّبَانُ جَمْعُ الذُّبَابِ ، وَبِهَذَا يَسْتَقِيمُ السِّيَاقُ . انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ (ذ ب ب) .

(٤) الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ ١٧ / ١٢٦ ، ١٢٧ (٣١٢) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ مِنْ طَرِيقِ عَامِرِ بْنِ زَيْدِ الْبِكَالِيِّ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَلَمْ يَجْرَحْهُ وَلَمْ يُوَثِّقْهُ ، وَبَقِيَ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ . الْجَمْعُ ٤٠٩ / ١٠ .

«ثُمَّ يَشْفَعُ»^(١) كُلُّ أَلْفٍ لِسَبْعِينَ أَلْفًا، ثُمَّ يَحْتَسِبُ رَبِّي تَعَالَى بِكَفِّهِ ثَلَاثَ حَيَّاتٍ»^(٢). فَكَبَّرَ عُمَرُ، وَقَالَ: إِنَّ السَّبْعِينَ أَلْفَ أَوَّلَى يُشَفِّعُهُمُ اللَّهُ فِي آبَائِهِمْ، وَأَبْنَائِهِمْ. وَعَشَائِرِهِمْ، وَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ فِي أَحَدِ الْحَيَّاتِ الْوَاخِرِ.

قال الحافظ الضيَاء: لا أعلم لهذا الإسنادِ عِلَّةً، والله أعلم.

حَدِيثٌ آخَرُ: قال الإمام أحمد^(٣): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ - يَعْنِي الدُّسْتَوَائِيَّ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيَّ حَدَّثَهُ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْكَدِيدِ، أَوْ قَالَ: بِقُدَيْدٍ. فَذَكَرَ حَدِيثًا فِيهِ: ثُمَّ قَالَ: «وَعَدَنِي رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا حَتَّى تَبَوَّءُوا أَنْتُمْ، وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَذَرَارِيِّكُمْ مَسَاكِينَ فِي الْجَنَّةِ».

ورواه يعقوب بن سفيان، عن آدم بن أبي إياس، عن شيبان، عن يحيى بن أبي كثير، به. قال الحافظ الضيَاء: هذا عندي على شرط الصحيح، والله سبحانه أعلم.

حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ الطَّبْرَانِيُّ^(٤): حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زُبَيْرٍ^(٥)

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) المسند ١٦/٤ (١٦٢٦٣).

(٤) المعجم الكبير ٨٧/٢ (١٤١٣).

(٥) في الأصل: «زُبَيْرٍ»، وفي ح، ص: «زُبَيْرٍ». والمثبت من المصدر، وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٣٦٩ في ترجمة أبيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي. وإبراهيم هو المعروف بزُبَيْرٍ.

الحِمْصِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ ضَمْضَمِ بْنِ زُرْعَةَ ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ ، عَنْ ثُوبَانَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ رَأَى وَعَدَنِي مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا يُحَاسِبُونِ ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا » .

حديث آخر : قَالَ الطَّبْرَانِيُّ ^(١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خُلَيْدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ ، حَدَّثَنَا معاوية [٩٤] بْنُ سَلَامٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ يَقُولُ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ ، أَنَّ قَيْسًا الْكِنْدِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّ ^(٢) «أبا سعيد الأماري» حَدَّثَهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ رَأَى ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَيَشْفَعَ ^(٣) كُلُّ أَلْفٍ لِسَبْعِينَ ^(٤) أَلْفًا ، ثُمَّ يَخْتِي رَأَى ثَلَاثَ حَتَيَاتٍ بِكَفِّهِ » .

قَالَ قَيْسٌ : فَقُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، بِأُذُنِي ، وَوَعَاهُ قَلْبِي . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : ^(٥) «فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَسْتَوْعِبُ مُهَاجِرِي أُمَّتِي ، وَيُوفَى اللَّهُ بَقِيَّتَهُ مِنْ أَعْرَابِنَا » .

قال الطبراني ^(٥) : لم يُروَ عن أبي سعيد الأماري إلا بهذا الإسناد ، تفرّد به

(١) المعجم الكبير ٣٠٤/٢٢ (٧٧١) ، والأوسط (٤٠٦) . قال الهيثمي : رجاله ثقات . الجمع ١٠ / ٤٠٩ .

(٢ - ٢) في المعجم الكبير : «أبا سعد الأنصاري» . وأورده عنه الهيثمي وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، إلا أنه قال في الأوسط : أبو سعيد الأماري .

وأورده ابن حجر بالوجهين وقال : فمن هذا الاختلاف يتوقف في الجزم بصحة هذا السند ، وجزم الخطيب في المؤتلف ، وتبعه ابن ماكولا بأنه أبو سعد الخير ، واسمه بجير بوزن عظيم . الإصابة ٧ / ١٧٧ .

(٣ - ٣) في ص : « لكل ألف سبعين » .

(٤ - ٤) سقط من المعجم الأوسط .

(٥) المعجم الأوسط ٢٥٨ / ١ .

معاوية بن سَلَام .

وقال الحافظ الضيَاء : وَقَدْ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ عَشْكِرٍ ، عَنْ أَبِي تَوْبَةَ الرِّبْعِ بْنِ نَافِعٍ ، بِإِسْنَادِهِ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَحَسِبَ ذَلِكَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَبَلَغَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ أَلْفٍ ^(١) أَلْفٍ وَتِسْعَمِائَةٍ ^(٢) أَلْفٍ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَسْتَوْعِبُ مُهَاجِرِي أُمَّتِي » .

حديث آخر : قَالَ الْبَزَّازُ ^(٣) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ ^(٤) أَبِي لَيْلَى ، عَنْ عَطِيَّةٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ » . فَقَامَ عُكَّاشَةُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اذْعُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ » . فَقَالَ رَجُلٌ آخَرُ : اذْعُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . قَالَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ » . فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لَوْ ^(٥) قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اذْعُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ . قَالَ : « سَبَقَكُمْ بِهَا عُكَّاشَةُ وَصَاحِبُهُ ، أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ قُلْتُمْ لَقُلْتُ ، وَلَوْ قُلْتُ لَوَجَبْتُ » .

حديث آخر : رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ « الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ » ^(٦) ، مِنْ حَدِيثِ

(١) سقط من : ح .

(٢) في الأصل ، ص : « سبعمائة » .

(٣) كشف الأستار ٢١٠/٤ (٣٥٥٠) . وقال الهيثمي : رواه البزار ، وفيه عطية ، وهو ضعيف وقد وثق ، ومحمود بن بكر لم أعرفه . المجمع ٤٠٧/١٠ .

(٤) سقط من : الأصل . وانظر تهذيب الكمال ٦٢٢/٢٥ .

(٥) في النسخ : « أو » . والمثبت من المصدر .

(٦) لم نجده في نسخة البعث التي بين أيدينا ، وقد أورده البيهقي في شعب الإيمان ٢٥٢/١ (٢٦٨) بدون الإسناد ، وذكر أنه أورده في البعث . وقال الهيثمي : واختلف في اسم صحابييه ؛ فقيل : عمرو بن عمير . وقيل : عمير بن عمرو . وقيل : عمارة بن عمير . وقيل : عمرو بن حزم . وقيل : عمرو بن بلال . المجمع ٤١٠/١٠ .

الضَّحَّاكُ بْنُ زَيْرَاسٍ ، حَدَّثَنِي ثَابِتُ بْنُ أَسْلَمَ الْبُنَانِيُّ ، عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَدِينِيِّ ، عَنْ
 عَمْرِو^(١) بْنِ حَزْمِ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : تَغَيَّبَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا ، لَا يَخْرُجُ إِلَّا
 لِصَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ، ثُمَّ يَرْجِعُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الرَّابِعِ خَرَجَ إِلَيْنَا ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
 احْتَبَسْتَ عَنَّا ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَ حَدَّثٌ ؟ فَقَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَحْدُثْ إِلَّا خَيْرٌ ،
 إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ
 عَلَيْهِمْ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ الْمَزِيدَ ، فَوَجَدْتُ رَبِّي وَاحِدًا مَاجِدًا
 كَرِيمًا ، فَأَعْطَانِي مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا سَبْعِينَ أَلْفًا . قَالَ : « قُلْتُ : يَا
 رَبِّ ، وَتَبْلُغُ أُمَّتِي هَذَا ؟ قَالَ : أَكْمِلُ لَكَ الْعِدَّةَ مِنَ الْأَعْرَابِ . الضَّحَّاكُ هَذَا قَدْ
 تَكَلَّمُوا فِيهِ ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ^(٢) : مَتْرُوكٌ .^(٣) وَتَقَدَّمَ^(٤) فِي أَحَادِيثِ الْحَوْضِ مِنْ
 حَدِيثِ سَعِيدٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ، وَفِيهِ : « وَبَشَّرَنِي
 أَنَّ مَعِيَ سَبْعِينَ أَلْفًا ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ » . رواه
 أحمدُ .

وذكر ابن الأثير^(٥) في ترجمة عامر بن عُمرٍ ، وَكَانَ قَدْ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ ،
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي وَجَدْتُ رَبِّي مَاجِدًا ، أَعْطَانِي سَبْعِينَ أَلْفًا
 يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعُونَ أَلْفًا . فَقُلْتُ : إِنْ أُمَّتِي لَا تَبْلُغُ
 هَذَا ؟ فَقَالَ : أَكْمِلُهُمْ لَكَ مِنَ الْأَعْرَابِ » . قال : رواه ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ ، عَنْ أَبِي يَزِيدَ
 الْمَدِينِيِّ عَنْهُ^(٦) .

(١) في ح : « عمر » . وانظر أسد الغابة ٢١٤/٤ .

(٢) انظر المجموع في الضعفاء والمتروكين (٣١١) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) تقدم في ٤٣٧/١٩ .

(٥) أسد الغابة ١٣٥/٣ .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الطَّبْرَانِيُّ ^(١) : حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ مَرْثَدٍ الطَّبْرَانِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ ^(٢) ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنِي ضَمْضَمُ بْنُ زُرْعَةَ ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ مِنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ مِثْلَ اللَّيْلِ الْأَسْوَدِ زُمْرَةً ، جَمِيعُهَا ^(٣) يَخْطِطُونَ ^(٤) الْأَرْضَ ، تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : لَمَّا جَاءَ مَعَ مُحَمَّدٍ أَكْثَرُ مِمَّا جَاءَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ » .

ذَكَرَ كَيْفِيَّةَ تَفَرُّقِ الْعِبَادِ عَنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ ، وَمَا إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ يَصِيرُ ؛ فَفَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مریم : ٣٩] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَرُونَ ﴾ ^(١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ^(١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَائِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ [الروم : ١٤ - ١٦] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ [الروم : ٤٣] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِرُ بِحَسْرِ الْمُبْطِلُونَ ﴾ . الْآيَاتُ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي

(١) المعجم الكبير ٣/٣٣٧ (٣٤٥٥) . قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش ، وهو ضعيف .

(٢) في ص : « عباس » . وانظر تهذيب الكمال ٤٨٣/٢٤ ، ٤٨٤ .

(٣) في ص : « جميعاً » .

(٤) ص ، ومصدر التخريج : « يحيطون » . وانظر المجموع .

تَتَلَّى عَلَيْكُمْ فَأَسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ [٩٤ ظ] قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿ [الحاثية: ٢٧ - ٣١] إِلَى آخِرِ
السورة . وقال تعالى : ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (٧١)
وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴿ [الزمر: ٧٠ ، ٧١] الآيات إلى آخِرِ
السورة ، وذكر أن هؤلاء سَيَقُودُوا إِلَى الْجَنَّةِ ، وهؤلاء سَيَقُودُوا إِلَى جَهَنَّمَ ، بعدَ موقفِ
الحسابِ وانصرافهم عنه . وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ (١١٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿ (١١٦)
خَلِيلَيْكَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا
يُرِيدُ ﴾ (١١٧) ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيلَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُوزٍ ﴾ [هود: ١٠٥ - ١٠٨] . وقال تعالى : ﴿ وَنُنْذِرُ
يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ [الشورى: ٧] . وقال
تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ الْتَغَابِثِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلَيْنِ فِيهَا أَبَدًا
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ خَلِيلَيْنِ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [التغابن: ٩ ، ١٠] . وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ
نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ (٨٥) وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴿ [مريم:
٨٥ ، ٨٦] . وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ
وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (١١٦) وَأَمَّا
الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ [آل عمران: ١٠٦ ،
١٠٧] .

والآيات في هذا كثيرة جدًا ، ولتذكر من الأحاديث ما يُناسبُ هذا المقام ،
وهي مُشتملةٌ على مقاصد كثيرة غير هذا الفصل ، وسنُشيرُ إليها .

وقال ابن أبي الدنيا^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَجْلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴾ [النازعات : ٣٤] . قَالَ : حِينَ سَيِّقَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ .

إيراد الأحاديث في ذلك : قال البخاري^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي سَعِيدٌ وَعَطَاءُ بْنُ زَيْدٍ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (ح) . وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ أَنَسٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : « هَلْ تُضَارُونَ^(٣) فِي الشَّمْسِ^(٤) لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ » قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « هَلْ تُضَارُونَ فِي الْقَمَرِ^(٥) لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ ؟ » قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ . فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ^(٦) ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ^(٦) ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطُّوَاعِيَةَ الطُّوَاعِيَةَ^(٧) ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ، فَإِذَا

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤٧/٣٠ من طريق مالك بن مغول به .

(٢) البخاري (٦٥٧٣) .

(٣) تضارون : يروى بالتشديد والتخفيف ، فالتشديد بمعنى تتخالفون وتتجادلون في صحة النظر إليها ؛ لوضوحها وظهورها . يقال : ضارّه يضارّه ، مثل ضره يضره . قال الجوهرى : يقال : أضرنى فلان ، إذا دنا منى دنواً شديداً . فأراد بالمضارة الاجتماع والازدحام عند النظر إليها . وأما التخفيف فهو من الضير ، لغة في الضر ، والمعنى فيه كالأول . انظر النهاية ٨٢/٣ .

(٤) فى الأصل : « رؤية الشمس » .

(٥) فى الأصل : « رؤية القمر » .

(٦) ليس فى : ح ، مصدر التخريج .

(٧) ليس فى مصدر التخريج .

جاء رَبُّنا عَرَفْنَاهُ . فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ .
فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنا . فَيَتَّبِعُونَهُ ، وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ . قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« فَأَكُونُ ^(١) أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ ^(٢) . وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . وَفِيهِ
كَلاَلِيْبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ
اللَّهِ . قَالَ : « فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ ، فَتَخَطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ الْمُؤَبَّقُ ^(٣) بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ الْمُخَزَدَلُ ^(٤) ،
ثُمَّ يَنْجُو ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ ^(٥) يَبْنِي عِبَادِهِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ
أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَهُ ، مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ ،
فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ابْنِ آدَمَ أَثَرِ
السُّجُودِ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدِ امْتَحَشُوا ، فَيَصْبُ عَلَيْهِمْ مَاءٌ ، يُقَالُ لَهُ : مَاءُ الْحَيَاةِ .
فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَيَاةِ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ ، وَيَتَقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ ،
فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، قَدْ قَشَبْنِي رِيحُهَا ^(٦) ، وَأَحْرَقْنِي ذُكَاؤُهَا ^(٧) ، فَاصْرِفْ وَجْهِي عَنِ
النَّارِ . فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ ، فَيَقُولُ : لَعَلَّكَ إِنِ اعْطَيْتَكَ ذَلِكَ تَسْأَلُنِي غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ :
لَا ، وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ . فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : يَا

(١) بعده فى ح : « أنا وأمتى » . وهو موافق لإحدى روايات البخارى . انظر فتح البارى ٤٥٢ / ١١ .

(٢) بعده فى ح : « ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل » . وهو موافق لإحدى روايات البخارى . انظر المصدر السابق .

(٣) الموبق : المهلك .

(٤) فى ص : « المخزول » . والمخزول : المزمى المصروع ، وقيل : المقطع ، تُقَطَّعه كلاليب الصراط حتى يهوى فى النار . يقال : خردتُ اللحم - بالذال والذال - أى فصلت أعضاءه وقطعته . النهاية ٢٠ / ٢ .

(٥) فى النسخ : « القصاص » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) قشبنى ريحها : آذانى ، كَقَشَبْنِي تَقَشِيْبًا ، كأنه قال : سئنى ريحها . التاج (ق ش ب) .

(٧) ذكاؤها : التهايبها .

رَبِّ ، قَرَّبْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ : أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرُهُ ؟
وَيْلَكَ ! يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ! فَلَا يَزَالُ يَدْعُو ، فَيَقُولُ : لَعَلِّي ^(١) إِنْ أَعْطَيْتَكَ ذَلِكَ
تَسْأَلَنِي غَيْرُهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَعِزَّتِكَ ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرُهُ . فَيُعْطِي اللَّهُ مِنْ غُھُودٍ
وَمَوَائِقٍ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرُهُ ، فَيَقْرُبُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ مَا شَاءَ
اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ : رَبِّ ، أَذْجَلْنِي الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ : أَوَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ
لَا تَسْأَلَنِي غَيْرُهُ ؟ وَيْلَكَ ! يَا بَنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ! . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، لَا تَجْعَلْنِي
[١٩٥] أَشَقَى خَلْقِكَ . فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ
أَذِنَ لَهُ بِالْدُخُولِ فِيهَا ، فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا قِيلَ لَهُ : تَمَنَّ مِنْ كَذَا . فَيَتَمَنَّى ، ثُمَّ يَقَالُ لَهُ :
تَمَنَّ مِنْ كَذَا . فَيَتَمَنَّى ، حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ ، فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ .
قال أبو هريرة : وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا . قال ^(٢) : وأبو سعيد الخدري
جالسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يُغَيِّرُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ : « هَذَا
لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ » . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « هَذَا لَكَ
وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ » . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : مَا حَفِظْتُ إِلَّا : « وَمِثْلُهُ مَعَهُ » .

وهكذا رواه البخاريُّ مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، بِهِ ^(٣) ، وَزَادَ :
فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ : « ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ
أَمْثَالِهِ » ، وَهَذَا الْإِثْبَاتُ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ مُقَدَّمٌ عَلَى مَا لَمْ يَحْفَظْهُ أَبُو هُرَيْرَةَ ، حَتَّى
وَلَوْ نَفَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ قَدَّمْنَا إِثْبَاتَ أَبِي سَعِيدٍ ؛ لِمَا مَعَهُ مِنْ زِيَادَةِ الثَّقَةِ الْمَقْبُولَةِ ، لَا سِيَّمَا
وَقَدْ تَابَعَهُ غَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ ، كَابْنِ مَسْعُودٍ ، كَمَا سَيَأْتِي قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) فِي ح : « لَعَلَّكَ » .

(٢) أَيْ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٧٤٣٧) .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ^(٢) زَيْدٍ ، عَنْ^(٣) عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا ؟ قَالَ : « هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَاةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا ؟ » قُلْنَا : لَا . قَالَ : « فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَاةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَاةِهُمَا » . قَالَ : « ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ : لِيَذْهَبَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ . فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ ، حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، وَغُيِّرَاتٍ^(٤) مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ ، فَيَقَالُ لِلْيَهُودِ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرًا ابْنَ اللَّهِ . فَيَقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ؛ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ ، فَمَا تُرِيدُونَ ؟ قَالُوا : نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا . قَالَ : فَيَقَالُ : اشْرَبُوا . فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ . فَيَقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ . فَيَقَالُ : مَا تُرِيدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا . فَيَقَالُ : اشْرَبُوا . فَيَتَسَاقَطُونَ فِيهَا حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، فَيَقَالُ لَهُمْ : مَا يُجْلِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ ؟^(٥) فَيَقُولُونَ : إِنَّ لَنَا إِلَهًا كُنَّا نَعْبُدُهُ ، فَارْقَنَّا النَّاسَ ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ^(٦) ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي : لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا

(١) البخارى (٧٤٣٩) .

(٢ - ٣) فى الأصل : « زيد بن » ، وفى ح : « يزيد بن » . وانظر تهذيب الكمال ١٠ / ١٣ ، ٢٠ / ١٢٥ .

(٣) غبرات : جمع غُبرٍ ، وغبر : جمع غابر ، وهو الباقي . انظر النهاية ٣ / ٣٣٨ .

(٤ - ٥) فى ص : « فيقال : فارقتنا ونحن أحوج منا إليه » ، وفى البخارى : « فيقولون : فارقتناهم ونحن أحوج منا إليه » . قال ابن حجر : ووقع فى رواية مسلم هنا : « فارقتنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم » ورجح عياض رواية البخارى ، وقال غيره : الضمير لله ، والمعنى : فارقتنا الناس فى معبوداتهم ولم نصاحبهم ونحن اليوم أحوج لرَبنا ، أى إنا محتاجون لرَبنا . فتح البارى ١١ / ٤٥٠ .

يَعْبُدُونَ . وَإِنَّا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا ، عَزَّ وَجَلَّ » . قال : « فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ ، سُبْحَانَهُ ، فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . » (١) فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ؟ وَلَا يَكْلُمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ ، فَيَقَالُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ عِلَاقَةٌ تَعْرِفُونَهُ بِهَا ؟ فَيَقُولُونَ : السَّاقُ . فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، وَيَتَّقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ رِيَاءً وَسُمْعَةً ، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدُ ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ ، فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ » . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْجِسْرُ ؟ قال : « مَذْحَضَةٌ مَرَّلَةٌ ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ ، وَكَلَالِيبُ ، وَحَسَكَةٌ مُفْلَطْحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عَقِيقَةٌ (٢) تَكُونُ بِنَجْدٍ ، يُقَالُ لَهَا : السَّعْدَانُ . الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ ، وَكَالْبُرْقِ ، وَكَالرَّيْحِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ ، وَالرَّكَابِ ، فَتَأْجِ مُسَلَّمٌ ، وَتَأْجِ مَخْدُوشٌ ، وَمَكْدُوشٌ (٣) فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا ، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشِدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ ، إِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا ، فِي إِخْوَانِهِمْ ، يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا ، وَيُصُومُونَ مَعَنَا ، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : اذْهَبُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُمْ . وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُورَهُمْ عَلَى النَّارِ ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمَيْهِ ، وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ، ثُمَّ يَعُودُونَ ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ . فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ، ثُمَّ يَعُودُونَ ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ .

(١ - ١) في النسخ : « فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مقامنا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه . فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فيقول : أَنَا رَبُّكُمْ . فيقولون : أَنْتَ رَبُّنَا » . والثبت من البخاري ؛ ليستقيم السياق .

(٢) عقيقة : أى ملوثة كالصنارة . النهاية ٢٧٦/٣ .

(٣) مكدوس : مدفوع . النهاية ١٥٥/٤ .

فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَأَقْرَأُوا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا ﴾ [النساء : ٤٠] . « فَيُشْفَعُ النَّبِيُّونَ ، وَالْمَلَائِكَةُ ، وَالْمُؤْمِنُونَ ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ ، عَزَّ وَجَلَّ : بَقِيَتْ شَفَاعَتِي . فَيَقْبِضُ قَبْضَةً ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتَحَشُوا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ ، يُقَالُ لَهُ : نَهَرُ الْحَيَاةِ . فَيَنْبُثُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُثُ الْحَيَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ ، وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ ، فَمَا كَانَ [٩٥ ظ] إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَحْضَرَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَيْضَ ، فَيُخْرِجُونَ كَأَنَّهُمْ اللَّوْلُؤُ ، فَيَجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمَ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ : هَؤُلَاءِ عَتَقَاءُ الرَّحْمَنِ ، أَذْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ . فَيُقَالُ لَهُمْ : لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ » .

وقال مسلم^(١) : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ رَوْحٍ ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ الْقَيْسِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُسْأَلُ عَنِ الْوُرُودِ ، فَقَالَ : ^(٢) « نَجِيءٌ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا - انْظُرْ : أَيْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ » - قَالَ : فَتَدْعَى الْأُمَمُ

(١) مسلم (١٩١/٣١٦) .

(٢ - ٢) كَذَا فِي النسخ ، وصحيح مسلم . قال النووي : هكذا وقع هذا اللفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم ، واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ ، قال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين : هذا الذي وقع في كتاب مسلم تخليط من أحد الناسخين أو كيف كان ، وقال القاضي : هذه صورة الحديث في جميع النسخ ، وفيه تغيير كثير وتصحيف . قال : وصوابه : « نَجِيءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كَوْمٍ » ، هكذا رواه بعض أهل الحديث . وفي كتاب ابن أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك : يحشر الناس يوم القيامة على تل وأمتى على تل . وذكر الطبري في التفسير من حديث ابن عمر : فيرقى هو - يعني محمدًا ﷺ - وأمته على كَوْمٍ فَوْقَ النَّاسِ . وذكر من حديث كعب ابن مالك : « يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتى على تل » . قال القاضي : فهذا كله يبين ما تغير من الحديث ، وأنه أظلم هذا الحرف على الراوي أو ائحى فعبر عنه بكذا وكذا . وفسره بقوله : أَيْ فَوْقَ النَّاسِ . وكتب عليه « انظر » . تنبيهها ، فجمع النقلة الكل ونسقه على أنه من متن الحديث كما تراه . هذا كلام القاضي ، وقد تابعه عليه جماعة من المتأخرين ، والله أعلم . صحيح مسلم بشرح النووي ٤٨ / ٣ .

بِأَوْتَانِهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْتَظِرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْتَظِرُ رَبَّنَا. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ. فَيَجْلِي لَهُمْ يَضْحَكُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ، وَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ؛ مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ نُورًا، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ، وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيْبٌ وَحَسَكٌ، تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ، فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسِبُونَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَصْوَابِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ كَذَلِكَ، ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، فَيَشْفَعُونَ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، فَيُجْعَلُونَ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ، وَيُجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرُشُونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ^(١)، وَيَذْهَبُ حُرَاقُهُ^(٢) ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا، وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا.

وقال مسلم^(٣): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ بْنُ خَلِيفَةَ الْبَجَلِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبُو مَالِكٍ، عَنْ رِبْعِيِّ، عَنْ خُذَيْفَةَ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حِينَ تُزْلَفُ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِخْ لَنَا الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُم مِّنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ؟ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ». قَالَ: «فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ

(١) قال النووي: قوله: «حتى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ». هكذا هو في جميع الأصول ببلادنا: «نبات الشَّيْءِ». وكذا نقله القاضي عياض عن رواية الأكرين، وعن بعض رواة مسلم: «نبات الدمن». يعني بكسر الدال وإسكان الميم، وهذه الرواية هي الموجودة في الجمع بين الصحيحين لعبد الحق، وكلاهما صحيح لكن الأول هو المشهور الظاهر وهو بمعنى الروايات السابقة: «نبات الحبة في حميل السيل». صحيح مسلم بشرح النووي ٤٩/٣.

(٢) حرقه: الضمير فيه يعود على المخرج من النار، ومعناه: أثر النار. انظر المصدر السابق ٤٩/٣، ٥٠.

(٣) مسلم (١٩٥).

بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ ، اغْمِدُوا إِلَى مُوسَى ^(١) الَّذِي كَلَّمَهُ
اللَّهُ تَكْلِيمًا . فَيَأْتُونَ مُوسَى ^(٢) . فَيَقُولُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى
كَلِمَةِ اللَّهِ وَرُوحِهِ . فَيَقُولُ عِيسَى : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، ^(٣) اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ .
فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ ، فَيَقُومُ وَيُؤَذِّنُ لَهُ ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ ، فَيَقُومَانِ جَنَّتِي
الصَّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَيَمُرُّ أَوْلُكُمْ كَالْبَرَقِ » . قال : قلت : بأبى أنت وأُمى ، أى
شئ كَمَرُ الْبَرَقِ ؟ قال : « أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرَقِ ، كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرَفَةِ عَيْنٍ ؟
ثُمَّ كَمَرُ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَمَرُ الطَّيْرِ ، وَشَدُّ ^(٤) الرِّجَالِ ، تَجْرَى بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَنَبِيُّكُمْ
قَائِمٌ عَلَى الصَّرَاطِ ، يَقُولُ : رَبِّ ، سَلِّمْ سَلِّمْ . حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ، حَتَّى
يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا » . قال : « وَفِي حَافَتِي الصَّرَاطِ كَلَالِيبُ
مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ ، تَأْخُذُ ^(٥) مَنْ أَمِرَتْ بِهِ ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ ، وَمَكْدُوشٌ فِي النَّارِ » .
والذى نفسُ أبى هريرةَ بيده ، إن قَفَرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ ^(٥) خَرِيفًا .

وقال ابنُ أبي الدنيا : حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ
ابْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عُمَارَةَ الْقُرَشِيِّ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَحْشُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْأُمَّمَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ،
فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَصْدَعَ يَبْنِي خَلْقَهُ مِثْلَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فَيَتَّبِعُونَهُمْ حَتَّى
يُفْجِمُونَهُمُ النَّارَ ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا وَنَحْنُ فِي مَكَانٍ رَفِيعٍ ، فَيَقُولُ : مَا أَنْتُمْ ؟ فَنَقُولُ :
نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ . فَيَقُولُ : مَا تَنْتَظِرُونَ ؟ فَنَقُولُ : نَنْتَظِرُ رَبَّنَا . فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَهُ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح مسلم .

(٢ - ٢) فى ح : « اذهبوا إلى محمد » ، وفى ص وصحيح مسلم : « فيأتون محمدا ﷺ » .

(٣) الشد : العدو . النهاية ٤٥٢ / ٢ .

(٤) فى ص ، وصحيح مسلم : « بأخذ » . والمثبت موافق لإحدى نسخ صحيح مسلم . انظر صحيح

مسلم ١٣٠ / ١ (الطبعة السلطانية) .

(٥) فى ح ، ص : « لسبعين » . وهو موافق لإحدى نسخ صحيح مسلم .

إِنْ رَأَيْتُمُوهُ . فَتَقُولُ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : وَكَيْفَ تَعْرِفُونَهُ وَلَمْ تَرَوْهُ ؟ فَتَقُولُ : إِنَّهُ لَا عَدْلَ لَهُ . فَيَتَجَلَّى لَنَا صَاحِبُكَ ، فَيَقُولُ : أَبَشِّرُوا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا قَدْ جَعَلْتُ مَكَانَهُ فِي النَّارِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا .

وهكذا رواه الإمام أحمد ، عن عبد الصّمد وعفان ، عن حماد بن سلمة ، به مثله ^(١) ، ولم يُخرِجه أحدٌ من أصحابِ الكتُبِ من هذا الوجه ، ولكن روى مسلم ^(٢) من حديث سعيد بن أبي بُردة وعَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ ، عن أَبِي بُرْدَةَ ، عن أَبِيهِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ النَّارِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا » .

فصل في ذكر الصّراطِ غيرِ ما ذُكر

أنفاً من الأحاديثِ الصحيحة

ثم ينتهي الناسُ بعدَ مُفارقتِهِمْ مكانَ الموقفِ إلى الظُّلْمَةِ التي دُونَ الصّراطِ - وهو جسرٌ على جهنّم - كما تقدّم ^(٣) عن عائشة ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سُئل : أين يكونُ الناسُ يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسّماواتِ ؟ فقال : « هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ [٩٦و] الجِسرِ » . وفي هذا الموضعِ يُمَيِّزُ ^(٤) المنافقون عن المؤمنين ، ويتخلّفون عنهم ، ويسبقُهم المؤمنون ، ويُحالُ بينهم ، وبينهم بشورٍ يمتنعهم من الوصولِ

(١) المسند ٤/٤٠٧، ٤٠٨ (١٩٦٧). والحديث رواه أحمد عن حسن بن موسى وعفان لا عن عبد الصمد وعفان كما ذكر المصنف، رحمه الله. وانظر أطراف المسند ٧/١٠٦، وجامع المسانيد ١٤/٦٢٤.

(٢) مسلم (٢٧٦٧/٥٠).

(٣) تقدم في ١٩/٣٩٨، ٣٩٩.

(٤) في ح : « يفارق » ، وفي ص : « يفترق » .

إليهم ، كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكَمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٢ ﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَفَقِّهُونَ وَالْمُتَفَقِّهَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَمْ يَأْبَ بِأُتِ بِطَائِفَةٍ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ فَبَلِهِ الْعَذَابُ ١٣ ﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ١٤ ﴾ قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَّتُكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَانُكُمْ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿ [الحديد : ١٢ - ١٥] . وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحریم : ٨] .

^(١) وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني في كتاب « الأفراد » ^(٢) : حدثنا محمد بن مخلد بن حفص ، ومحمد بن أحمد المطيرى ^(٣) ، قالا : حدثنا محمد بن حمزة بن زياد الطوسي ، حدثنا أبي ، حدثنا قيس بن الربيع ، عن عبيد المكتب ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « جَهَنَّمُ مُحِيطَةٌ بِالذُّنُوبِ ، وَالْجَنَّةُ مِنْ وَرَائِهَا » ؛ وَلِذَلِكَ صَارَ الصِّرَاطُ ^(٤) عَلَى جَهَنَّمَ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ . ثم قال : غريب من حديث مجاهد ، عن ابن عمر ، لم يزوه عن عبيد المكتب ، غير قيس ، وتفرّد به حمزة بن زياد ، عنه ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه أبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان ٩٣/٢ من طريق محمد بن أحمد المطيرى ، به ، كما أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢٩١/٢ من طريق محمد بن مخلد به ، والحديث منكر جداً . السلسلة الضعيفة (٣٦٦) .

(٣) في الأصل ، ح : « المطرى » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٠١/١٥ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ح . والمثبت من مصادر التخريج .

وقال البيهقي^(١) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا محمد بن صالح بن هانىء ، والحسن بن يعقوب ، وإبراهيم بن عِصْمَةَ ، قالوا : حدثنا السري بن خزيمة ، حدثنا أبو عَسَّانَ مالك بن إسماعيل النهدي ، حدثنا عبد السلام بن حرب ، حدثنا يزيد بن عبد الرحمن أبو خالد الدالاني^(٢) ، حدثنا المنهال بن عمرو ، عن أبي عُبَيْدَةَ ، عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : « يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنَادِي مُنَادٍ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَمْ تَرْضَوْا مِنْ رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَصَوَّرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ أَنْ يُؤَلِّيَ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَنْ كَانَ يَتَوَلَّى فِي الدُّنْيَا ؟ قَالَ : فَيُمَثِّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرًا شَيْطَانٌ غَزِيرٌ ، حَتَّى يُمَثِّلَ لَهُمُ الشَّجَرَةُ وَالْعُودُ وَالْحَجَرُ^(٣) ، وَيَتَقَى أَهْلُ الْإِسْلَامِ جُثُومًا ، فَيَقَالُ لَهُمْ : مَا لَكُمْ لَمْ تَتَطَلَّقُوا ، كَمَا انْطَلَقَ النَّاسُ ؟ فَيَقُولُونَ : إِنَّ لَنَا رَبًّا مَا رَأَيْنَاهُ بَعْدُ . قَالَ : فَيَقَالُ : فِيمَ تَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : يَبْنِيهِ وَبَيْنَهُ عِلَاقَةٌ إِنْ رَأَيْنَاهُ عَرَفْنَاهُ . قِيلَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالُوا : فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ . قَالَ : فَيَكْشِفُ عِنْدَ ذَلِكَ عَنْ سَاقٍ . قَالَ : فَيَحِثُّ^(٤) مَنْ كَانَ يَعْبُدُهُ سَاجِدًا ، وَيَتَقَى قَوْمٌ ظُهُورُهُمْ كَصِيَاصِي الْبَقَرِ ، يُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ . قَالَ : ثُمَّ يُؤْمَرُونَ فَيُزْفَعُونَ رُءُوسُهُمْ ، فَيُعْطَوْنَ نُورَهُمْ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ . قَالَ : فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ^(٥) الْجَبَلِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ فَوْقَ ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ^(٥) النَّخْلَةِ بِيَمِينِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ دُونَ ذَلِكَ بِيَمِينِهِ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِنْهَامِ قَدَمِهِ ، يُضِيءُ مَرَّةً وَيَطْفَأُ مَرَّةً ،

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور ، وعزاه إلى البيهقي في البعث وإلى غيره . الدر المنثور ٦ / ٢٥٦ . وقد أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٨٩ / ٤ مرفوعاً من طريق مالك بن إسماعيل به ، بنحوه .

(٢) في الأصل : « الدولابي » .

(٣) بعده في الأصل ، ح : « وغير ذلك » .

(٤) بعده في الأصل ، ح : « أظنه قال » .

(٥) في ح : « على قدر » .

إِذَا أَصَاءَ قَدَمَ قَدَمِهِ ، وَإِذَا طَفَى قَامَ . قَالَ : فَيَمْرُونَ عَلَى الصُّرَاطِ ، وَالصُّرَاطُ كَحَدِّ الشَّيْفِ ، دَخَضَ مَزَلَّةً . قَالَ : فَيُقَالُ لَهُمْ : امضُوا عَلَى قَدَرِ نَوْرِكُمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ الْكَوْكَبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالطَّرْفِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ^(١) وَمِنْهُمْ مَنْ^(٢) يَوْمِلُ رَمَلًا ، فَيَمْرُونَ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ ، حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي نُورُهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِهِ ،^(٣) تَخِرُّ يَدٌ وَتَعْلُقُ يَدٌ ، وَتَخِرُّ رِجْلٌ وَتَعْلُقُ رِجْلٌ^(٤) وَتُصِيبُ جَوَانِبُهُ النَّارُ . قَالَ : فَيَخْلُصُونَ ، فَإِذَا خَلَصُوا قَالُوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنْكَ بَعْدَ الَّذِي أَرَانَاكَ ، لَقَدْ أَعْطَانَا اللَّهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا .

قال مسروق : فما بلغ عبدُ الله هذا المكانَ من الحديثِ إلَّا ضحك ، فقال له رجلٌ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، لقد حَدَّثْتَ بهذا الحديثِ مرارًا ، كُلَّمَا بَلَغْتَ هذا المكانَ مِنْ هذا الحديثِ ضَحِكْتَ ؟! فقال عبدُ الله : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُهُ مِرَارًا ، فَمَا بَلَغَ هَذَا الْمَكَانَ مِنَ الْحَدِيثِ إِلَّا ضَحِكَ ، حَتَّى تَبْدُو لَهُوَاتِهِ ، وَيَبْدُو آخِرُ ضَرْسٍ مِنْ أَضْرَاسِهِ ، [٩٦ ظ] لِقَوْلِ الْإِنْسَانِ : أَتَهْزَأُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ فيقولُ : لا ، وَلَكِنِّي عَلَى ذَلِكَ^(٥) قَادِرٌ .

قال البيهقي : هكذا وجدته في كتابي . وقد رواه غيره^(٦) ، فذكر آخرَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، وقوله تعالى له : « يَا بَنَ آدَمَ ، أَيُضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا ؟ » فيقولُ : أَتَهْزَأُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قال ابنُ مسعودٍ : فيقولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « لَا ، وَلَكِنِّي عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ »^(٧) .

(١ - ١) في ص ، ومصدرى التخريج : « و » . والشد غير العدو .

(٢ - ٢) في ح : « يجر ييد ويعلق ييد وتخر رجل وتعلق رجل » . وفي مصدرى التخريج : « يجريداً ويعلق يداً ويجر رجلاً ويعلق رجلاً » .

(٣ - ٣) في ص : « فضحك ابن مسعود » .

(٤) مسلم (١٨٧) .

وقد أورده البيهقي بعد هذا من حديث حماد بن سلمة، عن^(١) عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، فذكره موقوفاً.

وقال البيهقي^(٢): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثنا أبو سعيد المؤدب^(٣)، عن زياد الثميري، عن أنس بن مالك، سمعت النبي ﷺ يقول: «الصراط كحد الشفرة»^(٤)، أو كحد السيف، وإن الملائكة يُنْجَوْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَإِنَّ جِبْرِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَأَخِذٌ بِحُجْرَتِي، وَإِنِّي لَأَقُولُ: يَا رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، فَالزَّالُونَ، وَالزَّالَاتُ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ.

وروى البيهقي^(٥) من حديث سعيد بن زريق^(٦)، عن يزيد الرقاشي، عن أنس، مرفوعاً نحو ما تقدم بأبسط منه، وإسناده ضعيف، ولكن يتقوى بما قبله. والله أعلم.

وقال الثوري^(٧): عن حصين، عن مجاهد، عن جنادة بن أبي أمية، قال: إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيماكم، وحلائكم، ونجواكم، ومجاليسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان، هذا نُورُك، يا فلان، لا نور لك. وقرأ: ﴿يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [الحديد: ١٢] وقال الضحاك:

(١) بعده في ح: «أبي». وانظر تهذيب الكمال ٤٧٣/١٣، ٤٧٤.

(٢) انظر شعب الإيمان ٣٣٢/١، وقال البيهقي: وهي رواية ضعيفة.

(٣) في ص: «المؤذن». وانظر تهذيب الكمال ٤٥٢/٢٦.

(٤) في النسخ: «الشفرة». والمثبت من المصدر، والشفرة: السكين العظيم. التاج (ش ف ر).

(٥) شعب الإيمان (٣٦٧).

(٦) في ح: «زر»، وفي ص: «زبري». وانظر تهذيب الكمال ٤٣٠/١٠.

(٧) ذكره المصنف في التفسير ٤١/٨.

ليس أحدٌ إلَّا يُعْطَى نورًا يومَ الْقِيَامَةِ ، فإذا انْتَهَوْا إلى الصُّرَاطِ طَفِئَ نُورُ الْمُنَافِقِينَ ،
فلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمُؤْمِنُونَ أَشْفَقُوا أَنْ يَطْفَأَ نُورُهُمْ ، كما طَفِئَ نورُ الْمُنَافِقِينَ ، فقالوا :
﴿ رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحریم : ٨] .
وقال إسحاقُ بْنُ بِشْرِ^(١) أبو حُذَيْفَةَ : حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عن ابنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عن
ابنِ عَبَّاسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْعُو النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
بِأَسْمَائِهِمْ سَتْرًا مِنْهُ عَلَى عِبَادِهِ ، وَأَمَّا عِنْدَ الصُّرَاطِ فَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي كُلَّ مُؤْمِنٍ نُورًا ،
وَكُلَّ مُنَافِقٍ نُورًا ، فَإِذَا اسْتَوَوْا عَلَى الصُّرَاطِ سَلَبَ اللَّهُ نورَ الْمُنَافِقِينَ ، وَالْمُنَافِقَاتِ ،
فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلْمُؤْمِنِينَ : ﴿ أَنْظِرُونَا نَقْنِيسَ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ [الحديد : ١٣] .
وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا ﴾ [التحریم : ٨] . فَلَا يَذْكُرُ عِنْدَ ذَلِكَ
أَحَدٌ أَحَدًا .

وقال ابنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ^(٣) ابْنُ أَخِي ابنِ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنَا
عُمَى^(٤) ، أَنبَأَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عن سعدِ بْنِ مسعودٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ عبدَ الرحمنِ
ابْنَ جُبَيْرٍ ، يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، وَأَبَا ذَرٍّ يُخْبِرَانِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال : « أَنَا

(١) في ص : « بشير » . وانظر سير أعلام النبلاء ٩/٤٧٧ . والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير
١١/١٢٢ . وقال الهيثمي : وفيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة ، وهو متروك . المجموع ١٠/٣٥٩ .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ١٠/٣٣٣٦ . كما أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٤٧٨ من طريق يزيد بن أبي
حبيب عن عبد الرحمن بن جبير ، به ، ولم يذكر سعد بن مسعود .

(٣ - ٣) في ح : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ١/٣٨٧ .

(٤) وقع في هذا السند انقطاع حيث لم يرو عبد الله بن وهب عن يزيد ابن أبي حبيب ، بل لم يدركه
قطعا فقد ولد ابن وهب سنة ١٢٥ هـ وتوفي يزيد سنة ١٢٨ هـ . انظر تهذيب الكمال ١٦/٢٧٧ ، ٢٨٦ ،
٣٢/١٠٢ ، ١٠٦ . والظاهر أن بينهما راو هو عبد الله بن لهيعة ، وقد أورد ابن كثير هذا الحديث في
جامع المسانيد ١٣/٦٠١ ، ٦٠٢ من طريق ابن لهيعة ، عن يزيد ، عن عبد الرحمن بن جبير ، به ، ولم
يذكر سعد بن مسعود ، وفي التاريخ الكبير ٤/٦٤ أن يزيد يروى عن سعد . فالله أعلم . راجع تهذيب
الكمال ١٧/٢٨ ، ٢٩ .

أَوَّلُ مَنْ يُؤَذَّنُ لَهُ فِي السُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يُؤَذَّنُ لَهُ يَرْفَعُ رَأْسِهِ ، فَأَنْظُرُ
بَيْنَ يَدَيَّ ، وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي ، فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ
الْأُمَمِ . فقال له رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، كيفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ ما يَتَّبِعُ
نُوحَ إِلَى أُمَّتِكَ ؟ قال : « أَعْرِفُهُمْ ، مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ ، وَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ مِنَ
الْأُمَمِ غَيْرِهِمْ ، وَأَعْرِفُهُمْ يُؤْتُونَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ ، وَأَعْرِفُهُمْ بِسِمَاهُمْ وَوُجُوهِهِمْ ،
وَأَعْرِفُهُمْ بِنُورِهِمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ » .

وقال ابنُ أبي حاتم^(١) : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ
المُبَارَكِ ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو ، وَحَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ ، قال : خَرَجْنَا عَلَى
جَنَازَةٍ فِي بَابِ دِمَشْقَ ، وَمَعَنَا أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ ، فَلَمَّا صُلِّيَ عَلَى الْجَنَازَةِ ، وَأَخَذُوا
فِي دَفْنِهَا ، قَالَ أَبُو أُمَامَةَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ فِي مَنْزِلٍ ،
تَقْتَسِمُونَ فِيهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، وَتُوشِكُونَ أَنْ تَظْعَنُوا مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ^(٢) ،
وهو هذا - يُشِيرُ إِلَى الْقَبْرِ - بَيْتُ الْوَحْدَةِ ، وَبَيْتُ الظُّلْمَةِ ، وَبَيْتُ الدُّودِ ، وَبَيْتُ
الضُّيْقِ ، إِلَّا مَا وَسَّعَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ ، ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَوَاطِنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَإِنَّكُمْ
لَفِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ حَتَّى يَغْشَى النَّاسَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، فَتَبْيِضُ وُجُوهٌُ ، وَتَسْوَدُّ
وُجُوهٌُ ، ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ ، فَيَغْشَى النَّاسَ ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ ، ثُمَّ يُقَسَّمُ
النُّورُ ، فَيُعْطَى الْمُؤْمِنُ نُورًا ، وَيُتْرَكَ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ ، فَلَا يُعْطَيَانِ شَيْئًا ، وَهُوَ الْمَثَلُ
الَّذِي ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾^(٣)
[النور : ٤٠] وَلَا يَسْتَضِيءُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ بِنُورِ الْمُؤْمِنِ ، كَمَا لَا يَسْتَضِيءُ الْأَعْمَى

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٤٠٠ ، من طريق عبد الله بن المبارك به ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٢) سقط من : ح .

(٣) في مصدر التخریج وردت الآية من أولها : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ ... ﴾ . وانظر تفسير ابن كثير ٨ / ٤٢ .

يَبْصُرِ الْبَصِيرِ، ويقولُ المنافقونَ للذين آمنوا ﴿أَنْظِرُونَا نَقْتَسِمَ مِنْ تَوْرِكُمْ﴾ [٩٧] قِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴿[الحديد: ١٣] وهى خُدْعَةُ اللَّهِ، سبحانه، التى خَدَعَ بها المنافقين، حيث قال تعالى: ﴿يُخْلِدُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَالِدُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، فيرجعون إلى المكان الذى قُسم فيه النور، فلا يجدون شيئاً، فيَنْصَرِفُونَ إليهم، وقد ضُربَ بينهم بسورٍ له بابٌ ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾. [الحديد: ١٣] الآية. يقولُ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فما يزالُ المنافقُ مُعْتَرِئاً حتى يُقَسَمَ النورُ، ويُخَيَّرَ الله بينَ المؤمنِ والمنافقِ.

وقال ابنُ أبى حاتم^(١): حَدَّثَنَا أبى، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو حَيْوَةَ، حَدَّثَنَا أَرْطَاةُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ الْحَجَّاجِ، عَنْ أبى أُمَامَةَ، قَالَ: تُبْعَثُ ظُلُمَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فما من مؤمنٍ، ولا كافرٍ، يرى كَفَّهُ حتى يَبْعَثَ اللَّهُ بالنورِ إلى المؤمنين على قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فيُتَبَعُهُمُ المنافقونَ، فيقولون: انظُرُونَا نَقْتَسِمَ مِنْ نُورِكُمْ.

وقال الحسنُ وقتادة^(٢)، فى قوله تعالى: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ بُسُورًا لَمْ يُبَأْ بِبَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣]. قالوا: هو حَائِطٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. ^(٣) وقال ابنُ أسلم^(٣): هو الذى قال الله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [الأعراف: ٤٦]. وهذا هو الصحيحُ، وما رَوَى عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو، وكُفِبَ

(١) تفسير ابن أبى حاتم ٣٣٣٧/١٠.

(٢) أخرج قول الحسن، بمعناه، ابن أبى شيبة فى المصنف (١٧١٥٧)، وأخرج قول قتادة الطبرى فى تفسيره ٢٢٥/٢٧.

(٣ - ٣) سقط من: ص. وابن أسلم هذا هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. وفى تفسير الطبرى ٢٢٥/٢٧: «ابن زيد بن أسلم». وانظر تفسير ابن كثير ٤٣/٨، وانظر أيضاً تهذيب الكمال ١٧/١١٤.

الأخبار^(١)، عن كتب الإسرائيليين، أنه سور يَتِ المقدس. فضعيف جدًا، فإن كان أراد المتكلم بهذا ضرب مثال، وتقريب المغيب بالمُشاهد، فقريب، ولعله مرادهما. والله أعلم.

وقال ابن أبي الدنيا^(٢): حَدَّثَنِي الرَّبِيعُ بْنُ تَعْلَبٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ مُطْعِمِ بْنِ الْمِقْدَامِ الصَّنَعَانِيِّ وَغَيْرِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ قَالَ: كَتَبَ أَبُو الدرداءِ إِلَى سَلْمَانَ: يَا أَخِي، إِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ مِنَ الدُّنْيَا مَا لَا تُؤْدِي شُكْرَهُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُجَاءُ بِصَاحِبِ الدُّنْيَا الَّذِي أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فِيهَا، وَمَالُهُ يَتَنَ يَدِيهِ كُلَّمَا تَكَفَّأَ بِهِ الصَّرَاطُ قَالَ لَهُ مَالُهُ: امْضِ، فَقَدْ أَذَيْتَ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى فِيَّ». قَالَ: «ثُمَّ يُجَاءُ بِصَاحِبِ الدُّنْيَا الَّذِي لَمْ يُطِيعِ اللَّهَ فِيهَا، وَمَالُهُ يَتَنَ كَيْفِيهِ»^(٣) كُلَّمَا تَكَفَّأَ بِهِ الصَّرَاطُ، قَالَ لَهُ مَالُهُ: أَلَا أَذَيْتَ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى فِيَّ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَدْعُوَ بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ».

وعن عُبيد بن عمير^(٤) أنه كان يقول: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ جَسْرٌ مَجْسُورٌ، أَعْلَاهُ دَحْضٌ مَزَلَّةٌ، مَرَّ الْأَوَّلُ فَتَنَجَا، وَمَرَّ الْآخِرُ، فَتَنَاجٍ وَمَخْدُوشٌ، وَالْمَلَائِكَةُ عَلَى جَنْبَاتِ الْجِسْرِ يَقُولُونَ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ. قَالَ: وَإِنَّ الصَّرَاطَ مِثْلَ السَّيْفِ، عَلَى

(١) انظر تفسير الطبري ٢٧/٢٢٥.

(٢) أخرجه في ذم الدنيا (٣٥٩). من طريق إسماعيل بن عياش، به، وفيه أن سلمان هو الذي كتب إلى أبي الدرداء، وقال العراقي في تخريج الإحياء ١٨٩٠/٤ (٢٩٩١): ليس هو من حديث سلمان إنما هو من حديث أبي الدرداء أنه كتب إلى سلمان. كذا رواه البيهقي في الشعب، وقال بدل «الدنيا»: «المال». وهو منقطع. ١ هـ. وانظر الشعب (١٠٦٥٧) وفيه: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مِقْدَامٍ الصَّغَانِيُّ. بدلا من مطعم بن المقدم الصغاني. وانظر تهذيب الكمال ٢٨/٧٤.

(٣) في ح، وذم الدنيا: «كفيه».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٦٠٤٥) بسنده إلى عبيد بن عمير، بنحوه مختصرا، كما أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٢٧٣، بنحوه.

جِسْرِ جَهَنَّمَ، وَإِنَّ عَلَيْهِ كَلَالِيْبَ وَحَسَكًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ تِلْكَ
الْكَلَالِيْبَ وَالْحَسَكَ لَأَعْرِفُ بِالْمَارِّينَ عَلَيْهَا وَمَنْ تَأْخُذُهُ مِنْهُمْ وَمَنْ تَخِذُّهُ، مِنْ
الرَّجُلِ بِصَاحِبِهِ وَصَدِيقِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيُؤْخَذُ بِالْكُلُوبِ الْوَاحِدِ أَكْثَرَ
مِنْ رِبْعَةٍ وَمُضَرٍّ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا.

وعن سعيد بن أبي هلال، قال: بَلَّغْنَا أَنَّ الصُّرَاطَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ الْجِسْرُ،
يَكُونُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ، وَبَعْضِ النَّاسِ مِثْلَ الْوَادِي الْوَاسِعِ. رَوَاهُ
ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، «وَهَذَا الْكَلَامُ صَحِيحٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وقال غيره: بَلَّغْنِي أَنَّ الصُّرَاطَ إِنَّمَا يَرَاهُ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ
الِهَالِكُ الَّذِي لَيْسَ بِنَاجٍ، وَيَكُونُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ أَوْسَعَ مِنَ الْقَاعِ وَالْمِيدَانِ
الْمُتَّسِعِ؛ يَمْضِي عَلَيْهِ كَيْفَ شَاءَ^(١).

وقال ابنُ أبي الدنيا أيضًا: حَدَّثَنَا الْخَلِيلُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا ابْنُ السَّمَّالِ،
الْوَاعِظُ الزَّاهِدُ، قَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّ الصُّرَاطَ ثَلَاثَةُ آلَافِ سَنَةٍ؛ أَلْفُ سَنَةٍ يَصْعَدُ النَّاسُ
عَلَيْهِ، وَأَلْفُ يَسْتَوِي النَّاسُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَأَلْفُ سَنَةٍ يَهْبِطُ النَّاسُ.

«وَقَالَ آخَرُ: مَنْ وَسَّعَ عَلَى نَفْسِهِ الصُّرَاطَ فِي الدُّنْيَا، ضَاقَ عَلَيْهِ صِرَاطُ
الْآخِرَةِ، وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَى نَفْسِهِ الصُّرَاطَ فِي الدُّنْيَا، اتَّسَعَ لَهُ الصُّرَاطُ فِي الْآخِرَةِ^(٢).

وقال أيضًا^(٣): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ

(١ - ١) زيادة من: الأصل.

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٦ عن سالم بن أبي الجعد، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر. وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٣٢ بسنده إلى سالم بن أبي الجعد عن عبد الله، وقال البيهقي: هذا موقوف على عبد الله، قيل: هو ابن مسعود. رضى الله عنه، ومرسل بينه وبين سالم، ورواه أبو فزارة عن سالم من قوله غير مرفوع إلى عبد الله. ١ هـ.

سالم بن أبي الجعد ، قال : إن لجَهَنَّمَ ثلاثَ قناطرٍ ؛ قنطرةٌ عليها الأمانةُ ، وقنطرةٌ عليها الرَّحِمُ ، وقنطرةٌ اللهُ عليها ، وهى المِرْصادُ ، فمن نجا من هاتين لم ينجُ من هذه . ثم قرأ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ١٤] .

وقال عبيدُ اللهِ بنُ العِيزَارِ : يُمَدُّ الصُّراطُ يومَ القيامةِ بينَ الأمانةِ والرَّحِمِ ، ويُنادى مُنادٍ : ألا من أدَّى الأمانةَ ، وَوَصَلَ الرَّحِمَ فَلْيَمُضْ آمِنًا غيرَ خائفٍ . رواه ابنُ أبي الدنيا .

^(١) وذكرَ الحافظُ ابنُ عساكرَ ^(٢) فى ترجمةِ الفضيلِ بنِ عياضٍ قال : بلغنى أنَّ الصُّراطَ مسيرةُ خمسةَ عشرَ ألفَ سنةٍ ؛ خمسةُ آلافٍ [٩٧ظ] صُعودًا ، وخمسةُ آلافٍ استواءً على ظهره ، وخمسةُ نزولٍ ، وهو أدقُّ مِنَ الشَّعْرِ ، وأحدٌ مِنَ السِّيفِ ، على مَنِّ جهنَّمَ ، لا يجوزُهُ إِلَّا كُلُّ ضامِرٍ مهزولٍ من خشيةِ اللهِ ، سبحانه . ثم يبكى الفضيلُ ، رحمه اللهُ ^(٣) .

وقال ابنُ أبي الدنيا ^(٣) : حدَّثنا محمدُ بنُ إدريسَ ، حدَّثنا أبو توبةَ الرِّبيعُ بنُ نافعِ الحَلَبِيُّ ، حدَّثنا مُعاويةُ بنُ سَلَامٍ ، عن أخيه زيدِ بنِ سَلَامٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أبا سَلَامٍ ، حدَّثنى عبدُ الرحمنِ ، حدَّثنى رجلٌ من كِنْدَةَ ، قال : دَخَلْتُ على عائِشةَ ، وبنى وبينَها حِجَابٌ ، فقلتُ : إِنَّ فى نفسى حاجةً لم أجِدْ أحدًا يَشْفِينى منها . فقالت : مَن أنت ؟ قلتُ : من كِنْدَةَ . قالت : من أىِّ الأجنادِ أنت ؟ قلتُ : من أهلِ جُمُصَ . قالت : ماذا حاجتُك ؟ قلتُ : أَحَدَّثَكَ رسولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ تَأْتى عليه

(١ - ١) ليست فى : ح ، ص .

(٢) تاريخ دمشق ٢٦٥/١٤ (مخطوط) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٢٩٣/١ بسنده إلى رجل من كندة ، بنحوه ، مطولاً . وفيه كلام يتعلق بدخول النساء الحمامات .

ساعة يوم القيامة لا يملك لأحد فيها شفاعاً؟ قالت : نعم ، لقد سأله عن هذا ، وأنا وهو فى شعار^(١) واحد ، فقال : « نَعَمْ ، حِينَ يُوضَعُ الصَّرَاطُ لَا أَمْلِكُ لِأَحَدٍ شَيْئًا حَتَّى أَعْلَمَ أَيْنَ يُسَلَكُ بِي ، وَحِينَ تَبْيَضُ وَجْهُ وَتَسْوَدُ وَجْهُ ، حَتَّى أَنْظُرَ مَا يُفَعَّلُ بِي ، وَعِنْدَ الْجِسْرِ حَتَّى يَسْتَحِدَّ وَيَسْتَحِرَّ » . قلتُ : وما يَسْتَحِدُّ وَيَسْتَحِرُّ؟ قال : « يَسْتَحِدُّ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ شَفَرَةِ السَّيْفِ ، وَيَسْتَحِرُّ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْجَمْرَةِ ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَجِيزُ لَا يَضُرُّهُ ، وَأَمَّا الْمُتَافِقُ فَيَتَعَلَّقُ^(٢) حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَوْسَطَهُ حَزًّا فِى قَدَمَيْهِ ، فَيَهْوِي بِيَدَيْهِ إِلَى قَدَمَيْهِ » ، قال : « هَلْ رَأَيْتَ مَنْ يَسْعَى حَافِيًا فَتَأْخُذُهُ شَوْكَةٌ حَتَّى تَكَادَ تُنْفِذُ^(٣) قَدَمَيْهِ ؟ فَإِنَّهُ كَذَلِكَ يَهْوِي بِيَدَيْهِ وَرَأْسِهِ إِلَى^(٤) قَدَمَيْهِ ، فَتَضْرِبُهُ الزَّبَانِيَةُ بِخُطَافٍ^(٥) فِى نَاصِيَتَيْهِ وَقَدَمَيْهِ ، فَيَقْدَفُ بِهِ فِى جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهَا مِقْدَارَ خَمْسِينَ عَامًا » . فقلتُ : ما يَثْقُلُ الرَّجُلُ ! قالت : بل يَثْقُلُ ثِقَلُ عَشْرِ خِلْفَاتٍ^(٦) سِمَانٍ ، فَيَزْمِيزُ ﴿ يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ سِيسْمَهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ [الرحمن : ٤١] . غريب^(٧) .

فصل

قال الله تعالى : ﴿ فَوَرَّيْكَ لَنَحْشُرَنَّهِنَّ وَالشَّيَاطِينَ ثَمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ﴾ الآيات إلى قوله : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ﴾

(١) الشعار : مفرد شُعر ، وهو الثوب الذى يلى الجسد ؛ لأنه يلى شعره . النهاية ٢ / ٤٨٠ .

(٢) فى المصدر : « فينطلق » .

(٣) أنفذ القوم : أى خرقهم ومشى فى وسطهم . التاج (ن ف ذ) .

(٤) فى ص : « و » .

(٥) فى ح : « بخطاطيف » .

(٦) خلفات : جمع خَلِيفَة ، وهى الحوامل من النوق . التاج (خ ل ف) .

(٧) سقط من : ص .

[مریم: ٦٨ - ٧٢]. أقسم سبحانه بنفسه الكريمة أنه سيجمع بني آدم ممن كان يطيع الشياطين ويعبدها^(١) مع الله، عز وجل، ويطيعها فيما تأمره به من معاصي الله عز وجل، فإن طاعة الشياطين هي عبادتها، فإذا كان يوم القيامة جمع الشياطين ومن أطاعهم وأحضرهم^(٢) حول جهنم جيئاً، أى جلوساً على الركب، كما قال تعالى: ﴿وَرَىٰ كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾ [الحج: ٢٨].

وعن ابن مسعود^(٣): قياماً. وهم يُعَايِنُونَ هَوْلَهَا، وبشاعة منظرها، وقد جزموا أنهم داخلوها لا محالة، كما قال تعالى: ﴿وَرَىٰ الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ [الكهف: ٥٣] وقال تعالى: ﴿تَرَىٰ الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ [الشورى: ٢٢]. وقال: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّطًا وَزَفِيرًا﴾ [إلى قوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَيْكِ وَعَدًا مَسْئُولًا﴾ [الفرقان: ١٢ - ١٦]. وقال تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٦، ٧].

ثم أقسم تعالى أن الخلق كلهم سيردون جهنم، فقال: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَيْكِ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مریم: ٧١]. قال ابن مسعود^(٣): قَسَمًا وَاجِبًا.

وفى «الصحيحين»^(٤) من حديث الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) ذكره المصنف فى تفسيره ٢٤٦/٥.

(٣) أخرجه الطبرى فى تفسيره ١١٤/١٦ بسنده عن ابن مسعود.

(٤) البخارى (١٢٥١، ٦٦٥٦)، مسلم (٢٦٣٢/١٥٠) بنحوه.

هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ تَمْسُهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ » .

وروى الإمام أحمد^(١)، عن حسن، عن ابن لهيعة، عن زبَّان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال^(٢) : « مَنْ حَرَسَ مِنْ وَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ مُتَطَوِّعًا لَا بِأَجْرِ سُلْطَانٍ لَمْ يَزِ النَّارَ بِعَيْنَيْهِ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ » ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . وذكر تمام الحديث^(٣) .

وقد اختلف المفسرون في المراد بالورود ما هو، والأظهر، كما قررناه في « التفسير »^(٤) ، أَنَّهُ المَرُورُ عَلَى الصُّرَاطِ . والله أعلم . كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ أَنْقَرُوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَا ﴾ [مریم : ٧٢] .

وقال مجاهد^(٥) : الْحُمَى حِطٌّ كُلُّ مُؤْمِنٍ مِنَ النَّارِ ، ثم قرأ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ .

وقد روى ابن جرير في « تفسيره »^(٥) حديثاً يُشَبِّهُ هذا ، فقال : حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ الْكَلَاعِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ تَمِيمٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ وَعِكَاءً^(٦) ، وَأَنَا مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المسند ٤٣٧/٣ (١٥٦٥٠) . بنحوه .

(٣) في الأصل : « الذين » . وقد انتهى الحديث عند أحمد إلى حيث وقف المصنف ههنا ولكن جمع المصنف هذا الحديث في تفسيره إلى الذي قبله وإلى الذي بعده وجعلهما حديثاً واحداً وذلك لاتفاق السند ، وانظر التفسير ٢٥١/٥ .

(٤) التفسير ٢٥١/٥ .

(٥) تفسير الطبري ١١١/١٦ .

(٦) الْوَعْكُ : الحمى . وقيل : ألمها . وقيل : أذى الحمى ووجعها في البدن . اللسان (وع ك) .

يقول : هِيَ نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ .
وهذا إسنادٌ حسنٌ .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ الشُّدِّيِّ ، عَنْ
مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : ﴿ وَإِنْ مَنَكُمُ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . قال : قال رسول
اللَّهِ ﷺ : « يَرِيدُ النَّاسُ النَّارَ ^(٢) كُلُّهُمْ ، ثُمَّ يَصْدُرُونَ عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ » .

وهكذا رواه الترمذی^(٣) مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ الشُّدِّيِّ ، بِهِ ، مَرْفُوعًا ، ثُمَّ
رَوَاهُ^(٤) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ الشُّدِّيِّ بِهِ ، فَوْقَهُ ، وَهَكَذَا رَوَاهُ أَصْبَاطُ عَنْ
الشُّدِّيِّ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ^(٥) : يَرِيدُ النَّاسُ جَمِيعًا الصِّرَاطَ ،
وَوُزُوْدَهُمْ قِيَامُهُمْ حَوْلَ النَّارِ ، ثُمَّ يَصْدُرُونَ عَنِ الصِّرَاطِ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُوتُ
كَمَرِّ الْبَرْقِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُوتُ مِثْلَ الرِّيحِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُوتُ مِثْلَ الطَّيْرِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُوتُ
كَأَجُودِ^(٦) الْخَيْلِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُوتُ كَأَجُودِ الْإِبِلِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُوتُ كَعَدْوِ الرَّجُلِ ،
حَتَّى إِنَّ آخِرَهُمْ مَرًّا رَجُلٌ نَوَّرَهُ عَلَى مَوْضِعِي إِبْهَامِي قَدَمِيهِ ، يَمُوتُ يَنْكَفَأُ بِهِ الصِّرَاطُ ،
وَالصِّرَاطُ دَخَضٌ مَزَلَّةٌ ، عَلَيْهِ حَسَكٌ كَحَسَكِ الْقِتَادِ ، حَافَتَاهُ مَلَائِكَةٌ مَعَهُمْ
كَكَلَابِيبٍ مِنَ نَارٍ يَخْتَطِفُونَ بِهَا النَّاسَ . وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ . وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِمَّا مَضَى ،
وَمِمَّا سِيَّاتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) المسند ٤٣٤/١ (٤١٤١) . وقال الشيخ شعيب : إسناده حسن . المسند ٢٠٧/٧ .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) الترمذی (٣١٥٩) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٥٢٦) .

(٤) الترمذی (٣١٦٠) . صحيح موقوف ، وهو في حكم المرفوع . (صحيح سنن الترمذی ٢٥٢٧) .

(٥) ذكره المصنف في التفسير ٢٤٩/٥ من حديث أصباط ، به ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(٦) في ص : « كأجاويد » . وانظر التفسير .

وقال سفيان الثوري^(١) ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الزعرار ، عن ابن مسعود ، قال : يأمر الله بالصراط فيضرب على جهنم ، فيمتر الناس عليه على قدر أعمالهم ؛ أولهم كلفح البرق ، ثم كمتر الرياح ، ثم كأسرع البهائم ، ثم كذلك ، حتى يمر الرجل سعيًا ، حتى يمر الرجل ماشيًا ، ثم يكون آخرهم يتلبط^(٢) على بطنه ، ثم يقول : يا رب ، لم أبطأت بي ؟ فيقول : لم أبطأ بك ، إنما أبطأ بك عملك .

وروى نحوه من وجه آخر عن ابن مسعود مرفوعًا^(٣) ، والموقوف أصح . والله أعلم .

وقال الحافظ أبو نصر الوائلي في كتاب « الإبانة »^(٤) : أخبرنا محمد بن محمد بن الحجاج ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الزبيعي ، حدثنا علي بن الحسين ، أبو عبيد^(٥) ، حدثنا زكريا بن يحيى أبو الشكين ، حدثنا^(٦) عبد الله بن صالح ، حدثنا^(٧) أبو همام القرشي ، عن سليمان بن المغيرة ، عن قيس بن مسلم ، عن طاوس ، عن أبي هريرة ، قال : قال لي رسول الله ﷺ : « علم الناس سنتي وإن كرهوا ذلك ، وإن أحببت أن لا تؤفف على الصراط طرفة عين حتى تدخل »

(١) ذكره القرطبي في التذكرة ٤١/٢ وعزاه إلى هناد بن السري ، عن عبد الله بن نمير ، عن سفيان ، به .

(٢) يتلبط : يتمرغ ، وهو يفيد هنا الزحف من شدة الإعياء . وانظر النهاية ٢٢٦/٤ .

(٣) المعجم الكبير ٤١٦/٩ - ٤٢١ (٩٧٦٣ ، ٩٧٦٤) . قال الهيثمي : رواه كله الطبراني من طرق رجال أحدها رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني وهو ثقة . الجمع ٣٤٣/١٠ .

(٤) ذكره القرطبي في التذكرة ٥٢/٢ ، وعزاه إلى أبي نصر الوائلي في كتابه الإبانة ، به . وهو حديث موضوع ، وفيه أبو همام القرشي وهو كذاب . السلسلة الضعيفة (٢٦٥) .

(٥) بعده في النسخ : « الله » . وانظر سير أعلام النبلاء ٥٣٦/١٤ .

(٦) في مصدر التخريج : « حدثني » .

الْجَنَّةَ فَلَا تُحَدِّثَنَّ فِي دِينِ ^(١) اللَّهِ حَدَّثًا بِرَأْيِكَ ^(٢) ». ثم قال : وهذا غريب الإسناد ، والمتن حسن . أورده القرطبي .

وقال الحسن بن عرفة ^(٣) : حدثنا مروان بن معاوية ، عن بكار بن أبي مروان ، عن خالد بن معدان ، قال : قال أهل الجنة بعدما دخلوا الجنة : ألم يعدنا ربنا الزورود على النار ؟ فيقال : قد مرزئتم عليها وهي خامدة .

وقد ذهب آخرون ^(٤) إلى أن المراد بالزورود الدخول ، قاله ابن عباس ، وعبد الله بن رَوَاحَةَ ، وأبو مَيْسَرَةَ ، وغير واحد .

وقال الإمام أحمد ^(٥) : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا غالب بن سليمان ، عن كثير بن زياد البوساني ، عن أبي سُمَيْيَةَ ، قال : اختلفنا في الزورود ، فقال بعضنا : لا يدخلها مؤمن . وقال بعضنا : يدخلونها جميعاً ، ثم يُنَجَّى الله الذين اتَّقَوْا ، فَلَقيْتُ جَابِرَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فقلتُ له : إِنَّا اختلفنا في الزورود ، فقال : يَرِدُونَهَا جميعاً - وقال سليمان مرة : يدخلونها جميعاً . وَأَهْوَى بِأَصْبُعِهِ إِلَى أُذُنِهِ ، وقال : صَمْتًا إِنَّمَا لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَتَّقَى بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، فَتَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، حَتَّى إِنَّ لِلنَّارِ ضَجِيجًا مِنْ بَرْدِهِمْ » ﴿ ثُمَّ نَجَّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرَ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ﴾ [مريم : ٧٢] . [٩٨ظ] لم يُخْرِجُوهُ فِي كَتَبِهِمْ ، وَهُوَ حَسَنٌ .

(١) في ح : « ذات » .

(٢) بعده في الأصل : « ولا في ذات الله وصفاته حدثا بهواك وجهلك » .

(٣) تفسير الطبري ١٠٩/١٦ .

(٤) المصدر السابق ١٠٨/١٦ - ١١٠ .

(٥) المسند ٣٢٨/٣ (١٤٥٦٠) به ، بنحوه .

وقال أبو بكر أحمد بن سلمان^(١) التَّجَادُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّلِيلِي، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدِ الْبُوشَنجِي، حَدَّثَنَا سُلَيْمٌ^(٢) بْنُ مَنْصُورٍ بْنِ عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي أَبِي مَنْصُورُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي بِشِيرٌ^(٣) بْنُ طَلْحَةَ الْجُدَامِيُّ^(٤)، عَنْ خَالِدِ بْنِ دُرَيْلٍ، عَنْ يَغْلَى بْنِ مُنِيَّةٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَقُولُ النَّارُ لِلْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: جُزْ يَا مُؤْمِنُ، فَقَدْ أَطْفَأَ نُورُكَ لَهْبِي». وهذا حديثٌ غريبٌ جدًا.

وقال ابنُ المبارك^(٥)، عن سفيان، عن رجلٍ، عن خالدِ بنِ معدان، قال: قالوا^(٦): أَلَمْ يَعِدْنَا رَبُّنَا أَنَّا نَرُدُّ النَّارَ؟ فيقال: إِنَّكُمْ مَرَرْتُمْ عَلَيْهَا وَهِيَ خَامِدَةٌ.

وفى رواية عن خالدِ بنِ معدان، قال^(٧): إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالُوا: أَلَمْ يَقُلْ رَبُّنَا أَنَّا نَرُدُّ النَّارَ؟ فيقال: إِنَّكُمْ وَرَدْتُمُوهَا فَأَلْفَيْتُمُوهَا رَمَادًا.

وقال ابنُ جرير^(٨): حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ، عَنْ الْجَزَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي

(١) فى النسخ: «سليمان». وانظر الإكمال ٣٧٢/٧، سير أعلام النبلاء ٥٠٢/١٥. والحديث فى التذكرة ٤٥/٢ وقد أخرجه أيضا الطبرانى فى الكبير ٢٥٨/٢٢ (٦٦٨) من طريقين، عن سليم بن منصور، به. وأبو نعيم فى الحلية ٣٢٩/٩، عن سليم، به. والبيهقى فى الشعب (٣٧٥) من حديث سليم ابن منصور، عن أبيه، عن الهقل بن زياد، عن خالد، عن بشير، عن يعلى، وقال البيهقى: تفرد به سليم بن منصور، وهو منكر. وقد ضعفه الهيثمى فى المجمع ٣٦٠/١٠. وانظر شرح الطحاوية ٢/٦٠٨.

(٢) فى ح، والحلية: «سليمان». وانظر الجرح والتعديل ٢١٦/٤.

(٣) فى ح، والتذكرة: «بشر». وانظر الجرح والتعديل ٣٧٥/٢.

(٤) فى الأصل، ح: «الحرامى». وفى ص، والتذكرة: «الحزامى». والمثبت من المعجم الكبير للطبرانى. وانظر الجرح والتعديل ٣٧٥/٢، وتهذيب الكمال ٥٣/٨، ٥٤.

(٥) زوائد الزهد (٤٠٧).

(٦) فى الأصل، ح: «قال المؤمنون».

(٧) تقدم فى الصفحة السابقة بنحوه.

(٨) تفسير الطبرى ١٠٩/١٦.

السَّليلِ، عن عُثَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، قال: ذَكُرُوا وُرُودَ النَّارِ، فقال كَعْبٌ^(١): «تُمْسِكُ^(٢) النَّارُ لِلنَّاسِ كَأَنَّهَا مَتْنُ إِهَالَةٍ»^(٣)، حتى يَسْتَوِيَ عَلَيْهَا أَقْدَامُ الْخَلَائِقِ، بَرَّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ، ثُمَّ يَنَادِيهَا مُنَادٍ أَنْ أَمْسِكِي أَصْحَابَكَ، وَدَعِي أَصْحَابِي. قال: فَتَخْسِفُ بِكُلِّ وَلِيٍّ لَهَا، فَلَهَايَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنَ الرَّجُلِ بَوْلَدِهِ، وَيَخْرُجُ الْمُؤْمِنُونَ نَدِيَّةً^(٤) ثِيَابُهُمْ^(٥) وَرُؤْيَى مِثْلَهُ^(٥) أَيْضًا عَنْهُ.

وقال الإمام أحمد^(٦): حدثنا ابنُ إدريسَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عن أَبِي سُفْيَانَ، عن جَابِرٍ، عن أُمِّ مُبَشِّرٍ أُمِّ رَاقٍ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، قالت: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ في بَيْتِ حَفْصَةَ، فقال: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ شَهِدَ بَذْرًا وَالْحُدْيِيَّةَ». قالت حَفْصَةُ: أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُ: ﴿وَلَنْ مَنَكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؟ قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَهْ»^(٧) ثُمَّ نَجَّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَاً»^(٨). ورواه الإمام أحمد^(٩) أَيْضًا، عن أَبِي مُعَاوِيَةَ، عن الْأَعْمَشِ، عن أَبِي سُفْيَانَ، عن جَابِرٍ، عن أُمِّ مُبَشِّرٍ، عن حَفْصَةَ، عن النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عن أَبِي الزُّبَيْرِ، سَمِعَ جَابِرًا، عن أُمِّ مُبَشِّرٍ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٨)، وَسَيَأْتِي فِي أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ كَيْفِيَّةُ جَوَازِ

(١) سقط من النسخ، والمثبت من المصدر.

(٢) في الأصل، ح: «تمثل».

(٣) متن إهالة: أى ظهرها. والإهالة: كل شيء من الأدهان مما يؤتد به. وقيل: هو ما أذيب من الألية والشحم. وقيل: الدسم الجامد. النهاية ٨٤/١.

(٤) في المصدر: «أبدانهم».

(٥) انظر التخويف من النار ص ٢٥٥.

(٦) المسند ٣٦٢/٦ (٢٧٠٨٧).

(٧) المسند ٢٨٥/٦ (٢٦٤٨٣).

(٨) المسند ٣٩٦/٣ (١٥٢٩٧). وتقدم في ٢٥٩/٥ بإسقاط أم مبشر.

المؤمنين على الصُّراطِ ، وتفاوتُ سَيْرِهِم عليه ، بحسبِ أَعْمَالِهِم ، وقد تقدَّم من ذلك جانبٌ ، وتقدَّم عنه ، عليه السلامُ ، أنه أوَّلُ الأنبياءِ إِجَازَةً بِأَمَّتِهِ على الصُّراطِ .

وعن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ قال ^(١) : مُحَمَّدٌ ﷺ أوَّلُ الرُّسُلِ إِجَازَةً على الصُّراطِ ، ثم عيسى ، ثم موسى ، ثم إبراهيمُ ، حتى يكونَ آخِرُهُم إِجَازَةً نوحُ ، عليه السلامُ . قال : فإذا خَلَصَ المؤمنونَ مِنَ الصُّراطِ تَلَقَّوهُمْ الخَزَنَةُ يَهْدُونَهُم إلى الجَنَّةِ ، فَإِنَّهُمْ إذا خَلَصُوا مِنَ الصُّراطِ وَأَتَوْا على آخِرِهِ ، فليس بعدَ ذلك إِلَّا دخولُ الجَنَّةِ . كما سيأتى .

وثبت في « الصحيح » : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فى سَبِيلِ اللَّهِ دَعَتْهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ : يا عبدَ اللَّهِ ، هذا خيرٌ . فَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الزَّكَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الزَّكَاةِ ، وَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ » . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما على أَحَدٍ يُدْعَى مِنْ أَيُّهَا شَاءَ مِنْ ضَرُورَةٍ ، فهل يُدْعَى أَحَدٌ مِنْهَا كُلُّهَا ؟ قال : « نعم ، وأرجو أن تكونَ مِنْهُمْ يا أبا بكرٍ ، فإذا دخلوا الجَنَّةَ هُدُّوا إلى مَنَازِلِهِم ، فَلَهُمْ أَعْرَفُ بها من مَنَازِلِهِم التى كانت فى الدُّنْيَا » . كما سيأتى بيانه فى « الصحيح » عند البخارى .

وقد قال الطبرانى ^(٢) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّبَرِيُّ ، عن عبدِ الرِّزَّاقِ ، عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عن عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ بْنِ أَنْعَمٍ ، عن عطاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عن

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٦٦) ونعيم فى زوائد الزهد (٣٩٨) كل بسنده إلى عبد الله ، بنحوه ، مطولا .

(٢) المعجم الكبير ٣٣٣/٦ (٦١٩١) .

سَلَمَانَ الْفَارِسِيَّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ ^(١) إِلَّا بِجَوَازٍ ؛ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ لِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ ، أَدْخِلُوهُ جَنَّةَ عَالِيَةِ قُطُوفِهَا دَانِيَةً » .

وقد رَوَاهُ الحَافِظُ الضَّيَاءُ ، مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ التَّهْدِيَّ ، عَنْ سَلَمَانَ الْفَارِسِيَّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُعْطَى الْمُؤْمِنُ جَوَازًا عَلَى الصَّرَاطِ ؛ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِفُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ ، أَدْخِلُوهُ جَنَّةَ عَالِيَةِ قُطُوفِهَا دَانِيَةً » .

وقد رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي « جَامِعِهِ » ^(٢) ، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « شِعَارُ الْمُؤْمِنِ عَلَى الصَّرَاطِ ، رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ » . ثم قال : غَرِيبٌ .
وفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ^(٣) : « وَنَبِيُّكُمْ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ » . وتَقَدَّمَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ .

وَبُثِّتَ [٩٩و] فِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » ^(٤) مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَاقْتَصَّ لَهُمْ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا نُفُوا وَهَذُبُوا أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَلَا أَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا » .

(١) سقط من: ص .

(٢) الترمذی (٢٤٣٢) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٤٢٩) .

(٣) مسلم (١٩٥) .

(٤) البخاری (٢٤٤٠ ، ٦٥٣٥) باختلاف يسير .

وقد تَكَلَّمَ الْقُرْطُبِيُّ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ فِي «التَّذَكُّرَةِ»^(١) ، وَجَعَلَ هَذِهِ الْقَنْطَرَةَ صِرَاطًا ثَانِيًا لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً ، وَلَيْسَ يَشْقُطُ مِنْهُ أَحَدٌ فِي النَّارِ . قُلْتُ : هَذِهِ الْقَنْطَرَةُ تَكُونُ بَعْدَ مُجَاوِزَةِ النَّارِ ، فَقَدْ تَكُونُ هَذِهِ الْقَنْطَرَةُ مَنْصُوبَةً عَلَى هَوْلِ آخَرٍ مِمَّا يَعْلَمُهُ اللَّهُ ، وَلَا نَعْلَمُهُ نَحْنُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا : حَدَّثَنَا سُؤدَدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ عَثْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ : جُوزُوا النَّارَ بِغَفْوَى ، وَادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي ، فَاقْتَسِمُوهَا بِفَضَائِلِ أَعْمَالِكُمْ» . وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو مُعَاوِيَةَ^(٢) ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، مِنْ قَوْلِهِ ، مِثْلَهُ ، وَهُوَ مُنْقَطِعٌ ، بَلْ مُغْضَلٌ ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْوُعَاظِ ، فِيمَا حَكَاهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي «التَّذَكُّرَةِ»^(٣) : فَتَوَهَّمْ نَفْسَكَ يَا أَخِي إِذَا صِرْتَ عَلَى الصِّرَاطِ ، وَنَظَرْتَ إِلَى جَهَنَّمَ تَحْتَكَ سَوْدَاءَ مَظْلِمَةٍ مُذْلِهَمَّةٍ ، وَقَدْ تَلَطَّعَتْ سَعِيرُهَا ، وَعَلَا لَهَبُهَا ، وَأَنْتَ تَمْشِي^(٤) أَحْيَانًا ، وَتَرْخَفُ أُخْرَى . ثُمَّ أُنْشَدَ :

أَبَتْ نَفْسِي تَتَوَبُّ فَمَا اخْتِيَالِي إِذَا بَرَزَ الْعِبَادُ لَذَى الْجَلَالِ
وَقَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ حَيَارَى^(٥) بِأَوْزَارِ كَأَمْثَالِ الْجِيَالِ
وَقَدْ نُصِبَ الصِّرَاطُ لَكَ يَجُوزُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يُكَبُّ عَلَى الشُّمَالِ

(١) التذكرة ٥٦/٢ .

(٢) التذكرة ٤١/٢ . وإسناده ضعيف ، لضعف إسماعيل بن مسلم ، وفيه انقطاع بين قتادة وابن مسعود .

(٣) التذكرة ٣٨/٢ .

(٤) في الأصل : «على صراط أحد من السيف وأدق من الشعرة فتمشى» .

(٥) في مصدر التخريج : «سكاري» .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسِيرُ لِدَارِ عَذْنٍ تَلْقَاهُ الْعَرَائِسُ بِالْغَوَالِي^(١)
يَقُولُ لَهُ الْمُهَيِّمُ يَا وَلِيِّيْ غَفَرْتُ لَكَ الذُّنُوبَ فَلَا تُبَالِي

فصل

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ۖ وَسَوْفَ
الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾ [مرم: ٨٥، ٨٦]. ورد في حديث سيأتي أنهم يُؤْتَوْنَ
بِنَجَائِبٍ مِنَ الْجَنَّةِ يَرْكَبُونَهَا، وَأَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ بِهَا عِنْدَ قِيَامِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ. وفي
صِحِّهِ نَظَرٌ؛ إِذْ قَدْ تَقَدَّمَ^(٢) فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يُحْشَرُونَ مُشَاةً حُفَاءَ
غُرَاءَ، وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحْشَرُ رَاكِبًا وَحَدَهُ نَاقَةٌ حَمْرَاءُ، وَبِلَالٌ يُنَادِي
بِالْأَذَانِ يَبِينُ يَدِيهِ، فَإِذَا قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ. صَدَّقَهُ الْأَوَّلُونَ
وَالْآخِرُونَ.

فإذا كان هذا من خصائص رسول الله ﷺ فإنما يكون إثباتهم بالنجائب بعد
جواز الصراط، وهو الأشبه، والله أعلم.

وقد روى في حديث الصور^(٣) أن المتقين يُضْرَبُ لَهُمْ حِيَاضٌ يَرِدُونَهَا بَعْدَ
مُجَاوَزَةِ الصَّرَاطِ، وَأَنَّهُمْ إِذَا وَصَلُوا إِلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ، يَسْتَشْفِعُونَ بِآدَمَ، ثُمَّ بَنُوحَ،
ثُمَّ بِإِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ بِمُوسَى، ثُمَّ بِعِيسَى، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا

(١) الغوالي: جمع غالية، نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن. النهاية ٣/٣٨٣.

(٢) تقدم في ١٩/٣٧٠.

(٣) لم يُذكر فيما تقدم من حديث الصور أن المتقين يُضْرَبُ لَهُمْ حِيَاضٌ بَعْدَ مُجَاوَزَةِ الصَّرَاطِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ
فِي ١٩/٣١٩، ٣٢٠: أَنَّهُمْ إِذَا وَصَلُوا إِلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ يَسْتَشْفِعُونَ بِآدَمَ... إِلَىٰ أَنَّ يَسْتَشْفِعُوا بِمُحَمَّدٍ.

وسلم ، فيكون رسول الله ﷺ هو الذى يشفع لهم فى دخول الجنة ، والله أعلم ، كما ثبت فى « صحيح مسلم » ^(١) من حديث أبى النضر هاشم بن القاسم ، ورواه أحمد ^(٢) عنه ^(٣) ، عن سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « أتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد . فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك » .

وقال مسلم ^(٤) : حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ، حدثنا معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن المختار بن فلفل ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة » .

وفى « صحيح مسلم » : « يجمع الله تعالى الناس ، فيقوم المؤمنون ، حينئذ لف لهم الجنة ، فيأتون آدم فيقولون : يا أبانا ، استفتح لنا الجنة . فيقول : وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أياكم آدم ، لست بصاحب ذلك » . وذكر تمام الحديث كما تقدم ^(٥) ، وهو شاهد قوي لما ذكر فى حديث الصور من ذهاب الناس إلى الأنبياء مرة ثانية يستشفعون إلى الله بهم فى دخولهم الجنة ، فتتخصر القسمة أيضاً ويتعين لها رسول الله ﷺ ، كما تعين للشفاعة الأولى العظمى فى الفضل بين الخلائق ، كما تقدم ^(٦) .

(١) مسلم (١٩٧/٣٣٣) .

(٢) المسند ١٣٦/٣ (١٢٤٢٠) .

(٣) أى عن هاشم بن القاسم .

(٤) مسلم (١٩٦/٣٣١) .

(٥) تقدم فى ص ٧٨ .

(٦) تقدم فى ٤١٤/١٩ وما بعدها .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، أَنَا عَلَى بْنُ مُشَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا الثُّعْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَلِيٍّ ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم : ٨٥] . قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا عَلَى أَرْجُلِهِمْ يُخْشَرُونَ ، وَلَا يُخْشَرُ الْوَفْدُ عَلَى أَرْجُلِهِمْ ، وَلَكِنْ بَنُو قِيْلَمِ الْخَلَائِقِ مِثْلُهَا ، عَلَيْهَا رَحَائِلُ مِنْ ذَهَبٍ ، فَيَرْكَبُونَ عَلَيْهَا ، حَتَّى يَضْرِبُوا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ .

ورواه ابن جرير [٩٩٩ظ] وابن أبي حاتم^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ ، وَزَادَ : عَلَيْهَا رَحَائِلُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَأَرْمَتْهَا الزَّبَرَجَدُ . وَالْباقِي مِثْلُهُ .

وقال ابن أبي حاتم^(٣) : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا أَبُو عَسَاةَ مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّهْدِيُّ ، حَدَّثَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ جَعْفَرٍ الْبَجَلِيُّ ، سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ الْبَصْرِيَّ ، قَالَ : كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ عَلِيُّ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ . فَقَالَ : مَا أَظُنُّ الْوَفْدَ إِلَّا الرَّكْبَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّهُمْ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ يُسْتَقْبَلُونَ - أَوْ يُؤْتَوْنَ - بِبَنُو قِيْلَمٍ بِيضٍ لَهَا أَجْنِحَةٌ وَعَلَيْهَا رَحَالُ الذَّهَبِ ، شِرَاكُ نِعَالِهِمْ نُورٌ يَتَلَأَلُّ ، كُلُّ خُطْوَةٍ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ ، فَيَنْتَهَوْنَ إِلَى شَجَرَةٍ يَنْبُعُ مِنْ أَصْلِهَا عَيْنَانِ ، فَيَشْرَبُونَ مِنْ إِحْدَاهُمَا ، فَتَغْسِلُ مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ دَنَسٍ ، وَيَغْتَسِلُونَ مِنَ الْآخَرَى ، فَلَا تَشَعْتُ أَبْشَارُهُمْ وَلَا أَشْعَارُهُمْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَتَجْرِي عَلَيْهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ ، فَيَنْتَهَوْنَ - أَوْ قَالَ : يَأْتُونَ - بَابَ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا حَلَقَةٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ ، عَلَى

(١) المسند ١/١٥٥ (١٣٣٢) . والحديث من زوائد عبد الله على المسند . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛

لضعف عبد الرحمن بن إسحاق ، وهو أبو شيبة الواسطي ، وجهالة الثعمان بن سعد . المسند ٢/٤٤٧ .

(٢) تفسير الطبري ١٦/١٢٦ ، وعزاه السيوطي في الدر ٤/٢٨٥ إلى ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما .

(٣) عزاه السيوطي في الدر ٤/٢٨٥ إلى ابن أبي حاتم .

صَفَائِحِ الذَّهَبِ ، فَيَضْرِبُونَ بِالْحَلَقَةِ عَلَى الصَّفِيحَةِ ، فَيَسْمَعُ لَهَا طَيْنٌ يَا عَلِيُّ ، لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ مِثْلَهُ ، فَيَبْلُغُ كُلُّ حَوْرَاءٍ أَنَّ زَوْجَهَا قَدْ أَقْبَلَ ، فَتَبْعَتْ قِيَمَهَا فَيَفْتَحُ لَهُ ، فَإِذَا رَأَاهُ خَرَّ لَهُ - قَالَ مَسْلَمَةُ : أَرَاهُ قَالَ : سَاجِدًا - فَيَقُولُ : ازْفَعْ رَأْسَكَ ، إِنَّمَا أَنَا قِيَمُكَ ، وَكُلْتُ بِأَمْرِكَ . فَيَتْبَعُهُ وَيَقْفُو أَثَرَهُ ، فَتَسْتَخِفُّ الْحَوْرَاءُ الْعَجَلَةَ ، فَتَخْرُجُ مِنْ حَيَامِ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، حَتَّى تَعْتَبِقَهُ ، ثُمَّ تَقُولُ : أَنْتَ جَبِي وَأَنَا جَبِكَ ، وَأَنَا الْخَالِدَةُ الَّتِي لَا أَمُوتُ ، وَأَنَا النَّاعِمَةُ الَّتِي لَا أَبْأَسُ ، وَأَنَا الرَّاضِيَةُ الَّتِي لَا أَشْخَطُ ، وَأَنَا الْمُقِيمَةُ الَّتِي لَا أَظْعَنُ . فَيَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ أُسِهِ إِلَى سَقْفِهِ مِائَةُ أَلْفِ ذِرَاعٍ ، بُنِيَ عَلَى جَنْدَلِ اللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ ، طَرَائِقُ حُمْرٍ وَخَضِرٍ وَصُفْرِ ، لَيْسَ مِنْهَا طَرِيقَةٌ تُشَاكِلُ صَاحِبَتَهَا ، وَفِي الْبَيْتِ سَبْعُونَ سَرِيرًا ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ حَشِيَّةً ^(١) ، عَلَى كُلِّ حَشِيَّةٍ سَبْعُونَ زَوْجَةً ، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً ، يُرَى مِثْ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ الْحُلَلِ ، يَقْضِي جَمَاعَهُنَّ فِي مِقْدَارِ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِيكُمْ هَذِهِ ، الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِهِمْ تَطْرُدُ ، أَنْهَارُ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ - قَالَ : صَافٍ لَا كَدَرَ فِيهِ - وَأَنْهَارُ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ، لَمْ يَخْرُجْ مِنْ ضُرُوعِ الْمَاشِيَةِ ، وَأَنْهَارُ مِنْ خَمْرِ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ، لَمْ تَعْصِرْهَا الرِّجَالُ بِأَقْدَامِهَا ، وَأَنْهَارُ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ، لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بُطُونِ النَّحْلِ ، فَيَسْتَحْلِي الشَّمَارَ ، فَإِنْ شَاءَ أَكَلَ قَائِمًا ، وَإِنْ شَاءَ قَاعِدًا ، وَإِنْ شَاءَ مُتَكَيِّمًا . ثُمَّ تَلَا : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ﴾ [الإنسان : ١٤] . فَيَسْتَهْيِي الطَّعَامَ ، فَيَأْتِيهِ طَيْرٌ أَيْضٌ - قَالَ : وَرَبَّمَا قَالَ : أَخْضَرُ - فَتَرْفَعُ أَجْنِحَتَهَا ، فَيَأْكُلُ مِنْ جُحُوبِهَا أَى الْأَلْوَانِ شَاءَ ، ثُمَّ تَطِيرُ فَتَذْهَبُ ، فَيَدْخُلُ الْمَلِكُ ، فَيَقُولُ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، تَلَكُمْ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . وَلَوْ أَنَّ شَعْرَةً مِنْ شَعْرِ الْحَوْرَاءِ وَقَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ الْأَرْضُ مِنْهَا ، وَلَكَانَتْ الشَّمْسُ مَعَهَا سَوَادًا

(١) الحشية : الفراش المحشو . اللسان (ح ش و) .

فِي نُورٍ .

وقد رُوِيَنَاهُ فِي « الْجَعْدِيَّاتِ » ^(١) مِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ ، وَهُوَ أَشْبَهُ بِالصَّحَةِ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ ، فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : ذَكَرَ النَّارَ فَعَظَّمَ أَمْرَهَا ، ذَكَرَهَا لَا أَحْفَظُهَا . قَالَ : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] . حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَجَدُوا عِنْدَهُ شَجَرَةً يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا سَاقِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ، فَعَمَدُوا إِلَى إِحْدَاهُمَا ، كَأَنَّمَا أُمِرُوا بِهَا ، فَشَرِبُوا مِنْهَا ، فَأَذْهَبَتْ مَا فِي بَطُونِهِمْ مِنْ قَدَى أَوْ أَذَى أَوْ بَأْسٍ ، ثُمَّ عَمَدُوا إِلَى الْأُخْرَى ، فَتَطَهَّرُوا مِنْهَا ، فَجَرَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ ، وَلَمْ تَغَيِّرْ أَشْعَارَهُمْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَلَا تَشَعَّتْ رُءُوسُهُمْ ، كَأَنَّمَا ذُهِنُوا بِالذَّهَانِ ، ثُمَّ انْتَهَوْا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَقَالُوا : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ ثُمَّ تَلَقَّاهُمُ الْوِلْدَانُ فَيَطِيفُونَ بِهِمْ ، كَمَا يُطِيفُ وَلَدَانُ أَهْلِ الدُّنْيَا بِالْحَمِيمِ ^(٢) يَقْدَمُ عَلَيْهِمْ ، يَقُولُونَ : أَتُبَشِّرُوا بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ . ثُمَّ يَنْطَلِقُ غِلَافٌ مِنْ أَوْلَئِكَ الْوِلْدَانِ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، فَيَقُولُ : جَاءَ فُلَانٌ . بِاسْمِهِ الَّذِي كَانَ يُدْعَى بِهِ فِي الدُّنْيَا . قَالَتْ : أَنْتَ رَأَيْتَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ أَنَا رَأَيْتُهُ ، [١٠٠] وَهُوَ بِإِثْرِي . فَيَسْتَخِفُّ إِحْدَاهُمَا الْفَرْخَ ، حَتَّى تَقُومَ عَلَى أَشْكُفَةٍ ^(٣) بِأَيْهَا ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى مَنْزِلِهِ نَظَرَ إِلَى أَسَاسِ بُنْيَانِهِ ، فَإِذَا جَنْدَلُ اللَّوْلُؤِ فَوْقَهُ صَرَخَ أَحْمَرُ وَأَخْضَرُ وَأَصْفَرُ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، ثُمَّ

(١) الجعديات (٢٥٨٠) .

(٢) الحميم : القريب .

(٣) أشكفة : خشبة الباب التي يوطأ عليها ، وهي العتبة . التاج (س ك ف) .

رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَنَظَرَ إِلَى سَقْفِهِ ، فَإِذَا مِثْلُ الْبَزْقِ ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ ^(١) قَدَّرَ أَنْ لَا يَذْهَبَ بَصَرُهُ لَأَلَمَ أَنْ يَذْهَبَ بَصَرُهُ ^(٢) ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ ، فَإِذَا أَزْوَاجُهُ ، وَأَكْوَابُ مَوْضُوعَةٌ ، وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ، وَزَرَائِي مَبْثُوثَةٌ ، ثُمَّ اتَّكَثُوا ، فَقَالُوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ . ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ : تَحْيَوْنَ فَلَا تَمُوتُونَ أَبَدًا ، وَثَقِيمُونَ فَلَا تَطْعَمُونَ أَبَدًا ، وَتَصِحُّونَ فَلَا تَمْرَضُونَ أَبَدًا .

وهذا الأثرُ يُقْتَضَى أَنْ تَغْيِيرَ الشَّكْلِ مِنَ الْحَالِ الَّذِي كَانَ النَّاسُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا إِلَى طُولِ سِتِينَ ذِرَاعًا ، وَعَرُوضِ سَبْعَةِ أَذْرُعَ ، كَمَا هِيَ صِفَةُ كُلِّ مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ ، كَمَا وَرَدَ بِهِ الْحَدِيثُ ، يَكُونُ عِنْدَ هَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ يَغْتَسِلُونَ مِنْ إِحْدَاهُمَا ، فَتَجْرَى عَلَيْهِمْ نَضْرَةٌ النَّعِيمِ وَيَشْرَبُونَ مِنَ الْأُخْرَى فَتَغْسِلُ مَا فِي بَطُونِهِمْ مِنَ الْأَذَى ، فَيَتَجَدَّدُ لَهُمُ الطُّوْلُ وَالْعَرْضُ ، وَذَهَابُ الْأَذَى ، وَجِرْيَانُ نَضْرَةِ النَّعِيمِ بَعْدَ الْغَسْلِ وَالشَّرْبِ . وَهَذَا أَنْسَبُ وَأَقْرَبُ مِمَّا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ ، أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ ، وَهُوَ ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ ، وَأَبْعَدُ مِنْ هَذَا مَنْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْقُبُورِ ؛ لِمَا يُعَارِضُهُ مِنَ الْأَدْلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال عبدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ^(٣) : أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ قَالَ : ذَكَرْنَا أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ صُورَ صُورَةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأُلْبِسَ لِبَاسَهُمْ ، وَحُلِيَ حُلِيَّتَهُمْ ، وَأُرِيَ أَزْوَاجَهُ وَخَدَمَهُ ، يَأْخُذُهُ سُورًا ^(٤) فَرِحَ ، لَوْ كَانَ يُنْبَغِي لَهُ أَنْ يَمُوتَ لَمَاتَ مِنْ شِدَّةِ سُورِ فَرِحِهِ ، فَيُقَالُ لَهُ : أَرَأَيْتَ سُورَ فَرِحِكَ هَذَا ؛ فَإِنَّهُ قَائِمٌ

(١ - ١) فِي ص ، وَمَصَادِرُ التَّخْرِيجِ : « قَدَرَهُ لِأَلَمَ أَنْ يَذْهَبَ بَصَرُهُ » . وَأَلَمَ : كَادَ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ (٢٤) .

(٣) الشُّوَارُ بِالضَّمِّ : دَيْبُ الشَّرَابِ فِي الرَّأْسِ : أَيْ دَبٌّ فِيهِ الْفَرْخُ دَيْبُ الشَّرَابِ . النَّهْيَةُ ٢/ ٤٢٠ .

لك ، وباقي أبدأ .

وقال ابن المبارك^(١) : أخبرنا^(٢) رَشْدِينُ بْنُ سَعِيدٍ^(٣) ، عن زُهْرَةَ^(٤) بْنِ مَعْبُدٍ^(٥) الْقُرَشِيِّ ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، قال : إن العبدَ أولَ ما يَدْخُلُ الجنةَ يَتَلَقَّاهُ سَبْعُونَ أَلْفَ خَادِمٍ ، كأنَّهم اللؤلؤ .

قال ابن المبارك^(٦) : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُوبَ ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ^(٧) اللَّهِ بْنُ زَخْرٍ ، عن محمد بن^(٨) أَيُوبَ ، عن أبي عبد الرحمن المَعَاوِرِيِّ ، قال : إنه لَيُصَفُّ للرجلِ من أهلِ الجنةِ سِمَاطَانُ^(٩) ، لا يُرَى طَرَفَاهُمَا مِنْ غِلْمَانِهِ ، حتى إذا مرَّ مشَوْا وراءَه .
وروى أبو نعيم^(١٠) ، عن سلمة ، عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ ، قال : إذا دخل المؤمنُ الجنةَ دخلَ أَمَامَهُ مَلَكٌ ، فَيَأْخُذُ بِهِ فِي سِكَكِهَا ، فيقولُ له : انظُرْ ، ما تَرَى ؟ قال : أَرَى أَكْثَرَ قُصُورٍ رَأَيْتُهَا مِنْ ذَهَبٍ وَفُضَّةٍ ، وَأَكْثَرَ أَنْيَسٍ . فيقولُ المَلَكُ : إِنَّ هَذَا أَجْمَعَ لَكَ . حتى إذا دُفِعَ لَهُمْ اسْتَقْبَلُوهُ مِنْ كُلِّ بَابٍ وَمِنْ كُلِّ مَكَانٍ : نحنُ لك .^(١١) ثم يقولُ : امشِ . فيقولُ : ماذا تَرَى ؟ فيقولُ : أَكْثَرَ عَسَاكِرٍ رَأَيْتُهَا مِنْ خِيَامٍ ، وَأَكْثَرَ أَنْيَسٍ . فيقولُ : إِنَّ هَذَا أَجْمَعَ لَكَ . فإذا دُفِعَ لَهُمْ اسْتَقْبَلُوهُ : نحنُ لك^(١٢) .

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٥) .

(٢ - ٣) في ح : « رشدين بن سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ١٩١/٩ .

(٣ - ٤) في ح : « بن سعيد » ، وفي ص : « عن معد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٩٩/٩ .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٦) .

(٥) في ح ، ص : « عبد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٦/١٩ .

(٦) بعده في الأصل ، ح ، ومصدر التخريج : « أبي » . وانظر تهذيب الكمال ٣٧/١٩ .

(٧) سَمَاطَانُ : مثني سَمَاطٍ ، وهو ما يمد عليه الطعام . انظر التاج (س م ط) .

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٧) ، من طريق أبي نعيم به .

(٩ - ١٠) سقط من : الأصل ، ح .

وقال أحمد بن أبي الحواري، عن أبي سليمان الداراني، أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نِعَمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠]. قال: الملك الكبير أن الملك يأتي إلى ولي الله بالتحفة من عند الله سبحانه، فلا يصل إليه إلا بإذن بعد إذن، يقول الملك لحاجبه: استأذن لي على ولي الله. فيعلم ذلك الحاجب حاجبًا آخر، وحاجبًا بعد حاجب، ومن دار إلى "دار حتى ينتهي إلى ولي الله، عز وجل، بما أمر به، ومن داره إلى "دار السلام باب يدخل منه الولي على ربه، متى شاء بلا إذن، ورسول رب العزة لا يدخل عليه إلا بإذن.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا خالد بن خديش، حدثنا مهيدي بن ميمون، عن محمد بن "عبد الله" بن أبي يعقوب، عن بشر بن شغاف قال: كنا جلوسًا إلى عبد الله بن سلام، فقال: إن أكرم خليفة على الله أبو القاسم عليه السلام، وإن الجنة في السماء، وإن النار في الأرض، فإذا كان يوم القيامة بعث الله الخليفة أمة أمة، ونبيا نبيا، ثم يوضع جسر على جهنم، ثم ينادى مناد: أين أحمد وأُمته؟ فيقوم وتتبعه أُمته، برؤها وفاجرها، فيأخذون على الجسر، ويطمس الله تعالى أبصار أعدائه، فيتهافتون فيها من شمال ويمين، وينجو النبي عليه السلام والصالحون معه، وتلقاهم الملائكة، ويؤثرونهم^(١) منازلهم من الجنة [١٠٠ظ] على يمينك، على يسارك، حتى ينتهي إلى ربه، فيلقى له كرسي^(٢) على يمين الله عز وجل، ثم ينادى المنادي: أين عيسى وأُمته؟ فذكر نحو ما تقدم إلى أن قال: فيلقى له كرسي^(٣) من

(١ - ١) سقط من: الأصل، ح.

(٢ - ٢) في ص: «عبد الملك». وانظر تهذيب الكمال ٥٧٣/٢٥.

(٣) في ح، ص: «بيوتهم».

(٤ - ٤) سقط من: ص.

الجانِبِ الْآخِرِ ، ثُمَّ يَتَّبِعُهُمُ الْآنْبِيَاءُ وَالْأُمَمُ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ نُوحٌ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ .
وَهَذَا مَوْقُوفٌ عَلَى ابْنِ سَلَامٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وتقدم^(١) فى حديثِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ الَّذِى رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي نَصْرِ
الْتَّمَارِ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ التَّهْدِيّ ، عَنْ
سَلْمَانَ ، قَالَ : يُوضَعُ الصُّرَاطُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَهُ حَدٌّ كَحَدِّ الْمُوسَى ، فَتَقُولُ
الْمَلَائِكَةُ : رَبَّنَا ، مَنْ يَطِيقُ أَنْ يَجُوزَ عَلَى هَذَا ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « مَنْ شِئْتُ
مِنْ خَلْقِي » . فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا مَا عَبْدُنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ .

فصل : قال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا عبدُ الرزاق ، حدثنا معمرٌ ، عن همام ،
عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورُهُمْ عَلَى
صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لَا يَتَضَفُّونَ فِيهَا ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ فِيهَا ، وَلَا يَتَعَوَّطُونَ فِيهَا ،
أَنِيتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ ، وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الْأَلْوَةِ^(٣) ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ،
وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مِخٌّ سَاقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ ؛ مِنَ الْحُسْنِ ، لَا
اِخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبٍ^(٤) وَاحِدٍ ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً
وَعَشِيًّا » .

وهكذا رواه مسلمٌ ، عن محمدِ بنِ رافعٍ ، عن عبدِ الرزاقِ ، وأخرجه
البخارىُّ عن محمدِ بنِ مُقَاتِلٍ ، عن ابنِ المباركِ ، كلاهما عن معمرٍ ، به^(٥) .

(١) تقدم فى ٥١١/١٩ بنحوه .

(٢) المسند ٣١٦/٢ (٨١٨٣) . باختلاف يسير .

(٣) الألوة : هو العود الذى يتخَر به . النهاية ٦٣/١ .

(٤) بعده فى ص : « رجل » .

(٥) مسلم ٢٨٣٤/١٧ . والبخارى (٣٢٤٥) .

وقال أبو يعلى^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقُقْعَاعِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى صُورَةِ ، أَشَدُّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، لَا يَتَوَلَّوْنَ ، وَلَا يَتَعَوَّطُونَ ، ^(٢) وَلَا يَتَفَلَّوْنَ ^(٣) وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ ^(٤) وَاحِدٍ ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ ، سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ » .

ورواه مسلم^(٥) عن أبي خَيْثَمَةَ ، وَاتَّفَقَا عَلَيْهِ ^(٦) ، مِنْ حَدِيثِ جَرِيرٍ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٧) ، وَالطَّبْرَانِيُّ ^(٨) ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،

(١) مسند أبي يعلى (٦٠٨٤) .

(٢ - ٣) ليس في مصدر التخريج .

(٣) ليس في مصدر التخريج . قال النووي : قد ذكر مسلم في الكتاب اختلاف ابن أبي شيبة وأبي كريب في ضبطه ، فإن ابن أبي شيبة يرويه بضم الخاء واللام ، وأبو كريب بفتح الخاء وإسكان اللام ، وكلاهما صحيح وقد اختلف فيه رواية صحيح البخاري ، ويرجح الضم بقوله في الحديث الآخر : « لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد » . وقد يرجح الفتح بقوله ﷺ في تمام الحديث : « على صورة أبيهم آدم أو على طوله » . صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٢/١٧ .

(٤) مسلم (٢٨٣٤/١٥) . من حديث قتيبة بن سعيد ، وأبي خيثمة زهير بن حرب .

(٥) يعني الشيخين ، وقد أخرجه البخاري (٣٣٢٧) ، ومسلم (٢٨٣٤/١٥) ، كلاهما حدثه قتيبة بن سعيد ، عن جرير ، به .

(٦) المسند ٢/٢٩٥ ، ٣٤٣ ، ٤١٥ ، (٧٩٢٠ ، ٨٥٠٥ ، ٩٣٦٤) . وقال الشيخ شعيب : حسن بطرقه وشواهد دون قوله : « في عرض سبعة أذرع » . فقد تفرد به علي بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف . المسند ١٣/٣١٥ .

(٧) المعجم الأوسط (٥٤١٨) . باختلاف يسير ، وقال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن علي بن زيد إلا حماد بن سلمة ، ولا يروى عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد .

قال : قال رسول الله ﷺ : « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ مُجُزَّاءَ مُزْدًا ، يَبِضُّا جِعَادًا ^(١) مُكَحَّلِينَ ، أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ ، وَهُمْ عَلَى خَلْقِ آدَمَ ؛ سِتُّونَ ^(٢) ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعَةٍ ^(٣) أَذْرُعٍ » .

وقال الطبراني ^(٤) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْعَدَوِيُّ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، أَنَا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ غَنَمٍ ، عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ مُجُزَّاءَ ، مُزْدًا ، مُكَحَّلِينَ بَنَى ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ » . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٥) مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ دَاوُدَ الْقَطَّانِ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا ^(٦) : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ هَاشِمٍ ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنِي رِوَادُ بْنُ جِرَّاحٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ رَثَابٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ عَلَى طُولِ آدَمَ ؛ سِتِّينَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْمَلِكِ ، عَلَى حُسْنِ يُوسُفَ ، وَعَلَى مِيلَادِ عِيسَى ، ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَعَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ، جُرْدُ مُزْدٍ مُكَحَّلُونَ » .

وقد رَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ^(٧) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ وَعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ،

(١) قال الشيخ أحمد شاكر : جِعَادًا ، هو بكسر الجيم وفتح العين المهملة مخففة : جمع (جعد) وهو الذى شعره غير سبط ، وهى صفة مدح ؛ لأن جعودة الشعر هى الصفة الغالبة على شعور العرب ، وسبوطته هى الغالبة على شعور المعجم ؛ من الروم والفرس وأمثالهم من الأعاجم . المسند ١٥ / ٧٤ .

(٢) فى المسند ، الموضعين الثانى والثالث : « سبعون » .

(٣) فى ص : « ستة » .

(٤) المعجم الكبير ٦٤ / ٢٠ (١١٨) .

(٥) الترمذى (٢٥٤٥) . حسن . (صحيح سنن الترمذى ٢٦٠٤) .

(٦) صفة الجنة (٢٢٠) .

(٧) البعث والنشور (٦٤) .

قالا : حَدَّثَنَا عَمْرُو، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ هَارُونَ بْنِ رِثَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يُنْعَثُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فِي مِيلَادِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، جُرُودًا مُرْدًا مُكْحَلِينَ، ثُمَّ يَذْهَبُ بِهِمْ إِلَى شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ، فَيَكْسُونَ مِنْهَا، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ » .

وقال أبو بكر بن أبي داود^(١) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ دُرَّاجًا أَبَا السَّمْحِ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ يُرَدُّونَ بَنَى^(٢) ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ^(٣) سَنَةً فِي الْجَنَّةِ، لَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا أَبَدًا، وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ » .

ورواه الترمذی^(٤) عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن رشدين بن سعيد، عن عمرو بن الحارث، فذكره . والله أعلم . [١٠١] .

^(٥) وقال الإمام أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ الْخَفَّافُ^(٦) الْعِجْلِيُّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشِبٍ، عَنْ معاذٍ، قال :^(٧)

(١) المصدر السابق (٧٨) .

(٢ - ٣) في المصدر : « ثلاثين » .

(٣) الترمذی (٢٥٦٢) . وفيه أنهم يردون بنى ثلاثين سنة كالذى قبله . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٤٦٧) .

(٤ - ٥) سقط من : ح ، ص .

(٥) المسند ٢٣٩/٥ (٢٢١٣٤) . قال الهيثمي : رواه أحمد وإسناده حسن إلا أن شهرا لم يدرك معاذ بن جبل . مجمع الزوائد ٣٣٦/١٠ .

(٦) في الأصل : « الجافر » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر أطراف المسند ٢٩٥/٥ ، وتهذيب الكمال ٥٠٩/١٨ .

(٧ - ٧) سقط من : ح ، ص .

^(١) قال نبي الله ﷺ : « يُنْعَثُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُزْءًا مُرَدًّا مُكْحَلِينَ بَنَى ^(٢) ثَلَاثِ
وِثْلَاثِينَ ^(٣) ». وهذا منقطع بين شهرٍ ومعاذٍ انقطاعًا لو كان ساقه لكانت أبعد من
شهرٍ ، وهو يُفهِمُ بَعْثَهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ كَذَلِكَ ، وقد تقدّم ^(٣) أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُنْعَثُ عَلَى
مَا مَاتَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ تُغَيَّرُ حُلَاهُمْ إِلَى الطَّوْلِ وَالْعَرْضِ ، كُلُّ أَحَدٍ بِحَسَبِهِ بَعْدَ ذَلِكَ
عِنْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، عَلَى مَا سَأَتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ^(١) .

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢ - ٢) في المصدر : « ثلاثين » .

(٣) تقدم في صفحة ١٠٧ .

كتاب صفة النار - أجازنا الله منها -

وما فيها من العذاب الأليم^(١)

قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]. وقال تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُبْعَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٩١]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ١٦٨، ١٦٩]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٦، ٣٧]. وقال تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨]. وقال تعالى:

(١) بعده في الأصل زيادة تتخللها أرقام المخطوطة الآتية (١٠١، ١٠٢، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٤، ١٠٤، ١٠٤).

﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة: ٨١] . وقال تعالى :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ [هود: ١٠٦] . وقال تعالى :

﴿ مَا أُولَئِهِمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩٧] . وقال تعالى :

﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقْصِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ [الآيات

[الحج: ١٩ - ٢١] . وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ [١٣] تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٣، ١٠٤] . وقال تعالى : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ [الفرقان: ١١] . وقال تعالى : ﴿ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ [الآيات

[الشعراء: ٩١] . وقال تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ﴾ [الآية [السجدة: ٢٠] . ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ [الآية [الأحزاب: ٦٦] . وقال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ﴾ [الآيات [فاطر: ٣٦] . قال تعالى : ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [٦٣] أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الآيات [يس: ٦٣، ٦٤] . وقال تعالى :

﴿ أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ [٢٢] مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ [الآيات [الصفات: ٢٢، ٢٣] . وقال تعالى : ﴿ هَذَا وَإِلَى الطَّغْيَيْنِ لَشَرٌّ مَثَابٌ ﴾ [٥٥] جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا [١٠٥] فَيَسَّ الْمِهَادُ ﴾ [الآيات إلى قوله : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ [ص: ٥٥ - ٦٤] . وقال تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ [إلى قوله : ﴿ فَيَسَّ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر: ٧١، ٧٢] . وقال :

﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ [٥٥] النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [الآيات إلى قوله تعالى :

﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٤٥ - ٥٢] . وقال تعالى : ﴿إِذْ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿الآيَات [غافر: ٧١، ٧٢] . وقال تعالى : ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ ﴿الآيَات إِلَى قوله تعالى : ﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت: ٢٤ - ٢٩] . وقال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤] . وقال تعالى : ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الدخان: ٤٧] . وقال تعالى : ﴿كَمْ هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾ [محمد: ١٥] . وقال تعالى : ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] . وقال تعالى : ﴿يَوْمَ يَدْعُوتُ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ [الطور: ١٣] ، وقال تعالى : ﴿مَاؤْنِكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَيَنْسُ الْمَصِيرُ﴾ [الحديد: ١٥] . وقال تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: ٦] . وقال تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّارُ جَهْدًا الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطُ عَلَيْهِمْ وَمَأْوِسُهُمْ جَهَنَّمُ وَيَنْسُ الْمَصِيرُ﴾ [التحريم: ٩] . وقال تعالى : ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَنْسُ الْمَصِيرُ﴾ الآيات [الملك: ٦] . وقال تعالى : ﴿سَاصِيلِهِ سَفَرٌ﴾ إِلَى قوله : ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ [الدثر: ٢٦ - ٣١] . وقال تعالى : ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ الآيات إِلَى قوله : ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبا: ٢١ - ٣٠] . وقال تعالى : ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ الآيات [البلد: ١٤] . وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَةِ﴾ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿[البلد: ١٩، ٢٠] . وقال تعالى : ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿(٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿(٣) كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّا فِي الْخُطْمَةِ ﴿(٤) وَمَا أَذْرَكَ مَا الْخُطْمَةُ ﴿(٥) نَارُ اللَّهِ

الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقَدَةِ ﴿٧﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ [الهمزة: ١ - ٧] .

وقال ابن المبارك^(١) ، عن خالد بن أبي عمران^(٢) بسنده ، أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ النَّارَ تَأْكُلُ أَهْلَهَا ، حَتَّى إِذَا أَطْلَعَتْ عَلَى أَفْقَدِيهِمْ انْتَهَتْ ، ثُمَّ يَعُودُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ تَسْتَقْبِلُهُ أَيْضًا ، فَتَأْكُلُهُ حَتَّى تَطْلُعَ عَلَى فُؤَادِهِ^(٤) ، فَهُوَ كَذَلِكَ أَبَدًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقَدَةِ ﴿٧﴾ [الهمزة: ٦ ، ٧] .

وقد تركنا إيراد آيات كثيرة خوف الإطالة ، وفيما ذكرنا إرشاد لما تركنا ، وبالله المستعان ، وستأتي الأحاديث الواردة في صفة جهنم - أجازنا الله منها آمين - مرتبة على ترتيب حسن ، وبالله التوفيق .

وقال ابن المبارك^(٥) : أنبأنا معمر ، عن محمد بن المنكدر ، قال : لَمَّا خُلِقَتِ النَّارُ فَرَعَتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَطَارَتْ أَفْعِدَتُهَا ، فَلَمَّا خُلِقَ آدَمُ سَكَنَ ذَلِكَ عَنْهُمْ ، وَذَهَبَ مَا كَانُوا يَجِدُونَ^(٦) .

وقال ابن المبارك^(٧) : أنبأنا محمد بن مطرف ، عن الثَّغِي ، أن فتى من الأنصار دخلته خشيعة من النار ، فَكَانَ يَبْكِي عِنْدَ ذِكْرِ النَّارِ ، حَتَّى حَبَسَهُ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ^(٨) ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَجَاءَهُ فِي الْبَيْتِ ، فَلَمَّا دَخَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ

(١) الزهد (٣٠٦) (زوائد نعيم بن حماد) .

(٢) (٢ - ٢) في المصدر : « بسنده إلى » .

(٣ - ٣) في ص : « فيعود » .

(٤) في المصدر : « فؤادهم » .

(٥) الزهد (٣٢١) (زوائد نعيم بن حماد) .

(٦) في المصدر : « يحذرون » .

(٧) المصدر السابق (٣٢٠) ، وأخرجه أحمد في الزهد ص ٣٩٧ من طريق فضيل بن سليمان ، عن محمد بن مطرف به .

(٨) بعده في الأصل ، ح : « عن شهود المسجد » .

اَعْتَنَقَهُ الْفَتَى ، وَخَرَّ مَيِّتًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « جَهَّزُوا صَاحِبَكُمْ ، فَإِنَّ الْفَرْقَ مِنَ النَّارِ فَلَذَ ^(١) كِبَدُهُ » .

قال القرطبي ^(٢) : وَرَوَى أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ امْرَأَةٍ مُتَغَيِّرَاتِ الْأَلْوَانِ ، وَعَلَيْهِنَّ مَذَارِغُ ^(٣) الشَّعْرِ وَالصُّوفِ ، فَقَالَ عِيسَى : مَا الَّذِي غَيَّرَ أَلْوَانَكُنَّ مَعَاشِرَ النَّسْوَةِ ؟ قُلْنَ : ذِكْرُ النَّارِ غَيَّرَ أَلْوَانَنَا يَا ابْنَ مَرْيَمَ ، إِنَّ مَنْ دَخَلَ النَّارَ لَا يَذُوقُ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا . ذَكَرَهُ الْخَرَائِطِيُّ فِي كِتَابِ « الْقُبُورِ » ^(٤) .

وَرَوَى ^(٥) أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر : ٤٣] . فَرَفَثَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ هَارِبًا مِنَ الْخَوْفِ ، لَا يَغْقِلُ ، فَجِئَءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ قَطَعْتُ قَلْبِي . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الآية : الحجر : ٤٥] . ذَكَرَهُ الثَّغَلْبُيُّ .

ذِكْرُ جَهَنَّمَ وَشِدَّةِ سَوَادِهَا ، أَجَارَنَا اللَّهُ مِنْهَا

قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا

(١) فى الأصل، ح : « فلق » . والمعنى : أن خوف النار قطع كبده . النهاية ٤٧٠ / ٣ .

(٢) التذكرة ١٣١ / ٢ .

(٣) المدارع : جمع مِذْرَعَةٍ ، كِمِكَتْسَةٍ ، وهو ثوب كالجبّة ، ولا يكون إلا من صوف . انظر تاج العروس (د ر ع) .

(٤) فى الأصل : « الثبور » ، وفى ح : « النشور » ، وفى ص : « النور » . والمثبت من المصدر وهو الصواب . انظر هدية العارفين ٣٤ / ٦ .

(٥) ذكره القرطبي فى التذكرة ، الموضع السابق .

يَفْقَهُونَ ﴿التوبة: ٨١﴾ . وقال تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا آدْرَكَكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ٨ - ١١] . وقال تعالى : ﴿١٠٥ ط﴾ ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَيْنِيَّةٍ﴾ [الغاشية: ٥] . وقال تعالى : ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِي﴾ [الرحمن: ٤٣ ، ٤٤] .
(١) أى حارٌّ قد تنأهى حرّه ، وبلغ الغاية فى الحرارة .

وقال مالك فى مؤطّئه^(٢) ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « نَارُ بَنِي آدَمَ الَّتِي يُوقَدُونَ جُزْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ » . فقالوا : يا رسول الله ، إن كانت لكافية . فقال : « إِنَّهَا فَضَّلَتْ عَلَيْهَا بَيْتَسَعَةَ وَسِتِّينَ جُزْءًا » .

ورواه البخارى عن إسماعيل بن أبى أُوَيْسٍ ، عن مالك ، به^(٣) . وأخرجه مسلم ، عن قُتَيْبَةَ ، عن المغيرة بن عبد الرحمن الحِزَامِيِّ ، عن أبى الزناد ، به^(٤) ، نحوه .

وقال أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ : « إِنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَضُرِبَتْ بِالْبَحْرِ مَرَّتَيْنِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مَنَفَعَةً لِأَحَدٍ » . على شرط « الصحيحين » .

(١ - ١) سقط من : ح .

(٢) الموطأ ٢/ ٩٩٤ .

(٣) البخارى (٣٢٦٥) .

(٤) مسلم (٢٨٤٣/٣٠) .

(٥) المسند ٢/ ٢٤٤ (٧٣٢٣) . قال الشيخ شعيب : صحيح على شرط الشيخين . المسند ١٢/ ٢٨٠ .

طريق أخرى : قال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : « نَارُ بَنِي آدَمَ الَّتِي يُوقَدُونَ جُزْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ » . فقال رجلٌ : إِنْ كَانَتْ لِكَافِيَةٍ . فقال : « لَقَدْ فَضَّلْتُ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزْءًا ^(٢) حَرًّا فَحَرًّا ^(٣) » .

طريق أخرى : قال أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَارُكُمْ هَذِهِ ، مَا يُوقَدُ بَنُو آدَمَ ، جُزْءًا وَاحِدًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ » . قالوا : وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لِكَافِيَةٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَإِنَّهَا فَضَّلْتُ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزْءًا ، كُلُّهُمْ مِثْلُ حَرِّهَا » .

طريق أخرى : قال البراء^(٥) : حَدَّثَنَا يَشْرُبُ بْنُ خَالِدٍ الْعَسْكَرِيُّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ مَسْلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ نَارُكُمْ هَذِهِ ، وَكُلُّ نَارٍ أُوقِدَتْ - أَوْ هُمْ يُوقَدُونَهَا ^(٦) - جُزْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ » .

طريق أخرى بلفظ آخر : قال أحمد^(٧) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، عَنْ سُهَيْلٍ ^(٨) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « هَذِهِ النَّارُ جُزْءًا مِنْ مِائَةِ جُزْءٍ مِنْ جَهَنَّمَ » . وهذا الإسناد على شرط مسلم . وفي لفظه غرابة ،

(١) المسند ٤٦٧/٢ (١٠٠٣٣) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ٧٨/١٦ .

(٢ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من المصدر .

(٣) المسند ٣١٣/٢ (٨١١١) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الصحيحين . المسند ٤٧٩/١٣ .

(٤) لم نجده من هذا الطريق عند البراء ، وإنما ذكره بنحوه من طريق آخر عن ابن مسعود ، وسيأتي .

(٥) في الأصل : « موقدوها » .

(٦) المسند ٣٧٩/٢ (٨٩١٠) . قال الشيخ شعيب : إسناده قوى . المسند ٤٩٣/١٤ .

(٧) في الأصل : « إسماعيل » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢٣/١٢ .

وأكثر الروايات عن أبي هريرة: « جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا » .

وقد ورد الحديث عن غيره كذلك ، من طريق ابن مسعود ، كما قال البزار^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، حَدَّثَنَا عُيَيْدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْعَطَّارُ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بُشْرَى ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ ، وَإِنْ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ سَمُومٍ جَهَنَّمَ ، وَمَا دَامَ الْعَبْدُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ مَا لَمْ يُحْدِثْ » . قال البزار : وقد روى موقوفاً .

ومن طريق أبي سعيد ، كما قال البزار : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ ، حَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ ، عَنْ فِرَاسٍ^(٢) ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، لِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا حَرٌّهَا » .

وقال الطبراني^(٣) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَلَّالِ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ ، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عَيْسَى الْقَزَّازُ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي شَهِيلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَذَرُونَ مَا مِثْلُ نَارِكُمْ هَذِهِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ؟ لَيْسَ أَشَدُّ سَوَادًا مِنْ دُخَانِ نَارِكُمْ هَذِهِ بِسَبْعِينَ ضِعْفًا » .

قال الحافظ الضيَاء : وقد رواه أبو مُضْعَبٍ ، عَنْ مَالِكٍ ، فَرَفَعَهُ ، وَهُوَ عِنْدِي

(١) البحر الزخار (١٨٦٤) ، وكشف الأستار (٣٤٩٠) . قال الهيثمي : رواه البزار ، وفيه عبيد بن إسحاق وهو متروك ، ووثقه ابن حبان ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٠ / ٣٨٨ .

(٢) في ح : « فَرَّاش » . وانظر المؤتلف والمختلف ٤ / ١٨٣٠ .

(٣) المعجم الأوسط (٤٨٩) . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٠ / ٣٨٧ .

على شرط الصحيح .

وروى الترمذى^(١) وابن ماجه^(٢) ، كلاهما عن عباس الدورى ، عن يحيى ابن^(٣) أبى بكير^(٣) ، عن شريك ، عن عاصم ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ » . قال الترمذى : ولا أعلم أحدا رفعه غير يحيى بن أبى بكير ، عن شريك . كذا قال الترمذى ، وقد رواه أبو بكر بن مزدويه الحافظ ، عن إبراهيم ابن محمد ، عن محمد بن الحسين^(٤) بن مكرم ، عن عبيد الله بن سعيد ، عن عمه ، عن شريك ، به ، مثله^(٥) . [١٠٦] .

وقال الحافظ البيهقى^(٦) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبى عمرو ، قالا : حدَّثنا أبو العباس الأصم ، حدَّثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدَّثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن^(٧) أبى ظبيان^(٧) ، عن سلمان ، قال : قال رسول الله ﷺ : « النَّارُ لَا يُطْفَأُ جَمْرُهَا ، وَلَا يُضَيءُ لَهَبُهَا » . قال : ثم قرأ : ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الأنفال : ٥٠] . قال البيهقى : ورفعُه ضعيف . ثم رواه من وجه آخر موقوفاً^(٨) . وقال ابن مزدويه^(٩) : حدَّثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم ، حدَّثنا

(١) الترمذى (٢٥٩١) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٨٥) .

(٢) ابن ماجه (٤٣٢٠) ، نحوه .

(٣ - ٣) فى الأصل : « بكير » ، وفى ص ، وهامش الأصل : « أبى كثير » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤٥ / ٣١ .

(٤) فى ص : « الحسن » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر ٣٦ / ١ إلى ابن مردويه .

(٦) البعث والنشور (٦٣٢) .

(٧ - ٧) فى الأصل : « ظبيان » ، وفى ح : « طبيان » . وانظر المؤلف والمختلف ١٤٨٥ / ٣ .

(٨) البعث والنشور (٦٣١) .

محمد بن يونس ، حدثنا أبو عتاب الدَّالُّ ، حدثنا مبارك بن فضالة ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : تلا رسول الله ﷺ : ﴿ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحریم : ٦] . قال : « أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى ائْبِضَتْ ، وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ، وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوْدَاءٌ لَا يُضِيءُ لَهَا » .

وقال ابن مَرْدُويه^(١) : حدثنا دَعْلُج بن أحمد ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم ، حدثنا الحكم بن مَرْوَانَ ، حدثنا سَلَامُ الطويل ، عن الأجلح بن عبد الله الكِنْدِيُّ ، عن عدِي بن عَدِي ، قال : قال عمر بن الخطاب : أتى جبريلُ النبي ﷺ في حين لم يكن يأتيه فيه ، فقال : « يَا جَبْرِيلُ ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ ؟ » فقال : إني لَم آتِكَ حَتَّى أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، بِفَتْحِ أَبْوَابِ النَّارِ . فقال النبي ﷺ : « يَا جَبْرِيلُ ، صِفْ لِي النَّارَ ، وَانْعَثْ لِي جَهَنَّمَ » فقال : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِهَا ، فَأُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى ائْبِضَتْ ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ ، لَا يُضِيءُ شَرُّهَا ، وَلَا يُطْفَأُ لَهَا . وقال : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ حَلَقَةً مِنْ حَلَقِ السَّلْسِلَةِ الَّتِي نَعَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فِي كِتَابِهِ وَضَعْتَ عَلَى جِبَالِ الدُّنْيَا لِأَذَابِهَا . فقال النبي ﷺ : « حَسْبِيَ يَا جَبْرِيلُ ؛ لَا يَنْصَدِغُ قَلْبِي » . فنظرَ النبي ﷺ إلى جبريلَ فإذا هو يَنكِى . فقال : « يَا جَبْرِيلُ ، أَتَبْكِي وَأَنْتَ مِنَ اللَّهِ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ مِنْهُ ؟ » قال : وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَبْكِيَ ، وَأَنَا لَا أَدْرِي لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الْحَالِ ؛ فَقَدْ كَانَ إِبْلِيسُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ، وَقَدْ كَانَ هَارُوثُ وَمَارُوثُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٦٠٤) . عن أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم ، به ، بنحوه . قال الهيثمي : فيه سلام الطويل ، وهو مجمع على ضعفه . مجمع الزوائد ٣٨٧/١٠ .

فلم يزل النبي ﷺ يبكي وجبريل ، حتى نُوديا : يَا مُحَمَّدُ ، وَيَا جِبْرِيلُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ أَمَّنْكُمْ أَنْ تَعْصِيَاهُ . قال : فارتفع جبريل ، وخرج النبي ﷺ فمرَّ بقوم من أصحابه يتحدثون ويضحكون . فقال : « أَتَضْحَكُونَ وَجَهَنَّمُ مِنْ وَرَائِكُمْ ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَازُونَ إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ » . فأوحى الله تعالى إليه : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي بَعَثْتُكَ مُبَشِّرًا . فقال رسول الله ﷺ : « أَبَشِّرُوا ، وَسَدِّدُوا ، وَقَارِبُوا » . قال الضيَاء : قال الحافظ أبو القاسم - يعنى إسماعيل بن محمد بن الفضل : هذا حديث حسن ، وإسناده جيد .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَابٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ ، فَقَالَ : « لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَجْعَلُ فِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَتَلَعُ كَعَبِيئِهِ ، يَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاقِهِ » . ورواه مسلم^(٢) من حديث يزيد بن الهادي^(٣) به .

^(٤) وقال مسلم^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ^(٦) ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٧) ، عَنْ شُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ الثَّعْمَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا

(١) البخاري (٦٥٦٤) .

(٢) مسلم (٢١٠/٣٦٠) .

(٣) في النسخ : « أبي حبيب » وهو خطأ . والمثبت من مصدر التخريج ، والحديث رواه مسلم عن قتيبة ابن سعيد ، حدثنا ليث ، عن ابن الهادي - وهو يزيد - عن عبد الله بن خباب ، عن أبي سعيد الخدري ، وانظر تحفة الأشراف ٣/٣٧٢ .

(٤) - (٤) سقط من : ص .

(٥) مسلم (٢١١/٣٦١) .

(٦) - (٦) في الأصل ، ح : « محمد بن أبي بكر » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢٤٥/٣١ .

يَنْتَعِلُ^(١) يَنْتَعِلِينَ مِنْ نَارٍ يَغْلَى دِمَاغُهُ مِنْ حَرَارَةِ نَعْلَيْهِ .

وقال أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا حَسَنٌ وَعَفَّانُ ، قَالَا : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا رَجُلٌ فِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ يَغْلَى مِنْهُمَا دِمَاغُهُ » . وساق أحمد تمام الحديث .

وقال البخاري^(٣) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ ، سَمِعْتُ الثُّعْمَانَ ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ تُوَضَّعُ فِي أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةٌ يَغْلَى مِنْهَا دِمَاغُهُ » . ورواه مسلم^(٤) من حديث شُعْبَةَ .

وقال البخاري^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلَى مِنْهُمَا دِمَاغُهُ ، كَمَا يَغْلَى الْمَرْجُلُ ، ^(٦) أَوْ يَغْلَى الْقُمَّقُمُ^(٦) » .

وقال مسلم^(٧) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ

(١ - ١) في الأصل : « بنعل » ، وفي ح ، ص : « بنعل من نار » . والمثبت من مصدر التخريج .
(٢) المسند ١٣/٣ (١١١٥) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ١٧/١٦٥ .

(٣) البخاري (٦٥٦١) .

(٤) مسلم (٢١٣/٣٦٣) نحوه .

(٥) البخاري (٦٥٦٢) .

(٦ - ٦) في المصدر : « والقمم » .

(٧) مسلم (٢١٢/٣٦٢) .

سَلَمَةً ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ ، وَهُوَ ^(١) يَتَتَعِلُ بِنَعْلَيْنِ ^(٢) يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ » .

وقال أحمد ^(٣) : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : « أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا عَلَيْهِ نَعْلَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ » . وبهذا الإسناد ^(٤) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَحَحْتُكُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » .

وقال أحمد ^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ ، عَنْ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلَيْلٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَصَحَحْتُكُمْ قَلِيلًا » . قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ : « رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ » .

ورواه أحمد أيضًا ^(٦) من حديث شُعْبَةَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَحَحْتُكُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » .

وقال أحمد ^(٧) : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةٍ ^(٨) الْأَنْصَارِيِّ : أَنَّهُ سَمِعَ حُمَيْدَ بْنَ غُبَيْدٍ مَوْلَى بَنِي الْمُعَلَّى ، يَقُولُ : سَمِعْتُ ثَابِتًا

(١ - ١) فى الأصل : « يتتعل نعلين » ، وفى المصدر : « متعل بنعلين » .

(٢) المسند ٤٣٢/٢ (٩٥٧٣) . قال الشيخ شعيب : صحيح لغيره ، وهذا إسناد جيد . المسند ٣٥٤/١٥ .

(٣) المسند ٤٣٢/٢ (٩٥٧٤) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناد جيد . المصدر السابق الموضع نفسه .

(٤) المسند ٢١٧/٣ (١٣٣٠٢) .

(٥) المسند ٢١٠/٣ (١٣٢١٣) . قال شعيب : إسناده صحيح . المسند ٤١٧/٢٠ .

(٦) المسند ٢٢٤/٣ (١٣٣٦٧) .

(٧) فى ح : « غربة » ، وفى ص : « غربة » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/٢٥٨ .

الْبُنَانِيُّ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ لَجَبْرِيلَ : « مَا لِي لَمْ أَرْ مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ ؟ قَالَ : مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ » .

وقد قال تعالى : ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ (٢٩) أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لَا ظَلِيلَ وَلَا يُعْنَى مِنَ اللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ [المرسلات : ٢٩ - ٣٤] .

قال الطبراني^(١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلَوَانِيُّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ حَدِيثِج^(٢) بِنِ مَعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ ، سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ [المرسلات : ٣٢] . قال : أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ^(٣) مِثْلَ الشَّجَرِ وَالْجَبَلِ ، وَلَكِنَّهَا مِثْلُ الْمَدَائِنِ وَالْحُصُونِ .

وقال الطبراني^(٤) : حَدَّثَنَا طَالِبُ بْنُ قُرَّةَ^(٥) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ الطَّبَّاعِ ، حَدَّثَنَا مُبَشِّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ تَمَّامِ بْنِ نَجِيحٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَوْ أَنَّ شَرَرَةً مِنْ شَرَرِ جَهَنَّمَ بِالشَّرِيقِ لَوَجَدَ حَرَّهَا مَنْ بِالْمَغْرِبِ » .

وقال أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،

(١) المعجم الأوسط (٩١٦) . قال الهيثمي : فيه خديج (صوابه حديث) بن معاوية ، وهو ضعيف ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ، يكتب حديثه ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٣٢ / ٧ .

(٢) في ح ، ص : « خديج » . انظر تهذيب الكمال ٤٨٨ / ٥ .

(٣) في النسخ : « ليس » . والمثبت من المصدر .

(٤) المعجم الأوسط (٣٦٩٣) . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه تمام بن نجيح ، وهو ضعيف . وقد وثق وبقية رجاله أحسن حالا من تمام . مجمع الزوائد ٣٨٧ / ١٠ .

(٥) في ص : « عمرة » .

(٦) في النسخ : « حسن » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ١٩٠ / ٢٧ .

(٧) المسند ٢٣٨ / ٢ (٧٢٤٦) . قال الشيخ شاکر : إسناده صحيح .

عن النبي ﷺ قال : « اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا ، فَقَالَتْ : أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا ، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ ؛ نَفْسٍ فِي الشَّتَاءِ ، وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ ، فَأَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَرِّ ^(١) مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ » . وبهذا الإسناد ^(٢) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ » .

وقال أحمد ^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال : « اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا ، فَقَالَتْ : رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا فَتَقْسِنِي . فَأَذِنَ لَهَا فِي كُلِّ عَامٍ بِنَفْسَيْنِ ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْبَرْدِ مِنْ زَمْهَرِيرِ جَهَنَّمَ » ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ » . وأخرجه البخاري ، ومسلم ^(٤) من حديث الزُّهْرِيِّ .

وقال أحمد ^(٥) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُضْبَعُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : يَا بَنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ ^(٦) هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ ^(٧) . وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا ^(٨) فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُضْبَعُ فِي الْجَنَّةِ صَبْغَةً ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا بَنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ ، مَا مَرَّ بِي

(١) بعده في الأصل ، ح : « وأشد ما يكون من البرد » .

(٢) المسند ٢٣٨/٢ (٧٢٤٥) . قال الشيخ شاكر : إسناده صحيح .

(٣) المسند ٢٧٦/٢ (٧٧٠٨) .

(٤) البخاري (٣٢٦٠) ، ومسلم (٦١٧/١٨٥) كلاهما بنحوه .

(٥) المسند ٢٠٣/٣ (١٣١٣٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ٣٧٨/٢٠ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) ليست في المصدر .

بُؤْسَ قَطُ ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةَ قَطُ .

وقال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَزُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقَالُ لَهُ : أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ »^(٢) يَا رَبِّ . قَالَ : فَيَقَالُ : لَقَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُبْعَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى ﴾ [١٠٧] يُوْءُ ﴿ ٩١ ﴾ [آل عمران : ٩١] .

طريقٌ أخرى : قال أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يُقَالُ لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ^(٤) مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ قَالَ : فَيَقُولُ : نَعَمْ . قَالَ : فَيَقُولُ : قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ^(٥) مِنْ ذَلِكَ ؛ قَدْ أَخَذْتُ عَلَيْكَ الْمِيثَاقَ^(٦) فِي ظَهْرِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا ، فَأَيُّتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي^(٧) . »

طريقٌ أخرى : قال أحمد^(٨) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ وَعَقَّانُ ، قَالَا : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ،

(١) المسند ٢١٨/٣ (١٣٣١٢) .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) المسند ١٢٧/٣ (١٢٣١١) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ٣٠٢/١٩ .

(٤) ليست في المسند .

(٥) في الأصل ، ح : « أيسر » .

(٦) سقط من : ص ، وليست في المسند .

(٧) سقط من : الأصل ، ح .

(٨) المسند ٢٠٧/٣ (١٣١٨٥) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ٤٠٢/٢٠ .

(١) أخبرنا ثابت^(١) ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقَالُ^(٢) لَهُ : يَا بَنَ آدَمَ ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ ؟^(٣) فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، خَيْرَ مَنْزِلٍ^(٤) ، فَيَقُولُ : سَلْ وَتَمَنَّ . فَيَقُولُ : مَا أَسْأَلُ وَأَتَمَنَّى إِلَّا أَنْ تُرَدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا ، فَأُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ . لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ . وَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَقُولُ لَهُ : يَا بَنَ آدَمَ ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، شَرُّ مَنْزِلٍ . فَيَقُولُ لَهُ : أَتَفْتَدِي مِنْهُ بِطِلَاعِ^(٥) الْأَرْضِ ذَهَبًا ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، نَعَمْ . فَيَقُولُ : كَذَبْتَ ؛ قَدْ سَأَلْتُكَ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَأُيسَّرَ فَلَمْ تَفْعَلْ . فَيُرَدُّ إِلَى النَّارِ » .

وقال البراء^(٦) : حَدَّثَنَا أَبُو شَيْبَةَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ ، قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَرِيكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الشَّدْيِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَمْ يَزِمْ مِثْلُ النَّارِ ، نَامَ هَارِبُهَا ، وَلَمْ يَزِمْ مِثْلُ الْجَنَّةِ ، نَامَ طَالِيهَا » .

وَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى^(٧) ، وَغَيْرُهُ^(٨) ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبٍ ، عَنْ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى المسند : « فيقول » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) طلاع الأرض : ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل . النهاية ١٣٣/٣ .

(٥) أخرجه البيهقي فى الشعب (٣٨٩) من طريق عبد الرحمن بن شريك به بنحوه ، كما أخرجه

الترمذى (٢٦٠١) بنحوه من طريق آخر عن أبى هريرة . حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٠٩٧) .

(٦) مسند أبى يعلى (٦٦٧٠) ، نحوه . قال الهيثمى : رواه أبو يعلى عن شيخه إسحاق ، ولم ينسبه ، فإن

كان ابن راهويه فرجاله رجال الصحيح ، وإن كان غيره فلم أعرفه . مجمع الزوائد ١٠ / ٣٩١ .

(٧) كشف الأستار (٣٤٩٩) ، بنحوه . قال الهيثمى : رواه البزار ، وفيه عبد الرحيم بن هارون ، وهو

ضعيف وذكره ابن حبان فى الثقات وقال : يعتبر حديثه إذا حدث من كتابه ، فإن فى حديثه من حفظه

بعض مناكير . وبقيّة رجاله رجال الصحيح . المصدر السابق .

جعفر بن أبي وحشية، عن سعيد بن جبيرة، عن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لَوْ كَانَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ^(١) مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَتَنَفَّسَ فَأَصَابَهُمْ نَفْسُهُ لَأُخْرِقَ الْمَسْجِدَ وَمَنْ فِيهِ». وهذا حديث غريب جداً.

ذِكْرُ بَعْدِ قَعْرِ جَهَنَّمَ وَاتِّسَاعِهَا

وضخامة أهلها، أجازنا الله منها

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَنَفِّصِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥]. وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ (٨) ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ (٩) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ (١٠) ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ٨ - ١١]. وقال تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤١]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوتُ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾ (١٣) ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [الطور: ١٣، ١٤]. وقال تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾. إلى قوله: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٢٤ - ٣٠].

وقد ثبت في «الصحيحين»^(٢) من غير وجه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا، وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهَا رَبُّ الْعِزَّةِ قَدَمَهُ»^(٣)،

(١) بعده في الأصل: «واحد».

(٢) البخارى (٤٨٤٨ - ٤٨٥٠ ، ٦٦٦١ ، ٧٣٨٤ ، ٧٤٤٩)، ومسلم (٣٥ ، ٣٦/٢٨٤٦)،

(٣٧ ، ٣٨/٢٨٤٨)، كلاهما بنحوه.

(٣) في ص: «قدميه».

فَيَنْزَوِي^(١) بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَتَقُولُ : قَطُّ قَطُّ^(٢) وَعِزَّتِكَ » .

وقال مسلم^(٣) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِيُّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُنُ^(٤) مَا فِيهَا^(٥) » ، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا^(٥) يَتَّيْنُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » .

^(٦) وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٧) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمْزَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٨) ، بِنَحْوِهِ ، وَلَفْظُهُ : « يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا يَتَّيْنُ الْمَشْرِقِ » . وَ"لَمْ يَذْكُرِ" الْمَغْرِبَ^(٩) .

(١) ينزوى : ينضم وينقبض . النهاية ٣٢٠ / ٢ .

(٢) قط : حسي ، أى يكفينى هذا . وفيه ثلاث لغات : قط قط بإسكان الطاء فيهما ، وبكسرهما منونة وغير منونة . صحيح مسلم بشرح النووي ١٧ / ١٨٢ .

(٣) مسلم (٢٩٨٨/٥٠) .

(٤ - ٤) سقط من : ح . وفى الأصل ، ص : « فيها » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) فى ص : « بما » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) البخارى (٦٤٧٧) .

(٨) هو عبد العزيز بن أبى حازم يروى عن يزيد بن الهاد . انظر تهذيب الكمال ١٨ / ١٢٠ ، وتحفة الأشراف ١٠ / ٢٩٤ .

وقال ابن حجر : وقوله : (ابن أبى حازم) هو عبد العزيز بن دينار ، ووقع عند أبى نعيم فى « المستخرج » من طريق إسماعيل القاضى ، عن إبراهيم بن حمزة شيخ البخارى فيه : أن عبد العزيز بن أبى حازم وعبد العزيز بن محمد الدراوردي حدثاه عن يزيد . فيحتمل أن يكون إبراهيم لما حدث به البخارى اقتصر على ابن أبى حازم ، ويحتمل أن يكون حدث عنهما فحذف البخارى ذكر عبد العزيز الدراوردي . وعلى الأول لا إشكال ، وعلى الثانى يتوقف الجواز أن اللفظ للثنين سواء ، وأن المذكور ليس هو لفظ المحذوف ، أو أن المعنى عليهما متحد تفريقا على جواز الرواية بالمعنى . ويؤيد الاحتمال الأول أن البخارى أخرج بهذا الإسناد بعينه إلى محمد بن إبراهيم حديثا جمع فيه بين ابن أبى حازم والدراوردي وهو فى « باب فضل الصلاة » أول كتاب الصلاة (٥٢٨) . فتح البارى ١١ / ٣١٠ .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

وقال عبد الله بن المبارك^(١) : حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ ،
عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ
بِالْكَلِمَةِ ؛ يُضْحِكُ بِهَا جُلُسَاءَهُ ، يَهْوِي بِهَا مِنْ^(٢) أَبْعَدَ مِنَ الثَّرَيَّا » . غَرِيبٌ ،
وَالزُّبَيْرُ فِيهِ لِينٌ .

وقال أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ يَزِيدَ
ابْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا
فَسَمِعْنَا وَجْبَةً^(٤) ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَتَذَرُونَ مَا هَذَا ؟ » قلنا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .
قَالَ : « هَذَا حَجَرٌ أُرْسِلَ^(٥) فِي جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، فَلَا نَ انْتَهَى إِلَى
قَعْرِهَا » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٦) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ وَ^(٧) ابْنِ أَبِي عَمْرٍ ، عَنْ مَرْوَانَ ، عَنْ
يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ ، بِهِ ، نَحْوَهُ .

حديث آخر : وقال الحافظ أبو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ^(٨) : حَدَّثَنَا^(٩) عَبْدُ الْمَلِكِ^(٩) بْنُ
الْحَسَنِ بْنِ يَوْسُفَ السَّقَطِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ

(١) الزهد لابن المبارك (٩٤٨) ، بنحوه ، ومسنند أحمد ٤٠٢/٢ (٩٢٠٩) ، بلفظه . قال الشيخ شعيب :

حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف ؛ لضعف الزبير بن سعيد . المسند ١٥ / ١٢١ .

(٢) سقط من : الأصل ، ص ، وفي ح : « في النار » . والمثبت من مصدري التخريج .

(٣) المسند ٣٧١/٢ (٨٨٢٦) .

(٤) الوجبة : صوت السقوط . النهاية ١٥٤ / ٥ .

(٥) في الأصل : « ألقى » .

(٦) مسلم (٢٨٤٤) .

(٧) سقط من : الأصل ، ح .

(٨) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨١٩) من طريق أحمد بن يحيى ، به . قال الهيثمي : فيه إسماعيل بن

قيس الأنصاري ، وهو ضعيف . المجمع ٣٨٩ / ١٠ .

(٩ - ٩) في الأصل : « عبد الله » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٦٧ .

أحمدُ بنُ عَبدِ الصمدِ ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ قيسٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن أبي الحُبَابِ سعيدِ بنِ يسارٍ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتًا ^(١) « هَالَهُ ذَلِكَ » ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ : « مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذِهِ صَخْرَةٌ هَوَتْ مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ عَامًا ، فَهَذَا حِينَ بَلَغَتْ قَعْرَهَا ، أَحَبَّ اللَّهُ أَنْ يُسْمِعَكَ صَوْتَهَا » . قَالَ : فَمَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ ضَاحِكًا مِلَّةً فِيهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٢) [١٠٧ ط] مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوًا مِنْ هَذَا السِّيَاقِ .

وُثِّبَتْ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ^(٣) ، عَنْ عُثْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ ، أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ : وَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ ^(٤) جَهَنَّمَ فِيهِوَى فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا ، لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا ، وَاللَّهُ لَتُمْلَأَنَّ ، أَفَعَجِبْتُمْ ؟ وَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مَصْرَاعَيْنِ مِنَ مَصَارِعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كظِلِّ طَيْرٍ مِنَ الزُّحَامِ .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ أَبُو يَعْلَى ^(٥) : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ^(٦) ، عَنْ أَبِيهِ ^(٧) أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ أَنَّ حَجَرًا قُذِفَ بِهِ فِي جَهَنَّمَ لَهَوَى سَبْعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ

(١ - ١) فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ وَالْمَجْمَعِ : « هَالَهُ » .

(٢) الْبَيْتُ وَالنَّشُورُ (٥٣٣) .

(٣) مُسْلِمٌ (٢٩٦٧/١٤) .

(٤) فِي مُسْلِمٍ : « شَفَاة » .

(٥) مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى (٧٢٤٣) . قَالَ مُحَقِّقُهُ : إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ ، جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ سَمِعَ مِنْ عَطَاءٍ بَعْدَ الْإِخْتِلَافِ . وَرَوَاهُ الْبُزَارُ - انْظُرْ كَشْفُ الْأَسْتَارِ (٣٤٩٤) - مِنْ طَرِيقِ جَرِيرِ بْنِ عَطَاءٍ : لَا نَعْلَمُهُ يَرَوِي عَنْ أَبِي مُوسَى إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَلَا يَرَوِي عَطَاءٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهِ إِلَّا هَذَا .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ح : « بَرْدَةٌ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٣ / ١٤٤ .

(٧) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ح : « عَنْ » . وَانْظُرِ الْمَصْدَرِ السَّابِقَ .

أَنْ يَنْلُغَ قَعْرَهَا .

حديث آخر : روى الترمذى ، والنسائى ، والبيهقى ، والحافظ أبو نعيم الأصبهاني^(١) ، واللفظ له ، من حديث عبد الله بن المبارك : حدثنا عنبسة ، عن حبيب بن أبي عمرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : أتدرون ما سعة جهنم ؟ قلنا : لا . فقال : أجل ، والله ما تدرون ، إن ما بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا ،^(٢) تجرى فيه أودية القحح والدم . قال : قلنا : أنهار ؟ قال : لا^(٣) ، بل أودية . ثم قال : أتدرون ما سعة جهنم^(٤) ؟ قال : قلنا : لا . قال : أجل ، والله ما تدرون ، حدثتني عائشة أنها سألت النبي ﷺ عن قوله : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر : ٦٧] . أين الناس يومئذ ؟ قال : « عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ » .

وإنما روى الترمذى ، والنسائى المرفوع فقط ، وقال الترمذى : صحيح غريب من هذا الوجه .

وثبت في « صحيح مسلم »^(٥) من حديث العلاء بن خالد ، عن أبي وائل شقيق بن سلمة ، عن ابن مسعود ، مرفوعا : « يُجَاءُ^(٥) بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ^(٦) »

(١) الترمذى (٣٢٤١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٣) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٦٢٩) غير أن فيه : عبدان . بدلا من : عبد الله بن مبارك . وأبو نعيم فى الحلية ١٨٣/٨ غير أن فيه : « حبيب عن حمزة ابن أبي حمزة عن مجاهد » . والحديث صحيح الإسناد (صحيح سنن الترمذى ٢٥٨٩) .

(٢) - ٢) سقط من : ص .

(٣) سقط من : الأصل ، ح . والمثبت من المصدرين الآخرين .

(٤) مسلم (٢٨٤٢) .

(٥) فى مسلم : « يؤتى » .

(٦) سقط من : الأصل ، ح .

(١) ثَقَادُ سَبْعِينَ^(١) أَلْفَ زِمَامٍ ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْزُونَهَا . وَرَوَى مَوْقُوفًا عَلَى^(٢) ابْنِ مَسْعُودٍ^(٣) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَرَوَى فِي حَدِيثٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا ، عَنْ آبَائِهِ ،^(٤) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مَرْفُوعًا^(٥) : « هَلْ تَذَرُونَ مَا تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ [الفجر: ٢١ - ٢٣] . قَالَ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ثَقَادُ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ ، كُلُّ زِمَامٍ بِيَدِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ » . قَالَ : « فَتَشْرُدُ شَرْدَةً^(٦) لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ حَبَسَهَا لَأَخْرَقَتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٨) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنُ يَزِيدَ ، حَدَّثَنَا أَبُو السَّمْحِ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ هَلَالٍ الصَّدْفِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ أَنَّ رِضَاصَةً^(٩) مِثْلَ هَذِهِ - وَأَشَارَ إِلَى جُمُجُمَةٍ - أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَهِيَ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ ، لَبَلَّغَتْ

(١ - ١) فِي مُسْلِمَ : « لَهَا سَبْعُونَ » .

(٢) فِي صَ : « عَنْ » .

(٣) سَنَنُ التِّرْمِذِيِّ عَقِبَ حَدِيثِ (٢٥٧٣) .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ح .

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣٤٩/٦ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ . وَالْحَدِيثُ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (٤٧٠٤) .

(٦ - ٦) فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ : « سَبْعِينَ » ، وَفِي كَنْزِ الْعَمَالِ : « بِيَدِ سَبْعِينَ » .

(٧ - ٧) فِي صَ : « فَتَشْرُدُ شَرْدَةً » .

(٨) الْمُسْنَدُ ١٩٧/٢ (٦٨٥٦) . قَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبٌ : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ . الْمُسْنَدُ ٤٤٤/١١ .

(٩) وَرَدَ فِي التِّرْمِذِيِّ (٢٥٨٨) ، وَتَلَخِيصُ الذَّهَبِيِّ لِمُسْتَدْرَكِ الْحَاكِمِ ٤٣٨/٢ : « رِضَاصَةٌ » . وَرِضَاصَةٌ بَفَتْحِ الرَّاءِ وَالضَّادِ ، أَيُ قِطْعَةٌ مِنَ الرِّصَاصِ قَدَرِ الْجُمُجُمَةِ ، وَضَبَطَتْ أَيْضًا رِضَاصَةٌ بَفَتْحِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الضَّادِ ؛ الْحِجَارَةُ اللَّازِمَةُ بِحَوَالِي الْعَيْنِ الْجَارِيَةِ ، وَالرِّضَاصَةُ بِضَمِّ الرَّاءِ وَفَتْحِ الضَّادِ ؛ أَيُ فَنَاتِ الشَّيْءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . انْظُرْ بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٦٥/٢٤ .

الأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ ، وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السُّنْبُلَةِ ^(١) لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ^(٢) ،
الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَضْلَهَا أَوْ قَعَرَهَا ^(٣) . ورواه الترمذی ^(٤) .

وقال الإمام أحمد ^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِيَّةَ ، حَدَّثَنِي
مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى ^(٦) ، حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ يَغْلَى ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
« الْبَحْرُ هُوَ جَهَنَّمُ » .

ذِكْرُ تَعْظِيمِ خَلْقِهِمْ فِي النَّارِ ، أَعَادَنَا اللَّهُ مِنَ النَّارِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُفًا نَضِجَتْ
جُلُودُهُمْ بِدَلْنَتِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾
[النساء : ٥٦] .

وقال أحمد ^(٨) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنِي أَبُو يَحْيَى الطَّوِيلُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى

(١) أى المذكورة فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ [الحاقة : ٣٢] . تحفة
الأحوذى ٣/ ٣٤٥ .

(٢) فى المسند : « خريقًا » .

(٣) قال التوربشتى : بين مدى قعر جهنم بأبلغ ما يكون من البيان ؛ فإن الرصاص من الجواهر الرزينة ،
والجوهر كلما كان أتم رزانة كان أسرع هبوطًا إلى مستقره لاسيما إذا انضم إلى رزاقته كبر حجمه ، ثم
قدره على الشكل الدورى ، فإنه أقوى انحدارا وأبلغ مرورًا فى الجو . تحفة الأحوذى ٣/ ٣٤٥ .

(٤) سنن الترمذى (٢٥٨٨) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٨٤) .

(٥) المسند ٢٢٣/٤ (١٧٩٨٩) . قال الهيثمى : رواه أحمد ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٦ .

(٦) بعده فى الأصل ، ح : « أبى » . وانظر أطراف المسند ٥/ ٤٦٣ ، والتاريخ الكبير ٥/ ٤٤٤ .

(٧) فى ح : « جنبي » . وانظر أطراف المسند ، الموضع نفسه .

(٨) المسند ٢٦/٢ (٤٨٠٠) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ لضعف أبى يحيى الطويل ، وهو
عمران بن زيد التغلبى ، وأبو يحيى القتات مختلف فى الاحتجاج به على ضعف فيه ، وبقيّة رجاله
ثقات ، رجال الشيخين . المسند ٨/ ٤١٩ .

الْقَتَاتِ ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال : « يَعْظُمُ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ حَتَّى إِنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ ، وَإِنَّ غِلْظَ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ، وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ » . كذا رواه أحمد في « مسنده » عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنهما ، وهو الصحيح . وكذا رواه البيهقي^(١) ، ثم رواه من طريق عمران بن زيد ، عن أبي يحيى القَتَاتِ ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو^(٢) مرفوعًا ، فذكر مثله^(٣) ، ثم صحح البيهقي الأول كما ذكرنا . والله أعلم .

وهذا الحديث غريب من هذا الوجه ، ولبعضه شاهد من وجوه أخرى عن أبي هريرة . فالله أعلم .

[١٠٨] فقال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا رُبَيْعُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ إِسْحَاقَ ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ضِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَعَرَضُ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ وَرْقَانٍ^(٥) ، وَمَقْعَدُهُ فِي النَّارِ مِثْلُ مَا يَيْئَنُ الرَّبْدَةُ^(٦) » .

ورواه البيهقي^(٧) ، من طريق بشر بن المفضل ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ،

(١) البعث والنشور (٦٢٧) من طريق أبي يحيى الطويل ، به .

(٢) في ص : « عمر » . وانظر مصدر التخريج التالي .

(٣) المصدر السابق (٦٢٦) .

(٤) المسند ٣٢٨/٢ (٨٣٢٧) . قال الشيخ شعيب : إسناده حسن . المسند ٨٧/١٤ .

(٥) ورقان : جبل أسود بين العرج والزوينة ، على يمين المصعد من المدينة إلى مكة ، ينصب ماؤه إلى رثم . معجم البلدان ٩٢١/٤ .

(٦) الربدة : من قرى المدينة ، على ثلاثة أميال ، قرية من ذات عرق . المصدر السابق ٧٤٩/٢ .

(٧) البعث والنشور (٦٢٤) .

وزاد فيه : « وَعَصْدُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ ^(١) » .

طريقٌ أُخْرَى : قال أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ضِرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَفَخْدُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ كَمَا يَبِينُ قُدَيْدٍ ^(٣) وَمَكَّةَ ، وَكَثَافَةُ جِلْدِهِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ ^(٤) » .

طريقٌ أُخْرَى : قال البراء : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ الْهَدَادِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ ^(٥) بْنِ حَكِيمٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ^(٦) : « ضِرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَغِلْظُ جِلْدِهِ ^(٧) أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ^(٨) » .

طريقٌ أُخْرَى : قال البراء ^(٨) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ ،

(١) البيضاء : ثنية التنعيم بمكة . معجم البلدان ١/ ٧٩٢ .

(٢) المسند ٢/ ٣٣٤ (٨٣٩١) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ، محتمل للتحسين . المسند ١/ ١٣٤ .

(٣) في المسند المطبوع : « قديسة » . وقديد : اسم موضع قرب مكة . معجم البلدان ٤/ ٤٢٠ .

(٤) قال المناوي : أراد به هنا فريد الطول ، أو أن الجبار اسم ملك من اليمن ، أو العجم ، كان طويل الذراع ، وقال الذهبي : ليس ذا من الصفات في شيء ، وهو مثل قولك ذراع النجار ... والجبار في « اللسان » : الملك العظيم . فيض القدير ٤/ ٢٥٥ .

(٥) في ح : « عفان » . وانظر تهذيب الكمال ١/ ٤٠٤ .

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤/ ٥٩٥ من طريق عبيد الله بن موسى ، بنحوه ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . وأخرجه البزار - انظر كشف الأستار (٣٤٩٦) - من حديث ثوبان ، به . وقال الهيثمي : رواه البزار ، وفيه عباد بن منصور وهو ضعيف ، وقد وثق ، وبقيته رجاله ثقات . المجموع ١٠/ ٣٩٢ .

(٧ - ٧) في مصدرى التخریج : « اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار » .

(٨) أخرجه ابن عدى في الكامل ٦/ ٢٢٣٤ ، من طريق محمد بن عمار ، بنحوه .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارٍ، ^(١) عَنْ صَالِحِ مَوْلَى التَّوَّامَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ضِرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ».

طَرِيقٌ أُخْرَى: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ ^(٢): حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ الْفَضِيلِ ^(٣) بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا يَتَنَّى مَنَكِبِي الْكَافِرِ مَسِيرَةُ خَمْسَةٍ ^(٤) أَيَّامٍ لِلرَّايِبِ الْمُسْرِعِ».

قَالَ الْحَسَنُ ^(٥): وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفِ الْبَجَلِيِّ، حَدَّثَنَا ابْنُ فَضَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ، قَالَ: «مَا يَتَنَّى مَنَكِبِي الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّايِبِ الْمُسْرِعِ».

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٦): رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٧)، عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَسَدٍ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ مُوسَى. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٨)، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ وَغَيْرِهِ، عَنْ ابْنِ فَضَيْلٍ، وَلَمْ يَقُلْ: رَفَعَهُ.

(١ - ١) فِي الْكَامِلِ: «وَصَالِحُ مَوْلَى التَّوَّامَةِ أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ».

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ (٦١٨) مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ سَفْيَانَ.

(٣) فِي النَّسَخِ: «الْفَضْلُ». وَالْمُتَّبِعُ مِنَ الْمَصْدَرِ. وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٠١ / ٢٣.

(٤ - ٤) فِي الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ: «خَمْسَمِائَةِ عَامٍ».

(٥) الْبَعْثُ وَالنُّشُورُ (٦١٩).

(٦) الْبَعْثُ وَالنُّشُورُ ص ٣٠٠.

(٧) الْبُخَارِيُّ (٦٥٥١).

(٨) مُسْلِمٌ (٢٨٥٢)، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ وَأَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو الْكُفَيْمِيِّ، عَنْ ابْنِ فَضَيْلٍ، وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَرْفَعُهُ. وَقَالَ الْمُرِّي: رَفَعَهُ الْفَضْلُ وَوَقَفَهُ ابْنُ فَضَيْلٍ. تَحْفَةُ الْأَشْرَافِ ٨٨ / ١٠. وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ فَضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِيهِ بِسَنَدِهِ، وَلَكِنْ لَمْ يَرْفَعَهُ. فَتَحَ الْبَارِي ٤٢٣ / ١.

(٩) بَعْدَهُ فِي ح: «يَحْيَى حَدَّثَنَا».

(١٠) فِي ح: «الْحَسَنُ». وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٩١ / ٦.

طريقٌ أخرى : قال البرزّاءُ : حدّثنا^(١) الحسينُ^(١٠) بنُ الأسود ، حدّثنا محمدُ ابنُ فضّيل ، حدّثنا عاصمُ بنُ كُلَيْبٍ ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « ضُرِسَ الْكَافِرُ مِثْلُ أَحَدٍ ، وَفَخِذُهُ^(١١) مِثْلُ الْوَرِقَانِ ، وَغَلِظَ جِلْدُهُ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا » .

ثم قال البرزّاءُ : لا يُزَوَّى عن أبي هريرة بأحسنَ من هذا الإسنادِ ، ولم نَسْمَعْهُ إِلَّا مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ الْأَسْوَدِ .

^(٢) وقال الإمامُ أحمدُ^(٣) : حدّثنا حسنُ بنُ موسى ، ثنا حمادُ بنُ سلمة ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عبدِ الله بنِ قيسٍ ، قال : سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ أَقْنَيْشٍ ، يَحَدِّثُ أَنَّ^(٤) أَبَا بَرزَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْ أُمَّتِي لَمَنْ يَشْفَعُ لِأَكْثَرِ مِنْ رِبْعَةٍ وَمُضَرٍّ ، وَإِنْ مِنْ أُمَّتِي لَمَنْ يُعْظَمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ^(٥) أَحَدَ زَوَائِهَا^(٦) » . وَرواهُ أحمدُ أيضًا ، عن محمدِ بنِ أبي عديٍّ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، به^(٦) .

وقال أحمدُ^(٧) : حدّثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، حدّثنا أبو حيانَ ، حدّثني يزيدُ بنُ حيّانَ التيميُّ^(٨) ، قال : وَحدّثنا زيدُ بنُ أرقمَ قال : « إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ^(٩) »

(١) في ح : « ضرسه » .

(٢ - ٣) سقط من : ح ، ص .

(٣) المسند ٢١٢/٤ (١٧٨٩١) . ضعيف (السلسلة الضعيفة ٢١٢١) .

(٤) سقط من : الأصل . والمثبت من المسند .

(٥ - ٥) في المسند : « ركننا من أركانها » .

(٦) المسند ٢١٢/٤ (١٧٨٩٢) مطولا . قال الهيثمي : رواه أحمد من حديث أبي برزة ورجاله ثقات .

مجمع الزوائد ٨/٣ .

(٧) المسند ٣٦٦/٤ (١٩٢٨٥) مطولا .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ١١٣/٣٢ .

النَّارِ ^(١) لِيَعْظُمَ ^(٢) لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ الضَّرْسُ مِنْ أَضْرَاسِهِ كَأُحْدٍ ^(٣) .

فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ ^(٥) ابْنِ عَجْلَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ النَّاسِ يَغْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنًا فِي جَهَنَّمَ ، يُقَالُ لَهُ : بُولَس . فَتَغْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْثَارِ ، يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْحَبَالِ ؛ غُصَارَةَ أَهْلِ النَّارِ » .

وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ^(٦) ، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ نَضْرٍ ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ . فَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ يُحْشَرُونَ ^(٧) يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْعَرَصَاتِ ^(٨) كَذَلِكَ ، فَإِذَا سَيِّقُوا إِلَى النَّارِ وَدَخَلُوهَا ^(٩) عَظُمَ خَلْقُهُمْ ^(١٠) ، كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الَّتِي أَوْزَدْنَاهَا ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَثْقَى وَأَشَدَّ فِي عَذَابِهِمْ ، وَأَعْظَمَ فِي خِزْيِهِمْ ، كَمَا قَالَ : ﴿ لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ [النساء : ٥٦] . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢) في الأصل : « يعظم » . والمثبت من المسند .

(٣) المسند ١٧٩/٢ (٦٦٧) . قال الشيخ شاکر : إسناده صحيح .

(٤) سقط من : ح .

(٥) الترمذی (٢٤٩٢) ، والنسائي في الكبرى ، في كتاب الرقائق ، كما في تحفة الأشراف ٦/٣٣٧ .

حسن (صحيح سنن الترمذی ٢٠٢٥) .

(٦ - ٦) في الأصل : « إلى الموقف هكذا ويكونون فيه بين الخلق » .

(٧ - ٧) في ح : « قد عظم خلقهم » ، وفي ص : « وقد عظمت ذلتهم » .

ذَكَرَ أَنَّ الْبَحْرَ يُسَجِّرُ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَيَكُونُ مِنْ جُمْلَةِ جَهَنَّمَ

قال الإمام أحمد^(٢): حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمَيَّةَ، [١٠٨ ظ] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُجَيْجٍ^(٣)، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ يَغْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْبَحْرُ هُوَ جَهَنَّمُ». قَالُوا لِيَغْلَى. فَقَالَ: أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ^(٤): ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]؟ قَالَ: لَا^(٥)، وَالَّذِي نَفْسُ يَغْلَى بِيَدِهِ، لَا أَذْخُلُهَا أَبَدًا حَتَّى أُغَرِّضَ^(٦) عَلَى اللَّهِ^(٧)، وَلَا يُصِيبُنِي مِنْهَا قَطْرَةٌ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

وقد رواه البيهقي^(٨)، مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُجَيْجٍ^(٩)، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَغْلَى، عَنْ يَغْلَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَحْرُ هُوَ جَهَنَّمُ». ثُمَّ تَلَا: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾. وَهَكَذَا رَأَيْتُهُ بِحَظِّ الْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرَ؛ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حُجَيْجٍ^(١٠).

(١ - ١) فِي ص: «فِي جَهَنَّمَ».

(٢) الْمُسْنَدُ ٢٢٣/٤ (١٧٩٨٩). قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. مَجْمَعُ الزَّوَائِدُ ١/٣٨٦.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «يَحْيَى»، وَفِي ص: «حِينَ». وَانْظُرْ أَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٤٦٣/٥.

(٤) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ. وَفِي ح: «قَالَ».

(٥) سَقَطَ مِنْ: ص.

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ.

(٧) السَّنَنِ الْكُبْرَى ٤/٣٣٤.

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ: ص.

وفى « المسند » - كما تقدّم - بينهما عبدُ الله بنُ ^(١) أمية . وكذلك رواه أبو مسلم الكجى ^(٢) ، عن أبى عاصم ، عن عبدِ الله بنِ ^(٣) أمية ، حدّثنى رجلٌ ، عن صفوان ابنِ يعلى ، عن يعلى قال : قال رسولُ الله ﷺ : « البَحْرُ هُوَ جَهَنَّمُ » .

وقال أبو داود ^(٤) : حدّثنا سعيدُ بنُ منصور ، حدّثنا إسماعيلُ بنُ زكريا ، عن مطرّف ، ^(٥) عن بشرِ أبى عبدِ الله ^(٦) ، عن بشيرِ ^(٧) بنِ مسلم ، عن عبدِ الله بنِ عمرو ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لَا يَزْكَبُ الْبَحْرُ إِلَّا حَاجٌّ أَوْ مُعْتَمِرٌ ، أَوْ غَازٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ تَحْتَ الْبَحْرِ نَارًا ، وَتَحْتَ النَّارِ بَحْرًا » .

(١) بعده فى الأصل : « أبى » . وانظر الصفحة السابقة ، فقد ورد فيها على الصواب ، وأطراف المسند ٤٦٣/٥ .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٤٩٦) من طريق أبى مسلم ، به . وعزاه الهندى فى كنز العمال (٣٥٣٤١) إلى أبى مسلم الكجى فى سننه .

(٣) بعده فى النسخ ، والبعث والنشور : « أبى » . وانظر الحاشية رقم (١) السابقة .

(٤) سنن أبى داود (٢٤٨٩) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٥٣٦) .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخریج . وانظر تهذيب الكمال ١٦٢ / ٤ .

قال المزى : رواه أبو داود فى الجهاد ، عن سعيد بن منصور ، عن إسماعيل بن زكريا ، عن مطرف ، عن بشر أبى عبد الله ، عنه ، به . ورواه محمد بن الصباح ، عن صالح بن عمر ، عن مطرف بن طريف ، عن بشير بن مسلم ، عن رجل ، عن عبد الله بن عمرو . ورواه أبو حمزة السكرى ، عن مطرف ، عن بشير أبى عبد الله ، عن عبد الله بن عمرو . ورواه أحمد بن إبراهيم الموصلى ، عن صالح بن عمر ، عن مطرف ، عن بشير بن مسلم ، عن عبد الله بن عمرو ، ولم يذكر بينهما أحدا . انظر تحفة الأشراف ٢٨٢ / ٦ .

وقال أيضا : وقيل : عن مطرف ، عن بشر أبى عبد الله الكندى ، عن عبد الله بن عمرو . وقيل : عن مطرف ، عن بشير أبى عبد الله الكندى ، عن عبد الله بن عمرو . وقيل : عن مطرف ، عن بشير بن مسلم الكندى أنه بلغه عن عبد الله بن عمرو . تهذيب الكمال ١٧٤ / ٤ .

(٦) فى النسخ : « بشر » . والمثبت من سنن أبى داود . وانظر المصدر السابق ١٧٣ / ٤ .

ذكر أبواب جهنم، وصفة خزنتها وربانييتها، أعادنا الله من ذلك بما شاء

قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِيمَا فِيئَسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزمر: ٧١، ٧٢]. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٣، ٤٤].

وقال البيهقي^(١): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو العباس الأصم، حدثنا سعيد^(٢) بن عثمان، حدثنا بشر بن بكر، حدثني عبد الرحمن بن يزيد، حدثني^(٣) أبو سعيد: «سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الصِّرَاطَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ، دَخَضَ مَرَلَّةً، فَلَأَنْبِيَاءُ يَقُولُونَ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَالنَّاسُ^(٤) كَلْمَحٍ^(٥) الْبَزَقِ، وَكَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ، وَالرَّكَابِ، وَشَدًّا عَلَى الْأَقْدَامِ،^(٦) فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ^(٦)، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَطْرُوحٌ فِيهَا، وَلَهَا سَبْعَةُ

(١) البعث والنشور (٥٠٥).

(٢) في البعث والنشور: «سعد». وهو سعيد بن عثمان التنوخي. انظر تهذيب الكمال ٩٥/٤، ٩٦.

(٣ - ٣) في البعث والنشور: «ابن سعيد». وهو أبو سعيد بن أبي المعلى - ويقال: المعلى المدني. روى عنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي. انظر تهذيب الكمال ٥/١٨، ٦، ٣٣/٣٥٠، ٣٤/٣٧٥.

(٤) بعده في الأصل، ح: «عليه».

(٥) في ص: «كلهم كأنهم»، وفي البعث والنشور: «كلمع».

(٦ - ٦) سقط من: ح.

أَبْوَابٍ ، لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ .

وقال البيهقي^(١) : أخبرنا أبو الحسين^(٢) بن بشران ، أنبا إسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا سعدان بن نصر ، حدثنا معمر ، عن الخليل بن مرة ، أن رسول الله ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ « تَبَارَكَ » ، و « حَمَّ السَّجْدَةِ » ، وقال : « الْحَوَامِيمُ سَبْعٌ ، وَأَبْوَابُ جَهَنَّمَ سَبْعٌ ؛ جَهَنَّمُ ، وَالْخُطْمَةُ ، وَلَطَى ، وَسَعِيرٌ ، وَسَقَرٌ ، وَالْهَاقِيَةُ ، وَالْجَحِيمُ » . قال : « تَجِيءُ كُلُّ حَمٍّ مِنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . أحسبه قال : « تَقِفُ عَلَى بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ ، فَتَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا تُدْخِلْ هَذِهِ الْأَبْوَابَ^(٣) ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِي وَيَقْرَأُنِي » . ثم قال البيهقي : وهذا منقطع ، والخليل بن مرة فيه نظر .

وروى الترمذي^(٤) من حديث مالك بن مغول ،^(٥) عن جنييد^(٦) عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال : « لِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ؛ بَابٌ مِنْهَا لِمَنْ سَلَّ السَّيْفَ عَلَى أُمَّتِي » .^(٧) أو قال : « عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ^(٨) » . ثم قال : غريب ، لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول .

وقال كعب^(٩) : لِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ، بَابٌ مِنْهَا لِلْحَزْوَريَّةِ . وقال وهب بن

(١) البعث والنشور (٥٠٨) .

(٢) في ص : « الحسن » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣١١/١٧ .

(٣ - ٣) في ص : « يدخل هذه الأبواب » . وفي البعث والنشور : « يدخل هذا الباب » .

(٤) الترمذي (٣١٢٣) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٦٠٦) .

(٥ - ٥) بياض بقدر كلمتين في : الأصل ، ص . وجنييد هذا غير منسوب . انظر تهذيب الكمال ٥/

١٥٤ ، والثقات ١١٥/٤ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص .

(٧) في النسخ : « أبي بن كعب » . والمثبت من : التخويف من النار ص ٨٤ ؛ حيث ذكر هذا الأثر عن

كعب رضى الله عنه . وانظر الدر المنثور ١٠٠/٤ .

مُنْبِئِهِ^(١) : يَبْنَ كُلُّ بَابَتَيْنِ^(٢) مَسِيرَةُ سَبْعِينَ سَنَةً ، كُلُّ بَابٍ أَشَدُّ حَرًّا^(٣) مِنْ الَّذِي فَوْقَهُ^(٤) بِسَبْعِينَ ضِعْفًا^(٥) .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(٥) : حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو شَهَابٍ الْحَنَاطُ^(٦) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ الْمَلَائِيَّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : إِنَّ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ - وَأَشَارَ أَبُو شَهَابٍ بِأَصَابِعِهِ -^(٧) فَيَمْلَأُ هَذَا ، ثُمَّ هَذَا ، ثُمَّ هَذَا^(٨) .

حَدَّثَنِي^(٨) إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ،^(٩) أَنبَأَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ . قَالَ : أَوَّلُهَا جَهَنَّمُ ، ثُمَّ لَظَى ، ثُمَّ الْحُطْمَةُ ، ثُمَّ السَّعِيرُ ، ثُمَّ سَقَرُ ، ثُمَّ الْجَحِيمُ ،^(١٠) وَفِيهَا أَبُو جَهْلٍ ، ثُمَّ الْهَآوِيَةُ^(١١) .

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿عَلَيْهَا مَلَكَةٌ غَلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التَّحْرِيمُ : ٦] . أَيْ : غَلَاظُ

(١) التَّخْوِيفُ مِنَ النَّارِ ص ٨٤ .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ح : « مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ » .

(٣) سَقَطَ مِنَ النَّسَخِ . وَالمُثَبِّتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٤ - ٤) لَيْسَ فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٥) صِفَةُ النَّارِ (٧) بِنَحْوِهِ .

(٦) فِي ح ، ص : « الْحَيَاطُ » . وَهُوَ عَبْدُ رَبِّهِ بْنِ نَافِعٍ الْكِنَانِيُّ أَبُو شَهَابٍ الْحَنَاطُ الْكُوفِيُّ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٨٥ / ١٦ .

(٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ : « فَيَمْلَأُ هَذَا ثُمَّ هَذَا ثُمَّ هَذَا ثُمَّ هَذَا » ، وَفِي ص : « فَيَمْلَأُ هَذَا ثُمَّ يَمْلَأُ هَذَا ثُمَّ هَذَا » . وَفِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « هَذَا عَنْ هَذَا » . وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ قَبْلَهُ كَلِمَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا مَطْمُوسَةً . وَعِزَّاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ٩٩ / ٤ إِلَى ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا فِي صِفَةِ النَّارِ ، وَوَرَدَتِ الْعِبَارَةُ فِيهِ هَكَذَا : « فَيَمْلَأُ الْأَوَّلَ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثَ حَتَّى تَمْلَأَ كُلُّهَا » .

(٨) صِفَةُ النَّارِ (٨) . وَانْظُرْ أَيْضًا التَّخْوِيفَ مِنَ النَّارِ ص ٧٥ ، وَفِيهِ : عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ . بِنَحْوِهِ .

(٩ - ٩) فِي صِفَةِ النَّارِ : « قَالَ » .

(١٠ - ١٠) فِي التَّخْوِيفِ مِنَ النَّارِ : « ثُمَّ الْهَآوِيَةُ وَفِيهَا أَبُو جَهْلٍ » .

الأخلاق، شِدَاذُ الأَبْدَانِ. ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ [التحریم: ٦]. أى بعزمهم، ونييتهم، [١٠٩و] فهم لا يريدون أن يخالفوه فى شىء أبداً، لا بالعزم ولا بالنية، لا ظاهراً ولا باطناً. ﴿وَيَقْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦]. أى أن فعلهم ليس بإرادتهم ولا باختيارهم، بل إنما هو صادر عن أمر الله لهم بما أمروا به، بل لهم قوة على إبراز ما أمروا به من العزم إلى الفعل، فلهم عزم صادق، وأفعال عظيمة، وقوة بليغة، وشدة باهرة.

وقال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۖ﴾ ﴿وَمَا جَعَلْنَا آخِزَ النَّارِ إِلَّا مَلَكَةً﴾ [المدر: ٣٠، ٣١]. أى لكمال طاعتهم وقوتهم. ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المدر: ٣١]. أى اختباراً وامتحاناً، وكأن هؤلاء التسعة عشر كالمقدمين الذين لهم أعوان وأتباع، وقد رؤينا عند قوله تعالى^(١): ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠]. أن الرب تعالى إذا قال ذلك وأمر به، ابتدره سبعون ألفاً من الزبانية. وقد قال الله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ۖ﴾ ﴿وَلَا يُؤْتِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٥، ٢٦].

وروى الحافظ الضياء^(٢) من حديث محمد بن سليمان بن أبى داود، عن أبيه، عن يزيد البصري، عن الحسن البصري، عن أنس مرفوعاً: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ خُلِقَتْ مَلَائِكَةُ جَهَنَّمَ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ^(٣) جَهَنَّمُ بِأَلْفِ عَامٍ، فَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ يَزْدَادُونَ


(١) التفسير ٢٤٣/٨. وهو من قول المنهال بن عمرو، وقد عزا المصنف هذه الرواية هناك إلى ابن أبى حاتم.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى الضياء المقدسى وابن مردويه.

(٣) فى الأصل: «يخلق الله سبحانه».

قُوَّةٌ إِلَى قُوَّتِهِمْ، حَتَّى يَقْبِضُوا عَلَى ^(١) مَنْ قَبِضُوا ^(٢) عَلَيْهِ بِالتَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ .

ذِكْرُ سَرَادِقِ النَّارِ، وَهُوَ سُورُهَا الْمَحِيطُ بِهَا،
وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَقَامِعِ وَالْأَغْلَالِ وَالسَّلَاسِلِ وَالْأَنْكَالِ،
أَجَارَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ جَمِيعِهِ

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ الآية
[الكهف: ٢٩] . وقال تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴾  فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴿
[الهمزة: ٨، ٩] .

مُؤَصَّدَةٌ أَى مُطَبَّقَةٌ . وقد رَوَاهُ ابْنُ مَرْذُوقٍ فِي « تَفْسِيرِهِ » ^(٣) مِنْ طَرِيقِ
شَرِيكِ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ ^(٤) أَبِي صَالِحٍ ^(٥) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا ، وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ
أَبِي شَيْبَةَ ^(٦) ، عَنْ ^(٧) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسِيدٍ ^(٨) الْأَخْنَسِيِّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ،
عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَوْلَهُ .

(١) ليست في مصدر التخريج .

(٢) في الأصل: « يقبضوا » .

(٣) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ٨٧ ، وعزاه إلى ابن مردويه في تفسيره ، ولكن عقب ابن
رجب بأنه لا يصح رفعه ، وإنما هو موقوف على أبي هريرة . وأورده أيضا السيوطي في الدر المنثور ٦/
٣٥٥ ، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة .

(٤) في ح ، ص : « بن » . وعاصم هو عاصم بن بهدلة ، وأبو صالح هو أبو صالح الشَّامَانِ الرَّيَّانِي المَدَنِي
واسمه ذكوان . انظر تهذيب الكمال ٨/ ٥١٣ ، ١٣/ ٤٧٣ ، ٣٤/ ٣٧٦ .

(٥) بعده في ح : « عن أبيه » . وانظر الحاشية السابقة .

(٦) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ٨٧ من رواية إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ،
من قوله . وقد عزاه المصنف في تفسيره ٨/ ٥٠٢ إلى ابن أبي شيبة بنفس الإسناد هنا .

(٧ - ٨) في ح : « عبید الله بن أسيد » ، وفي ص : « أسد » . وانظر التفسير ٨/ ٥٠٢ ، والإكمال ١/
٦٢ ، والأنساب ١/ ٩٨ .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿ [الزمل: ١٢، ١٣]. وقال تعالى : ﴿ إِذِ الْأَغْطُلُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسَلُ يُسْحَبُونَ ﴾ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿ [غافر: ٧١، ٧٢]. وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴾ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿ (٤٩) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ [القمر: ٤٨ - ٥٠]. وقال تعالى : ﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الزمر: ١٦]. وقال تعالى : ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤١]. وقال تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿ (٢٠) وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِنْ حَديدٍ ﴾ [الحج: ١٩ - ٢١].

وقال الحافظ أبو يعلى^(١) : حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، حَدَّثَنَا دَرَّاجٌ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لِسِرَاقٍ^(٣) النَّارُ أَرْبَعُ جُدُرٍ كُثِفَ^(٤) ، كُلُّ جِدَارٍ مِثْلُ^(٥) مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً » . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦) عَنْ سُؤَيْدٍ ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ رِشْدَيْنَ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ دَرَّاجٍ ، بِهِ ، نَحْوَهُ^(٢) .

(١) مسند أبي يعلى (١٣٨٩) ولفظه : « لسرادق النار أربعة جدر ، بين كل جدار مثل أربعين سنة » . والذي ساقه المصنف هنا لفظ رواية الترمذی الآتی تخريجها .

(٢ - ٢) سقط من : ح .

(٣) بعده في الأصل ، ص : « أهل » .

(٤) كثف : جمع كثيف وهو الثخين الغليظ . النهاية ١٥٣/٤ .

(٥) سقط من : ص .

(٦) سنن الترمذی (٢٥٨٤) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٤٧٩) .

^(١) وقال أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ ، حَدَّثَنَا دَرَّاجٌ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَوْ أَنَّ مِقْمَعًا مِنْ حَدِيدٍ وَضِعَ فِي الْأَرْضِ ، فَاجْتَمَعَ لَهُ الثَّقَلَانِ ^(٣) مَا أَقْلَوْهُ مِنَ الْأَرْضِ » . وقال ابن وهب^(٤) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ دَرَّاجٍ ^(٥) أَبِي السَّمْحِ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَوْ ضُرِبَ بِمِقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ جَهَنَّمُ ^(٦) الْجَبَلُ لَفُتَّتْهُ فَعَادَ غُبَارًا » .

وروى الحافظ أبو بكر بن مزدويه في « تفسيره » ^(٧) ، مِنْ طَرِيقِ بَشِيرِ بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ دُرَيْكٍ ، عَنْ يَعْلَى ابْنِ مُثَنَّى ^(٨) ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يُنْشِئُ اللَّهُ لِأَهْلِ النَّارِ سَحَابَةً مُظْلِمَةً ، فَإِذَا أَشْرَفَتْ عَلَيْهِمْ نَادَتْهُمْ : يَا أَهْلَ النَّارِ ، أَيُّ شَيْءٍ تَطْلُبُونَ ؟ وَمَا الَّذِي تَسْأَلُونَ ؟ فَيَذْكُرُونَ بِهَا سَحَابِيبَ الدُّنْيَا ، وَالْمَاءِ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ ، فَيَقُولُونَ : نَسْأَلُ يَا رَبَّنَا الشَّرَابَ . فَتُمْطِرُهُمْ أَغْلَالًا

(١ - ١) سقط من : ح .

(٢) المسند ٢٩/٣ (١٢٥١) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ١٧/٣٣٤ .

(٣ - ٣) في الأصل : « الثقلان عليه » . وفي ح : « الثقلان » .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ٦٠١/٤ من طريق ابن وهب ، به ، نحوه . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٥) بعده في الأصل ، ح : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٧/٨ .

(٦) سقط من : ح ، ص .

(٧) ذكر السيوطي نحوه في الدر ٣٥٧/٥ وعزاه إلى ابن مردويه وغيره ، وقد أخرجه الطبراني في الأوسط (٤١١٥) ، وابن عدى في الكامل ٢٣٩٠/٦ ، كلاهما من طريق بشير به ، نحوه .

(٨) في النسخ : « بشر » . والمثبت من الطبراني والكامل ، وهو بشير بن طلحة الحشني ، انظر الجرح والتعديل ٣٧٥/٢ .

(٩) في ح ، ص ، والكامل ، والدر المنثور : « منه » . وهو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة ، ومنية أمه ، ويقال : جدته . انظر تهذيب الكمال ٣٧٨/٣٢ .

تَزَادُ^(١) فِي أَغْلَالِهِمْ^(٢) ، وَسَلَاسِلَ تَزَادُ^(١) فِي سَلَاسِلِهِمْ ، وَجَعَمَرَا يُلْهَبُ النَّارَ عَلَيْهِمْ » .

وقال الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا^(٣) : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَرْبِيٍّ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ^(٤) : أَيُّ أَهْلِ النَّارِ أَشَدُّ عَذَابًا ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : الْمَنَاقِقُونَ . قَالَ : صَدَقْتَ ، فَهَلْ تَدْرِي كَيْفَ يُعَذَّبُونَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : يُجْعَلُونَ فِي تَوَابِيَتْ مِنْ حَدِيدٍ ، فَتُصَمَّدُ^(٥) عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ يُجْعَلُونَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ فِي تَنَانِيرٍ^(٦) أَضْيَقَ مِنَ الزُّجْجِ^(٧) ، يُقَالُ لَهُ : جُبُّ الْحَزَنِ . فَيُطَبَّقُ^(٨) عَلَى أَقْوَامٍ بِأَعْمَالِهِمْ آخِرَ الْأَبَدِ .

وقال ابن أبي الدنيا^(٩) : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَسَنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْمَدَائِنِيِّ ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ خُنَيْسٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ ، قَالَ : إِنَّ أَهْلَ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا ، فَهَمُ فِي النَّارِ لَا يَهْدُونَ وَلَا يَنَامُونَ وَلَا يَمُوتُونَ ، يَمْشُونَ عَلَى النَّارِ وَيَجْلِسُونَ ، وَيَشْرَبُونَ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ ، وَيَأْكُلُونَ مِنْ زَقُومِ النَّارِ ، لَحْفُهُمْ نَارٌ ، وَفُرْشُهُمْ نَارٌ ، وَقُمُصُهُمْ نَارٌ وَقَطِرَانٌ ، وَتَغَشَى

(١) في ص : « تزداد » . وفي مصادر التخريج : « تزيد » .

(٢) في ص ، والدر : « أعناقهم » .

(٣) صفة النار (١٠٠) .

(٤) بعده في الأصل ، ح : « لأصحابه » .

(٥) تصمد : تُسَدَّدُ . وقد صمد القارورة يصمدها . التاج (ص م د) .

(٦) التنانير : جمع تنور وهو الفرن أو الكانون الذي يخبز فيه . التاج (ت ن ر) .

(٧) في مصدر التخريج : « زج » . والزج : الحديد التي تركب في أسفل الرمح ويُزَكَّرُ بها الرمح في الأرض ، أما السنان فيزكَّبُ في عالية الرمح وبه يُطعن . التاج (ز ج ج) .

(٨) في المصدر : « تطبق » .

(٩) صفة النار (١٢٣) .

وَجُمِعَ^(١) أَهْلُ النَّارِ فِي سَلَاسِلَ ، بِأَيْدِي الْخَزَنَةِ أَطْرَافُهَا^(٢) ،
يَجْذِبُونَهُمْ مُقْبِلِينَ وَمُذْبِرِينَ ، فَيَسِيلُ صَدِيدُهُمْ إِلَى حُفَرٍ فِي النَّارِ ، فَذَلِكَ
شَرَّائِهِمْ . [١٠٩ ط] قال : ثُمَّ بَكَى وَهَبٌ حَتَّى سَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . قال : وَغَلَبَ
بَكَرُ بْنُ خُنَيْسٍ الْبُكَاءَ حَتَّى قَامَ ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَتَكَلَّمَ ، وَبَكَى مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بُكَاءً
شَدِيدًا .

وهذا الكلام عن وهب بن منبّه اليماني ، وقد كان يُنظرُ في كتب الأوائل ،
ويُنقلُ من صُحُفِ أَهْلِ^(٣) الْكِتَابِ الْغَثِّ وَالسَّمِينِ^(٤) ، ولكن لهذا الكلام شواهد
مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي
عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ (٧٤) لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ
كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْنُوتُونَ ﴿٧٧﴾
[الزخرف : ٧٤ - ٧٧] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُورُونَ
عَنْ وُجُوهِِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (٣٩) بَلْ تَأْتِيهِمْ
بَغْةٌ قَتَبَتْهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٤٠﴾ [الأنبياء : ٣٩ ، ٤٠] .
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴾ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا
أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ
تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ [فاطر : ٣٦ ، ٣٧] . وَقَالَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « جَمِيعٌ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ح : « وَأَطْوَأُهَا فِي أَعْنَاقِهِمْ » .

(٣ - ٤) فِي الْأَصْلِ : « الْمَأْثُورَةُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ » .

تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ۖ﴾ (٤٩) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿﴾ [غافر: ٤٩، ٥٠].
 وقال تعالى: ﴿وَيَنجِبُهَا آلُ شَقِيٍّ﴾ (١١) الَّذِي يَصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿﴾ [الأعلى: ١١ - ١٣]. وتقدم في الصحيح: «أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون». وفي الحديث المتقدم في ذبح الموت بين الجنة والنار: «ثم يُقال: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت». وكيف ينأى من هو في عذاب متواصل، لا يُفتر عنه ساعة واحدة ولا لحظة، بل كلما خَبث نازهم، زادهم الله سعييرا، قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢].

وقال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي السَّمْحِ، عَنْ ابْنِ حُجَيْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فَيَتْفُدُ^(٢) الْجُمُجُمَةَ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ، فَيَسْلُتُ^(٣) مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ».

وروى الترمذي^(٤)، والطبراني^(٥)، واللفظ له، من حديث قطبة بن

(١) المسند ٣٧٤/٢ (٨٨٥١). قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف لضعف أبي السَّمْح. المسند ٤٥٣/١٤.

(٢) بعده في الأصل: «من». وينفذ: يبلغ. انظر النهاية ٩١/٥.

(٣) يسלט ما في جوفه: يقطعه ويستأصله. النهاية ٣٨٨/٢.

(٤) سنن الترمذي (٢٥٨٦) به، نحوه. ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٤٨٢).

(٥) لم نجده من طريق الطبراني، وانظر جامع المسانيد ٦٧٤/١٣.

عبد العزيز، عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ، فَيَعْدِلُ^(١) مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ، فَيُؤْتَوْنَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا^(٢) فِي الدُّنْيَا إِذَا غَصُوا يُسِغُونَهُ^(٣) بِالشَّرَابِ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ، فَيُؤْتَوْنَ بِالْحَمِيمِ فِي قِلَالٍ^(٤) مِنْ نَارٍ، فَإِذَا أُذْنِثَ مِنْ وُجُوهِهِمْ قَسْرَتْ وَجُوهُهُمْ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونُهُمْ قَطَعَتْ^(٥) أَمْعَاءُهُمْ وَمَا فِي بُطُونِهِمْ، فَيَسْتَغِيثُونَ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَقَالُ لَهُمْ: ﴿أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: ٥٠]. فَيَقُولُونَ: اذْعُوا لَنَا مَالِكًا. فَيَقُولُونَ: ﴿يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. فَيَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦]. فَيَقَالُ لَهُمْ: ﴿أَخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. ورواه الترمذي^(٥) عن الدارمي، وحكى عنه أنه قال: الناس لا يرفعون هذا الحديث. قال الترمذي: إنما يروى عن أبي الدرداء؛ قوله.

ذِكْرُ طَعَامِ أَهْلِ النَّارِ وَشَرَابِهِمْ

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ ① لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ

(١) فى ح : « بقدر » .

(٢ - ٣) فى ح : « يسغون الطعام فى الدنيا إذا غصوا به » ، وفى ص : « يستغيثون فى الدنيا » .

(٣) فى ص : « كلاليب » . والقلال : جمع قلّه وهى الجرّة العظيمة . وانظر اللسان (ق ل ل) .

(٤ - ٥) سقط من : ص .

(٥) سنن الترمذى (٢٥٨٦) .

جُوع ﴿[الغاشية: ٦، ٧] . وَالضَّرِيعُ شَوْكٌ بِأَرْضِ الْحِجَازِ، يُقَالُ لَهُ: الشُّبْرُقُ ^(١) . وَفِي حَدِيثِ الضَّحَّاكِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا ^(٢): «الضَّرِيعُ شَيْءٌ يَكُونُ فِي النَّارِ، يُقَالُ: يُشْبِهُ الشَّوْكَ، أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، وَأَنْتَنُ مِنَ الْجَيْفَةِ، وَأَشَدُّ حَرًّا مِنَ النَّارِ، إِذَا طَعِمَهُ صَاحِبُهُ لَا يَدْخُلُ الْبَطْنَ، وَلَا يَرْتَفِعُ إِلَى الْقَمِ، فَيَبْقَى بَيْنَ ذَلِكَ، لَا يُسَمِّنُ ^(٣) وَلَا يُغْنِي مِنَ الْجُوعِ». وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا ﴿١٧﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿[الزمل: ١٢، ١٣] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَمِيَّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿[إبراهيم: ١٦، ١٧] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتَهِا الصَّالُونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَا كُؤُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنْ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُوا شَرْبَ الْحَمِيمِ ﴿٥٥﴾ هَذَا تَرْكُومُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿[الواقعة: ٥١ - ٥٦] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُومِ ﴿٦٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّا شَجَرَةُ تَحْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَأَنَّهُمْ لَا كُؤُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿[الصافات: ٦٢ - ٦٨] .

(١) الشبرق: نبات غصص، وقيل: شجر منبته نجد وتهامة، وثمرته شاذة صغيرة الحجم حمراء مثل الدم، واحدته شبرقة، وقالوا: إذا يس الضريع فهو الشبرق، وهو نبت كأظافر الهر. قال الفراء: الشبرق نبت وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يس، وغيرهم يسميه الشبرق. اللسان (شبرق).
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مع اختلاف يسير، وقال: بسند واه عن ابن عباس. الدر المنثور ٦/٣٤٢.
(٣) سقط من: ص.

وقال عبد الله بن المبارك^(١) : حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُشَيْرٍ^(٢) الْيَحْضَبِيِّ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَسُقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [١١٠] يَتَجَرَّعُهُ . قال : « يُقَرَّبُ إِلَيْهِ ، فَيَتَكَرَّهُهُ ، فَإِذَا أُذْنِي مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ ، وَوَقَعَتْ فَرْوَةٌ رَأْسِهِ فِيهِ^(٣) ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد : ١٥] . وَيَقُولُ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشَوِي النَّوْجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ [الكهف : ٢٩] . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ نَضْرٍ ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، بِهِ نَحْوَهُ^(٤) ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : غَرِيبٌ^(٥) .

وفى حديث أبي داود الطيالسي ، عن شُعْبَةَ ، عن الأعمش ، عن مجاهد ،

(١) رواه نعيم بن حماد فى زوائد الزهد (٣١٤) ، ومن طريقه الطبرانى فى المعجم الكبير ١٠٦/٨ (٧٤٦٠) ، كما أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٦٣) ، عن سويد بن نصر ، عن عبد الله بن المبارك ، به .

(٢) فى الأصل ، ص ، وزوائد الزهد : « بشر » . وهو تصحيف . وقد وقع خلاف فى اسم (عبد الله بن بُشَيْر) هذا ؛ فقال الحافظ المزي فى ترجمة (عبيد الله بن بُشَيْر) : وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم ، عن أبيه : عبيد الله بن بسر ، ويقال : عبد الله بن بسر ، روى عن أبي أمامة ، روى عنه صفوان بن عمرو . وقال أبو القاسم الطبرانى فى ترجمة أبي أمامة من «المعجم الكبير» : عبد الله بن بسر اليحصبي ، عن أبي أمامة ، ثم روى له هذا الحديث من رواية نعيم بن حماد عن ابن المبارك ، وحديثاً آخر من رواية بَقِيَّةِ بن الوليد ، عن صفوان بن عمرو : «حببوا الله إلى عباده يحييكم الله» ، وقد قيل : إنه عبد الله بن بسر الحِزْرَانِي ، وقد تقدم فى ترجمة الحِزْرَانِي أنه يروى عن أبي أمامة ، ويروى عنه صفوان بن عمرو . وقد اختلف الرواة عن ابن المبارك فيه فقال بعضهم : عبد الله بن بسر . وقال بعضهم : عبيد الله بن بسر . وأما بَقِيَّةٌ فلم يختلفوا عليه أنه عبد الله بن بسر فكأن هذا القول أولى بالصواب ، والله أعلم . تهذيب الكمال ١٤/١٩ .

(٣) زيادة من النسخ ليست فى مصادر التخريج .

(٤) الترمذى (٢٥٨٣) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٧٧) .

(٥) فى ح ، ص : «حسن غريب» . وانظر مصدر التخريج .

عن ابن عباس، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تلا هذه الآية: ﴿ اَنْقُؤْاَ اللّٰهَ حَقَّ تَقَالِيهِ وَلَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَانْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. قال: «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزُّقُومِ قُطِرَتْ فِي بَحَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَيْهِمْ مَعَاشِهِمْ، فَكَيْفَ يَمُنُّ يَكُونُ^(١) طَعَامُهُ؟».

رواه الترمذی، عن محمود بن غیلان، عن أبي داود^(٢)، وقال: حسن صحيح، ورواه النسائي، وابن ماجه، من حديث شُعْبَةَ، به^(٣).

وقال أبو يعلى الموصلي^(٤): حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْأَشْجَبِ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ، حَدَّثَنَا دَرَّاجٌ أَبُو السَّمْحِ، أَنَّ أَبَا الْهَيْثَمِ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: «لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ عَسَاقٍ^(٥) يَهْرَاقُ فِي الدُّنْيَا، لَأَتَتْ أَهْلُ الدُّنْيَا». ورواه الترمذی، من حديث دَرَّاجٍ^(٦).

وعن كعب الأحمري أَنَّهُ قال^(٧): إِنَّ اللَّهَ لَيَنْظُرُ إِلَى عَبْدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ غَضْبَانٌ، فيقول: خُذُوهُ. فيأخذُه مائة^(٨) ألفِ مَلِكٍ، أو يزيدون، فيَجْمَعُونَ بَيْنَ

(١) في الأصل: «هو».

(٢) الترمذی (٢٥٨٥)، ومسنند الطيالسي (٢٦٤٣)، مع اختلاف يسير. ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٤٨١).

(٣) النسائي في الكبرى (١١٠٧٠)، وابن ماجه (٤٣٢٥).

(٤) مسند أبي يعلى (١٣٨١). قال محققه: إسناده ضعيف.

(٥) في الأصل: «عشاق». والغساق بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار وغسالتهم. وقيل: ما يسيل من دموعهم. وقيل: هو الزمهرير. النهاية ٣/٣٦٦.

(٦) الترمذی بعد (٢٥٨٤). ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٤٨٠).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٢٣٩)، بسنده عن كعب، به.

(٨) في الأصل، ح: «خمسائة».

نَاصِيَّتِهِ وَقَدَمَيْهِ غَضَبًا^(١) لَغَضَبِ اللَّهِ، فَيَسْحَبُونَهُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى النَّارِ، فَالْتَأَزُّ عَلَيْهِ^(٢) أَشَدُّ غَضَبًا مِنْهُمْ بِسَبْعِينَ ضِعْفًا، فَيَسْتَنْغِيثُ بَشَرِيَّةً^(٣)، فَيُسْقَى شَرْبَةً يَسْقُطُ مِنْهَا لَحْمُهُ، وَعَصَبُهُ،^(٤) وَيُكَدَّسُ^(٥) فِي النَّارِ، فَوَيْلٌ لَهُ مِنَ النَّارِ.

وعنه أيضا أَنَّهُ قَالَ^(٥): هَلْ تَدْرُونَ مَا غَسَّاقٌ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: إِنَّهَا عَيْنٌ فِي جَهَنَّمَ يَسِيلُ إِلَيْهَا حُمَةٌ كُلُّ ذَاتِ حُمَةٍ^(٦)، مِنْ حَيَّةٍ أَوْ عَقْرَبٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَيَسْتَنْقِعُ^(٧)، وَيُؤْتَى بِالْأَدْمَى، فَيُغَمَّسُ فِيهِ غَمْسَةً وَاحِدَةً، فَيَخْرُجُ وَقَدْ سَقَطَ جِلْدُهُ عَنِ الْعِظَامِ^(٨)، وَتَعَلَّقَ جِلْدُهُ وَلَحْمُهُ فِي كَعْبَيْهِ، فَيَجُرُّ لَحْمَهُ^(٩)، كَمَا يَجُرُّ الرَّجُلُ ثَوْبَهُ.

(١) بعده في الأصل: «منهم».

(٢) سقط من: ح، ص.

(٣) بعده في الأصل، ح: «ماء».

(٤ - ٥) في الأصل: «ثم يكرّس»، وفي ح: «ويكرّس». وتكّس الإنسان: إذا دُفِعَ من ورائه فسقط. ويروى بالشين المعجمة، من الكّش. وهو الشوق الشديد. والكّش: الطرد والجرح أيضًا. النهاية ١٥٥/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٩١)، بسنده عن كعب، به.

(٦) الحمة بالتخفيف: السم، وقد يُشَدَّد، وأنكره الأزهري، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة؛ لأن السم منها يخرج. النهاية ٤٤٦/١.

(٧) يستنقع: يجتمع. انظر النهاية ١٠٨/٥.

(٨) في الأصل، ح: «عظامه».

(٩) بعده في الأصل: «وجلده». وفي ح: «وجلده خلفه».

«ذَكَرَ أَمَاكِنَ^(٢) فِي النَّارِ» وَرَدَتْ بِأَسْمَائِهَا

الْأَحَادِيثُ^(١) وَبَيَانُ صَحِيحِ ذَلِكَ وَسَقِيمِهِ

قال الله تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾
[القارة : ٨ ، ٩] . قيل : فَأُمُّ رَأْسِهِ هَاوِيَةٌ : أَيْ سَاقِطَةٌ ، مِنْ الْهَوَىِّ فِي النَّارِ .^(١) قال
ابنُ جُرَيْجٍ : الْهَاوِيَةُ : هِيَ أَسْفَلُ دَرَكٍ فِي النَّارِ^(٢) . كما وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ^(٣) : «إِنَّ
الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا يَتَنَزَّلُ فِيهِ الْمَشْرِقُ
وَالْمَغْرِبُ» . وفي رواية^(٤) : «سَبْعِينَ خَرِيفًا» . وقيل : المرادُ بقوله : ﴿فَأُمُّهُ
هََاوِيَةٌ﴾ . أَيْ الدَّرَكُ الْأَسْفَلُ مِنَ النَّارِ ، أَوْ هِيَ صِفَةُ النَّارِ مِنْ حَيْثُ هِيَ .
وقد وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ مَا يَقْوَى هَذَا الْمَعْنَى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال أبو بكرٍ أحمدُ بنُ موسى بنُ مَرْثُومٍ^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ خَالِدٍ بنِ

(١ - ١) فِي ص : «ذَكَرَ أَحَادِيثَ وَرَدَتْ بِأَسْمَائِهَا» .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ح .

(٣) تَقَدَّمَ فِي ص ١٣٣ .

(٤) ابنُ ماجه (٣٩٧٠) . قال البوصيري : هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ لِتَدْلِيسِ ابْنِ إِسْحَاقَ . مُصْبَحُ الزَّجَاجَةِ ٣ / ٢٣٦ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٥/٦ إلى ابن مردويه ، به ، وذكره الزبيدي في الإتحاف ، وقال : قال السيوطي : هَذَا حَدِيثٌ نَصِيحٌ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ . انظر تخريج أحاديث الإحياء ٢٦٢٧/٦ ، ٢٦٢٨ .

محمد بن رُسْتَم ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ بْنِ أَبِي الدُّمَيْكِ ^(١) ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ زِيَادٍ ، سَبْلَانُ ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّهُ سَمِعَ ثَابِتًا الْبَنَانِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ ^(٢) تَلَقَّتْهُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣) يَسْأَلُونَهُ : مَا فَعَلَ فَلَانٌ ؟ مَا فَعَلْتَ فَلَانَةُ ؟ فَإِنْ كَانَ مَاتَ وَلَمْ يَأْتِيَهُمْ ، قَالُوا : خُولِفَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهََاوِيَةِ ، فَيُفَسَّتِ الْأُثْمُ ، وَيُفَسَّتِ الْمَرْيُتَةُ . حَتَّى يَقُولُوا : مَا فَعَلَ فَلَانٌ ؟ هَلْ تَزَوَّجَ ؟ مَا فَعَلْتَ فَلَانَةُ ؟ هَلْ تَزَوَّجَتْ ؟ فَيَقُولُونَ : دَعُوهُ يَسْتَرِيحْ ، فَقَدْ خَرَجَ مِنْ ^(٤) كَرْبِ الدُّنْيَا ^(٥) » .

وقال ابنُ جرير ^(٦) : حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْمَى ، قَالَ : إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ ذُهِبَ بِرُوحِهِ إِلَى أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَيَقُولُونَ : رَوْحُوا أَخَاكُمْ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا . قَالَ : وَيَسْأَلُونَهُ : مَا فَعَلَ فَلَانٌ ؟ فَيَقُولُ : مَاتَ ، أَوْ مَا جَاءَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهََاوِيَةِ .

ورَوَى الْحَافِظُ الضَّيَاءُ ^(٧) مِنْ طَرِيقِ شَرِيكِ الْقَاضِي ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ زَادَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْفَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا - أَوْ قَالَ : يُكَفِّرُ كُلَّ ذَنْبٍ - إِلَّا

(١) فى ح : « الرشك » . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٢٧/١٤ .

(٢ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ح : « كرب عظيم » . وفى ص : « مركب » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤) تفسير الطبرى ٢٨٢/٣٠ .

(٥) فى الأصل ، ح : « أبو » . وانظر تهذيب الكمال ٥٦١/٢٤ .

(٦) لم نجده من رواية الضياء فيما بين أيدينا من مصادر . والحديث أخرجه الطبرى فى تفسيره ٥٦/٢٢ باختلاف يسير ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٠١/٤ بنحوه ، كلاهما من طريق شريك ، وذكره المصنف فى التفسير ٤٧٩/٦ ، وعزاه لابن جرير ، والسيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٢ ، وعزاه لآخرين .

الْأَمَانَةُ ، يُؤْتَى بِصَاحِبِ الْأَمَانَةِ ، فَيَقَالُ لَهُ : أَدَّ أَمَانَتَكَ . فَيَقُولُ : أَنَّى يَا رَبِّ وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَيَقَالُ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى الْهَآوِيَةِ ، فَيَذْهَبُ بِهِ إِلَيْهَا ، فَيَهْوِي فِيهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى قَعْرِهَا ، فَيَجِدُهَا هُنَاكَ كَهَيْئَتِهَا ، فَيَحْمِلُهَا ، فَيَضَعُهَا عَلَى عَاتِقِهِ ، ثُمَّ يَضَعُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ مِنْهَا ، زَلَّتْ ، فَهَوَى ^(١) فِي أَثَرِهَا ^(٢) أَبَدَ الْآبِدِينَ .

قال : والأمانة في الصلاة ، والأمانة في الصوم ، والأمانة في الوضوء ، والأمانة في الحديث ، وأشدُّ ذلك الودائع . قال - يعنى زَادَانَ : فَلَقيْتُ الْبِرَاءَ ، فَقُلْتُ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَخوكَ عَبْدُ اللَّهِ ؟ فقال : [١١٠ ظ] صدق .

وهذا الحديث ليس هو في المسند ، ولا في شيء من الكتب الستة .

سِجْنٌ فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ : بُؤْسٌ

تَقَدَّمَ ^(٣) ذِكْرُهُ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

جُبُّ الْحَزَنِ

قال عليُّ بنُ حَرْبٍ ^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ

(١) في ح : « فهوت وهو » ، وفي ص : « وهوت وهو » .

(٢) بعده في الأصل : « كذلك » ، وفي ح : « فهو كذلك » .

(٣) تقدم في ص ١٤٣ .

(٤) أخرجه المزي في تهذيب الكمال ٣٠٢/٣٤ ، ٣٠٣ من طريق علي بن حرب ، بنحوه . قال الشيخ الألباني : فيه عمار بن سيف الضبي ، وهو ضعيف ، عن أبي معاذ البصري ، واسمه سليمان بن أرقم ، وهو متروك ، فالحديث ضعيف جداً . مشكاة المصابيح ٩٠/١ .

سيف ، عن أبي معاذ^(١) ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحَزَنِ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا جُبُّ الْحَزَنِ ؟ قَالَ :
« وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَسْتَعِيدُ جَهَنَّمَ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ أَرْبَعِمِائَةِ مَرَّةٍ ، أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلْقُرَاءِ الْمُرَائِسِ
بِأَعْمَالِهِمْ ، وَإِنَّ مِنْ أُنْبَعِصِ الْقُرَاءِ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ يُؤَاوِرُونَ الْأُمَرَاءَ الْجَوْرَةَ » .
ورواه الترمذی ، وابن ماجه ، من حديث عمار بن سيف ، عن أبي معان^(٢) -
وهو الصواب^(٣) - به^(٤) . اختصره الترمذی ، وقال : غريب^(٥) . وعنده : « مائة
مرة » . وبسطه ابن ماجه ، وعنده : « يُؤْوِرُونَ الْأُمَرَاءَ الْجَوْرَةَ »^(٦) .

جُبُّ الْفَلَقِ^(٧)

قال هشيم^(٨) : عن العوام بن حوشب^(٩) ، عن عبد الجبار الخولاني ، قال^(١٠) :
قدم علينا رجل من أصحاب النبي ﷺ دِمَشْقُ^(١١) ، فرأى ما فيه الناس^(١٢) من
الحرص على الدنيا ، والشهوات ، وما هم فيه من زيتها^(١٣) ، فقال : وما يُعْنَى^(١٤)

(١) انظر حاشية (٣) من هذه الصفحة .

(٢) في ابن ماجه : « معاذ » .

(٣) قال الحافظ المزي : أبو معاذ ، ويقال : أبو معان ؛ وهو الصحيح . تهذيب الكمال ٣٤ / ٣٠٢ .

(٤) الترمذی (٢٣٨٣) ، وابن ماجه (٢٥٦) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٤١٥) .

(٥) في الترمذی : هذا حديث حسن غريب . وانظر تحفة الأشراف ١٠ / ٣٦٢ ، وتحفة الأحوذی ٣ / ٢٨١ .

(٦) الذي عند ابن ماجه : « يؤورون الأمراء » . قال المحاربي : الجورة .

(٧ - ٧) سقط من : ح ، ص .

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩ / ٢٩٦ (مخطوط) ، بسنده من طريق هشيم ، به .

(٩) في الأصل : « حرب » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٤٢٧ .

(١٠) سقط من : الأصل . والمثبت من مصدر التخريج .

(١١ - ١١) في تاريخ دمشق : « يعني من الدنيا » .

^(١) عنهم ذلك؟ أليس من ورائهم الفلق؟! قيل له: وما الفلق؟ قال: جُبْتُ في النار، إذا فُتِحَ هَرٌّ ^(٢) منه أهل النار. كذا، ولم يقل: فرَّ منه أهل النار، بل هَرٌّ ^(٣) منه. كذا ذكر ابن عساكر في ترجمة رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ ^(٤).

ذِكْرُ وَادِي لَمَمَ

قال الحسن بن سفيان ^(٣): حَدَّثَنَا جَبَّانُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُبَيْدٍ ^(٤) اللَّهُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًا يُقَالُ لَهُ: لَمَمٌ. إِنَّ أَوْدِيَةَ جَهَنَّمَ لَتَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ حَرِّهِ». هذا حديثٌ غريبٌ.

(١ - ١) سقط من: ح، ص.

(٢) في الأصل: «مُر». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر تفسير الطبري ٣٠/٣٤٩. وهَرٌّ سلْحُه - وهو كل ما يخرج من البطن من الفضلات - وَأَزٌّ: استطلق حتى مات. انظر تاج العروس (ه ر ر)، والوسيط (س ل ح).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/١٧٨، من طريق الحسن بن سفيان، به. وقال: غريب لم نكتبه إلا من حديث يحيى. ورواه نعيم في زوائد الزهد (٣٣١)، وابن أبي الدنيا في ضفة النار (٣٤)، كلاهما من طريق ابن المبارك، به. وعزه الحافظ ابن رجب في التخويف من النار ص ١٢٤ إلى ابن المبارك، وقال: يحيى ضَعُفَهُ.

(٤) في ح، والحلية: «عبد». وهو خطأ. انظر تهذيب الكمال ٣١/٤٤٩.

ذِكْرُ نَهْرٍ فِيهَا هُوَ مِنْهَا بِمَنْزِلَةٍ

نَهْرُ الْقَلُوطِ ^(١) مِنْ أَنْهَارِ الدُّنْيَا

وهو مُجْتَمِعُ الْأَوْسَاحِ، وَالْأَقْدَارِ، وَالنَّتَنِ، أَعَاذَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ بِمَنْنِهِ وَكَرَمِهِ .

قال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قال : قَرَأْتُ عَلَى الْفَضْلِ ^(٣) بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ حَدِيثِ أَبِي حَرِيرٍ ^(٤) ، أَنَّ أَبَا بُرْدَةَ حَدَّثَهُ ، عَنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : مُدْمِنٌ خَمْرٍ ، وَقَاطِعٌ رَجِيمٌ ، وَمُصَدِّقٌ بِالسَّحْرِ ، وَمَنْ مَاتَ مُدْمِنًا لِلْخَمْرِ » سَقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نَهْرِ الْغُوطَةِ . قيل : وَمَا نَهْرُ الْغُوطَةِ ؟ قال : « نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ الْمُؤْمِسَاتِ ، يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحُ فُرُوجِهِنَّ » ^(٥) .

(١) القلوط ، كصبور : نهر جارٍ تنصب إليه الأقدار والأوساخ ، لغة شامية ، وغيرهم يقول له : القلوص . انظر تاج العروس (ق ل ص ، ق ل ط) .

(٢) المسند ٣٩٩/٤ (١٩٥٨٧) . ضعيف (السلسلة الضعيفة ١٤٦٣)

(٣) في ح ، ص : « الفضل » . وانظر تهذيب الكمال ٣١٠/٢٣ .

(٤) في الأصل : « مجوير » . وفي ح ، ص : « جرير » . والمثبت من المسند . وانظر المصدر السابق ١٤/٤٢٠ .

(٥ - ٥) في الأصل ، ص : « مدمن الخمر » ، وفي ح : « مدمن خمر » . والمثبت من المسند .

(٦) في المسند : « فروجهن » .

ذِكْرُ وَادٍ أَوْ بئرٍ فِيهَا يُقَالُ لَهُ : هَبْهَبْ

قال أبو بكر بن أبي الدنيا^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو حَيْثَمَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، حَدَّثَنَا الْأَزْهَرُ بْنُ سِنَانٍ^(٢) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ ، قال : دَخَلْتُ عَلَى بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا بِلَالُ ، إِنَّ أَبَاكَ حَدَّثَنِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قال : « إِنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا يُقَالُ لَهُ : هَبْهَبْ . حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُسْكِنَهُ كُلَّ جَبَّارٍ^(٣) ، فَإِيَّاكَ يَا بِلَالُ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَسْكُنُهُ » .

وقد رواه الطبراني^(٤) من حديث سعيد بن سُلَيْمَانَ ، عن أَزْهَرَ بْنِ سِنَانٍ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ أَبَاكَ حَدَّثَنِي ، عَنْ جَدِّكَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا ، فِي^(٥) الْوَادِي بئرٌ يُقَالُ لَهُ : هَبْهَبْ . حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُسْكِنَهُ كُلَّ جَبَّارٍ غَنِيْدٍ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَزْهَرُ بْنُ سِنَانٍ ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ الْحَفَاطِ^(٦) ، وَلَيْتَنَهُ .

ذِكْرُ وَئِيلٍ وَصُغُودٍ

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَئِيلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [المرسلات : ١٥] . وقال تعالى :

(١) صفة النار (٣٥) .

(٢) في ص : « سفيان » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٦/٢ .

(٣) بعده في الأصل : « غنيْد » .

(٤) المعجم الأوسط (٣٥٧٢) .

(٥) في الأصل ، ح : « وفي » .

(٦) تهذيب الكمال ٣٢٧/٢ ، وميزان الاعتدال ١٧٢/١ ، ١٧٣ ، والمجروحين ١٧٨/١ .

﴿سَأَرْهَقُهُمْ صَعُودًا﴾ [المذثر: ١٧].

وقال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا^(٢) ابْنُ لَهْيَعَةَ، عن دَرَّاجٍ، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ، قال: «وَيْلٌ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَتَلْعَقَ قَعْرُهُ، وَالصَّعُودُ: جَبَلٌ مِنْ نَارٍ، يَتَصَعَّدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا، ثُمَّ يَهْوِي بِهِ كَذَلِكَ فِيهِ أَبَدًا». وكذا رواه الترمذي^(٣)، عن عبد بن حميد، عن الحسن بن موسى الأشيب، [١١١] عن ابن لهيعة، عن دَرَّاجٍ، ثم قال: غريب لا نعرفه مرفوعاً^(٤) إلا من طريق ابن لهيعة. «كذا قال»^(٥). وقد رواه ابن جرير، عن يونس، عن ابن وهب، عن عمرو ابن الحارث، عن دَرَّاجٍ، به^(٦).

وبكل حال فهو حديث غريب، بل منكّر، والأظهر في تفسير ويل أنه ضد السلامة والنجاة، كما تقول العرب: ويلٌ له، ويا ويله، وويله^(٧).

وقد روى البزار، وابن جرير^(٨)، وابن أبي حاتم، وابن مردويه^(٩)، من حديث شريك القاضي، عن عمارة الدُهْنِي، عن عطية، عن أبي سعيد، قال:

(١) المسند ٧٥/٣ (١١٧٣٠). قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف. المسند ٢٤٠/١٨.

(٢) سقط من: ص.

(٣) الترمذي (٢٥٧٦، ٣٣٢٦) وفيهما ذكر الصعود، و(٣١٦٤) وفيه ذكر الويل. ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٤٧٣، ٦٥٧، ٦١٧).

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من سنن الترمذي. وانظر تحفة الأشراف ٣/٣٦١، وتحفة الأحوذى ٤/١٤٨. (٥ - ٥) سقط من: ص.

(٦) تفسير الطبري ٣٧٨/١. وفيه ذكر الويل، وفيه ذكر الصعود.

(٧) في الأصل: «ويسه». وفي ح: «ويه».

(٨) المصدر السابق ١٥٥/٢٩.

(٩) عزاه في الدر المنثور ٢٨٣/٦ لابن مردويه، بنحوه.

قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿ سَأَرْهَقُهُمْ صَعُودًا ﴾ . قال : « هُوَ جَبَلٌ فِي النَّارِ مِنْ نَارٍ » ، يُكَلِّفُ أَنْ يَصْعَدَهُ ، فَإِذَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ذَابَتْ ، فَإِذَا رَفَعَهَا عَادَتْ ، وَإِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَيْهِ ذَابَتْ ، فَإِذَا رَفَعَهَا عَادَتْ » .

وقال قتادة : قال ابن عباس : صَعُودٌ : صخرةٌ في جهنم ، يُسْحَبُ عليها الكافر على وجهه ^(١) .

وقال السددي ^(٢) : صَعُودٌ : صخرةٌ مَلْسَاءٌ في جهنم ، يُكَلِّفُ أَنْ يَصْعَدَهَا .

وقال مجاهد ^(٣) : ﴿ سَأَرْهَقُهُمْ صَعُودًا ﴾ . أى مَشَقَّةٌ مِنَ الْعَذَابِ . وقال قتادة ^(٤) : عَذَابًا لَا رَاحَةَ فِيهِ ^(٥) . واختاره ابن جرير ^(٦) .

ذِكْرُ حَيَاتِهَا وَعَقَارِهَا ، أَعَادَنَا اللَّهُ مِنْهَا بِرَحْمَتِهِ

قال تعالى : ﴿ سَيَطَوَّؤُنَّ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ [آل عمران : ١٨٠] . وثبت في « صحيح البخاري » ^(٧) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ^(٨) ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٦ لابن أبي حاتم ، عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير في التفسير ٢٩٢/٨ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ١٥٥/٢٩ من طريقين عن مجاهد .

(٥) أخرجه الطبري في الموضع السابق ، بسنده عن قتادة ، به .

(٦) في مصدر التخريج : « منه » . وانظر التفسير ٢٩٢/٨ .

(٧) المصدر السابق .

(٨ - ٨) سقط من : ح . والحديث أخرجه البخاري (١٤٠٣ ، ٤٥٦٥) ، بنحوه .

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبٍ كَثَرَ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ إِلَّا مُثِّلَ لَهُ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ^(٢)، لَهُ زَيْبَتَانِ^(٣)، يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ^(٤)» فَيَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ، أَنَا كَنْزُكَ». وفي رواية^(٥): «يَفِرُّ مِنْهُ، وَهُوَ يَتَّبِعُهُ، وَيَبْقَى مِنْهُ، فَيُلْقِمُهُ يَدَهُ، ثُمَّ يُطَوِّقُهُ». وقرأ هذه الآية. وقد روى مثله عن ابن مسعود مرفوعاً^(٦).

وقال الأعمش^(٧): عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: ٨٨]. قال: زيدوا^(٨) عِقَارِبَ، لها أذنان^(٩) كالنخل الطوال.

-
- (١) بعده في الأصل: «كنزه».
- (٢) الشجاع، بالضم والكسر: الحية الذكر. وقيل: الحية مطلقاً. والأقرع: الذي لا شعر على رأسه، يريد حية قد تمعط جلد رأسه؛ لكثرة سَمِّه وطول عمره. النهاية ٢/٤٤٧، ٤/٤٤٤، ٤٥.
- (٣) الزيبية: نكتة سوداء فوق عين الحية. وقيل: هما نقطتان تكتنفان فاهها. وقيل: هما زبدتان في شديهما. المصدر السابق ٢/٢٩٢.
- (٤) في ح: «بلهزيمته». وبلهزيمته يعني شديقه. وقيل: هما عظمان ناتحات تحت الأذنين. وقيل: هما مضغتان عليّتان تحتهما. المصدر السابق ٤/٢٨١.
- (٥) البخاري (٦٩٥٧)، والنسائي في الصغرى (٢٤٤٧)، وفي الكبرى (١١٢١٦، ١١٢١٧)، وابن ماجه (١٧٨٦)، وأحمد ٢/٣١٦، ٥٣٠ (٨١٧٠، ١٠٨٦٧)، باختلاف يسير.
- (٦) الترمذي (٣٠١٢)، والنسائي (٢٤٤٠)، وابن ماجه (١٧٨٤). صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٤١٠).
- (٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٩٣)، وأبو يعلى في مسنده (٢٦٥٩)، والطبراني في الكبير ٩/٢٥٨ (٩١٠٤)، والحاكم في المستدرک ٢/٣٥٥، ٣٥٦، ٤/٥٩٣، ٥٩٤، والبيهقي في البعث والنشور (٦١٥)، كلهم من طريق الأعمش، به. قال الهيثمي: رواه الطبراني بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح. المجمع ٧/٤٨. وانظر الدر المنثور ٤/١٢٧.
- (٨) سقط من: ص.
- (٩) في مصادر التخریج: «أنياب». والمثبت يوافق رواية أخرى أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٩٥)، وستأتي في صفحة ١٧٧.

وروى البيهقي^(١)، عن الحاكم، عن الأصم، عن محمد بن إسحاق، عن
أصبغ بن الفرج، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، أن دراجاً أبا السَّمْح
حدثه أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ
في النار لحيات أمثال أغناق البُحْتِ، يَلْسَعْنَ اللَّسْعَةَ فيَجِدُ حُمُوتَهَا^(٢) أَرْبَعِينَ
خَرِيفًا، وَإِنَّ فِيهَا لَعَقَارِبَ كَالْبِغَالِ الْمُؤَكَّفَةِ^(٣)، يَلْسَعْنَ اللَّسْعَةَ فيَجِدُ حُمُوتَهَا^(٢)
أَرْبَعِينَ خَرِيفًا.

وقال ابن أبي الدنيا^(٤): حدثني محمد بن إدريس الحنظلي، حدثنا محمد بن
عُثْمَانَ، أبو الجماهير، عن إسماعيل بن عياش، عن سعيد بن يوسف، عن يحيى
ابن أبي كثير، عن أبي سَلَام، حدثني الحجاج بن عبد الله الثمالي - وكان قد رأى
النبي ﷺ، وحبَّ معه حَجَّةَ الْوَدَاعِ - أَنَّ نَفِيرَ^(٥) بَنِ مُجِيبٍ - وكان من أصحاب
النبي ﷺ وقدمائهم - قال: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ سَبْعِينَ أَلْفَ وَاِدٍ، فِي كُلِّ وَاِدٍ سَبْعُونَ
أَلْفَ شُعْبٍ، فِي كُلِّ شُعْبٍ سَبْعُونَ أَلْفَ دَارٍ، فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ، فِي
كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ أَلْفَ شَقٍّ^(٦)، فِي كُلِّ شَقٍّ^(٧) سَبْعُونَ أَلْفَ تُغْبَانٍ، فِي شِدْقٍ^(٨) كُلِّ

(١) البعث والنشور (٦١٦).

(٢) في حاشية الأصل: «لَحْمَتَهَا»، وفي ص: «حموها».

(٣) في ح، ص: «المولفة». والمؤكفة: الموضوع عليها الإكاف، وهو البرذعة. انظر تاج العروس (أ ك ف).

(٤) صفة النار (٩٧).

(٥) في ح، ص: «وعن». وهو خطأ.

(٦) في مصدر التخريج: «سفيان». وقد اختلف في اسمه؛ فقال الحافظ ابن حجر: ومدار حديثه على
إسماعيل بن عياش، عن سعيد بن يوسف، عن يحيى. واختلف على إسماعيل؛ فقال أبو اليمان وغيره:
نفير بن مجيب. وقال الهيثم بن خارجة: سفيان. الإصابة ١٢٩/٣، وانظر: الجرح والتعديل ٥٠٤/٨،
والاستيعاب ١٥١٠/٤، وتاريخ دمشق ٣٥٢/٢١، وأسد الغابة ٤٠٧/٢، ٣٥٣/٥.

(٧ - ٧) في الأصل: «بئر في كل بئر». وهي الرواية الآتية تخريجها في التاريخ الكبير.

(٨) في ص: «شق».

ثُعْبَانٍ سَبْعُونَ أَلْفَ عَقْرِبَ ، لَا يَنْتَهِي الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ حَتَّى يُوَاقِعَ ^(١) ذَلِكَ كُلَّهُ .
وهذا موقوفٌ ، وغريبٌ جدًّا ، بل مُنْكَرٌ نَكَارَةً شَدِيدَةً ، وسعيدٌ بنُ يوسفَ هذا -
الذى حَدَّثَ عنه به إسماعيلُ بنُ عِيَّاشٍ - مجهولٌ ، واللَّهُ أَعْلَمُ ، وبتقديرِ روايةٍ ^(٢)
إسماعيلَ بنِ عِيَّاشٍ له ، عن ^(٣) يحيى بن أبي كثيرٍ ؛ وهو حِجَازِيٌّ ، وإسماعيلُ في
غيرِ الشَّامِيِّينَ غيرُ مقبولٍ ، وقد ذَكَرَ هذا الأثرُ البُخَارِيُّ في « تاريخه الكبير » ^(٤) ،
بنحوٍ من هذا السِّيَاقِ ، فاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد ذَكَرَ بعضُ المفسِّرينَ في تفسيرِ : « غَيِّ » و « أَثَامِ » ، أَنَّهما واديانِ من
أودِيَةِ جَهَنَّمَ ^(٥) ، أَجَازَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا . وقال بعضهم في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا
بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ [الكهف : ٥٢] . قال : هو نَهْرٌ مِنْ قَيْحٍ ودمٍ ^(٦) . وقال عبدُ اللَّهِ بنُ
عمرو ^(٧) ، ومجاهدٌ ^(٨) : هو وادٍ من أودِيَةِ جَهَنَّمَ . زاد عبدُ اللَّهِ بنُ عمرو : عميقٌ ،
فُرقَ به ^(٩) يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْهُدَى ، وَأَهْلِ الضَّلَالَةِ .

ورَوَى البيهقي ^(١٠) ، عن الحاكمِ ، عن الأصمِّ ، عن عبَّاسِ الدُّورِيِّ ، عن ابنِ
مَعِينٍ ، عن هُشَيْمٍ ، عن ^(١١) العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، [١١١ ظ] عن عبدِ الجبارِ

(١) في ص : « يوافق » .

(٢) سقط من : ص .

(٣) سقط من : ح .

(٤) التاريخ الكبير ٨ / ١٢٤ .

(٥) تفسير الطبري ١٦ / ١٠٠ ، ١٩ / ٤٤ ، والدر المنثور ٤ / ٢٧٨ ، ٥ / ٧٨ .

(٦) تفسير الطبري ١٥ / ٢٦٥ ، والدر المنثور ٤ / ٢٢٨ ، مرويًا عن أنس ، وفيهما : « وادٍ » بدل « نهر » .

(٧) تفسير الطبري ١٥ / ٢٦٤ .

(٨) تفسير الطبري ١٥ / ٢٦٥ ، والدر المنثور ٤ / ٢٢٨ ، بنحوه .

(٩) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير الطبري ١٥ / ٢٦٤ .

(١٠) البعث والنشور (٥٢٩) .

(١١) في ص : « بن » . وهو خطأ .

الخَوْلَانِيّ، قال: قَدِمَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ دِمَشْقَ، فَرَأَى مَا فِيهِ النَّاسُ - يَعْنِي مِنَ الدُّنْيَا - فَقَالَ: وَمَا يُغْنِي عَنْهُمْ^(١)، أَلَيْسَ مِنْ وَرَائِهِمُ الْقَلْقُ؟^(٢) وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَثَرُ^(٣).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٤)، عَنِ الْحَاكِمِ وَغَيْرِهِ، عَنِ الْأَصَمِّ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَرْزُوقٍ بِمِصْرَ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ شُعْبَةَ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ مَنْصُورٌ وَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ، عَنِ مَجَاهِدٍ، عَنِ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ شَجَرَةَ رَجُلًا مِنَ الزُّهَادِ^(٥)، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ يَسْتَعِمِلُهُ عَلَى الْجِيُوشِ، فَخَطَبَنَا يَوْمًا، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ،^(٦) مَا أَحْسَنَ أَثَرُ^(٧) نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ^(٨) لَوْ تَرَوْنَ مَا أَرَى مِنْ بَيْنِ أَحْمَرَ وَأَصْفَرَ وَمِنْ كُلِّ لَوْنٍ، وَفِي الرَّحَالِ مَا فِيهَا، إِنَّهُ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَتُحْتِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأَبْوَابُ النَّارِ،^(٩) وَإِذَا التَّقَى الصُّفَّانِ فَتُحْتِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأَبْوَابُ النَّارِ^(١٠) وَزُيِّنَ الْخُورُ الْعَيْنُ فَيَطَّلِعْنَ، فَإِذَا أَقْبَلَ أَحَدُكُمْ بِوَجْهِهِ إِلَى الْقِتَالِ، قُلْنَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، اللَّهُمَّ انصُرْهُ. وَإِذَا أُذْبِرَ اخْتَجَبْنَ عَنْهُ، وَقُلْنَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، فَانْهَكُوا^(١١) وَجُوهَ الْقَوْمِ، فِدَاكُمْ أَبِي وَأُمِّي، فَإِنْ أَوَّلَ

(١) بعده في الأصل: «ما هم فيه من الدنيا»، وفي ح: «ما هم فيه».

(٢ - ٣) في ح، ص: «قيل: ما الفلق». قال: جب في النار إذا فتح هر منه ولم يقل فر منه ولا هرب منه». وقد تقدم في صفحة ١٦٤، ١٦٥.

(٣) البعث والنشور (٦١٧). وانظر المستدرک ٤٩٤/٣، وتاريخ دمشق ٣٠١/١٨ مخطوط.

(٤) في المصدر: «رهاء».

(٥ - ٥) سقط من: ص.

(٦) ليست في مصدر التخریج.

(٧ - ٧) سقط من: ح، ص.

(٨) في الأصل: «فانكوا». وفي مصدر التخریج: «انتهكوا». وانظر المستدرک ٤٩٤/٣. وانتهكوا وجوه القوم: أي ابلغوا جهدكم في قتالهم. النهاية ١٣٧/٥.

قطرة تَقْطُرُ مِنْ دَمِ أَحَدِكُمْ يَحْطُ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ خَطَايَاهُ ، كما يَحْطُ الْعُضُنُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ ، وَتَبْتَدِرُهُ اثْنَتَانِ مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ وَيَمْسَحَانِ الثَّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَتَقُولَانِ : فِدَانًا لَكَ . ويقولُ : فِدَانَا لَكُمَا^(١) . فَيُكْسَى مَائَةٌ حُلَّةٌ لَوْ وُضِعَتْ بَيْنَ إصْبَعَيْ هَاتَيْنِ لَوَسِعَتَاهُمُ^(٢) ، لَيْسَتْ مِنْ نَسَجِ بَنَى آدَمَ ، وَلَكِنِهَا^(٣) مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ ، إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ عِنْدَ اللَّهِ بِأَسْمَائِكُمْ وَسِمَاتِكُمْ وَنَجْوَاكُمْ وَحُلَاكُمْ وَمَجَالِسِكُمْ^(٤) ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قِيلَ : يَا فُلَانُ ، هَذَا نُورُكَ ، يَا فُلَانُ ،^(٥) « لَا نُورَ لَكَ » ، وَإِنْ لَجَهْتُمْ جِبَابًا^(٦) مِنْ سَاحِلِ كَسَاحِلِ الْبَحْرِ ، فِيهِ هَوَامٌّ وَحَيَّاتٌ كَالْبَحَّاتِيِّ ، وَعَقَارِبُ كَالْبِغَالِ الدُّلَمِ^(٧) ، أَوْ كَالدَّلَمِ^(٨) الْبِغَالِ ، فَإِذَا سَأَلَ أَهْلُ النَّارِ التَّخْفِيفَ قِيلَ : اخْرُجُوا إِلَى السَّاحِلِ . فَتَأْخُذْهُمْ تِلْكَ الْهَوَامُّ بِشِفَاهِهِمْ وَجُنُوبِهِمْ ، وَبِمَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَتَكْشِطُهَا^(٩) فَيَرْجِعُونَ^(١٠) ، فَيُبَادِرُونَ^(١١) إِلَى مَعْظِمِ النَّارِ ، وَيُسَلِّطُ عَلَيْهِمُ الْجَرَبُ ، حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ لَيَحْكُ جِلْدَهُ حَتَّى يَنْدُو الْعَظْمُ ، فَيَقَالَ لَهُ : يَا

(١) فى هامش الأصل : « كذا وجدته بخط ابن عساكر » .

(٢) فى مصدر التخریج : « لوسعتاهما » .

(٣) فى مصدر التخریج : « لكنهما » .

(٤) فى مصدر التخریج « محاسنكم » . وانظر المستدرک ٣ / ٤٩٤ .

(٥ - ٥) فى ح : « وهذا نورك » ، وفى ص : « هذا نورك يا فلان لا نور لك » .

(٦) فى النسخ : « حیات » . والمثبت من مصدر التخریج .

(٧) فى النسخ ، ومصدر التخریج : « الدل » . وفى حلية الأولياء ٣ / ٢٩٠ : « الدهم » ، وفى التخويف من النار لابن رجب (١٤٢) : « الدل » . والمثبت من زيادات الزهد لابن المبارك (٣٣٠) . وانظر المصنف لابن أبى شيبة (١٥٩٨٩) ، وصفة النار لابن أبى الدنيا (٩٩) . والدُّلَمُ : أى السود ، جمع أدلم . النهاية ١٣١ / ٢ .

(٨) فى النسخ ، ومصدر التخریج : « كالدل » . والمثبت من التخويف من النار (١٤٢) . والدُّلَمُ : يشبه

الحية يكون بناحية الحجاز ، وقيل : يشبه الطَّبُوعَ وليس بالحية . اللسان (د ل م) .

(٩) فى ح : « فتسرتها » ، وفى ص : « فيسلطها » . وانظر مصدر التخریج .

(١٠) بعده فى الأصل ، ح : « هربا » .

(١١) فى مصدر التخریج : « فينادون » .

فلان ، هل يُؤْذِيكَ هذا ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : ذلك بما كنت تُؤْذِي المؤمنين .
وروى الترمذی^(١) ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَأَلَ
اللَّهُ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ الْجَنَّةُ : اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ . وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ » .

وروى البيهقي^(٢) ، عن أبي سعيد ، أو عن ابن^(٣) حُجَيْرَةَ الأكبر ، عن أبي
هريرة ، أَنَّ أَحَدَهُمَا حَدَّثَهُ ، عن رسول الله ﷺ ، قال : « إِذَا كَانَ يَوْمَ حَارِّ أَلْقَى
اللَّهُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
مَا أَشَدَّ حَرَّ هَذَا الْيَوْمِ ، اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَجَهَنَّمَ :
إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي قَدِ اسْتَجَارَ بِي مِنْكَ ، وَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ^(٤) . وَإِذَا
كَانَ يَوْمَ شَدِيدِ الْبَرْدِ أَلْقَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ
الْأَرْضِ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مَا أَشَدَّ بَرْدَ هَذَا الْيَوْمِ ، اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْ
زَمْهَرِيرِ جَهَنَّمَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَجَهَنَّمَ : إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي قَدِ اسْتَجَارَ بِي مِنْ
زَمْهَرِيرِكَ ، وَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ » . قالوا : وَمَا زَمْهَرِيرُ جَهَنَّمَ ؟ قال : « جُبٌّ
يُلْقَى فِيهِ الْكَافِرُ فَيَتَمَيَّزُ^(٥) مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ » .

(١) الترمذی (٢٥٧٢) من حديث أنس . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٠٧٩) .
(٢) الأسماء والصفات ص ١٧٧ ، ١٧٨ . وفيه : عن دراج أنه قال : حدثني أبو الهيثم عن أبي سعيد ،
أو عن أبي حنيفة عن أبي هريرة .
(٣) في النسخ ، ومصدر التخریج : « أبي » . والمثبت من تهذيب الكمال ١٧ / ٥٤ .
(٤) بعده في النسخ : « منك » .
(٥) في مصدر التخریج « فينهر » . ويتميز : يقال : ميزت الشيء من الشيء ، إذا فوّقت بينهما . النهاية ٣٨٠ / ٤ .

فصل

قال القرطبي^(١) : قال العلماء : أعلى الدركات^(٢) جهنم ، وهي^(٣) مُخْتَصَّةٌ بالعصاة من أمة محمد ﷺ ، وهي التي تخلو من أهلها ، فتصفق^(٤) الرياح أبوابها^(٥) ، ثم لظى ، ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم ، ثم الهاوية .

وقال الضحَّاك^(٥) : في الدرك الأعلى الحمدونيون ، وفي الثاني النصارى ، وفي الثالث اليهود ، وفي الرابع الصابئون ، وفي الخامس المجوس ، وفي [١١٢] السادس مشركو العرب ، وفي السابع المنافقون . قلت : هذه المراتب والمنازل^(٦) ، وتخصيصها بهؤلاء ، مما يحتاج إثباته إلى سند صحيح إلى المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ،^(٧) أو قرآن ناطق بذلك^(٧) ، ولكن معلوم أن هؤلاء كلهم يدخلون النار ، وكونهم يكونون على هذه الصفة^(٨) في الأخبار ، وعلى هذا^(٨) الترتيب ، فالله أعلم بذلك ، فأما المنافقون ففي الدرك الأسفل من النار بنص القرآن لا محالة .

(١) التذكرة ٢ / ١٣٦ .

(٢ - ٢) في الأصل ، ح : « في النار » .

(٣) في ح : « فلا يبقى فيها أحد حتى تصفق » .

(٤) بعده في الأصل : « فلا تبقى فيها أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويشاركهم بعض عصاة الأمم قبلهم ممن كان على التوحيد قال » . وفي ح : « فلا يبقى فيها أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم » .

(٥) التذكرة ٢ / ١٣٦ .

(٦) سقط من : ص .

(٧ - ٧) في ح ، ص : « إن هو إلا وحى يوحى » .

(٨ - ٨) في ح ، ص : « و » .

قال القرطبي^(١) : فمن هذه الأسماء ما هو عَلَمٌ للنارِ كُلِّها بِجُمْلَتِها ، نحوُ جَهَنَّمَ ، وسَعِيرٌ^(٢) ، وَلَظَى ، فهذه أعلامٌ ليست لِبابٍ دونَ بابٍ . وصدق فيما قال .

وقال حَزْمَةُ^(٣) ، عن ابنِ^(٤) وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو أَنَّ دَرَّاجًا أَبَا السَّمْحِ حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ فِي النَّارِ لَحَيَاتٍ أَمْثَالُ أَغْنَاكِ الْبُخْتِ » . وقد تقدَّم هذا الحديثُ^(٥) .

وقال الطَّبْرَانِيُّ^(٦) : حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ الْقَرَّاطِيْسِيُّ ، حَدَّثَنَا أُسْدُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُمِّلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ [النحل : ٨٨] . قال : « عَقَارِبُ أَمْثَالِ النَّخْلِ الطُّوَالِ ، تَنْهَشُهُمْ فِي جَهَنَّمَ » . وقد رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ^(٧) ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنِ مَسْرُوقٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَوْلَهُ ، وَتَقَدَّمَ^(٨) .

وقال ابنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٩) : حَدَّثَنَا شُجَاعُ بْنُ الْأَشْرَسِ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ ، عَنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنِ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنِ

(١) التذكرة ٢ / ١٣٧ .

(٢) في مصدر التخريج : « سقر » .

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٤٧١) ، من طريق حرمة ، به .

(٤) سقط من : ح .

(٥) تقدم في ص ١٧٠ .

(٦) لم نجده في معاجم الطبراني الثلاثة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن مردويه ، والخطيب في تاللي التلخيص ، عن البراء ، به .

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ٩/٢٥٨ ، ٢٥٩ (٩١٠٥) ، من طريق سفيان الثوري ، به .

(٨) تقدم في ص ١٧٠ .

(٩) صفة النار (٩٥) ، بنحوه .

كعب الأخبار، قال: حَيَّاتُ جَهَنَّمَ أَمْثَالُ الْأُودِيَةِ، وَعَقَارُهَا أَمْثَالُ الْقِلَالِ^(١)، وَإِنَّ لَهَا لَأَذْنَابًا كَأَمْثَالِ الرِّمَاحِ، تَلْقَى إِحْدَاهُنَّ الْكَافِرَ فَتَلْسَعُهُ، فَيَتَنَاثَرُ لَحْمُهُ عَلَى قَدَمَيْهِ.

ذِكْرُ بُكَاءِ أَهْلِ النَّارِ فِيهَا

قال أبو يَعْلَى الموصلي^(٢): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ أَبِي خِدَاشٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ^(٣)، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا، فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ فِي النَّارِ حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ، حَتَّى تَتَقَطَّعَ الدُّمُوعُ، فَتَسِيلَ^(٤) فَتُقَرَّخَ الْعُيُونُ، فَلَوْ أَنَّ سُفُنًا أُرْسِلَتْ^(٥) فِيهَا لَجَرَتْ». ورواه ابن ماجه من حديث الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن نحوه^(٦).

وقال ابن أبي الدنيا^(٧): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، حَدَّثَنَا حَمَادُ الْجَزَرِيُّ، عَنْ

(١) في ص: «القلاع».

(٢) مسند أبي يعلى ٧ / ١٦١ (٤١٣٤).

(٣) في النسخ: «حمير». والثبت من المصدر السابق، وانظر تهذيب الكمال ٢٥ / ٩٧.

(٤) بعده في المصدر: «يعنى: الدماء».

(٥) في المصدر: «أرخت».

(٦) ابن ماجه (٤٣٢٤). ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٤٣)، وصرح مختصرا بلفظ: «إن أهل النار ليكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت، وإنهم ليكون الدم - يعنى - مكان الدمع».

السلسلة الصحيحة (١٦٧٩).

(٧) صفة النار (٢١١).

زيد^(١) بن رُفَيْعٍ ، رفعه ، قال : « إِنَّ أَهْلَ النَّارِ إِذَا دَخَلُوا النَّارَ بَكُوا الدُّمُوعَ زَمَانًا ، ثُمَّ بَكُوا الْقَيْحَ زَمَانًا ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْخَزَنَةُ : يَا مَعْشَرَ الْأَشْقِيَاءِ ، تَرَكْتُمْ الْبُكَاءَ فِي الدَّارِ الْمَرْحُومِ فِيهَا أَهْلُهَا^(٢) وَتَبْكُونَ فِي الدَّارِ الَّتِي لَا يُرْحَمُ أَهْلُهَا^(٣) ، هَلْ تَجِدُونَ الْيَوْمَ مَنْ تَسْتَغِيثُونَ بِهِ ؟ » قال : « فَيَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، يَا مَعْشَرَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْأَوْلَادِ^(٤) ، خَرَجْنَا مِنَ الْقُبُورِ عَطَاشًا ، وَكُنَّا طُولَ الْمَوْقِفِ عَطَاشًا ، وَنَحْنُ الْيَوْمَ^(٥) فِي النَّارِ عَطَاشٌ^(٦) ، فَأَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ يَمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ . » قال : « فَيَدْعُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يُجِيبُهُمْ أَحَدٌ^(٧) ، ثُمَّ يُجِيبُهُمْ مَالِكٌ^(٨) : ﴿ إِنَّكُمْ مَكِينُونَ ﴾ . قال : « فَيَأْتُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ » .

قوله تعالى : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٤] .

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ - هُوَ ابْنُ الْمُبَارِكِ - أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو شُجَاعٍ ، عَنْ أَبِي السَّمْحِ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(٢) ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ^(٣) ، قَالَ : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ . قال : « تَشْوِيهِ النَّارِ ، فَتَقْلِصُ^(٤) شَفَتُهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ ، وَتَسْتَرِخِي شَفَتُهُ

(١) في : ح : « يزيد » .

(٢ - ٢) في ص ، والمصدر : « في الدنيا » .

(٣) بعده في المصدر : « خرجنا من الدنيا عطاشا و » .

(٤ - ٤) في ص ، والمصدر : « عطاش » .

(٥) سقط من : ص ، وليس في المصدر .

(٦) المسند ٣ / ٨٨ (١١٨٥٤) . وقال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ، لضعف أبي السمع . المسند ٣٥٠ / ١٨ .

(٧) في ح : « ابن » . وفي مطبوعة المسند : « أخبرنا » . وهو خطأ فأبو شجاع هو سعيد بن زيد ، وانظر أطراف المسند ٦ / ٣٨١ ، وتهذيب الكمال ١١ / ١١٨ .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

(٩) تقلص : أى ترتفع وتنزوى علوا . التاج (ق ل ص) .

السُّفْلَى حَتَّى تَبْلُغَ سُرَّتَهُ .

ورواه الترمذی^(١) ، عن سُؤَيْدٍ ، عن ابنِ المبارک ، به ، وقال : حسنٌ صحيحٌ غریبٌ .

وقال ابنُ مَرْدُوِيَه^(٢) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى الْقَزَّازُ ، حَدَّثَنَا الْخَضِرُ^(٣) بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَوْسُفَ الْقَطَّانُ ، حَدَّثَنَا عُمُ^(٤) الْحَارِثِ بْنِ الْخَضِرِ^(٤) الْقَطَّانُ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ ، عَنْ أَخِيهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَلَفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ ﴾ قَالَ : « تَلَفَحُهُمْ لَفْحَةً ، فَتَسِيلُ لَحُومُهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ^(٥) » . أَجَارَنَا اللَّهُ مِنْهَا ، آمِينَ .

أَحَادِيثُ شَتَّى فِي صِفَةِ النَّارِ وَأَهْلِهَا

قال أبو القاسم الطبراني^(٦) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الشَّعْثَاءِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْوَاسِطِيُّ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ نَافِعٍ الْأَشْعَرِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : « إِذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ ، وَمَعَهُمْ مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْقَبِيلَةِ ، قَالَ الْكُفَّارُ لِلْمُسْلِمِينَ : أَلَمْ تَكُونُوا

(١) سنن الترمذی (٢٥٨٧) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ١٨٣) .

(٢) عزاه في الدر المنثور ٥ / ١٦ إلى ابن مردويه وغيره .

(٣) في ح : « الحسن » .

(٤ - ٤) في الأصل ، ح : « أبي الحارث الخضر » . وانظر المؤلف والمختلف ٢ / ٨٣٢ .

(٥) في مصدر التخریج : « أعصابهم » .

(٦) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٤٥ ، وقال : رواه الطبراني وفيه خالد بن نافع الأشعري ، قال أبو داود : متروك .

مُسْلِمِينَ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالُوا: فَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمُ الْإِسْلَامُ، وَقَدْ صِرْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ؟ قَالُوا: كَانَتْ لَنَا ذُنُوبٌ، فَأَخَذَنَا بِهَا. فَسَمِعَ اللَّهُ مَا قَالُوا، فَأَمَرَ بِمَنْ كَانَ فِي النَّارِ مِنْ أَهْلِ الْقَبِيلَةِ فَأُخْرِجُوا، فَلَمَّا رَأَىٰ ذَلِكَ [١١٢ ط] مَنْ بَقِيَ فِي النَّارِ مِنَ الْكُفَّارِ قَالُوا: يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ، فَنُخْرَجَ كَمَا خَرَجُوا». قال: ثم قرأ رسول الله، ﷺ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنِ مُبِينٍ﴾ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿[الحجر: ١، ٢]».

وقال الطبراني^(١): حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْه قال: قلت لأبي أسامة: أَخَذْتُكُمْ أَبُو رَوْحٍ عَطِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ أَبِي طَرِيفٍ، سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾؟ قال: نعم، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يُخْرِجُ اللَّهُ نَاسًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا يَأْخُذُ بِقَمَتِهِ مِنْهُمْ». وقال: «لَمَّا أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ النَّارَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ قَالَ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ: تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا، فَمَا بَالُكُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ؟ فَإِذَا سَمِعَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَذِنَ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ، فَيَشْفَعُ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ، وَيَشْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ، حَتَّى يُخْرِجُوا بِإِذْنِ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ قَالُوا: يَا لَيْتَنَا كُنَّا مِثْلَهُمْ، فَتُدْرِكُنَا الشَّفَاعَةُ، فَتُخْرِجَ مَعَهُمْ. قال: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. فَيَسْمَوْنَ فِي الْجَنَّةِ: الْجَهَنَّمِيُّونَ. مِنْ أَجْلِ سَوَادٍ فِي وُجُوهِهِمْ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، أَذْهَبَ عَنَّا هَذَا الْأَسْمُ. فَيَأْمُرُهُمْ، فَيَغْتَسِلُونَ فِي نَهْرِ الْجَنَّةِ، فَيَذْهَبُ ذَلِكَ الْأَسْمُ عَنْهُمْ». فَأَقَرَّ بِهِ أَبُو أُسَامَةَ، وقال: نعم.

(١) المعجم الأوسط (٨١٠٦).

وقال الطبراني^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ - هُوَ الْأَخْزَمُ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ منصورٍ الطُّوسِيُّ ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ إِسْحَاقَ الْجِهْدِيُّ ، وَأَتْنَى عَلَيْهِ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، حَدَّثَنَا مُعَرِّفُ بْنُ وَاصِلٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ أَبِي ثَبَاتَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِذُنُوبِهِمْ ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُ اللَّاتِ وَالْعُزَّى : مَا أَغْنَى عَنْكُمْ قَوْلُكُمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَأَنْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ ؟ فَيَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ فَيُخْرِجُهُمْ ، فَيُلْقِيهِمْ^(٢) فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ ، فَيَبْرَأُونَ مِنْ حَرِّهِمْ^(٣) ، كَمَا يَبْرَأُ الْقَمَرُ مِنْ كُسُوفِهِ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ^(٤) ، وَيُسَمَّوْنَ فِيهَا 'الْجَهَنَّمِيِّينَ' . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَنَسُ ، أَنْتَ سَمِعْتَ^(٥) هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ أَنَسٌ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا ، فَلْيَبْرَأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » . « نَعَمْ ، أَنَا » سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا .

قال الطبراني : لم يَزِدْهُ عَنْ مُعَرِّفِ بْنِ وَاصِلٍ إِلَّا صَالِحُ بْنُ إِسْحَاقَ الْجِهْدِيُّ .

أثر غريب وسياق عجيب

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(٦) : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ ، حَدَّثَنَا طَلْحَةُ

(١) ذكره الهيثمي في المجمع عن أنس ١٠ / ٣٧٩ وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم . ولم نجده في الطبراني .

(٢) في المجمع : « فيقذف بهم » .

(٣) في ص : « حرهم » .

(٤ - ٤) في : المجمع : « فيسميهم أهل الجنة »

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) صفة النار (١٨٢) .

ابن سنان، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي جَرَرٍ^(١)، عن الشعبي، عن أبي هريرة قال: يُؤْتَى بجهنم يوم القيامة تُقاد بسبعين ألف زمام، أخذ بكل زمام سبعون ألف ملك، وهي تمايل عليهم حتى تُوقف عن يمين العرش، ويلقى الله عليها الذل يومئذ، فيوجي الله إليها: ما هذا الذل؟ فتقول: يارب، أخاف أن يكون لك فيّ نقمة. فيوجي الله إليها: إنما خلقتك نقمة، وليس لي فيك نقمة.^(٢) فيوجي الله إليها، فتزفر زفرة لا تبقى دمة في عين إلا جرت. قال: ثم ترفر أخرى، فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا صعب، إلا نبيكم نبي الرحمة ﷺ، يقول: يارب، أمتي أمتي.

أثر آخر من أغرب الآثار عن كعب الأحبار

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني^(٣): حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٤) البغدادي، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجُنَيْدِ، حَدَّثَنَا عبيد الله بن محمد ابن عائشة، حَدَّثَنَا سَلَمٌ^(٥) الخواص، عن فرات بن السائب، عن زاذان، قال: سمعت كعب الأحبار يقول: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فنزلت الملائكة، فصاروا صفوفًا، فيقول الله تعالى: يا جبريل

(١) في ح: «الجز». وفي ص: «أبي». وانظر تهذيب الكمال ٣١٣/١٨.

(٢) (٢ - ٢) ليس في المصدر.

(٣) حلية الأولياء ٥ / ٣٧٢.

(٤) في المصدر: «الحسن».

(٥) في النسخ: «مسلم». وفي المصدر: «سلام». وهو سلم بن ميمون الخواص. انظر السير ٨ /

١٦٠، والجرح والتعديل ٤ / ٢٦٧.

أُتِنِي بِجَهَنَّمَ . فَيَأْتِي بِهَا جَبْرِيلُ تُقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ مِنَ
الْخَلَائِقِ عَلَى قَدَرٍ مِائَةِ عَامٍ زَفَرَتْ زَفْرَةً طَارَتْ لَهَا أَفْعَدَةُ الْخَلَائِقِ ، ثُمَّ زَفَرَتْ ثَانِيَةً ،
فَلَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا جِثَا لِرُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ زَفَرَتْ الثَّالِثَةَ ، فَتَبْلُغُ
الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ، وَتَذْهَلُ الْعُقُولُ ، فَيَفْزَعُ كُلُّ امْرِئٍ إِلَى عَمَلِهِ ، حَتَّى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
الْخَلِيلَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يَقُولُ : بِخُلَّتِي لَا أَسْأَلُكَ إِلَّا نَفْسِي . ^(١) وَيَقُولُ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ : بِمُنَاجَاتِي لَا أَسْأَلُكَ إِلَّا نَفْسِي ^(٢) . وَإِنَّ عِيسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَيَقُولُ : بِمَا
أَكْرَمْتَنِي لَا أَسْأَلُكَ إِلَّا نَفْسِي ، لَا أَسْأَلُكَ مَرْيَمَ الَّتِي وَلَدْتَنِي . وَمُحَمَّدٌ ﷺ يَقُولُ :
أُمَّتِي أُمَّتِي ، لَا أَسْأَلُكَ الْيَوْمَ نَفْسِي ، إِنَّمَا أَسْأَلُكَ أُمَّتِي . قَالَ : فَيُجِيبُهُ الْجَلِيلُ جَلًّا
جَلَالُهُ : أَوْلِيَائِي مِنْ أُمَّتِكَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا [١١٣] هُمْ يَخْزَنُونَ ، فَوَعِزَّتِي
وَجَلَالِي لَا فِرْنَ عَيْنَكَ فِي أُمَّتِكَ . ثُمَّ تَقِفُ الْمَلَائِكَةُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ،
يَنْتَظِرُونَ مَا يُؤْمَرُونَ بِهِ ، فَيَقُولُ لَهُمُ الرَّبُّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ : مَعَاشِرَ الزَّبَانِيَةِ ، انْطَلِقُوا
بِالْمُصْرِّينَ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّةٍ مَحْمَدٍ إِلَى النَّارِ ، فَقَدْ اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَيْهِمْ
بَتَهَاؤِنِهِمْ بِأَمْرِي فِي دَارِ الدُّنْيَا ، وَاسْتِخْفَافِهِمْ بِحَقِّي ، وَانْتِهَاكِهِمْ حُرْمَتِي ،
يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ ، وَيُبَارِزُونِي بِالْمَعَاصِي مَعَ كَرَامَتِي لَهُمْ ، وَتَفْضِيلِي إِيَّاهُمْ عَلَى
الْأُمَمِ ، وَلَمْ يَعْرِفُوا فَضْلِي ، وَعِظَمَ نِعْمَتِي . فَعِنْدَهَا تَأْخُذُ الزَّبَانِيَةُ بِلَحَى الرَّجَالِ ،
وَذَوَائِبِ النِّسَاءِ ، فَيَنْطَلِقُونَ ^(٣) بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، وَمِنْ عَبْدٍ يُسَاقُ إِلَى النَّارِ مِنْ غَيْرِ
هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مُشَوِّدًا وَجْهَهُ ، وَقَدْ وُضِعَتِ الْأَنْكَالُ فِي قَدَمَيْهِ ، وَالْأَغْلَالُ فِي عُنُقِهِ
إِلَّا مَا كَانَ ^(٣) مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَإِنَّهُمْ يُسَاقُونَ بِالْوَانِيهِمْ ، فَإِذَا وَرَدُوا عَلَى مَالِكٍ قَالَ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ « فَيَنْطَلِقُونَ » ، وَفِي ص : « فَيَنْطَلِقُ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « مِنْ أَهْلِ النَّارِ » .

لهم : مَعَاشِرَ الْأَشْقِيَاءِ ، مِنْ أَى أُمَةٍ أَنْتُمْ ؟ فَمَا وَرَدَ عَلَى أَحْسَنُ وُجُوهَا مِنْكُمْ .
 فيقولون : يَا مَالِكُ ، نَحْنُ مِنْ أُمَةِ الْقُرْآنِ . فيقول لهم : مَعَاشِرَ الْأَشْقِيَاءِ ، أَوْ لَيْسَ
 الْقُرْآنُ أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ؟ قَالَ : فَيَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالنَّحِيبِ وَالْبَكَاءِ :
 وَامْحَمِّدَاهُ ، يَا مُحَمَّدُ ، اشفَعْ لِمَنْ «أَمَرَ بِكَ يَمُنُّ»^(١) أُمِرَ بِهِ إِلَى النَّارِ مِنْ أُمَّتِكَ .
 قَالَ : فَيُنَادِي مَالِكُ ، بِتَهْدِيدٍ وَانْتِهَارٍ : يَا مَالِكُ ، مَنْ أَمَرَكَ بِمُعَاتَبَةِ الْأَشْقِيَاءِ
 وَمَحَادَثَتِهِمْ ، وَالتَّوَقُّفِ عَنْ إِدْخَالِهِمُ الْعَذَابَ ؟ يَا مَالِكُ ، لَا تُسَوِّدُ وُجُوهَهُمْ ؛ فَقَدْ
 كَانُوا يَسْجُدُونَ لِي بِهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا ، يَا مَالِكُ لَا تَعْلَمُ بِالْأَغْلَالِ ؛ فَقَدْ كَانُوا
 يَغْتَسِلُونَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، يَا مَالِكُ ، لَا تُقَيِّدُهُمْ بِالْأَنْكَالِ ؛ فَقَدْ طَافُوا حَوْلَ بَيْتِي
 الْحَرَامِ ، يَا مَالِكُ لَا تُلْبِسُهُمْ^(٢) الْقَطِرَانَ ؛ فَقَدْ خَلَعُوا ثِيَابَهُمْ لِلْإِحْرَامِ ،^(٣) يَا مَالِكُ ،
 مُرِ النَّارَ لَا تَحْرِقْ أَلْسِنَتَهُمْ ؛ فَقَدْ كَانُوا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ^(٤) ، يَا مَالِكُ ، قُلْ لِلنَّارِ
 تَأْخُذْهُمْ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ ؛ فَالنَّارُ أَعْرَفُ بِهِمْ وَبِمَقَادِيرِ اسْتِحْقَاقِهِمْ^(٥) مِنْ
 الْعَذَابِ^(٦) مِنَ الْوَالِدَةِ بَوْلِهَا . فَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ
 النَّارُ إِلَى رِكْبَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى سُرَّتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى
 صَدْرِهِ . قَالَ : فَإِذَا انْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ عَلَى قَدَرِ كِبَائِرِهِمْ وَغُتُوبِهِمْ وَإِضْرَارِهِمْ فَتَحَ
 بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ بَابًا ،^(٧) وَهُمْ^(٨) فِي الطَّبَقِ الْأَعْلَى مِنَ النَّارِ ، لَا يَذُوقُونَ فِيهَا
 بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ، يَتَكُونُ وَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدَاهُ ، ارْحَمْنَا مِنْ أُمَّتِكَ الْأَشْقِيَاءِ ، وَاشْفَعْ
 لَنَا ؛ فَقَدْ أَكَلَتِ النَّارُ لُحُومَهُمْ وَعِظَامَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ . ثُمَّ يُنَادُونَ : يَا رَبَّنَا ، يَا

(١ - ١) سقط من : ص . وليست في المصدر .

(٢) في المصدر : «تسربلهم» .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤ - ٤) : في المصدر : «فأروهم» .

سَيِّدَاهُ ، اَرْحَمَ مَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا ، وَإِنْ كَانَ قَدْ أَسَاءَ وَأَخْطَأَ وَتَعَدَّى .
 فَعِنْدَهَا يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ لَهُمْ : مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ إِيْمَانُكُمْ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ ؟! فَيَغْضَبُ اللَّهُ
 لَذَلِكَ ، فَيَقُولُ : يَا جِبْرِيلُ ، انْطَلِقْ ، فَأَخْرِجْ مَنْ فِي النَّارِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ .
 فَيُخْرِجُهُمْ صَبَائِرَ ، قَدْ امْتَحَشُوا ، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ عَلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ ، يَقَالُ لَهُ : نَهْرُ
 الْحَيَاةِ ^(١) . فَيَمُكِّثُونَ حَتَّىٰ يَغُودُوا أَنْضَرَ مَا كَانُوا ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ،
 بِإِذْخَالِهِمُ الْجَنَّةَ ، مَكْتُوبٌ عَلَىٰ جِبَاهِهِمْ : هَؤُلَاءِ الْجَهَنَّمِيُّونَ ، عَتَقَاءُ الرَّحْمَنِ مِنْ
 أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ . فَيُعْرَفُونَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِذَلِكَ ، فَيَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَىٰ أَنْ
 يَمْحُوَ عَنْهُمْ تِلْكَ السَّيِّئَاتِ ، فَيَمْحُوهَا اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَلَا يُعْرَفُونَ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ بَيْنِ
 أَهْلِ الْجَنَّةِ .

لِبَعْضِ هَذَا الْأَثَرِ شَوَاهِدٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَسَيَأْتِي بَعْدَ ذِكْرِ
 أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ ذِكْرُ آخِرِ مَنْ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 تَعَالَى .

ذِكْرُ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي شَفَاعَةِ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَيَانُ أَنْوَاعِهَا وَتَعْدَادِهَا :

فَالنُّوعُ الْأَوَّلُ مِنْهَا : شَفَاعَتُهُ الْأُولَى ، وَهِيَ الْعُظْمَى الْخَاصَّةُ بِهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ
 إِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالرُّسُلِينَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .
 وَهِيَ الَّتِي يَرْغَبُ إِلَيْهِ فِيهَا الْخَلْقُ كُلُّهُمْ ، حَتَّىٰ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلُ ، وَمُوسَىٰ

(١) فِي الْمَصْدَرِ ، ح : « الْحَيَوَان » .

الكَلِيمُ، وَيَتَوَسَّلُ النَّاسُ إِلَى آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، فَكُلُّ يَحِيدٍ عَنْهَا، وَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِهَا. حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَمْرُ إِلَى سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَقُولُ: «أَنَا لَهَا، أَنَا لَهَا». فَيَذْهَبُ فَيُشْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَنْ يَأْتِيَ؛ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْخَلْقِ، وَيُريحَهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ، وَيُمَيِّزُ بَيْنَ مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ، بِمُجَازَاةِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ، وَالْكَافِرِينَ بِالنَّارِ.

وقد ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ «شُبْحَانَ» عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ^(١): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ فَتَنَ جَدَّ بِيءٍ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. وقد قَدَّمْنَا ^(٢) فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ [١١٣ط] عَلَى هَذَا الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِثَّةُ.

وَتَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٣) مِنْ طَرِيقِ هُشَيْمٍ ^(٤)، عَنْ سَيَّارٍ، عَنْ يَزِيدَ الْفَقِيرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي؛ نُصِرْتُ بِالرَّغَبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تُحَلِّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ، وَتُبْعَثُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً».

وقد رواه أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ^(٥)، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ وَاصِلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، بِنَحْوِهِ، وَرَوَاهُ الْأَعْمَشُ ^(٦)، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ

(١) التفسير ١٠١/٥ - ١٠٨.

(٢) تقدم في ٤٠٩/١٩.

(٣) البخارى (٣٣٥، ٤٣٨)، ومسلم (٥٢١)، بنحوه.

(٤) فى ص: «هشام». وانظر تهذيب الكمال ٢٧٢/٣٠.

(٥) مسند أبى داود الطيالسى (٤٧٢).

(٦) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٠٦٩)، وأبو نعيم فى الحلية ٢٧٧/٣، كلاهما من طريق الأعمش به.

عُمَيْرٌ ، عن أبي ذرٍّ .

فَقَوْلُهُ : « وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ » . يَعْنِي بِذَلِكَ الشَّفَاعَةَ الْعُظْمَى ، وَهِيَ الْأُولَى الَّتِي يَشْفَعُ فِيهَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَنْ يَأْتِيَ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَيُعْطِيَهَا الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ، فَهُوَ مُخْتَصَّ بِهَذِهِ الشَّفَاعَةِ دُونَ غَيْرِهِ .

وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ فِي الْعَصَاةِ فَيُشْرِكُ فِيهَا غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، حَتَّى الْقُرْآنُ وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِيمَا نُورِدُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ ، وَغَيْرِهَا .

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ^(١) ، عَنْ أَبِي عَمَّارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرُوحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ » .

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٢) ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ ، عَنْ بَشْرِ بْنِ شَعَابٍ ^(٣) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَمُشَفِّعٍ ، بِيَدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ ، تَحْتَى آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ » .

وَفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ^(٤) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ رَبِّي أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ،

(١) مُسْلِم (٢٢٧٨/٣) ، وَابَيْهَقِي فِي شُعَبِ الْإِيمَان (١٤٨٦) . كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ الْأَوْزَاعِيِّ بِهِ بَنَحُوهُ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (٧٩٣) ، وَأَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ (٧٤٩٣) ، كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرِ ابْنِ رَاشِدٍ بِهِ .

(٣) فِي ص : « شَعَابٍ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٢٩/٤ .

(٤) مُسْلِم (٨٢٠/٢٧٣) . بَنَحُوهُ .

فَرَدَّدْتُ عَلَيْهِ : يَارَبِّ ، هَوْنٌ عَلَى أُمَّتِي . فَرَدَّدَ عَلَيَّ الثَّانِيَةَ أَنْ أَقْرَأَهُ عَلَى حَرْفَيْنِ^(١) » قَالَ : « قُلْتُ : يَارَبِّ ، هَوْنٌ عَلَى أُمَّتِي . فَرَدَّدَ عَلَيَّ الثَّالِثَةَ أَنْ أَقْرَأَهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، وَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رُدِدَتْهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا . فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمَّتِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمَّتِي ، وَأَخْرَجْتُ الثَّالِثَةَ إِلَى يَوْمٍ يَوْعَبُ إِلَيَّ فِيهِ الْخَلْقُ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ » .

النوع الثاني والثالث من الشفاعة : شفاعته في أقوامٍ قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم ، فيشفعُ فيهم ؛ ليدخلوا الجنة ، وفي أقوامٍ آخرين قد أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا .

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ « الْأَهْوَالِ »^(٢) : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَزَمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ^(٣) الْحَدَّادُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتِ الْبُتَانِيُّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُنْصَبُ لِلْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَيَجْلِسُونَ عَلَيْهَا » . قَالَ : « وَيَبْقَى مِنْبَرِي لَا أَجْلِسُ عَلَيْهِ ، قَائِمًا يَمِينُ يَدِي اللَّهُ ، عِزٌّ وَجَلٌّ ، مُنْتَصِبًا بِأُمَّتِي ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُنْعَثَ بِي إِلَى الْجَنَّةِ وَتَبْقَى أُمَّتِي بَعْدِي ، فَأَقُولُ : يَارَبِّ أُمَّتِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ : يَا مُحَمَّدُ ، وَمَا تُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأُمَّتِكَ ؟ فَأَقُولُ : يَارَبِّ ، عَجِّلْ حِسَابَهُمْ ، فَيُدْعَى^(٤) بِهِمْ ، فَيَحَاسِبُونَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي ، وَمَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى

(١) فِي النسخ : « حَرْف » . وَالثبوت من صحيح مسلم .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي حَسَنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ (٦١) . وَانْظُرِ الاستدراكات عَلَى الْأَهْوَالِ ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « عُبَيْد » . وَانْظُرِ تهذيب الكمال ٤٥ / ١١ .

(٤) فِي ص : « فدعا » .

صِكَاكًا^(١) بِرِجَالٍ قَدْ بُعِثَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، حَتَّى إِنَّ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، مَا تَرَكْتَ لِعَضْبِ رَبِّكَ لِأُمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ.

وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُيَيْدٍ بْنِ عَمْرٍ^(٢) بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ^(٣)، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَبِي أَنَيْسَةَ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ غُرَةً، فَيَجْتَمِعُونَ شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، يَنْتَظِرُونَ فَضْلَ الْقَضَاءِ قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَيَنْزِلُ اللَّهُ عَرْزًا وَجَلًّا، مِنَ الْعَرْشِ إِلَى الْكُرْسِيِّ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَيَكْسَى قُبُطِيَّتَيْنِ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْعُوا لِيَ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ مُحَمَّدًا». قَالَ: «فَأَقُومُ، فَأَكْسَى حُلَّةً مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ». قَالَ: «وَيَفْجَرُ لِيَ الْحَوْضُ، وَعَرْضُهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى الْكَعْبَةِ». قَالَ: «فَأَشْرَبُ وَأَغْتَسِلُ وَقَدْ تَقَطَّعَتْ أَغْنَاقُ الْخَلَائِقِ مِنَ الْعَطَشِ، ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْكُرْسِيِّ، لَيْسَ أَحَدٌ يَوْمِئِذٍ قَائِمًا ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي، ثُمَّ يُقَالُ: سَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعَ». قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: أَتَرْجُو لَوْلَا ذَلِكَ شَيْئًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنِّي لَشَافِعٌ لَهُمَا، أُعْطِيَتْ أَوْ مُنِعَتْ، وَمَا أَرْجُو لَهُمَا شَيْئًا».

ثُمَّ قَالَ الْمِنْهَالُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ أَيْضًا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَمْرٌ يَقُومُ [١١٤] مِنْ أُمَّتِي قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، نَنْشُدُكَ^(٤)

(١) صِكَاك: جمع صَكَ، وهو الكتاب. النهاية ٤٣/٣.

(٢) في النسخ: «عمير». والمثبت من تاريخ بغداد ٢٧٢/٦، وتهذيب الكمال ١٥٢/٣.

(٣) في الأصل، ح: «مسلمة». وانظر تهذيب الكمال ١٥٣/٣.

(٤) في الأصل: «نسألك».

الشفاعة» . قال : « فامُرُ الملائكةَ أَنْ يَقِفُوا بِهِمْ » . قال : « فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيُؤْذَنُ لِي فَأَسْجُدُ ، وَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي قَدْ أَمَرْتُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ » . قال : « فَيَقُولُ : انْطَلِقُ فَأَخْرِجْ مِنْهُمْ » . قال : « فَأَنْطَلِقُ ، فَأَخْرِجُ مِنْهُمْ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَخْرِجَ ، ثُمَّ يُنَادِي الْبَاقُونَ : يَا مُحَمَّدُ ، نَشْطُكَ الشَّفَاعَةَ . فَأَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَسْتَأْذِنُ ، فَيُؤْذَنُ لِي فَأَسْجُدُ ، فَيَقَالَ لِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلْ تُعْطَى ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ » . قال : « فَأَقُومُ فَأُتِنِّي عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ثَنَاءً لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِ أَحَدٌ ثَنَاءً مثلهُ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ . فَيَقُولُ : انْطَلِقُ ، فَأَخْرِجْ مِنْهُمْ » . قال : « فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَخْرِجْ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ ؟ » قال : « فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، لَيْسَتْ تِلْكَ لَكَ ، تِلْكَ لِي » . قال : « فَأَنْطَلِقُ فَأَخْرِجُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَخْرِجَ » . قال : « وَيَبْقَى قَوْمٌ فَيَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَيَعْيِرُهُمْ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ : أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اللَّهَ ، وَلَا تُشْرِكُونَ بِهِ ^(١) شَيْئًا ، فَمَا الَّذِي أَدْخَلَكُمْ النَّارَ ؟ ! » قال : « فَيُخْرِجُونَ وَيَخْرُتُونَ مِنْ ذَلِكَ » . قال : « فَيَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا بِكَفٍّ مِنْ مَاءٍ فَيَنْضِخُ بِهَا فِي النَّارِ الَّتِي ^(٢) فِيهَا الْمُؤْخَدُونَ ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا وَقَعَتْ فِي وَجْهِهِ مِنْهَا قَطْرَةٌ » . قال : « فَيَغْرِفُونَ بِهَا ^(٣) . وَيَغْطِطُهُمْ أَهْلُ النَّارِ ، ثُمَّ يَخْرِجُونَ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيَقَالَ لَهُمْ : انْطَلِقُوا ، فَتَضَيُّفُوا النَّاسَ . فَلَوْ أَنَّ جَمِيعَهُمْ نَزَلُوا بِرَجُلٍ وَاحِدٍ كَانَ لَهُمْ عِنْدَهُ سَعَةٌ ، وَيُسَمَّوْنَ الْحُرَّرِينَ » .

وَهَذَا السِّيَاقُ يَقْتَضِي تَعْدَادَ هَذِهِ الشَّفَاعَةِ فِيمَنْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

(١ - ١) فِي ح : « شَيْئًا أَدْخَلَكُمْ النَّارَ » ، وَفِي ص : « أَدْخَلَكُمْ النَّارَ » .

(٢ - ٢) فِي ح : « هُمْ فِيهَا » .

أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا، وَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ : « فَأُخْرِجَ » . أَيْ أَنْقِذُ^(١) ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ بَعْدَ ذَلِكَ : « وَيَبْقَى قَوْمٌ فَيَدْخُلُونَ النَّارَ » . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

النوع الرابع من الشفاعة : شفاعته في رفع درجات من يدخل الجنة فوق ما يقتضيه ثواب أعمالهم .

وَقَدْ وَافَقَتِ الْمُعْتَرِلَةُ عَلَى هَذِهِ الشَّفَاعَةِ خَاصَّةً ، وَخَالِفُوا فِيمَا عَدَاهَا مِنْ الشَّفَاعَاتِ^(٢) ، مَعَ تَوَاتُرِ الْأَحَادِيثِ فِيهَا ، عَلَى مَا سَتَرَاهُ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فَأَمَّا دَلِيلُ هَذِهِ الشَّفَاعَةِ فَهُوَ مَا ثَبَتَ فِي « الصَّحِيحِينَ » وَغَيْرِهِمَا^(٣) مِنْ رِوَايَةِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ لَمَّا أَصِيبَ عَمُّهُ أَبُو عَامِرٍ فِي غَزْوَةِ أُوطَاسٍ ، فَلَمَّا أَخْبَرَ أَبُو مُوسَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ ، فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُمَيْدٍ^(٤) أَبِي عَامِرٍ ، وَاجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ » .

وَهَكَذَا حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ^(٥) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا لِأَبِي سَلَمَةَ بَعْدَ مَا تُوفِّيَ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ ، وَاخْلُقْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَائِبِينَ^(٦) ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَأُفْسِحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ ، وَتَوَّرْ لَهُ فِيهِ » . وَهُوَ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » .

(١) فِي ح ، ص : « أَنْقِذَ » .

(٢) فِي ح ، ص : « الْمَقَامَاتِ » .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٢٨٨٤ ، ٤٣٢٣ ، ٦٣٨٣) ، وَمُسْلِمٌ (٢٤٩٨/١٦٥) ، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٤/٣٩٩ ، ٤١٢ (١٩٥٨٥ ، ١٩٧٠٨) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٨٧٨١ ، ١١١٠٢) .

(٤) فِي ح : « لِعُمَيْدِكَ » .

(٥) مُسْنَدُ أَحْمَدَ ٦/٢٩٧ (٢٦٥٨٥) ، وَمُسْلِمٌ (٩٢٠/٧) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٣١١٨) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٦٢٨٥) .

(٦) الْغَائِبِينَ : أَيْ الْبَاقِينَ فِي الْأَحْيَاءِ مِنَ النَّاسِ . عَوْنُ الْمَعْبُودِ ٣/١٥٩ .

وقد ذكر القاضي عياض وغيره^(١) نوعاً آخر من الشفاعة، وهو خامس، وهو في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب، ولم أر^(٢) لهذا شاهداً فيما علمت، ولم يذكر القاضي عياض له مستنداً فيما رأيته، ثم تذكرت حديث عكاشة بن محصن، حين دعا له رسول الله ﷺ أن يجعله من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب، والحديث مخرج في «الصحيحين»، كما تقدم^(٣)، وهو يناسب هذا المقام.

وذكر أبو عبد الله القرطبي في «التذكرة»^(٤) نوعاً سادساً من الشفاعة، وهو شفاعته في عمه أبي طالب أن يخفف عذابه، واستشهد بحديث أبي سعيد في «صحيح مسلم»^(٥) أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب، فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نارٍ يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه».

ثم قال: فإن قيل: فقد قال الله تعالى: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]. قيل: لا تنفعه في الخروج من النار، كما تنفع عصاة الموحدين الذين يخرجون منها، ويدخلون الجنة.

النوع السابع من الشفاعة: شفاعته لجميع المؤمنين قاطبة في أن يؤذن لهم في دخول الجنة، كما ثبت في «صحيح مسلم»^(٦)، عن أنس بن مالك، أن

(١) انظر التذكرة ١/٤٨٣.

(٢) في الأصل: «ير».

(٣) تقدم في ص ٥٦.

(٤) التذكرة ١/٤٨٤.

(٥) مسلم (٢١٠/٣٦٠).

(٦) مسلم (١٩٦/٣٣٢).

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ ^(١) فِي الْجَنَّةِ » .

وقال في حديث الصُّورِ ^(٢) بعد ذِكْرِ مُرُورِ النَّاسِ عَلَى الصَّرَاطِ : « فَإِذَا أَفْضَى أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ قَالُوا : مَنْ يَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا فَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ ؟ فَيَقُولُونَ : مَنْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْ أَيْكُمْ آدَمَ » . فذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : « وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَيَأْتُونِي ، وَلِي عِنْدَ رَبِّي ثَلَاثُ شَفَاعَاتٍ ، وَعَدَنِيهِنَّ ، فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي الْجَنَّةَ ، فَأَخْذُ بِحَلَقَةِ الْبَابِ ، ثُمَّ أَسْتَفْتِحُ ، فَيُفْتَحُ [١١٤ ط] لِي ، فَأُحْيَا ، وَيُرْحَبُ بِي فَإِذَا دَخَلْتُ ، فَتَنْظَرُتُ إِلَى رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، خَرَزَتْ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَأْذُنُ اللَّهُ تَعَالَى لِي مِنْ حَمْدِهِ وَتَمْجِيدِهِ بِشَيْءٍ مَا أَذِنَ بِهِ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ لِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ ، وَسَلْ تُعْطَ . فَإِذَا رَفَعْتُ رَأْسِي قَالَ اللَّهُ وَهُوَ أَعْلَمُ : مَا سَأَلْتُكَ ؟ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، وَعَدَنَتْنِي الشَّفَاعَةُ ، فَشَفِّعْنِي فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : قَدْ شَفَّعْتُكَ ، وَأَذِنْتُ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ » . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ الصُّورِ .

ثم ذكر بعد ذلك الشفاعة في أهل الكبائر ، وهو النوع الثامن من الشفاعة ، وهو شفاعته في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار بذنوبه وكبائر إثميه ، فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا . وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث ، وقد خفيَ عِلْمُ ذَلِكَ عَلَى الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ ، فَخَالَفُوا فِي ذَلِكَ جَهْلًا مِنْهُمْ بِصَحَّةِ الْأَحَادِيثِ ، وَعِينَادًا بِمَنْ عِلِمَ ذَلِكَ وَاسْتَمَرَّ عَلَى بِدْعَتِهِ . وهذه الشفاعة يُشَارِكُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ وَالْمُؤْمِنُونَ ، وهذه الشفاعة تَتَكَرَّرُ مِنْهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ .

(١) في ح ، ص : « شافع » .

(٢) تقدم ٣١٠ / ١٩ .

بيان طرق الأحاديث وألفاظها

رواية أبي بن كعب : قال ابن أبي الدنيا^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَصَّاحٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ ، عَنْ الطُّفَيْلِ ابْنِ أُتَيْبٍ بْنِ كَعْبٍ ،^(٢) عَنْ أُتَيْبِ بْنِ كَعْبٍ^(٣) ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِمَامُهُمْ ، وَصَاحِبُ شَفَاعَتِهِمْ » .

رواية أنس بن مالك : قال ابن أبي الدنيا^(٣) : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ^(٤) أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا أَوَّلُهُمْ خُرُوجًا ، وَأَنَا آخِرُهُمْ إِذَا وَقَدُوا ، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا أَنْصَتُوا ، وَأَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا حُيِسُوا ، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا يَسَّسُوا ، لِيَأْتِيَ الْكَرَامَةُ وَالْمَفَاتِيحُ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي ، وَلِيَأْتِيَ الْحَمْدُ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي ، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَأْيِي ، يَطُوفُ عَلَى أَلْفِ خَادِمٍ ، كَأَنَّهُمْ يَبْتَغُونَ مَكْنُونًا ، أَوْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُو مَنْشُورٌ » .

ثم رواه عن خَلْفِ بْنِ هِشَامٍ^(٦) ، عَنْ جَبَّانٍ^(٧) بْنِ عَلِيٍّ الْعَنْزِيِّ ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، فَذَكَرَهُ مَرْفُوعًا كَمَا تَقَدَّمَ .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٧١/١ ، من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل ، به بنحوه . وقال الذهبي : صحيح الإسناد .

(٢ - ٣) سقط من : ح .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٨٣/٥ بنحوه من طريق سعيد بن سليمان ، به .

(٤) في الأصل : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٥١٨/٢٨ .

(٥) في ح ، ص : « و » .

(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٨٤/٥ بنحوه من طريق خلف بن هشام ، به .

(٧) في الأصل ، ح : « جبر » ، وفي ص : « جببر » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال

طريق أخرى عنه : قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا
يسقط بن حريث^(٢) ، عن أشعث الحُداني^(٣) ، عن أنس بن مالك ، قال : قال
رسول الله ﷺ : « شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » .

وهكذا رواه أبو داود^(٤) ، عن سليمان ، عن يسقط ، عن أشعث بن عبد الله
ابن جابر الحُداني ، عن أنس .

طريق أخرى : قال البزار في « مُسْنَدِهِ »^(٥) : حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا
أبو داود ، حدثنا الخَزَرَجِيُّ^(٦) بن عثمان ، عن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله
ﷺ : « شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » . ثم قال : لم يَزِدْهُ عن ثابت إلا الخَزَرَجِيُّ
ابن عثمان .

وهكذا رواه أبو يعلى^(٧) من طريق يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك ، عن
النبي ﷺ أنه قال : « شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » .

طريق أخرى عنه : قال الإمام أحمد^(٨) : حدثنا عارم ، حدثنا مُعْتَمِرٌ ،

(١) المسند ٢١٣/٣ (١٣٢٤٥) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح . المسند ٤٣٩/٢٠ .

(٢) في ص : « حرب » .

(٣) في ص : « الجداء » ، وتحرف في المسند المطبوع إلى « الحُراني » . بالراء ، وأشعث الحُداني هو ابن عبد
الله بن جابر . انظر تهذيب الكمال ٢٧٢/٣ ، ٧٨/٤ ، وأطراف المسند ٢٨٠/١ .

(٤) أبو داود (٤٧٣٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٩٦٥) .

(٥) كشف الأستار (٣٤٦٩) ، وأورده الهيثمي في المجمع ٣٧٨/١٠ وقال : رواه البزار والطبراني في
الصغير والأوسط ... وفيه الخزرج بن عثمان ، وقد وثقه ابن حبان ، وضعفه غير واحد ، وبقيّة رجال البزار
رجال الصحيح .

(٦) تحرف في كشف الأستار إلى : « الجراح » .

(٧) مسند أبي يعلى (٤١١٥) وقال محققه : إسناده ضعيف جداً .

(٨) المسند ٢١٩/٣ (١٣٣١٤) .

سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ نَبِيٍّ قَدْ سَأَلَ سُؤَالَ». أَوْ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَاَهَا»^(١)، فَاسْتَحْبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَوْ كَمَا قَالَ.

ورواه البخاري تَغْلِيْقًا^(٢)، فَقَالَ: «وَقَالَ مُعْتَمِرٌ»^(٣)، عَنْ أَبِيهِ. وَأَسْنَدَهُ مُسْلِمٌ^(٤)، فَرَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ مُعْتَمِرٍ، عَنْ أَبِيهِ سَلِيمَانَ بْنِ طَرْحَانَ النَّيْمِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، بِهِ نَحْوُهُ.

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْهُ: «قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ حَمِيدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»^(٥).

قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٦): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْعِجْلِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَنْلْتُ الشَّفَاعَةَ، فَاشْفَعُ لِمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْإِيْمَانِ مِثْلُ هَذَا». وَحَرَّكَ الْإِيْمَانِ وَالْمُسَبَّحَةَ.

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْهُ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٧): حَدَّثَنَا بِهِزُّ وَعَفَّانُ، قَالَا: حَدَّثَنَا

(١) فِي الْمُسْنَدِ: «دَعَا بِهَا».

(٢) الْبُخَارِيُّ (٦٣٠٥).

(٣ - ٣) كَذَا فِي النَّسَخِ. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ نَسَخِ الْبُخَارِيِّ: «وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ: قَالَ مُعْتَمِرٌ». وَانْظُرْ فَتْحُ الْبَارِي ٩٧/١١.

(٤) مُسْلِمٌ (٢٠٠/٣٤٤).

(٥) زِيَادَةُ مِنْ: ص.

(٦ - ٦) أَخْرَجَهُ الْآجِرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ (٧٩٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ، بِهِ نَحْوُهُ. وَقَالَ مُحَقِّقُهُ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(٧) الْمُسْنَدُ ٣/١٣٤، ٢٥٨ (١٢٣٩٩، ١٣٧٣١)، وَقَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبٌ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ =

هَمَامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً قَدْ دَعَا بِهَا، فَاسْتَجِيبَ لَهُ، وَإِنِّي اسْتَخْبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وهذا الحديث على شرطهما، ولم يُخْرِجوه مِنْ حَدِيثِ هَمَامٍ، وَإِنَّمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ الْوَضَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَشْكُرِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ^(١).

ثُمَّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢) مِنْ حَدِيثِ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فِيهِمْ مَوْنٌ^(٣) بِذَلِكَ، أَوْ يُلْهِمُونَ ذَلِكَ». بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ. وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: «ثُمَّ آتِيهِ الرَّابِعَةُ - أَوْ أَعُوذُ الرَّابِعَةَ - فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا بَقِيَ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ».

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْهُ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤): حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا هَمَامٌ، حَدَّثَنَا [١١٥] قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فِيهِمْ مَوْنٌ^(٥) لِذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا فَيُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا^(٦). فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُونَا، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاسْتَفْعَ لَنَا عِنْدَ^(٧) رَبِّكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ. وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ؛ أَكَلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَقَدْ نُهِى عَنْهَا. وَلَكِنْ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ نَبِيِّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ. قَالَ: فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ.

= الشَّيْخَيْنِ. الْمُسْنَدُ ١٩ / ٣٧٠.

(١) الْبُخَارِيُّ (٦٥٦٥)، مُسْلِمٌ (١٩٣/٣٢٢).

(٢) مُسْلِمٌ (١٩٣/٣٢٣).

(٣) فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: «فِيهِمْ مَوْنٌ».

(٤) الْمُسْنَدُ ٢٤٤/٣ (١٣٥٨٧).

(٥) فِي الْمُسْنَدِ: «فِيهِمْ مَوْنٌ».

(٦) زِيَادَةٌ مِنَ النُّسخِ لَيْسَتْ فِي الْمَصْدَرِ.

(٧) فِي الْمُسْنَدِ: «إِلَى».

(١) وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ (٢)؛ سُؤَالَ رَبِّهِ (٣) مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ (٤) عِلْمٌ، وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ (٥). وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ؛ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ كَذَبَهُنَّ (٦)؛ قَوْلُهُ: إِنِّي سَقِيمٌ. وَقَوْلُهُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا. وَأَتَى عَلَى جَبَّارٍ مُتْرَفٍ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ، فَقَالَ: أَخْبِرِيهِ أَنِّي أَخُوكَ؛ فَإِنِّي مُخْبِرُهُ أَنَّكَ أُخْتِي. وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى (٧)؛ عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ. قَالَ: (٨) فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ. وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ؛ قَتْلُهُ الرَّجُلَ. وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَ(٩) كَلِمَةَ اللَّهِ (١٠) وَرُوحَهُ. قَالَ: فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا؛ عَبْدًا (١١) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ: «فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ، فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ: ازْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدٌ، وَقُلْ تَسْمَعُ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ، وَسَلْ تُعْطَى. (١٢) فَارْفَعْ رَأْسِي (١٣) فَأَحْمَدُ رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ، بِسَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيُحَدِّثُ لِي حَدًّا، فَأُخْرِجُهُمْ، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ - (١٤) وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ (١٥) - قَالَ: «ثُمَّ أَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، الثَّانِيَةَ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا

(١ - ١) سقط من: ح.

(٢) في مطبوعة المسند: «خطيئة».

(٣ - ٣) في مطبوعة المسند: «بغير».

(٤) سقط من: الأصل.

(٥ - ٥) في الأصل، ح: «كلمته».

(٦) في المسند: «عبد الله ورسوله».

(٧ - ٧) سقط من: ح، ص.

(٨ - ٨) سقط من: النسخ. والمثبت من المسند.

(٩ - ٩) سقط من: ص.

رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : ازْفَعْ رَأْسَكَ ^(١) مُحَمَّدٌ ، وَقُلْ تُسْمَعُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعُ ^(٢) . قَالَ : « فَأَزْفَعُ رَأْسِي ، وَأَحْمَدُ رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ ^(٣) ، فَيُخَذُ لِي حَدًّا ، فَأُخْرِجُهُمْ ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ » - قَالَ هَمَامٌ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ » - قَالَ : « ثُمَّ أَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، الثَّالِثَةَ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : ازْفَعْ مُحَمَّدٌ ، وَقُلْ تُسْمَعُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعُ ، وَسَلْ تُعْطَى . فَأَزْفَعُ رَأْسِي ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيُخَذُ لِي حَدًّا ، فَأُخْرِجُهُمْ ^(٤) مِنَ النَّارِ ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ » - قَالَ هَمَامٌ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ » - « فَمَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ ، أَمَّنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ » . ثُمَّ تَلَا قَتَادَةُ : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] . قَالَ : هُوَ الْمَقَامُ الْحَمْدُ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، نَبِيَّهُ ﷺ .

وقد رواه البخاري في كتاب التوحيد معلقاً ^(٥) ، فقال : وقال حجاج بن منهل ، عن همام . فذكره بنحوه .

طرق أخر متعددة عن أنس : قال البخاري في كتاب التوحيد ^(٥) : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، ^(٦) حدثنا معبد ^(٦) بن هلال العنزي ^(٧)

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) في ص : « فأخرج » .

(٤) البخاري (٧٤٤٠) .

(٥) البخاري (٧٥١٠) .

(٦ - ٦) في ح : « حدثنا زيد حدثنا سعيد » .

(٧) في ص : « البغوي » .

قال : اجتمعنا ناس من أهل البصرة ، فذهبنا إلى أنس بن مالك ، وذهبنا معنا
 ثابت البناني يسأله لنا عن حديث الشفاعة ، فإذا هو في قصره ، فوافقناه يصلّي
 الضحى ، فاستأذنا ، فأذن لنا ، وهو قاعد على فراشه ، فقلنا لثابت : لا تسأله عن
 شيء أول من حديث الشفاعة . فقال : يا أبا حمزة ، هؤلاء إخوانك من أهل
 البصرة ، جاءوا يسألونك عن حديث الشفاعة .

فقال : حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي
 بَعْضٍ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ
 عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ ؛ ^(١) فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ،
 وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى ؛ ^(٢) فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ . فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ،
 وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى ؛ ^(٣) فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ . فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ
 لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم فَيَأْتُونِي ، فَأَقُولُ : أَنَا لَهَا . فَاَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي ،
 فَيُؤْذَنُ ^(٤) لِي ، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا ، لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ
 الْحَمَامِدِ ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ازْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ ^(٥) ،
^(٦) وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ ، وَسَلْ تُعْطَى . فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أُمَّتِي أُمَّتِي ^(٧) . فَيَقَالُ : انْطَلِقْ
 فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ . فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ، ثُمَّ أَعُودُ ،
 فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْحَمَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ازْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ
 يُسْمَعُ لَكَ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ ، وَسَلْ تُعْطَى . فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أُمَّتِي أُمَّتِي . فَيَقَالُ :

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في ح ، ص : « فيأذن » .

(٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤ - ٤) في المصدر : « وسل تُعطى واشفع تشفع » . وكذا في المواضع التالية .

انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ ^(١) مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ، أَوْ خَزْدَلَةٌ مِنْ إِيْمَانٍ . فَأَنْطَلِقْ فَأَفْعَلْ ، ثُمَّ أَعُوذُ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْحَمَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، اِرْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهُ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أُمَتِّي أُمَتِّي . فَيَقَالُ : انْطَلِقْ ، فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ ^(١) أَدْنَى أَدْنَى ^(٢) مِثْقَالِ حَبَّةٍ خَزْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ . فَأَنْطَلِقْ فَأَفْعَلْ .

قال : فلمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ ، قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِي : لو مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ ^(٣) ، فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنَسُ [١١٥ ط] بَنُ مَالِكٍ . فَاتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَنَا ، فَقُلْنَا لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسٍ ابْنِ مَالِكٍ ، فَلَمْ نَرِ مِثْلَ مَا حَدَّثْنَا فِي الشَّفَاعَةِ ، فَقَالَ : هِيَ . فَحَدَّثْنَاهُ بِالْحَدِيثِ ^(٤) ، فَانْتَهَيْنَا ^(٥) إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ : هِيَ . فَقُلْنَا : لِمَ يَزِدُّ لَنَا عَلَى هَذَا . فَقَالَ : لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ ^(٦) مِنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً ، فَمَا أَذْرِي أَنَسِي أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا ؟ فَقُلْنَا : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، فَحَدَّثْنَا . فَضَحِكَ وَقَالَ : وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ، مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ ، حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ ، قَالَ : « ثُمَّ أَعُوذُ الرَّابِعَةَ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْحَمَامِدِ ^(٧) ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، اِرْفَعْ رَأْسَكَ ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) ليس في صحيح البخارى .

(٣) هو حجاج بن عتاب العبدى البصرى ، والد عمر بن أبى خليفة ، سماه البخارى في تاريخه ، وتبعه الحاكم أبو أحمد في الكنى . فتح البارى ٤٧٦/١٣ .

(٤) سقط من : الأصل ، ح .

(٥) في صحيح البخارى : « فانتهى » .

(٦) جميع : أى مجتمع العقل ، وهو إشارة إلى أنه كان حينئذٍ لم يدخل فى الكبير الذى هو مظنة تفرق الذهن ، وحدث اختلاط الحفظ . فتح البارى ٤٧٦/١٣ .

وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعَ . فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، ائْذَنْ لِي فِيمَنْ
قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَيَقُولُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبَرِيَّائِي وَعَظَمَتِي ، لَا أَخْرِجَنَّ مِنْهَا
مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

وهكذا رواه مسلم^(١) ، عن أبي الربيع الزهراني وسعيد بن منصور ، كلاهما
عن حماد بن زيد ، به نحوه .

وقد رواه الإمام أحمد^(٢) ، عن عَفَّانَ ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن
أنس ، عن النبي ﷺ ، فذكر الحديث بطوله ، وقال : « فَأَحْمَدُ رَأَى بِمَحَامِدَ لَمْ
يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي ، وَلَا يَحْمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي » . وفيه : « فَأَخْرِجْ مَنْ
كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ » . ثم يَعُودُ ، فيقال : « مِثْقَالُ بُرَّةٍ » . ثم يَعُودُ ، فيقال :
« مِثْقَالُ ذَرَّةٍ » . ولم يذكر الرابعة .

وكذا رواه البزار^(٣) ، عن محمد بن بشار ومحمد بن مَعْمَرٍ ، كلاهما عن
حماد بن مَسْعَدَةَ^(٤) ، عن محمد بن عَجَلَانَ ، عن جُوْثَةَ^(٥) بن عُبَيْدِ المَدَنِيِّ ، عن
أنس بن مالك ، فذكر الحديث بطوله ، وفيه الشفاعةُ ثلاثًا ، ثم قال : لم يرو عن
جُوْثَةَ^(٦) بن عبيد إلا ابن عَجَلَانَ^(٧) .

(١) مسلم (١٩٣/٣٢٦) .

(٢) المسند ٢٤٧/٣ (١٣٦١٥) .

(٣) لم نجده عند البزار ، وذكره الدارقطني في المؤتلف والمختلف ٤٥٩/١ . من طريق ابن عجلان ، به .

(٤) في ح : « زيد » .

(٥) في الأصل : « حوثبة » ، وفي ح : « حيوة » ، وفي ص : « جونة » ، والمثبت من المؤتلف والمختلف .

(٦) - ٦١ سقط من : الأصل ، ح .

(٧) في ص : « جونة » . والمثبت من المؤتلف والمختلف .

وكذا رواه أبو يعلى ^(١) من حديث الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس،
فذكر الحديث بطوله، وفيه ثلاث شفاعات، وقال في آخرهن: «فأقول: أمتي.
فَيَقَالَ لِي: لَكَ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. مُخْلِصًا».

طريقٌ أخرى: قال البراء: حدثنا عمرو بن علي، حدثنا حماد ^(٢) بن
مسعدة، عن عمران العمري، عن الحسن، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:
«لَا أَرَأَى أَشْفَعَ - وَأَشْفَعُ - أَوْ قَالَ: وَيُشَفِّعُنِي رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ - حَتَّى أَقُولَ: أَيْ
رَبِّ، شَفِّعْنِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ^(٣) فَيَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَذِهِ لَيْسَتْ لَكَ وَلَا
لِأَحَدٍ، هَذِهِ لِي، وَعِزَّتِي ^(٤) وَرَحْمَتِي لَا أَدْعُ فِي النَّارِ أَحَدًا يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ ^(٥). ثم قال: لا نَعْلَمُهُ يُرَوَّى إِلَّا بهذا الإسناد. ورواه ابن أبي الدنيا، عن أبي
حفص الصيرفي، عن حماد بن مسعدة، به.

طريقٌ أخرى: قال أحمد ^(٦): حدثنا يونس بن محمد، حدثنا حرب بن
ميمون أبو الخطاب الأنصاري، عن النضر بن أنس، عن أنس قال: حدثنا نبي
الله ﷺ: «إِنِّي لَفَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي تَغِيْرُ الصِّرَاطَ، إِذْ جَاءَنِي عِيسَى فَقَالَ: هَذِهِ
الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْكَ يَا مُحَمَّدُ يَسْأَلُونَ ^(٧) - أَوْ قَالَ: يَجْتَمِعُونَ إِلَيْكَ - وَيَدْعُونَ اللَّهَ

(١) مسند أبي يعلى (٤١٣٠، ٤١٣٧)، والحديث ذكره الهيثمي في المجمع ٣٧٣/١٠، وقال: رواه
أبو يعلى، وفيه يزيد الرقاشي، وهو ضعيف.

(٢) في النسخ: «عمرو»، وضُوب في هامش نسختي الأصل، ح إلى «حماد». وانظر تهذيب الكمال ٢٨٣/٧.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) بعده في ح: «وجلالى».

(٥) المسند ١٧٨/٣ (١٢٨٤٧)، قال الشيخ شعيب: رجاله رجال الصحيح، وفي متن هذا الحديث
غريبة. المسند ٢٠٩/٢٠.

(٦) في الأصل: «يسألونك»، وفي مطبوعة المسند: «يشتكون». وانظر مسند أحمد بتحقيق الشيخ
شعيب ٢٠٩/٢٠ حاشية (٢).

عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ^(١) جَمِيعِ^(٢) الْأُتَمِّ إِلَى حَيْثُ^(٣) يَشَاءُ اللَّهُ ؛ لَعَمْرُ مَا هُمْ فِيهِ ، فَالْحَلُّ مُلْجَمُونَ فِي الْعَرَقِ ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ عَلَيْهِ كَالرُّكْمَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَغْشَاهُ^(٤) الْمَوْتُ . قال : « يَا عِيسَى ، انْتَظِرْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ » . قال : فَذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ تَحْتَ الْعَرْشِ ، « فَلَقِي مَا لَمْ يَلْقَ مَلَكٌ^(٥) مُصْطَفَى ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، فَأَوْحَى اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، إِلَى جِبْرِيلَ : اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ، فَقُلْ : اذْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلِّ تَعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . قال : « فَشَفَعْتُ فِي أُمَّتِي ؛ أَنْ أُخْرِجَ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا وَاحِدًا » . قال : « فَمَا زِلْتُ أَتَرَدَّدُ عَلَى رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَا أَقُومُ مَقَامًا إِلَّا شَفَعْتُ حَتَّى أَعْطَانِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ أَنْ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ خَلْقِي اللَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمًا وَاحِدًا مُخْلِصًا ، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ^(٦) ، وَقَدْ حَكَمَ التِّرْمِذِيُّ بِالْحُسْنِ لِهَذَا الْإِسْنَادِ^(٧) .

وقال ابن أبي الدنيا : حَدَّثَنَا أَبُو يَوْسُفَ الْقُلُوسِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ ، أَتَيْنَا حَرْبَ بْنَ مَيْمُونٍ ، حَدَّثَنِي النَّضْرُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ حَضَرَ مِنْ أَمْرِ الْعِبَادِ مَا حَضَرَ ، فَقَالَ : اذْنُ إِلَى رَبِّكَ ، فَسَلِّ لِأُمَّتِكَ الشَّفَاعَةَ . قال : « فَدَنَوْتُ مِنَ الْعَرْشِ ، فَقُمْتُ عِنْدَ الْعَرْشِ ، « فَلَقِيْتُ مَا لَمْ يَلْقَ^(٧)

(١) سقط من : الأصل .

(٢) في المسند : « جمع » .

(٣ - ٣) في الأصل : « شاء » . وذكر الحديث بطوله في القضاء بين الناس في ذكر المقام المحمود .

(٤) في المسند : « فيغشاه » .

(٥ - ٥) في ح : « فيلقن ما لم يلقن ملك مقرب » .

(٦) الترمذى عقب حديث (٢٤٣٣) .

(٧ - ٧) في ح ، وهامش الأصل : « فلقنت ما لم يلقن » .

نَبِيٍّ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، فَقَالَ : سَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ . قَالَ : « أُمْتِي » . وَذَكَرَ
تَمَامَ الْحَدِيثِ ، كَنَحْوِ مَا سَأَلَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ .

رواية بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِينِ : قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(١) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبُدٍ^(٢) ،
حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْرَائِيلَ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ^(٣) ، عَنْ ابْنِ
بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُشَفَّعَ عَدَدَ كُلِّ
حَجَرٍ وَمَدَرٍ لِأُمْتِي » .

رواية جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) : حَدَّثَنَا يَعْغَمَرُ^(٥) ، حَدَّثَنَا عَبْدُ
اللَّهِ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَذْكُرُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً قَدْ دَعَا^(٦) بِهَا ، وَإِنِّي اسْتَحْبَبْتُ دَعْوَتِي
شَفَاعَةً لِأُمْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . تَفَرَّدَ بِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

طَرِيقٌ أُخْرَى : قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٧) : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ
ابْنِ دَاوُدَ الْعَلَوِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدُوَيْهِ بْنِ سَهْلٍ الْمُرْزُوقِيُّ ، أَبُو نَصْرِ الْغَازِيُّ ،
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَادٍ الْأَمْلِيُّ^(٨) ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ ،

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٤٧/٥ (٢٢٩٩٣) ، من طريق الأسود به نحوه .

(٢) في الأصل ، ح : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ١٤٢/٢١ .

(٣) في ص : « خضرة » . وانظر تهذيب الكمال ٥/٢٢٤ .

(٤) المسند ٣٩٦/٣ (١٥٢٩٨) .

(٥) في الأصل ، ح : « معمر » . وانظر أطراف المسند ١٠/٢ ، والإكمال ٤٣٢/٧ .

(٦ - ٦) في المسند : « فدعا » .

(٧) عزاه الهندي في كنز العمال ٦٣١/١٤ (٣٩٧٥١) إلى البيهقي في البعث . والحديث في شعب
الإيمان (٣١١) من طريق زهير بن محمد به .

(٨) في النسخ : « الأيلي » . والمثبت من تهذيب الكمال ١٤/٤٢٩ . وانظر الأنساب ٦٧/١ .

حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ^(١) حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » . فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جَابِرُ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّهُ مَنْ زَادَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَمَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ فَذَلِكَ الَّذِي يُحَاسِبُ [١١٦] حِسَابًا يَسِيرًا ، ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، وَإِنَّمَا شَفَاعَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ أَوْثَقَ ^(٢) نَفْسَهُ ، وَأَعْلَقَ ^(٣) ظَهْرَهُ .

وقد رواه البيهقي أيضًا ^(٤) ، عن الحاكم ، عن أبي بكرٍ محمد بن جعفر بن أحمد المزكي ، عن محمد بن إبراهيم العبدي ، عن يعقوب بن كعب الحلبي ، عن الوليد بن مسلم ، عن زهير بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، أن رسول الله ﷺ تلا : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ آرَضَوْا وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٨] . ثم قال رسول الله ﷺ : « شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح . قال البيهقي : وظاهره يُوجِبُ أن تكون الشفاعة في أهل الكبائر مُخْتَصَّةً برسول الله ﷺ ، والملائكة إنما يشفعون في أهل الصغائر ، وزيادة الدرجات ، وقد يكون المراد من الآية بيان كون المشفوع فيه مُرْتَضًى بإيمانه ، وإن كانت له كبائر وذنوب دون الشرك ، فيكون المراد بالآية نفى الشفاعة للكفار ؛ لأن الله تعالى لم يأذن فيها ، ولم يرض اعتقادهم .

(١ - ١) سقط من: الأصل . وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الصادق ، وأبوه أبو جعفر الباقر . انظر تهذيب الكمال ٥/ ٧٤ ، ٧٥ ، ٢٦/ ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٢) في ح ، ص : « أوثق » .

(٣) في الأصل ، ح : « أعلق » . وفي الكنز : « أثقل » . وأعلق ظهره : أثقله بالذنوب . انظر النهاية ٣/ ٣٨٠ .

(٤) البعث والنشور (١) .

طريق أخرى : قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ^(٢) ،
أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ^(٣) قَدْ دَعَا بِهَا
فِي أُمَّتِهِ ، وَخَبَأَتْ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . يعنى النبى ﷺ . ورواه
مسلم ، عن محمد بن أحمد بن أبي خليف ، عن روح بن عبادة به^(٤) .

طريق أخرى : قال الإمام أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ^(٦) ،
حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا مِيزَ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ
النَّارِ ، فَدَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، قَامَتِ الرُّسُلُ فَشَفَعُوا ، فَيَقُولُ :
انْطَلِقُوا - أَوْ اذْهَبُوا - فَمَنْ عَرَفْتُمْ فَأَخْرِجُوهُ . فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدْ امْتَحَشُوا ، فَيُلْقَوْنَهُمْ
فِي نَهْرٍ - أَوْ عَلَى نَهْرٍ - يُقَالُ لَهُ^(٧) : الْحَيَاةُ » . قال : « فَيَسْقُطُ مُحَاشُهُمْ^(٨) عَلَى
خَافَتِي^(٩) النَّهْرِ ، وَيُخْرِجُونَ بَيْضًا كَالْتَعَارِيرِ^(١٠) ، ثُمَّ يَشْفَعُونَ فَيَقُولُ : اذْهَبُوا - أَوْ
انْطَلِقُوا - فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ قِيرَاطٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَأَخْرِجُوهُ » . قال :
« فَيُخْرِجُونَ بَشَرًا ، وَيَشْفَعُونَ ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا - أَوْ انْطَلِقُوا - فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي
قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ » .^(١١) قال : « فَيُخْرِجُونَ بَشَرًا^(١٢) » .

-
- (١) المسند ٣/ ٣٨٤ (١٥١٥٦) .
(٢) فى ص : « جرير » . وانظر تهذيب الكمال ١٨ / ٣٣٨ .
(٣) بعده فى الأصل ، ص : « مستجابة » .
(٤) مسلم (٢٠١ / ٣٤٥) .
(٥) المسند ٣ / ٣٢٥ ، ٣٢٦ (١٤٥٣١) .
(٦) فى المسند : « ابن زهير » . وانظر تهذيب الكمال ٩ / ٤٢٠ .
(٧) بعده فى الأصل ، ح : « نهر » .
(٨) الخماش : المحترق . والمعنى يسقط ما احترق منهم . انظر التاج (م ح ش) .
(٩) فى المسند : « حافة » .
(١٠) التعارير : هى القثاء الصغار ، شُبِّهوا بها ؛ لأن القثاء ينمى سريعا . وقيل : هى رءوس الطرائث
تكون بيضا ، شبهوا ببياضها ، واحدتها طُرْتُوثٌ ، وهو نبت يؤكل . النهاية ١ / ٢١٢ .
(١١ - ١٢) سقط من : ص ، وليست فى المسند .

ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا الْآنَ أُخْرِجُ يَعْلَمِي وَرَحْمَتِي. فَيُخْرِجُ أَضْعَافَ مَا أُخْرِجُوا وَأَضْعَافَهُ، فَيُكْتَبُ فِي رِقَابِهِمْ: عُتْقَاءُ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيُسَمَّوْنَ فِيهَا الْجَهَنَّمِيِّينَ». تَفَرَّدَ بِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ.

طريقٌ أخرى: قال ابن أبي الدنيا^(١): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحُدَانِيُّ^(٢)، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ قَالَ: قَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ: كُنْتُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَكْذِيبًا بِالشَّفَاعَةِ حَتَّى لَقِيتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كُلَّ آيَةِ أَقْدِرُ عَلَيْهَا^(٣) فِيهَا ذِكْرُ خُلُودِ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالَ لِي: يَا طَلْقُ، أَتُرَاكَ أَقْرَأَ لِكِتَابِ اللَّهِ وَأَعْلَمَ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِ مَنْنِي؟! قُلْتُ: لَا. قَالَ: إِنْ الذِّى قَرَأْتَهُ هُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ أَصَابُوا ذُنُوبًا غُذِّبُوا بِهَا، ثُمَّ أُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ. ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: صَمَمْتُ، إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ، وَنَحْنُ نَقْرَأُ الَّذِي تَقْرَأُ.

«حَدِيثُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥): حَدَّثَنَا الْحَكَمُ^(٦) بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ دَاوُدَ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ رَوْحِ بْنِ زُبَيْعٍ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: فَقَدْ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ أَصْحَابِهِ، وَكَانُوا إِذَا نَزَلُوا أَنْزَلُوهُ وَسَطَّهَمَ، فَفَزِعُوا وَظَنُوا أَنَّ اللَّهَ

(١) أخرجه أبو القاسم البغوي في الجعديات (٣٤١٩) عن علي بن الجعد به. كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٣٠/٣ (١٤٥٧٤) من طريق القاسم به.

(٢) في ح: «الحراني». وانظر تهذيب الكمال ٤١٠/٢٣.

(٣) بعده في الأصل: «في الشفاعة وكل آية».

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) المسند ٣٢٥/٥، ٣٢٦ (٢٢٨٢٣). قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات على ضعف في بعضهم. المجموع ٣٦٨/١٠.

(٦) في الأصل، ح: «إبراهيم». والمثبت من المسند. وانظر أطراف المسند ٦٤٩/٢.

^(١) اختار له أصحابا غيرهم ، فإذا هم بخيال النبي ﷺ فكبروا حين رأوه ، وقالوا : يا رسول الله ، أشفقنا أن يكون الله تعالى اختار لك أصحابا غيرنا . فقال رسول الله ﷺ : « لا ، بل أنتم أصحابي في الدنيا والآخرة ، إن الله تعالى أيقظني ، فقال : يا محمد ، إني لم أبعث نبيا ولا رسولا إلا وقد سألني مسألة ^(٢) أعطيتها إياها ^(٣) ، فسأل يا محمد تعطه . فقلت : مسألتني شفاعتي لأمتي ^(٤) » . فقال أبو بكر : يا رسول الله ، وما الشفاعَةُ ؟ قال : « أقول : يارب شفاعتي التي اختبأت عندك . فيقول الرب سبحانه : نعم . فيخرج ربي بقيَّة أمتي ^(٥) ، فينذهم في الجنة » . تفرد به الإمام أحمد ^(٦) .

رواية عبد الله بن عباس : قال الإمام أحمد ^(٧) : حدثنا عفان ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أبي نضرة ، قال : خطبنا ابن عباس على منبر البصرة ، فقال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا لَهُ دَعْوَةٌ قَدْ تَنْجِزُهَا فِي الدُّنْيَا ، وَإِنِّي قَدْ اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي ، وَأَنَا سَيِّدُ [١١٦ ط] وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ ، وَيَبْدَى لَوَائِي الْحَمْدُ وَلَا فَخْرَ ، آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لَوَائِي وَلَا فَخْرَ ، وَيَطُولُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّاسِ ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ ، فَيَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ، أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْكَنْكَ جَنَّتَهُ ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) في الأصل : « أعطيتها إياها » .

(٣) بعده في المسند : « يوم القيامة » .

(٤) بعده في المسند : « من النار » .

(٥) المسند ٢٨١/١ ، ٢٨٢ (٢٥٤٦) . قال الشيخ شعيب : حسن لغيره دون قول عيسى عليه السلام : إني أتخذت إلها من دون الله . فإنه مخالف لما في الصحيح من أن عيسى لم يذكر ذنبا ، ثم إن هذا لا يُعدُّ ذنبا له . وإسناد هذا الحديث ضعيف ؛ لضعف علي بن زيد وهو ابن جدهان . المسند ٣٣٢/٤ .

وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَأَيْكَتُهُ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبَّنَا، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا. فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، إِنِّي قَدْ أُخْرِجْتُ مِنَ الْجَنَّةِ بِخَطِيئَتِي، وَإِنَّهُ لَا يُهْمُنِي الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي، وَلَكِنْ ائْتُوا نُوحًا رَأْسَ النَّبِيِّينَ. فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبَّنَا فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا. فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، إِنِّي دَعَوْتُ بِدَعْوَةِ أَغْرَقْتَ أَهْلَ الْأَرْضِ، وَإِنَّهُ لَا يُهْمُنِي الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي، وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبَّنَا، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا. فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، إِنِّي كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ فِي الْإِسْلَامِ - وَاللَّهُ إِنْ حَاوَلَ بِهِنَّ إِلَّا عَنْ دِينِ اللَّهِ^(١)؛ قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]. وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَكُمْ كَيْدُهُمْ هَذَا فَشَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَطْفُقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣]. وَقَوْلُهُ لِامْرَأَتِهِ حِينَ أَتَى عَلَى الْمَلِكِ: أُخْتِي - وَإِنَّهُ لَا يُهْمُنِي الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي، وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلامِهِ. فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلامِهِ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا بَغَيْرِ نَفْسٍ، وَإِنَّهُ لَا يُهْمُنِي الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي، وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ. فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا. فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، إِنِّي اتَّخَذْتُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَإِنَّهُ لَا يُهْمُنِي الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي، وَلَكِنْ أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ مَتَاعٌ فِي وِعَاءٍ مَخْتُومٍ عَلَيْهِ أَكَانَ يُقَدَّرُ عَلَى مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يُفْضَ الْخَاتَمُ؟ قَالَ: «فَيَقُولُونَ: لَا. فَيَقُولُ: إِنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَقَدْ حَضَرَ الْيَوْمَ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَيَأْتُونِي، فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا. فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا. حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ نَادَى مُنَادٍ: أَيُّنَ أَحْمَدُ وَأُمَّتُهُ؟ فَتَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ،

(١) قوله: «إن حاول بهن إلا عن دين الله». معناه ما قصد غير دين الله.

أَخْرَجَ الْأُتَمَّ ، أَوَّلُ مَنْ يُحَاسِبُ ، فَتَفَرَّجَ لَنَا الْأُتَمُّ طَرِيقًا ^(١) ، فَتَمَضَى غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ
أَثَرِ الطُّهُورِ ^(٢) ، فَتَقُولُ الْأُتَمُّ : كَادَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ تَكُونَ أَنْبِيَاءَ كُلِّهَا ، فَاتَى ^(٣) بَابَ
الْجَنَّةِ ، فَأَخَذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ فَأَقْرَعَ الْبَابَ ، فَيَقَالُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَقُولُ : أَنَا مُحَمَّدٌ .
فَيُفْتَحُ لِي فَاتَى رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُوَ عَلَى كُرْسِيِّهِ - أَوْ سَرِيرِهِ شَكَ حَمَّادٌ - فَأَخْرَجَ
لَهُ سَاجِدًا ، فَأَحَمَّهُ بِحَايِدٍ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي ، وَلَيْسَ يَحْمَدُهُ بِهَا
أَحَدٌ بَعْدِي ، فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ازْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهُ ، وَقُلْ تُسْمِعْ لَكَ ،
وَاشْفَعْ تُشَفِّعَ . قَالَ : « فَأَزْفَعْ رَأْسِي ، فَأَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أُمْتِي أُمْتِي . فَيَقُولُ :
أَخْرِجْ ^(٤) مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ كَذَا وَكَذَا - لَمْ يَخْفَظْ حَمَّادٌ - ثُمَّ أَعُوذُ
فَأَسْجُدُ ، فَأَقُولُ مَا قُلْتُ ، فَيَقَالُ : ازْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ تُسْمِعْ ، وَسَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ
تُشَفِّعَ . فَأَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أُمْتِي أُمْتِي . فَيَقُولُ : أَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ كَذَا
وَكَذَا . دُونَ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ أَعُوذُ فَأَسْجُدُ ، وَأَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَيَقَالُ لِي : ازْفَعْ
رَأْسَكَ ، وَقُلْ تُسْمِعْ ، ^(٥) « وَسَلْ تُعْطَهُ » ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعَ . فَأَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أُمْتِي
أُمْتِي . فَيَقُولُ : أَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ كَذَا وَكَذَا . دُونَ ذَلِكَ » .

وقد روى ابنُ ماجه ^(٦) بعضه ، من رواية حمادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن سَعِيدِ بنِ إِيبَاسٍ
الْجُرَيْرِيِّ ، عن أَبِي نَضْرَةَ الْمُنْذِرِ بنِ مَالِكِ بنِ قِطْعَةَ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ به . وتقدَّم ^(٧)

(١) في المسند : « عن طريقنا » .

(٢) في ص : « الوضوء » .

(٣) في الأصل ، ح : « فنأتى » . وهو موافق لبعض نسخ المسند . انظر المسند ٣٣٢/٤ الحاشية (٤) .

(٤) بعده في الأصل : « من النار » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٦) ابن ماجه (٤٢٩٠) .

(٧) تقدم في ص ١٨٩ وما بعدها .

فى الصُّنْفِ الثَّانِى والثَّالِثِ مِنْ أَصْنَافِ الشَّفَاعَةِ فِى أَقْوَامٍ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا .

طَرِيقٌ أُخْرَى : وَقَدْ رَوَى الطَّبْرَانِىُّ فِى « مُعْجَمِهِ الْكَبِيرِ » ^(١) ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » .

رِوَايَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ : حَدَّثَنَا ^(٢) .

[١١٧] طَرِيقٌ أُخْرَى : قَالَ الطَّبْرَانِىُّ : حَدَّثَنَا ^(٣)

طَرِيقٌ أُخْرَى : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا مُعَمَّرُ ^(٥) بْنُ سَلِيمَانَ الرَّقِّىُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ حَيْثَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ قُرَادٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، أَوْ يَدْخُلُ ^(٦) نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ ، لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى ، أَتَرَوْنَهَا لِلْمُنْفِقِينَ ؟ لَا ، وَلَكِنَّهَا لِلْمُتَلَوِّثِينَ الْخَطَاءُونَ ^(٧) » . قَالَ زِيَادُ : أَمَا إِنَّهَا لِحُنٍّ ^(٨) ، لَكِنْ

(١) المعجم الكبير ١٨٩/١١ (١١٤٥٤) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط باختصار

عنه ، وفيه موسى بن عبد الرحمن الصنعانى وهو وضاع . المجمع ٣٧٨/١٠ .

(٢) بعده بياض فى النسخ ، وقد نبه ناسخ (ص) على ذلك فى هامشه .

(٣) المسند ٧٥/٢ (٥٤٥٢) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف لإبهام روايه عن ابن عمر ، ولجهالة

على بن النعمان بن قراد ... ولاضطرابه . المسند ٣٢٧/٩ .

(٤) فى ح : « معتمر » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٦/٢٨ .

(٥) سقط من : ص .

(٦) فى النسخ : « الخطائين » . وأثبتنا ما فى المسند ؛ ليتفق مع قول زياد الآتى .

(٧) قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٢٢٧/٧ : وهكذا قال زياد بن خيثمة ، وما هو بلحن ، بل

هو صحيح فصيح ، هو بيان للمتلوذين ، يقول : هم الخطاءون فحذف المبتدأ .

هكذا حدَّثنا الذى حدَّثنا .

ورواه ابنُ أبى الدنيا ، عن الحسنِ بنِ عَرفَةَ ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربٍ ، عن نعمانَ بنِ قُرَادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍ ، فذكره بنحوه . هكذا رأيته فى كتابِ «الأهوالِ» ، وكذا رواه البيهقى فى «البعثِ والنَّشورِ»^(١) ، من طريقِ الحسنِ بنِ عَرفَةَ .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو بنِ العاصِ : قال مسلمٌ^(٢) : حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأَعْلَى الصَّدْفِيُّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي عمرو بنُ الحارثِ ، أن بَكْرَ بنَ سَوَادَةَ حدَّثه عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو بنِ العاصِ ، أن رسولَ اللَّهِ ، ﷺ ، تلا قولَ اللَّهِ تعالى فى إبراهيمَ ﴿ رَبِّ إِنِّي أَضَلَّكَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ يَبْعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] . وقولَ عيسى : ﴿ إِن تَعِدُّهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] . فرَفَعَ يَدَيْهِ ، وقال : «اللَّهُمَّ أُمِّتْنِي أُمَّتِي» . وبكى ، فقال اللَّهُ تعالى : « يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ، فَسَلُهُ : مَا يُنْكِيكَ ؟ فَاتَاهُ جِبْرِيلُ فَسَأَلَهُ ، فَأَخْبَرَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ بما قال ، وهو أَعْلَمُ ، فقال اللَّهُ : « يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ، فَقُلْ : إِنَّا سَنُضِيكَ فى أُمَّتِكَ ، وَلَا نَشُوْءُكَ » .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : قد تقدَّم^(٣) روايةُ عَلْقَمَةَ عنه فى الحَوْضِ والمَقَامِ المحمودِ ، وفيه ذِكْرُ الشَّفَاعَةِ .

(١) أخرجه البيهقى فى الاعتقاد ص ١١٩ من طريق الحسن بن عرفة به .

(٢) مسلم (٢٠٢/٣٤٦) .

(٣) تقدم فى ٤٥١/١٩ .

رواية عبد الرحمن بن أبي عَقِيلٍ : قال البيهقي ^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ
الْفَضْلِ الْقَطَّانُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ ، حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ يَزِيدُ الْأَسَدِيُّ ^(٢) ، حَدَّثَنَا عَوْزُ بْنُ
أَبِي جُحَيْفَةَ السَّوَائِي ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلْقَمَةَ الثَّقَفِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
أَبِي عَقِيلٍ قَالَ : انْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي وَفْدٍ ، فَأَتَيْنَاهُ فَأَنخَنَّا بِالْبَابِ ، وَمَا فِي
النَّاسِ أَبْغَضُ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ نَلِجَ عَلَيْهِ مِنْهُ ، فَلَمَّا خَرَجْنَا خَرَجْنَا وَمَا فِي النَّاسِ رَجُلٌ
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ دَخَلْنَا عَلَيْهِ مِنْهُ . قَالَ : فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا
سَأَلْتَ رَبَّكَ مُلْكًا كَمُلْكِ سُلَيْمَانَ ؟ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : « فَلَعَلَّ
إِصْاحِبِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلَ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا أَعْطَاهُ
دَعْوَةً ، فَمِنْهُمْ مَنْ اتَّخَذَهَا دُنْيَا فَأُعْطِيَهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَا بِهَا عَلَى قَوْمِهِ إِذْ عَصَوْهُ ،
فَأَهْلَكُوا بِهَا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي دَعْوَةً فَاخْتَبَأْتُهَا عِنْدَ رَبِّي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ
الْقِيَامَةِ » . قُلْتُ : إِسْنَادُهُ غَرِيبٌ قَوِيٌّ ، وَحَدِيثٌ غَرِيبٌ .

رواية أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ الْحَافِظُ أَبُو
يَعْلَى ^(٣) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا عَنبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ عَنبَسَةَ الْقُرَشِيِّ ، عَنْ عِلَاقِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ عَثْمَانَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ ؛ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ
الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ » .

(١) أخرجه ابن أبي عاصم (٨٢٤) من طريق أحمد بن يونس به بنحوه . قال الشيخ الألباني : حديث صحيح .
(٢) في المصدر : « الدالاني » . وكلاهما صحيح . انظر تهذيب الكمال ٢٧٣ / ٣٣ .
(٣) رواه ابن ماجه (٤٣١٣) من طريق أحمد بن يونس به . موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٣٩) .

وقال البزار^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ غِيَاثٍ ، حَدَّثَنَا عَنبَسَةُ بْنُ عَبْدِ
الرحمن ، عن عَلَاقِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ : وَرَأَيْتُهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عِنْدِي ، عن عبد
الملك بن عِلاقي ، عن أَبَانٍ ، عن عثمان ، عن النبي ﷺ ، قال : « أَوَّلُ مَنْ يَشْفَعُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ ، ثُمَّ الْمُؤْمِنُونَ »^(٢) . قال البزار : عَنبَسَةُ هَذَا لَيْسَ
الْحَدِيثُ ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَلَاقٍ لَا نَعْلَمُ رَوَى عَنْهُ غَيْرُ عَنبَسَةَ .

رواية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه : قال أبو بكر
البزار^(٣) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدًا^(٤) الْمَذَارِيُّ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا
حَرْبُ بْنُ سُرَيْجٍ^(٥) الْبَزَارِيُّ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ : أَرَأَيْتَ هَذِهِ
الشَّفَاعَةُ الَّتِي يَتَحَدَّثُ بِهَا أَهْلُ الْعِرَاقِ ، [١١٧ ط] أَحَقُّ هِيَ ؟ قَالَ : شَفَاعَةُ مَاذَا ؟
قُلْتُ : شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ . قَالَ : حَقٌّ إِيَّيَ وَاللَّهِ ، وَاللَّهِ لَحَدَّثَنِي عَمِي مُحَمَّدُ بْنُ
عَلِيٍّ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَشْفَعُ لِأُمَّتِي حَتَّى يُنَادِيَنِي
رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَقُولُ : أَرْضَيْتَ يَا مُحَمَّدٌ ؟ فَأَقُولُ : رَبِّ رَضِيتُ » . ثم قال : لَا
نَعْلَمُهُ يُرْوَى إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

رواية عوف بن مالك : قال ابن أبي الدنيا^(٦) : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ

(١) كشف الأستار (٣٤٧١) . قال الهيثمي : رواه البزار ، وفيه عنبة بن عبد الرحمن الأموي وهو
مجمع على ضعفه . المجمع ٣٨١ / ١٠ .

(٢) في المصدر : « المؤذنون » .

(٣) البحر الزخار (٦٣٨) . قال الهيثمي : رواه البزار والطبراني في الأوسط ، وفيه محمد بن أحمد بن
زيد المداري ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم . المجمع ٣٧٧ / ١٠ .

(٤) في الأصل ، ح ، والمصدر : « يزيد » ، وفي ص : « زيد » . والثبت من تهذيب الكمال ٨٨ / ٢٢
وانظر الإكمال ١٧٧ / ٤ .

(٥) في النسخ : « شريح » . والثبت من المصدر ، وانظر تهذيب الكمال ٥٢٢ / ٥ .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٨ / ٦ ، ٢٩ ، (٢٤٠٤٨) ، والترمذي (٢٤٤١) كلاهما من طريق
أبي عوانة به نحوه . صحيح (صحيح سنن الترمذي ١٩٨٦) .

وَحَلَفَ بَنُ هِشَامٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ ، عَنْ عَوْفِ
ابْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ
وَجَلَّ ، فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَيَتَيْنَ الشَّفَاعَةَ ، فَاخْتَرْتُ
الشَّفَاعَةَ » . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَتَشُدُّكَ اللَّهُ وَالصُّحْبَةَ لَمَّا جَعَلْتَنَا مِنْ أَهْلِ
شَفَاعَتِكَ . قَالَ : « فَإِنِّي أَشْهَدُ مَنْ حَضَرَ أَنَّ شَفَاعَتِي لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا
مِنْ أُمَّتِي » .

وقد رواه يعقوبُ بْنُ سَفْيَانَ^(١) ، عن يحيى بن صالح الوُحَاظِيِّ ، عن جابر^(٢)
ابنِ غانم ، عن سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ^(٣) ، عن مَعْدِيكَرِبِ بْنِ عَبْدِ كُلَّالٍ ، عن عَوْفِ بْنِ
مَالِكٍ^(٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ رَبِّي خَيَّرَنِي بَيْنَ
خَصْلَتَيْنِ ؛ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَيَتَيْنَ الشَّفَاعَةَ ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ » .

وقد رواه البيهقيُّ ، عن الحاكم^(٥) ، عن الأصمِّ ، عن بحرِ بنِ نصرٍ ، عن بِشْرِ
ابنِ بكرٍ ، عن ابنِ جابرٍ ، عن سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ ، سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ ، فذَكَرَ
الحديثَ ، وفيه قصةٌ .

ورواه حمادُ بْنُ زَيْدٍ^(٦) ، عن أيوبَ ، عن أَبِي قِلَابَةَ ، رَدَّ الحديثَ إِلَى عَوْفِ بْنِ
مَالِكٍ .

(١) المعرفة والتاريخ ٣٣٧/٢ .

(٢) في ح : « جعفر » . وانظر الجرح والتعديل ٥٠١/٢ .

(٣ - ٣) في ح : « سلم بن غانم » . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٤/١١ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المصدر .

(٥) المستدرک ٦٦/١ .

(٦) سقط من : الأصل . وفي ص : « أبي » . وانظر تهذيب الكمال ٥/١٨ .

(٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٧٥/١٨ (١٣٨) من طريق حماد ، به .

رواية كعب بن عُجرة : قال البيهقي^(١) : أنبأنا محمد بن موسى بن الفضل ، أخبرنا محمد بن عبد الله الصَّفَّارُ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي عِمَارٍ الطَّيَالِسِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ ، حَدَّثَنَا عَنَسَةُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، عَنْ وَاصِلِ مَوْلَى أَبِي عُيَيْنَةَ ، عَنْ أُمِّ^(٢) أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الشَّفَاعَةُ الشَّفَاعَةُ . فَقَالَ : « شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » .

رواية أبي بكر الصِّدِّيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّلْقَانِيُّ ، حَدَّثَنِي النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ الْمَازِنِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو نَعَامَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو هُنَيْدَةَ الْبَرَاءُ بْنُ نُوْفَلٍ ، عَنْ وَالَانَ الْعَدَوِيِّ ، عَنْ حذيفة ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَلَّى الْعَدَاةَ ، ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الصُّبْحِ ضَحِكُ^(٤) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ جَلَسَ مَكَانَهُ حَتَّى صَلَّى الْأُولَى وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرَبَ ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ ، حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ^(٥) ، ثُمَّ قَامَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ النَّاسُ لِأَبِي بَكْرٍ : أَلَا تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا شَأْنُهُ ؟ صَنَعَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ قَطُّ . فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : « نَعَمْ ، غَرَضَ عَلَيَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَمْرِ الْآخِرَةِ ، يُجْمَعُ^(٥) الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِصَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَفَطَعَ النَّاسُ بِذَلِكَ ، حَتَّى انْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ وَالْعَرَقُ يَكَادُ يُلْجِمُهُمْ ، فَقَالُوا : يَا آدَمُ ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، أَنْتَ اضْطَفَاكَ اللَّهُ ، اسْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . فَقَالَ : لَقَدْ لَقِيتُ مِثْلَ

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤٠ / ٣ ، والآجری فی الشريعة (٧٨٠) ، كلاهما من طريق محمد بن بكار به .

(٢) سقط من : ح ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٣ / ٣٢٨ .

(٣) المسند ٤ / ١ (١٥) . قال الشيخ شعيب : إسناده حسن . المسند ١ / ١٩٥ .

(٤ - ٤) سقط من : ح .

(٥) في المسند : « فجمع » .

الَّذِي لَقِيتُمْ، انْطَلِقُوا إِلَىٰ آيِكُمْ بَعْدَ آيِكُمْ، إِلَىٰ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِنَّ اللَّهَ
 اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا. قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ إِلَىٰ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُونَ: اشفَعْ لَنَا
 إِلَىٰ رَبِّكَ، فَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ، وَاسْتَجَابَ لَكَ فِي دُعَائِكَ، وَلَمْ يَدْعُ عَلَى
 الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا. فَيَقُولُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، انْطَلِقُوا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ؛ فَإِنَّ
 اللَّهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا. فَيَنْطَلِقُونَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، وَلَكِنْ
 انْطَلِقُوا إِلَىٰ مُوسَى؛ فَإِنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا. فَيَقُولُ مُوسَى: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي،
 وَلَكِنْ انْطَلِقُوا إِلَىٰ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؛ فَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُحْيِي
 الْمَوْتَى. فَيَقُولُ عِيسَى: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، وَلَكِنْ^(١) انْطَلِقُوا إِلَىٰ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ؛
 فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، انْطَلِقُوا إِلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَشْفَعُ لَكُمْ
 إِلَىٰ رَبِّكُمْ. قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ^(٢)، فَيَأْتِي جِبْرِيلُ رَبَّهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ^(٣) تَعَالَى: ائْذَنْ لَهُ
 وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ. قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِ جِبْرِيلُ، فَيَخِرُّ سَاجِدًا قَدَرِ جُمُعَةٍ، فَيَقُولُ اللَّهُ
 تَعَالَى^(٤): اَرْفَعْ رَأْسَكَ^(٥)، وَقُلْ يُسْمِعُ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ. قَالَ: فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَإِذَا
 [١١٨و] نَظَرَ إِلَىٰ رَبِّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، خَرَّ سَاجِدًا قَدَرِ جُمُعَةٍ أُخْرَى، فَيَقُولُ اللَّهُ: اَرْفَعْ
 رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمِعُ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ. قَالَ: فَيَذْهَبُ لِيَقَعَ سَاجِدًا، فَيَأْخُذُ جِبْرِيلُ
 بِضَبْعَيْهِ^(٦)، وَيُفْتَحُ عَلَيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ بِشَيْءٍ لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَىٰ بَشَرٍ قَطُّ، فَيَقُولُ: أَيْ
 رَبِّ، خَلَقْتَنِي سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا
 فَخْرَ، حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَرُدُّ عَلَىٰ الْحَوْضِ أَكْثَرُ مِمَّا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ. ثُمَّ يُقَالُ: اذْعُوا

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) في المسند: « فينطلق ».

(٣) بعده في المسند: « يا محمد ».

(٤) الضبع، بسكون الباء: وسط العضد. وقيل: هو ما تحت الإبط. النهاية ٧٣/٣.

الأنبياء . قال : فَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الْعَصَابَةُ ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالسَّنَةُ ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا الصُّدِّيْقَيْنِ . فَيَشْفَعُونَ . ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا الشُّهَدَاءَ ، فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ أَرَادُوا . قال : فَإِذَا فَعَلَتِ الشُّهَدَاءُ ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ تعالى : أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، أَدْخِلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا . قال : فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ . ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرُوا فِي النَّارِ هَلْ تَلْقَوْنَ مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ خَيْرًا قَطُّ ؟ قال : فَيَجِدُونَ فِي النَّارِ رَجُلًا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَسَامِخُ النَّاسَ فِي الْبَيْعِ . فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَسْمِحُوا^(١) لِعَبْدِي كَأَسْمَاحِهِ إِلَى عَبْدِي . ثُمَّ يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ رَجُلًا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَمَرْتُ وَلَدِي إِذَا مِتُّ فَأَخْرِقُونِي بِالنَّارِ ، ثُمَّ اطْحَنُونِي ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِثْلَ الْكُحْلِ ، فَأَذْهَبُوا بِي إِلَى الْبَحْرِ فَأَذْرُونِي فِي الرِّيحِ ، فَوَاللَّهِ لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَبَدًا . فَقَالَ اللَّهُ لَهُ : لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِنْ مَخَافَتِكَ . قَالَ : فَيَقُولُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرْ إِلَى مُلْكٍ أَعْظَمَ مُلْكٍ ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ . قَالَ : فَيَقُولُ : لِمَ تَسْخَرُ بِي ، وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَذَاكَ الَّذِي ضَحِكْتُ مِنْهُ مِنَ الصُّبْحِ » . وقد تكلَّمنا على هذا الحديث في آخرِ مُسْنَدِ الصُّدِّيْقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢) .

(١) الإسماع : لغة في السماح يقال : سَمَحَ وَأَسْمَحَ . إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء . النهاية ٣٩٨ / ٢ .

(٢) قال الناسخ في مخطوطة الأصل : « قلت : قال المؤلف في آخر مسند الصديق في آخر جامع المسانيد : وقد رواه أبو يعلى والهيثم بن كليب وأبو عوانة الإسفراييني في صحيحه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما في حديث النضر بن شميل به . وكان إسحاق بن راهويه يمدح هذا الحديث ، ورواه عن النضر بن شميل واختاره الضياء المقدسي في كتابه المستخرج على الصحيحين ، وقد بسطت القول فيه في المسند الفرد عنه ، وقد رواه الزار عن خلاد بن أسلم عن النضر بن شميل به ، وقال : تفرد به البراء بن نوفل عن والان ولا يعرف لهما غيره على أنه قد رواه جماعة من العلماء واحتملوه . والله سبحانه أعلم » .

رواية أبي سعيد الخدري : قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن إسحاق ، حدثنا عبيد^(٢) الله بن المغيرة بن معيقب ، عن سليمان بن عمرو بن عبد العنور^(٣) ، قال أحمد : وهو أبو الهيثم - أحد بني^(٤) ليث - وكان يتيماً في حجر أبي سعيد الخدري ، قال : سمعت أبا سعيد يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يُوضَع الصُّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ ، عَلَيْهِ حَسَكٌ كَحَسَكِ السَّعْدَانِ ، ثُمَّ يَسْتَجِيرُ النَّاسُ ، فَتَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَمَجْرُوحٌ بِهِ ، ثُمَّ نَاجٍ وَمُحْتَبَسٌ بِهِ فَمَنْكُوسٌ^(٥) » فِيهَا ، فَإِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ يَفْقِدُ الْمُؤْمِنُونَ رِجَالًا كَانُوا مَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِمْ ، وَيُزَكُّونَ بِزَكَاتِهِمْ ، وَيَصُومُونَ صِيَامَهُمْ ، وَيَحُجُّونَ حَجَّهُمْ ، وَيَعُزُّونَ غَزْوَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَيْ رَبَّنَا ، عِبَادٌ مِنْ عِبَادِكَ كَانُوا مَعَنَا فِي الدُّنْيَا ، يُصَلُّونَ صَلَاتَنَا ، وَيُزَكُّونَ زَكَاتَنَا ، وَيَصُومُونَ صِيَامَنَا ، وَيَحُجُّونَ حَجَّنَا ، وَيَعُزُّونَ غَزْوَنَا ، لَا نَرَاهُمْ ؟! فَيَقُولُ : اذْهَبُوا إِلَى النَّارِ ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْهُمْ فَأَخْرِجُوهُ . قال : فَيَجِدُونَهُمْ وَقَدْ أَخَذَتْهُمُ النَّارُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى قَدَمَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ « أَخَذَتْهُ إِلَى آزَرَتِهِ^(٦) » ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى ثَدْيَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَلَمْ تَغْشَ الْوُجُوهَ ، فَيَسْتَخْرِجُونَهُمْ

(١) المسند ١١/٣ (١٠٩٦) . قال الشيخ شعيب : إسناده حسن . المسند ١٧/١٤٣ .

(٢) في النسخ : « عبد » . والمثبت من تهذيب الكمال ١٩/١٦١ .

(٣ - ٣) في النسخ : « قال حدثني » . والمثبت هو الصواب ، قال ابن حجر في أطراف المسند ٦/٣١١ : المعروف أن الذي وصف بكونه كان في حجر أبي سعيد هو أبو الهيثم نفسه ، فأخشى أن يكون في قوله « حدثني ليث » تصحيف وكأنها كانت « أحد بني ليث » ؛ لأن أبا الهيثم ليثي .

كما قال في تعجيل المنفعة ص ٣٥٦ بعد أن أورد هذا التصويب : وقد وقع الحديث في « سنن ابن ماجه » . [٤٢٨٠] على الصواب . وانظر كلام الشيخ شعيب عليه ١٧/١٤١ .

(٤) في النسخ : « فمكدوس » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥ - ٥) في المصدر : « أزرت » .

مِنْهَا ، فَيَطْرَحُونَهُمْ فِي مَاءِ الْحَيَاةِ » . قيل : يا [١١٨] رسولَ اللَّهِ ، وما الحياةُ ؟ قال : « غُسْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَنْبُثُونَ نَبَاتَ الزَّرْعَةِ » . وقال مرّةً : « كَمَا تَنْبُثُ الزَّرْعَةُ فِي غُثَاءِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَشْفَعُ الْأَنْبِيَاءُ فِي كُلِّ مَنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا ، فَيُخْرِجُونَهُمْ مِنْهَا » . قال : « ثُمَّ يَتَحَنَّنُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ عَلَى مَنْ فِيهَا ، فَمَا يَتْرُكُ فِيهَا عَبْدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ إِلَّا أَخْرَجَهُ مِنْهَا » . تفرد به أحمد .
ورواه ابنُ أبي الدنيا ، من حديثِ ابنِ إسحاقَ به ، قال : « يُوضَعُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيَّ جَهَنَّمَ » . قال محمدٌ : فلا أعلمه قال : إِلَّا كَحَرْفَةِ السَّيْفِ . وذكر تمام الحديث .

طريقٌ أخرى : قال أحمد^(١) : حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن سليمانَ ، يعني التَّيْمِيَّ ، عن أبي نَضْرَةَ ، عن أبي سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا لَا يَمُوتُونَ ، وَلَا يَحْيَوْنَ ، وَأَمَّا أَنْاسٌ يُرِيدُ اللَّهُ بِهِمُ الرَّحْمَةَ ، فَيَمِيتُهُمْ فِي النَّارِ ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الشُّفَعَاءُ ، فَيَأْخُذُ الرَّجُلُ الصَّبْرَةَ^(٢) فَيَمِيتُهُمْ - أو قال : فَيَمِيتُونَ - عَلَى نَهْرِ الْحَيَاةِ - أو قال : الْحَيَاةِ . أو قال : الْحَيَوَانِ . أو قال : نَهْرِ الْجَنَّةِ - فَيَنْبُثُونَ نَبَاتَ الْحَيَةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ » . قال : فقال النبيُّ ﷺ : « أَمَّا تَرَوْنَ الشَّجَرَةَ تَكُونُ خَضِرَاءَ ، ثُمَّ تَكُونُ صَفْرَاءَ - أو قال : تَكُونُ صَفْرَاءَ ثُمَّ تَكُونُ خَضِرَاءَ » قال : فقال بعضهم : كأنَّ النبيَّ ﷺ كان^(٣) بالبادية .

طريقٌ أخرى : قال أحمد^(٤) : حدَّثنا إسماعيلُ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ يزيدَ ، عن

(١) المسند ٥/٣ (١١٠٢٩) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ٦٠/١٧ .

(٢) الضبارة : مفرد ضباطٍ ، وهم الجماعات في تفرقة . النهاية ٧١/٣ .

(٣) في الأصل ، ح : « خلق » .

(٤) المسند ١١/٣ (١١٠٩٢) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ١٣٥/١٧ .

أَبَى نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا ، فَإِنَّهُمْ لَا يُمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ ، وَلَكِنْ أَنَاسٌ - أَوْ كَمَا قَالَ - تُصِيبُهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ : بِخَطَايَاهُمْ - فَيَمِيتُهُمْ إِمَاتَةً ، حَتَّى إِذَا صَارُوا فَحْمًا أَذِنَ فِي الشَّفَاعَةِ ، فَجِئَ بِهِمْ ضَبَائِرُ ضَبَائِرَ ، فَيَبْثُثُوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ . فَيَبْثُثُونَ نَبَاتَ الْحَيَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ بِالْبَادِيَةِ . وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ^(١) ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

طَرِيقٌ أُخْرَى : قَالَ أَحْمَدُ ^(٢) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ غِيَاثٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : يُعْرَضُ النَّاسُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، عَلَيْهِ حَسَكٌ ، وَكَلَالِيْبٌ ، وَخَطَاطِيفُ تَخْطِفُ النَّاسَ . قَالَ : فَيَمُرُّ النَّاسُ مِثْلَ الْبَرْقِ ، وَآخَرُونَ مِثْلَ الرِّيحِ ، وَآخَرُونَ مِثْلَ الْفَرَسِ الْمَجْرَى ، وَآخَرُونَ يَسْعَوْنَ سَعْيًا ، وَآخَرُونَ يَمْشُونَ مَشْيًا ، وَآخَرُونَ يَحْبُوتُونَ حَبْوًا ، وَآخَرُونَ يَزْحَفُونَ زَحْفًا ، فَأَمَّا أَهْلُ النَّارِ فَلَا يُمُوتُونَ ، وَلَا يَحْيَوْنَ ، وَأَمَّا أَنَاسٌ فَيُؤْخَذُونَ بِذُنُوبِهِمْ فَيُحْرَقُونَ ، فَيَكُونُونَ فَحْمًا ، ثُمَّ يَأْذُنُ اللَّهُ فِي الشَّفَاعَةِ ، فَيُؤْخَذُونَ ضَبَارَاتِ ضَبَارَاتِ ، فَيُقَذَّفُونَ عَلَى نَهْرٍ ، فَيَبْثُثُونَ كَمَا تَبْثُثُ الْحَيَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ رَأَيْتُمُ الصَّبْغَاءَ ^(٣) ؟ » قَالَ : وَعَلَى النَّارِ ثَلَاثُ شَجَرَاتٍ ، فَيُخْرِجُ - أَوْ يُخْرِجُ - رَجُلٌ مِنَ النَّارِ ، فَيَكُونُ عَلَى شَفَتِهَا ، يَقُولُ : يَا رَبِّ ، اصْرِفْ وَجْهِي

(١) أَبُو نَضْرَةَ مِنْ رِجَالِ مُسْلِمٍ دُونَ الْبُخَارِيِّ ، فَالْحَدِيثُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ فَقَطْ .

(٢) الْمُسْنَدُ ٢٥/٣ (١١٢١٦) . قَالَ الشَّيْخُ : شَعِيبٌ إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ . الْمُسْنَدُ ٢٩٦/١٧ .

(٣) الصَّبْغَاءُ : نَبْتٌ مَعْرُوفٌ ، وَقِيلَ هُوَ نَبْتٌ ضَعِيفٌ كَالْثَّمَامِ . قَالَ الْقَتِيبِيُّ : شَبَهَ نَبَاتَ لَحُومِهِمْ بَعْدَ احْتِرَاقِهَا بِنَبَاتِ الطَّاقَةِ مِنَ النَّبْتِ حِينَ تَطْلُعُ تَكُونُ صَبْغَاءً فَمَا يَلِي الشَّمْسُ مِنْ أَعَالِيهَا أَخْضَرَ ، وَمَا يَلِي الظِّلَّ أَيْضُ . الْنَهَايَةُ ٩/٣ .

عنها . قال : فيقول : وعَهْدِكَ وذِمَّتِكَ لا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا ؟ قال : فَيَرَى شَجَرَةً ، فيقول : ياربُّ أَدْنِي مِن هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَتَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ، وَأَكُلُ مِن ثَمَرِهَا . قال : فيقول : وعَهْدِكَ وذِمَّتِكَ لا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا ؟ قال : فَيَرَى شَجَرَةً أُخْرَى أَحْسَنَ مِنْهَا ، فيقول : ياربُّ ، حَوِّلْنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَتَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ، وَأَكُلُ مِن ثَمَرِهَا . قال : فيقول : وعَهْدِكَ وذِمَّتِكَ لا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا ؟ قال : فَيَرَى الثَّالِثَةَ ، فيقول : ياربُّ ، حَوِّلْنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَتَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ، وَأَكُلُ مِن ثَمَرِهَا . قال : فيقول : وعَهْدِكَ وذِمَّتِكَ لا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا ؟ قال : فَيَرَى سَوَادَ النَّاسِ ، وَيَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ ، فيقول : ياربُّ ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ . قال أبو سَعِيدٍ وَرَجُلٌ آخَرُ مِن أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، اخْتَلَفَا ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، وَيُعْطَى الدُّنْيَا وَمِثْلُهَا ^(١) . وقال الآخَرُ : فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، وَيُعْطَى الدُّنْيَا وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهَا .

وقد رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ عِثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ بِهِ نَحْوَهُ .

روايةُ أَبِي هُرَيْرَةَ : قال الإمامُ أحمدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ، يَعْنِي ابْنَ دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قال : قلتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فقال النَّبِيُّ ﷺ : « لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنَّ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ جَوَاصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . خَالِصَةً مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ » .

هذا إسنادهُ صحيحٌ ، على شرطهما ، ولم يُخْرِجْهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

(١) بعده في المسند : « معها » .

(٢) النسائي في الكبرى (١١٣٢٧) .

(٣) المسند ٣٧٣/٢ (٨٨٤٥) . قال الشيخ شعيب : إسناده جيد . المسند ٤٤٦/١٤ .

طريق أخرى : قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو معاوية ، وَيَعْلَى بْنُ [١١٩و]
عُبَيْدٍ^(٢) ، قَالَا : حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ ، وَإِنِّي
اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي - يَعْنِي شَفَاعَةً - لِأُمَّتِي ، فَهِيَ نَائِلَةٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مَنْ مَاتَ لَا
يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا » . قَالَ يَعْلَى : شَفَاعَةٌ .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ مُحَمَّدِ بْنِ خَازِمٍ الصَّرِيرِ ، عَنْ
الْأَعْمَشِ بِهِ .

طريق أخرى : قال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا هَاشِمٌ ، وَالْحَزَاعِيُّ ، يَعْنِي أَبَا
سَلَمَةَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي
سَالِمٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ مُعْتَبٍ^(٥) الْهَذَلِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ : سَأَلْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : مَاذَا رَدُّ إِلَيْكَ رُبُّكَ فِي الشَّفَاعَةِ ؟ فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ
بِيَدِهِ ، لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَسْأَلُنِي عَنْ ذَلِكَ مِنْ أُمَّتِي ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى
الْعِلْمِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَّا يُهْمُنِي مِنْ انْقِصَافِهِمْ^(٦) عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ أَهْمٌ

(١) المسند ٤٢٦/٢ (٩٥٠٠) .

(٢) فى ح : « عبد » . تهذيب الكمال ٣٨٩/٣٢ .

(٣) مسلم (١٩٩/٣٣٨) .

(٤) المسند ٣٠٧/٢ (٨٠٥٦) قال الشيخ شعيب : حديث دون قوله : « والذى نفس محمد بيده لما يهمنى ... تمام شفاعتى » وإسناد الحديث قابل للتحسين . المسند ٤٣٣/١٣ .

(٥) فى ح : « مغيث » وغير واضحة بالأصل . قال ابن حجر فى تعجيل المنفعة ص ٣٠٧ : معاوية بن معتب ، ويقال : ابن مغيث ، ويقال : ابن عتبة . ثم قال : ولم أر من ضبط أباه بالغين المعجمة ثم المثلثة .

(٦) فى النسخ : « انقصامهم » . والمثبت من المصدر .

قال ابن الأثير : « لما يهمنى من انقصافهم ... » . يعنى استسعادهم بدخول الجنة ، وأن يتم لهم ذلك أهم عندى من أن أبلغ أنا منزلة الشافعين المشفعين ؛ لأن قبول شفاعته كرامة له ، فوصولهم إلى مبتغاهم أثر عنده من نيل هذه الكرامة ، لقرط شفقته على أمته . النهاية ٧٣/٤ .

عِنْدِي مِنْ تَمَامِ شَفَاعَتِي ، وَشَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا ، يُصَدِّقُ قَلْبُهُ لِسَانَهُ ، وَلِسَانُهُ قَلْبَهُ .

تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

طَرِيقٌ أُخْرَى : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) : قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ^(٢) مَالِكٍ ، وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا ، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ » . قَالَ إِسْحَاقُ : « فَأَرَدْتُ أَنْ أَخْتَبِيَ » .

وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣) مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ بِهِ .

طَرِيقٌ أُخْرَى : قَالَ مُسْلِمٌ^(٤) : حَدَّثَنِي حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ^(٥) أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ^(٦) الثَّقَفِيَّ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لَكَعْبِ الْأَحْبَارِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا ، فَأَنَا أُرِيدُ ، إِنَّ سَاءَ اللَّهُ ، أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . فَقَالَ كَعْبٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : نَعَمْ . تَفَرَّدَ بِهِ مُسْلِمٌ .

^(٥) طَرِيقٌ أُخْرَى : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٧) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ،

(١) المسند ٤٨٦/٢ (١٠٣١٦) .

(٢) ليس في المسند . وفي ص : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٤٣٠ / ١٧ .

(٣) البخاري (٦٣٠٤) .

(٤) مسلم (١٩٨/٣٣٧) .

(٥) بعده في ح ، ص : « أبي » . وانظر تهذيب الكمال ٤٤ / ٢٢ .

(٦) في الأصل ، ص : « حارثة » . وانظر المصدر السابق .

(٥) من هنا سقط في « ص » ينتهي في صفحة ٢٢٩ .

(٧) المسند ٢٧٥/٢ (٧٧٠٠) قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ١٤١/١٣ .

عن الزهري، أخبرني القاسم بن محمد قال: اجتمع أبو هريرة وكعب، فجعل أبو هريرة يحدث كعباً عن النبي ﷺ، وكعب يحدث أبا هريرة عن الكتب. فقال أبو هريرة: قال النبي ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

انفرد به أحمد، وإسناده صحيح على شرطهما، ولم يُخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه.

طريق أخرى: قال الإمام أحمد^(١): حدثنا يحيى، عن شعبة ومحمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، قال غُذِرَ في حديثه: قال: سَمِعْتُ أبا هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً دَعَا بِهَا، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَذْخِرَ دَعْوَتِي، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قال ابن جعفر: «فِي أُمَّتِي»^(٢).

وقد رواه مسلم من حديث شعبة به^(٣).

طريق أخرى: قال الإمام أحمد^(٤): حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبج، حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ تُسْتَجَابُ لَهُ، فَأُرِيدُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَنْ أَذْخِرَ^(٥) دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(١) المسند ٤٣٠/٢ (٩٥٤٨)، وفي ٤٠٩/٢ (٩٢٩٢) من طريق محمد بن جعفر به بنحوه.

(٢) في المسند: «أُمَّتِي».

(٣) مسلم (١٩٩/٣٤٠).

(٤) المسند ٣١٣/٢ (٨١١٧).

(٥) في المسند: «أَوْخِر».

وهذا إسنادٌ صحيحٌ على شرطهما ، ولم يُخرجاه .

طريقٌ أخرى : قال مسلم^(١) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عُمَارَةَ ، وَهُوَ ابْنُ الْقَعْقَاعِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا ، فَيُسْتَجَابُ لَهُ ، فَيُؤْتَاهَا ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِّأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . انفرد به مسلم .

طريقٌ أخرى : قال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُوَيْسٍ قَالَ : قَالَ الزَّهْرِيُّ : أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ ، فَأَرِيدُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَنْ أَخْتَبِيَّ دَعْوَتِي لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ شَفَاعَةً لِّأُمَّتِي » .

تفرد به الإمام أحمد من هذا الوجه .

ورواه عبد الرزاق^(٤) ، عن معمرٍ ، عن الزهري .

وقد رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ، وَمُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ ، كِلَاهُمَا عَنِ الزَّهْرِيِّ بِهِ^(٥) .

طريقٌ أخرى : قال الإمام أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ الْأَوْدِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ

(١) مسلم (١٩٩/٣٣٩) .

(٢) المسند ٣٩٦/٢ (٩١٣٢) .

(٣) سقط من : ح . وانظر تهذيب الكمال ٤٣٧/١ .

(٤) المصنف (٢٠٨٦٤) . لكن عن معمر عن همام عن أبي هريرة ، بنحوه .

(٥) البخاري (٧٤٧٤) ، ومسلم (١٩٨/٣٣٤) .

(٦) المسند ٤٤١/٢ (٩٦٨٢) ، ٥٢٨/٢ (١٠٨٥١) .

رَبُّكَ مَقَامًا تَحْمُودًا ﴿﴾ [الإسراء: ٧٩]. قال: «هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ لِأُمَّتِي فِيهِ».

ورواه الترمذی^(١)، عن أبي كُرَيْبٍ، عن وَكِيعٍ، عن داودَ، وقال: حسنٌ*.

طريقٌ أخرى: قال الإمامُ أحمدُ^(٢): حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، [١١٩ظ] حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ، عن ابنِ دَارَةَ مولى عثمان قال: إِنَّا لِلْبَاقِيَعِ مع أبي هريرة إِذْ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قال: فَتَدَاكَ^(٣) النَّاسُ عَلَيْهِ، فقالوا: إِيْهِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ. قال: يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ عَبْدٍ لَقَيْكَ يُؤْمِنُ بِي لَا يُشْرِكُ بَكَ». تَفَرَّدَ بِهِ الإمامُ أحمدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

روايةٌ أُمُّ حَبِيبَةَ: قال البيهقي^(٤): حَدَّثَنَا أَبُو زَكْرِيَّا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، الْمُزَكِّي، أَخْبَرَنَا^(٥) أَبُو الْحُسَيْنِ أحمدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ يَحْيَى الْأَدْمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ، عن الزهري، عن أنسٍ، عن أُمِّ حَبِيبَةَ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أُرِيْتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، وَسَفَكَ بَعْضُهُمْ دِمَاءَ بَعْضٍ فَأَخْزَنْتَنِي ذَلِكَ^(٦)»، وَسَبَقَ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ كَمَا سَبَقَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُؤَلِّتَنِي فِيهِمْ شَفَاعَةً^(٧)، فَفَعَلَ. قال البيهقي: هذا إسنادٌ صحيحٌ.

(١) الترمذی (٣١٣٧). صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٥٠٨).

(٥) إلى هنا ينتهي السقط من المخطوطة «ص» والمشار إليه في ص ٢٢٦.

(٢) المسند ٤٥٤/٢ (٩٨٥١). قال الشيخ شعيب: إسناده حسن؛ رجاله ثقات رجال الصحيح غير ابن دارة فهو حسن الحديث. المسند ٥٣٠/١٥.

(٣) تذاك: ازدحم. انظر النهاية ١٢٨/٢.

(٤) أورده المنذرى فى الترغيب والترهيب ٤/٣٢ (٩٠)، وقال: رواه البيهقي فى البعث، وصحح إسناده. والحديث فى المسند ٦/٤٢٧ - ٤٢٨ (٧٤٥٠) بنحوه.

(٥ - ٥) فى ح: «أبو الحسن»، وفى ص: «أبو داود الحسين». وانظر الأنساب ٤/٢٠٩.

(٦) ليس فى المصدر.

(٧) بعده فى المصدر: «يوم القيامة».

ذِكْرُ شَفَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ لِأَهْلِيهِمْ

قد تقدّم حديثُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ فِي شَفَاعَةِ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ الشُّهَدَاءِ، ثُمَّ الْمُؤْمِنِينَ. رواه البزارُ ^(١) وابنُ ماجه ^(٢).

وَأَمَّا مَا أوردَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي « التَّذَكِرَةِ » ^(٣)، مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ ^(٤) السَّمَّالِ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الزُّبَيْرِ قَانَ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَدَّاءِ ^(٥)، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الزُّرَّاءِ، قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: يَشْفَعُ نَبِيُّكُمْ ﷺ رَابِعَ أَرْبَعَةٍ: جَبْرِيلُ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ، ثُمَّ مُوسَى ^(٦) أَوْ عِيسَى، ثُمَّ نَبِيُّكُمْ، ثُمَّ الْمَلَائِكَةُ، ثُمَّ الصُّدِّيقُونَ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ.

وقد رواه أبو داود الطيالسي، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه به ^(٧)، وزاد أبو داود في روايته: لا يشفع أحدٌ بعده أكثرَ منه، وهو المقامُ الحمودُ الَّذِي قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾. فَإِنَّهُ حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا، ويحيى بن سلمة بن كهيل ضَعِيفٌ ^(٨).

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٢١٦.

(٢) بعده في ح، ص: «ولفظه: يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء». ابن ماجه

(٤٣١٣). موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٣٩).

(٣) التذكرة (١٠٨٠).

(٤) سقط من: ح، ص. وانظر الإكمال ٣٥١ / ٤، وميزان الاعتدال ٣١ / ٣، ولسان الميزان ١٣١ / ٤.

(٥) في ص: «الخزاعي».

(٦) في الأصل، ح: «و».

(٧) مسند الطيالسي (٣٨٩) بنحوه.

(٨) انظر تهذيب الكمال ٣١ / ٣٦١.

وفى « الصحيح » ^(١) من طريق عطاء بن يسار، عن أبي سعيد مرفوعاً : « إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الصَّرَاطِ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ مُنَاسَدَةً فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ مِنْهُمْ لِرَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ ، يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا ، وَيَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيَحُجُّونَ مَعَنَا ، وَيَعُزُّونَ مَعَنَا ، فَيَقَالُ لَهُمْ : اذْهَبُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ مِنَ النَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ : نِصْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ يَقُولُ : مِثْقَالَ ذَرَّةٍ . فَأَخْرِجُوهُ مِنَ النَّارِ » ^(٢) . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَفَرُّعُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [النساء : ٤٠] . قَالَ : « فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ ، قَدْ عَادُوا حُمَمًا ، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ ^(٣) الْجَنَّةِ ، يُقَالُ لَهُ : نَهْرُ الْحَيَاةِ . فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ » .

« فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ : هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ ، أَذْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ . ثُمَّ يَقُولُ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ . فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ^(٤) ، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . فَيَقَالُ : لَكُمْ ^(٥) عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا . فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ، أَيُّ شَيْءٍ

(١) البخارى (٧٤٣٩) ، مسلم (١٨٣/٣٠٢) كلاهما ، بنحوه .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) الأفواه : جمع فؤة ، وهو جمع سُمع من العرب على غير قياس ، وأفواه الأزقة والأنهار أوائلها ، قال صاحب المطالع : كأن المراد فى الحديث مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها . صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٣٢ .

(٤) بعده فى ص : « أى شىء أفضل من هذا » .

(٥) فى الأصل ، ص : « لهم » .

أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» .

وفى حديث إسماعيل بن رافع ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - بعد ذكر دخول أهل الجنة الجنة - : « فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، شَفِّعْنِي فِيمَنْ وَقَعَ فِي النَّارِ مِنْ أُمَّتِي . فَيَقُولُ : نَعَمْ ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ ^(١) مِثْقَالُ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ ^(٢) ثُلُثًا دِينَارٍ ، نِصْفُ دِينَارٍ ، ثُلُثُ دِينَارٍ ، رُبُعُ دِينَارٍ ، حَتَّى بَلَغَ قِيرَاطَيْنِ ، أَخْرِجُوا مَنْ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ » . قال : « ثُمَّ يُؤْذَنُ فِي الشَّفَاعَةِ ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا شَفِّعَ ، ^(٣) إِلَّا اللَّعَّانُ فَإِنَّهُ لَا يَشْفَعُ ، حَتَّى إِنْ إِبْلِيسَ لَيَتَطَاوَلُ يَوْمَئِذٍ فِي النَّارِ رَجَاءً أَنْ يُشْفَعَ لَهُ ، مِمَّا يَرَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا شَفِّعَ » ^(٤) . قال : « فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : بَقِيْتُ أَنَا وَأَنَا أَرْحَمُ [١٢٠] الرَّاحِمِينَ ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا مَا لَا يُحْصَى عِدَّتُهُمْ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ ، كَانَتْهُمْ الْحُشْبُ الْمُحْتَرَقَةُ ، فَيَطْرَحُونَ عَلَى شَطِّ نَهْرٍ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، يُقَالُ لَهُ : الْحَيَوَانُ . فَيَنْبُشُونَ كَمَا تَنْبُثُ الْحَيَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ » . رواه ابن أبي الدنيا ^(٥) .

وقد قال الحافظ أبو يعلى الموصلي ^(٦) : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ التَّرْسِيُّ ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ خَالِدٍ - هُوَ السَّمْتِيُّ ^(٧) - عَنِ الْأَعْمَشِ ^(٨) ، عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُعْرَضُ أَهْلُ النَّارِ صُفُوفًا ، فَيَمُرُّ بِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ ، فَيَرَى الرَّجُلُ مِنْ

(١) - سقط من: ص .

(٢) - سقط من: ح .

(٣) تقدم في حديث الصور ١٩ / ٣٢١ .

(٤) مسند أبي يعلى (٤٠٠٦) بنحوه .

(٥) فى ح ، ص : « السمين » . وانظر الأنساب ٣ / ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٦) جاء فى هامش الأصل ، ح : « الأعمش لم يدرك أنسا ، بينهما رجل ، إما يزيد وإما غيره . والله أعلم » .

أَهْلِ النَّارِ الرَّجُلُ^(١) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَرَفَهُ^(٢) فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولُ^(٣) : يَا فُلَانُ ، أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ اسْتَعْتَيْتَنِي^(٤) عَلَى حَاجَةٍ كَذَا وَكَذَا فَأَعْتَيْتُكَ^(٥) ؟ وَيَقُولُ الْآخَرُ : يَا فُلَانُ ، أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ أَعْطَيْتُكَ - قَالَ : أَرَأَهُ قَالَ : - كَذَا وَكَذَا ؟ فَيَذْكُرُ ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ ، فَيَعْرِفُهُ ، فَيَشْفَعُ لَهُ إِلَى رَبِّهِ ، فَيُشَفِّعُهُ فِيهِ . فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ أَنَسٍ : قَالَ ابْنُ مَاجَهَ^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا^(٧) وَكِيعٌ ، عَنْ^(٨) الْأَعْمَشِ ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُصَفُّ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُفُوفًا - وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ : أَهْلُ الْجَنَّةِ^(٩) وَأَهْلُ النَّارِ^(١٠) - فَيَمُرُّ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عَلَى الرَّجُلِ^(١١) مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(١٢) ، فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ : أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ نَاوَلْتُكَ طَهُورًا ؟ فَيَشْفَعُ لَهُ . وَيَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ ، فَيَقُولُ : أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ اسْتَسْقَيْتَنِي فَسَقَيْتُكَ شَرْبَةً ؟ قَالَ : فَيَشْفَعُ لَهُ وَيَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ ، أَمَا تَذْكُرُ يَوْمَ بَعَثْتَنِي لِحَاجَةٍ كَذَا وَكَذَا فَذَهَبْتُ لَكَ ؟ فَيَشْفَعُ لَهُ .

ورواه الطحاوي بلفظ آخر قريب من هذا المعنى .

وقال ابنُ أبي الدنيا : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ^(١٣)

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَانَ يَعْرِفُهُ » ، وَفِي ح : « مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَانَ يَعْرِفُهُ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « يَا فُلَانُ (طَمَسَ) يَوْمَ اسْتَسْقَيْتَنِي فَسَقَيْتُكَ وَيَقُولُ الْآخَرُ » .

(٣) فِي ح : « اسْتَفْتَيْتَنِي » . وَهُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ الْهَيْثَمِيِّ ٣٨٢/١٠ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ح ، ص .

(٥) ابْنُ مَاجَهَ (٣٦٨٥) بَنَحَوْهُ ، مَعَ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ . ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ٨٠٥) .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالثَّبُوتُ مِنْ مُصَدِّرِ التَّخْرِيجِ ، وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٦٢/٣٠ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٨ - ٨) لَيْسَتْ فِي الْمُبْدَرِ .

وهذا مُرْسَلٌ مِنْ مَراسيلِ الْحَسَنِ الْحِسانِ .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ بْنِ مِعْوَلٍ^(٤)، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي رَجُلًا يَشْفَعُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِي

۲۳۴

الْفِئَامِ^(١) مِنَ النَّاسِ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ ، وَيَشْفَعُ الرَّجُلُ لِلقَبِيلَةِ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ ، وَيَشْفَعُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لِلرَّجُلِ وَأَهْلِهِ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ .
 وَرَوَى الْبَزَّازُ بِسَنَدِهِ^(٢) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، مَرْفُوعًا : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْفَعُ لِلرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ » .

وله من حديث سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ^(٣) ، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُقَالُ لِلرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : قُمْ يَا فُلَانُ فَاشْفَعْ . فَيَقُومُ الرَّجُلُ فَيَشْفَعُ لِلقَبِيلَةِ ، وَلِأَهْلِ الْبَيْتِ ، وَلِلرَّجُلِ ، وَلِلرَّجُلَيْنِ ، عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ » .

ومن حديث الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ^(٤) ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ : أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ حَدَّثَهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ^(٥) مُضَرٍّ ، وَيَشْفَعُ الرَّجُلُ فِي^(٦) أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَيَشْفَعُ عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ » .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ؛ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُكْرَمٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ^(٧) ، أَنَبَأَنَا حَرِيزٌ^(٨) ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - أَوْ عَبْدِ اللَّهِ - بْنِ^(٩) مَيْسَرَةَ ، عَنْ

(١) الفئام : الجماعة الكثيرة . اللسان (ف أ م) .

(٢) كشف الأستار (٣٤٧٣) . قال الهيثمي : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٠ / ٣٨٢ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠٥ / ٧ من طريق سُفْيَانَ ، به ، بنحوه .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٣٠ / ٨ (٨٠٥٩) . قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح

غير أبي غالب قد وثقه غير واحد ، وفيه ضعف . مجمع الزوائد ١٠ / ٣٨١ ، ٣٨٢ .

(٥) في ح : « عدة » .

(٦ - ٦) بياض في الأصل .

(٧) أخرجه أحمد في مسنده ٢٥٧ / ٥ (٢٢٢٦٩) بلفظه من طريق يزيد بن هارون به . قال الهيثمي : رواه

أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير عبد الرحمن بن ميسرة ، وهو ثقة . انظر مجمع الزوائد ١٠ / ٣٨١ .

(٨) في النسخ : « جرير » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٥ / ٥٦٨ .

(٩) بعده في ح ، ص : « أبي » . وهو عبد الرحمن بن ميسرة . وانظر تهذيب الكمال ١٧ / ٤٥٠ ،

وأطراف المسند ٦ / ٢٣ .

أَبَى أَمَامَةً : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ ^(١) لَيْسَ بَنِيٍّ مِثْلُ الْحَيَّتَيْنِ - أَوْ مِثْلُ أَحَدِ الْحَيَّتَيْنِ - رَبِيعَةً ، وَمُضَرَّ » . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ^(٢) « أَوْ مَا [١٢٠ ظ] رَبِيعَةً مِنْ مُضَرٍّ ؟ » فَقَالَ : « إِنَّمَا أَقُولُ مَا أَقُولُ » .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ : جَلَسْتُ إِلَى رَهْطٍ أَنَا وَابْعُهُمْ بِإِيلِيَاءَ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ » . قُلْنَا : سِوَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « سِوَايَ » . قُلْتُ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . ^(٤) « فَلَمَّا قَامَ » قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : ابْنُ أَبِي الْجَدْعَاءِ .

ثُمَّ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ شُعْبَةَ ، وَعَنْ عَفَانَ عَنْ وَهْبٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ ، بِهِ ، نَحْوَهُ .

وَرَوَاهُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الشَّامِكِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْفَرٍ ^(٦) ، عَنْ شَبَابَةَ ، عَنْ حَرِيرِ بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ ^(٧) عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، وَحَبِيبِ بْنِ عُيَيْدٍ ^(٨) الرَّحْبِيِّ ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَدْخُلُ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ مِثْلُ

(١) بعده في الأصل : « من أمتي » .

(٢ - ٢) في الأصل ، ح : « وما ربيعة ومضر » .

(٣) المسند ٤٦٩ / ٣ . ٤٦٩ (١٥٨٩٦) .

(٤ - ٤) سقط من : ح .

(٥) المسند ٣٦٦ / ٥ (٢٣١٥٤) عن غندر ، ٤٧٠ / ٣ (١٥٨٩٧) عن عفان .

(٦) ذكره القرطبي في التذكرة (١٠٨٣) عن ابن المبارك عن يحيى بن جعفر به .

(٧ - ٧) في النسخ ، والتذكرة : « عبد الله » . والمثبت من تهذيب الكمال ، ١٧ / ٤٥٠ .

(٨) في النسخ : « عدى » . والمثبت من المصدر ، وانظر الأنساب ٤٩ / ٣ ، ٥٠ ، وتهذيب الكمال ٥ /

أَخَذَ الْحَيَّيْنِ رِبْعَةً وَمُضَرَّ . قيل : يا رسولَ الله ، ^(١) وما رِبْعَةٌ وَمُضَرٌّ . قال : « إِنَّمَا أَقُولُ مَا أَقُولُ » . قال : فكان المَشِيخَةُ يُرَوْنَ أَنَّ ذلك الرجلَ عثمانُ بنُ عفَّانَ ، رَضِيَ اللهُ عنه .

وقال محمدُ بنُ يوسفَ الفِرْزَابَغِيِّ ^(٢) : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عن خَالِدِ الحَدَّاءِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بنِ شَقِيقِ الْعَقِيلِيِّ ^(٣) ، قال : جَلَسْتُ إلى نَفِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي الجَدْعَاءِ ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ » . قالوا : سِوَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « سِوَايَ » . قال الفِرْزَابَغِيُّ : يقال : إِنَّهُ عثمانُ بنُ عفَّانَ ، رَضِيَ اللهُ عنه .

رواه البيهقي ، والترمذي ، وابنُ ماجه ، وغيرُهم ، مِنْ طَرِيقٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، عن خَالِدِ الحَدَّاءِ ، به ^(٥) .

وقال الترمذي : حَسَنٌ صَحِيحٌ ^(٦) ، وليس لابنِ أَبِي الجَدْعَاءِ حَدِيثٌ سِوَاهُ . وله ^(٧) مِنْ حَدِيثِ أَبِي معاويةَ ، عن داودَ بنِ أَبِي هَندٍ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ

(١ - ١) بياض في الأصل وفي التذكرة : « وما رِبْعَةٌ من مضر » .
(٢) أخرجه الآجزي في الشريعة (١٤٨٣) عن الفريابي من طريق آخر عن أبي أمامة الباهلي مرفوعاً ، بنحوه .
(٣) في ح : « العتكي » . وانظر تهذيب الكمال ٨٩ / ١٥ .
(٤ - ٤) في ح : « فقال رجل أو سمعت رجلاً منهم » .
(٥) دلائل النبوة ٣٧٨ / ٦ ، والترمذي (٢٤٣٨) ، وابن ماجه (٤٣١٦) ، والإمام أحمد في المسند ٣ / ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، (١٥٨٩٦ ، ١٥٨٩٧) ، ٣٦٦ / ٥ ، (٢٣١٥٤) ، والحاكم في المستدرک ٧٠ / ١ ، ٧١ .
(٦) بعده في سنن الترمذي : « غريب » . وانظر تحفة الأحوذى ٢٩٩ / ٣ .
(٧) قوله : « له » لا يعني به الترمذي ، ولا يعني به بالطبع ابن أبي الجَدْعَاءِ ، وإنما أراد أن للحديث طريقاً أخرى من حديث أبي معاوية ، والله أعلم . وقد أخرجه الحاكم ٧١ / ١ ، بسنده إلى أبي معاوية ، عن داود ، به .

الأسدي، عن الحارث بن أقيش^(١)، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرُ^(٢) مِنْ مُضَرٍّ، وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِي^(٣) مَنْ سَيَعُظُمُ^(٤) لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ أَحَدَ زَوَايَاهَا». وكذا رواه أحمد وابن ماجه، من غير وجه عن داود ابن أبي هند^(٥)، وفي لفظ لأحمد^(٥): «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي لَمَنْ يَشْفَعُ لِأَكْثَرِ مِنْ رِبْعَةِ وَمُضَرٍّ، وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِي لَمَنْ يَعُظُمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِهَا».

وروى البيهقي^(٦) من حديث أبي بكر بن عياش^(٧) عن هشام^(٧)، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَدْخُلُ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ أَكْثَرُ مِنْ رِبْعَةِ وَمُضَرٍّ». قال هشام: أخبرني حوشب، عن الحسن أنه أُوَيْسُ الْقَرْنِي. قال أبو بكر بن عياش: قلت لرجل من قومه: أُوَيْسُ بِأَيِّ شَيْءٍ بَلَغَ هَذَا؟ قال: فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.

وقال الإمام أحمد^(٨): حَدَّثَنَا عَفَانُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ،^(٩) سَمِعْتُ أَبَا سَلِيمَانَ^(٩) الْعَصْرِيَّ، حَدَّثَنِي عَقْبَةُ بْنُ صُهْبَانَ، سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،

(١) في الأصل: «أقيس»، وفي ح: «قيس»، وفي ص: «دقيس». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر الإكمال ١٠٥/١، وتهذيب الكمال ٢١٣/٥.

(٢ - ٢) في الأصل: «لمن يشفع لأكثر».

(٣ - ٣) في الأصل: «لمن يعظم».

(٤) المسند ٣١٢/٥ - ٣١٣ (٢٢٧١٧)، وابن ماجه (٤٣٢٣). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٤٩٠).

(٥) المسند ٢١٢/٤ (١٧٨٩١).

(٦) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٢٣٩٣) عن أبي أسامة، والحاكم في مستدركه ٤٠٥/٣ من طريق أبي بكر بن عياش، كلاهما عن هشام، عن الحسن. واللفظ للحاكم.

(٧ - ٧) سقط من: ح.

(٨) المسند ٤٣/٥ (٢٠٤٥٧).

(٩ - ٩) في النسخ، أطراف المسند ١١٠/٦: «حدثنا سليمان». والمثبت من المسند. وانظر الإكمال

٣٧٦/٦، والأنساب ٢٠٢/٤، وتهذيب الكمال ٤٤١/١٠، ٤٤٢، وجامع المسانيد ١٣/٤٢٤.

قال : « يُحْمَلُ^(١) النَّاسُ عَلَى الصَّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَقَادَعُ^(٢) بِهِمْ جَبَبَتَا^(٣) الصَّرَاطِ تَقَادَعُ الْفَرَّاشِ فِي النَّارِ ، فَيُنَجِّي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ أَنْ يَشْفَعُوا ، فَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ ، وَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ^(٤) ، وَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ^(٥) - زاد عَفَانُ مَرَّةً ، فقال : وَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ - مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَرِئُ ذَرَّةً مِنْ إِيْمَانٍ » .

وقال البيهقي^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، وَأَبُو سَعِيدٍ بْنُ أَبِي عَمْرٍو قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا الْحَضِرُ بْنُ أَبَانَ ، حَدَّثَنَا سَيَّارُ^(٦) ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ - يَعْنِي ابْنَ سُلَيْمَانَ - حَدَّثَنَا أَبُو ظَلَالٍ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « سَلَكَ رَجُلَانِ مَفَازَةً ، أَحَدُهُمَا عَابِدٌ ، وَالْآخَرُ بِهِ رَهَقٌ^(٧) ، وَمَعَ الَّذِي بِهِ رَهَقٌ إِدَاوَةٌ ، فِيهَا مَاءٌ ، وَلَيْسَ مَعَ الْعَابِدِ مَاءٌ ، فَعَطَشَ الْعَابِدُ ، فَقَالَ : أَيُّ فُلَانٍ ، اسْقِنِي فَهُوَ ذَا أَمُوتُ . فَقَالَ : إِنَّمَا مَعِيَ إِدَاوَةٌ ، وَنَحْنُ فِي مَفَازَةٍ ، فَإِنْ سَقَيْتُكَ هَلَكْتُ . فَسَلَكَ ، ثُمَّ إِنَّ الْعَابِدَ اسْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ ، فَقَالَ : أَيُّ فُلَانٍ ، اسْقِنِي فَهُوَ ذَا أَمُوتُ . فَقَالَ : إِنَّمَا مَعِيَ إِدَاوَةٌ ، وَنَحْنُ فِي مَفَازَةٍ ، فَإِنْ

(١) في النسخ : « يحصل » ، وفي أطراف المسند : « يجعل » . والمثبت من المسند .

(٢) فتقادع : أى تُسْقِطُهُمْ فِيهَا بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ . النهاية ٢٤ / ٤ .

(٣) في المسند : « جنبه » . وجنبنا الصراط : جانباه المصدر السابق ٣٠٣ / ١ .

(٤ - ٥) سقط من : ح .

(٥) أخرجه أبو يعلى (٤٢١٢) ، والطبراني في الأوسط (٢٩٢٧) . كلاهما بنحوه ، من حديث الصلت ابن مسعود ، عن جعفر بن سليمان ، به - وقال : لم يرو هذا الحديث عن أبي ظلال إلا جعفر ، تفرد به الصلت . وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وأبو ظلال وثقه البخاري وابن حبان ، وفيه كلام . وقال في الموضع الآخر : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير أبي ظلال القسملی ، وقد وثقه ابن حبان وغيره وضعفه غير واحد . مجمع الزوائد ٣ / ١٣٢ ، ١٠ / ٣٨٢ . قلت : وأبو ظلال : إنما ذكره ابن حبان في المجروحين ٣ / ٨٥ . فالله أعلم .

(٦) في ح : « سفيان » . وانظر تهذيب الكمال ١٢ / ٣٠٧ ، ٥ / ٤٣ ، ٤٥ .

(٧) الرهق : السفه وغشيان المحارم . النهاية ٢ / ٢٨٤ .

سَقَيْتَكَ هَلَكْتُ . فَسَلَكَا ، ثُمَّ إِنَّ الْعَابِدَ اشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ ، فَقَالَ : أَيْ فُلَانُ ، اسْقِنِي ؛ فَهُوَ ذَا أَمُوتُ . فَقَالَ : إِنَّمَا مَعِيَ إِدَاوَةٌ ، وَنَحْنُ فِي مَفَازَةٍ ، فَإِنْ سَقَيْتَكَ هَلَكْتُ . فَسَلَكَا ، ثُمَّ إِنَّ الْعَابِدَ سَقَطَ ، فَقَالَ : أَيْ فُلَانُ ، اسْقِنِي ؛ فَهُوَ ذَا أَمُوتُ . قَالَ الَّذِي بِهِ رَهَقٌ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ الصَّالِحَ يَمُوتُ ضَيَاعًا ، ^(١) إِنْ تَرَكْتُهُ وَلَمْ أَسْقِهِ ^(٢) لَا تَبْلُغُنِي ^(٣) عِنْدَ اللَّهِ بَالَةً أَبَدًا . فَرَشَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ وَسَقَاهُ ، ثُمَّ سَلَكَ الْمَفَازَةَ ، فَقَطَعَاهَا ، قَالَ : فَيُوقَفَانِ لِلْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُؤْمَرُ بِالْعَابِدِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَيُؤْمَرُ بِالَّذِي بِهِ رَهَقٌ إِلَى النَّارِ . قَالَ : فَيَعْرِفُ الَّذِي بِهِ رَهَقٌ الْعَابِدَ ، وَلَا يَعْرِفُ الْعَابِدُ الَّذِي بِهِ رَهَقٌ ، فَيَتَنَادِيهِ : أَيْ فُلَانُ ، أَنَا الَّذِي [١٢١] آتَرْتُكَ عَلَى نَفْسِي يَوْمَ الْمَفَازَةِ ، وَقَدْ أُمِرَ بِي إِلَى النَّارِ ، فَاشْفَعْ لِي إِلَى رَبِّكَ . فَيَقُولُ الْعَابِدُ : أَيْ رَبِّ ، إِنَّهُ قَدْ آتَرَنِي عَلَى نَفْسِهِ ، أَيْ رَبِّ هَبْهُ لِي الْيَوْمَ . فَيَهْبُهُ لَهُ ، فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ ، فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ . زاد فيه : « فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ ، مَا أَشَدَّ مَا غَيَّرْتُكَ نِعْمَةً رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ » .

ثم قال البيهقي : وهذا الإسناد ، وإن كان غير قويٍّ فله شاهدٌ من حديث أنس بن مالك ؛ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ ^(٣) الزاهدُ إملاءً ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ الْبُوشَنجِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدِّمِيُّ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي سَارَةَ ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُشْرِفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّارِ ، فَيَتَنَادِيهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ ، هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُكَ ، مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا الَّذِي مَرَزْتَ بِي فِي الدُّنْيَا ،

(١ - ١) في ح : « فإن لم أسقه » .

(٢) في ح : « يئالني » . والمعنى : لا يصيبني من الله ندى ولا خير . وانظر النهاية ١/ ١٥٤ ، وانظر مصدر التخريج .

(٣) في ح : « سعيد » . وانظر الأنساب ٣/ ١٢٤ ، ١٢٥ ، وتاريخ دمشق ٤٠٩/٢ (مخطوط) .

فَاسْتَسْقَيْتَنِي شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ، فَسَقَيْتُكَ . قَالَ : قَدْ عَرَفْتُكَ . قَالَ : فَاشْفَعْ لِي بِهَا عِنْدَ رَبِّكَ . قَالَ : فَيَسْأَلُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ : إِنِّي أَشْرَفْتُ عَلَى النَّارِ ، فَتَادَانِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا ، فَقَالَ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أَعْرِفُكَ ، مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا الَّذِي مَرَزْتَ بِي فِي الدُّنْيَا ، فَاسْتَسْقَيْتَنِي شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ ، فَسَقَيْتُكَ فَاشْفَعْ لِي بِهَا عِنْدَ رَبِّكَ . فَشَفَعْنِي فِيهِ ، فَيُشَفِّعُهُ اللَّهُ ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ فَيُخْرِجُ مِنَ النَّارِ» ^(١) .

أُنْبَأَنَا ^(٢) أَبُو طَالِبٍ طَاهِرُ الْفَقِيهِ ، أُنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ الْأَصْبَهَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو قَبِيصَةَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ الضَّبِّي الْأَصْبَهَانِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ الْأَخْنَسِيُّ ، سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عَيَّاشٍ ^(٣) جَارَ ابْنِ هَارُونَ يُحَدِّثُ ^(٤) ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَجْمَعُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ صُفُوفًا ، وَأَهْلَ النَّارِ صُفُوفًا ، فَيَنْظُرُ الرَّجُلُ مِنْ صُفُوفِ أَهْلِ النَّارِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ صُفُوفِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ ، مَا تَذْكُرُ يَوْمَ اصْطَبَعْتُ إِلَيْكَ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّ هَذَا اصْطَبَعَ إِلَيَّ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا . فَيَقَالُ : خُذْ بِيَدِهِ ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ » . قَالَ أَنَسٌ : أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ . قَالَ : وَكَذَا رَوَاهُ السَّمْعَانِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِمْرَانَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) أخرجه أبو يعلى (٣٤٩٠) عن روح ، عن علي بن أبي سارة ، عن ثابت ، عن أنس ، بنحوه . قال الهيثمي : رواه أبو يعلى ، وفيه علي بن أبي سارة ، وهو متروك . مجمع الزوائد ٣٨٢/١٠ .
(٢) رواه الخطيب في تاريخه ٣٣٢/٤ ، من طريق أحمد بن عمران الأخنسي ، به ، بنحوه .
(٣ - ٣) غير واضح في : ص . وفي الأصل ، ح : « يحدث صالحاً خازن (بياض يسع كلمتين) » .
والثبت من مصدر التخريج .

حديث فيه شفاعَةُ الأعمالِ الصالحةِ

لصاحبها عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ

قال عبدُ اللَّهِ بنُ المبارك^(١) : أخبرنا رِشْدِينُ بنُ سعيدٍ ، عن حُجَيْجٍ^(٢) ، عن أبي عبدِ الرحمنِ الحُبُلِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو قال : إن الصيامَ ، والقرآنَ ليشْفَعانِ للعبدِ ؛ يقولُ الصيامُ : ربِّ مَنْعْتُهُ الطَّعامَ والشرابَ والشَّهواتِ بالنهارِ ، فشَفَّعْنِي فيه . ويقولُ القرآنُ : مَنْعْتُهُ النومَ بالليلِ فشَفَّعْنِي فيه^(٣) .

ورَوَى نُعَيْمُ بنُ حمادٍ^(٤) ، عن إبراهيمَ بنِ الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن أبيه ، عن أبي قلابَةَ ، قال : كان ابنُ أخِي يَتَعَاطَى الشَّرَابَ ، فمَرِضَ ، فبَعَثَ إِلَيَّ لَيْلاً أَنْ الْحَقُّ بِي فَأَتَيْتُهُ ، فرَأَيْتُ أسودَيْنِ قد دَنَوَا مِنْهُ ، فقلْتُ : إنا لِلَّهِ ،^(٥) وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون^(٦) ، هَلَكَ ابنُ أخِي . فاطَّلَعَ أَيُّضانِ مِنَ الكُؤَةِ^(٧) الَّتِي فِي البَيْتِ ، فقال أحدهما لصاحبه : انْزِلْ إِلَيْهِ . فلما نَزَلَ تَنَحَّى عَنْهُ الْأَسودانِ^(٨) ، فشَمَّ فاهُ ، فقال : ما أَرَى فيه^(٩) ذِكْراً . ثم شَمَّ بطنَهُ ، فقال : ما أَرَى فيها صِياماً ، ثم شَمَّ رِجْلَيْهِ ، فقال : ما أَرَى فيهما صَلَاةً . فقال له صاحبه : إنا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون ، رَجُلٌ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ ليس له مِنْ الخَيْرِ شَيْءٌ ! وَيَحْكُ ، عُذْ فأنْظُرْ . فعاد فنظَرَ فلم يَجِدْ شَيْئاً ، فنَزَلَ

(١) أخرجه ابن المبارك مرفوعاً في مسنده (١٠٥) ، والزهد (٣٨٥) في زيادات نعيم بن حماد .

(٢) في مسند ابن المبارك : « يحيى » . وانظر تهذيب الكمال ٤٨٨ / ٧ .

(٣) بعده في مصدرى التخريج : « فيشفعان » .

(٤) رواه القرطبي في التذكرة ٧٤ / ٢ عن نعيم بن حماد ، به مطولاً .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ومصدر التخريج .

(٦) الكوة : الخرق في الحائط ، والثقب في البيت ونحوه . اللسان (ك و ي) .

(٧) بعده في مصدر التخريج : « فجاء » .

(٨) في ص : « فيها » .

الآخر فشم، فلم يجد شيئاً، ثم عاد، فإذا في طرف لسانه تكبيرة في سبيل الله، قالها ابتغاء وجه الله [١٢١ ط] بأنطاكية، ^(١) فقبضوا رؤوسه، فشموا^(٢) في البيت رائحة المسك، وشهد الناس جنازته. حديث غريب جداً.

قال العلامة أبو عبد الله محمد القُرطبي في «التذكرة» ^(٣): وخرج أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم بن محمد الخثلي في كتاب «الديباج» له، حدثنا أحمد بن أبي الحارث، حدثنا عبد المجيد بن أبي رواد ^(٤)، عن معمر بن راشد، عن الحكم ابن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ الله من القضاء بين خلقه أخرج كتاباً من تحت العرش؛ إن رحمتي سبقت غضبي، وأنا أرحم الراحمين». قال: «فيخرج من النار مثل أهل الجنة». أو قال: «مثل أهل الجنة». قال: وأكثر ظني أنه قال: «مثل أهل الجنة، مكتوب بين أعينهم: عتقاء الله».

وروى الترمذي ^(٥)، عن أنس، مرفوعاً: «يقول الله تعالى: أخرجوا من النار من ذكرني يوماً، أو خافني في مقام». وقال: حسن غريب.

وله ^(٦) عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إن رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما، فقال الرب تعالى: أخرجوهما. فلما أخرجوا قال لهما: لا إني

(١ - ١) في مصدر التخريج: «ثم فاضت نفسه وشممت».

(٢) التذكرة (١٠٩١).

(٣) في مصدر التخريج: «داود». وانظر تهذيب الكمال ١٨ / ٢٧١.

(٤) في مصدر التخريج: «مثلى».

(٥) الترمذي (٢٥٩٤). ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٤٨٦).

(٦) الترمذي (٢٥٩٩). ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٤٨٧).

شَيْءٍ اسْتَدَّ صِيَا حُكْمًا؟ فَقَالَا: فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَا. قَالَ: إِنَّ رَحْمَتِي لَكُمْ أَنْ تَنْطَلِقَا فَتُلْقِيَا أَنْفُسَكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ. فَيَنْطَلِقَانِ فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ، فَيَجْعَلُهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَيَقُومُ الْآخَرُ، فَلَا يُلْقِي نَفْسَهُ، فَيَقُولُ الرَّبُّ، عَزَّ وَجَلَّ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِي نَفْسَكَ، كَمَا أَلْقَى صَاحِبُكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا بَعْدَ مَا أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا. فَيَقُولُ الرَّبُّ شُبْحَانَهُ: لَكَ رَجَاؤُكَ. فَيَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ جَمِيعًا بِرَحْمَةِ اللَّهِ.»

وفى إسناده ضعفٌ لحالِ رَشِيدِينَ بْنِ سَعِيدٍ، عن ابْنِ أَثْنَمٍ^(١)، وهما ضَعِيفَانِ، ولكن تَعَفَّرُ رِوَايَةُ مِثْلِ هَذَا فِي هَذَا الْبَابِ؛ لِأَنَّهُ مِنَ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال عبدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ^(٢): أَنْبَأَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ الْجَنْبِيِّ، أَنَّ فَضَالََةَ بْنَ عُبَيْدٍ، وَعُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ حَدَّثَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ،^(٣) وَفَرَعَ^(٤) اللَّهُ مِنْ قَضَاءِ الْخَلْقِ فَيَنْقَى رَجُلَانِ، فَيُؤْمَرُ بِهِمَا إِلَى النَّارِ، فَيُلْتَفِتُ أَحَدُهُمَا، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: رُدُّوهُ.^(٥) فَيَرُدُّوهُ، فَيَقُولُ^(٦) لَهُ: لِمَ التَّفَتَّ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ. فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: لَقَدْ أَعْطَانِي رَبِّي حَتَّى لَوْ أَنِّي أَطْعَمْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي شَيْعًا». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَهُ يُرَى الشُّرُورُ فِي وَجْهِهِ.

(١) فى الترمذى: «نعم». وهو تصنيف، والمثبت هو الصواب، وهو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم بن منبه، تهذيب الكمال ١٧/١٠٢.

(٢) أخرجه ابن المبارك فى مسنده (١١٩)، والزهد (٤٠٩) (زوائد نعيم بن حماد).

(٣ - ٣) فى مسند ابن المبارك «فرغ»، وفى الزهد: «يفرغ».

(٤ - ٤) فى مسند ابن المبارك: «فيرد فيقال».

فصل

في أصحاب الأعراف

قال الله تعالى : ﴿ وَبَيْنَهُمَا جَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ ﴾^(١)
الآيات [الأعراف : ٤٦] . قال ابن عباس وغيره^(٢) : الأعرافُ سورٌ بين الجنة والنار ،^(٣) وعليه رجالٌ يعرفون أهل الجنة وأهل النار^(٤) .

وقال الشعبي ، عن صِلَةَ بن زُفَرٍ ، عن حُذَيْفَةَ قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ تجاوزت بهم حسناتهم^(٥) النار ، وقصّرت بهم سيئاتهم عن الجنة ، وإذا صُرِفَتْ أبصارُهم تلقاء أصحاب النار قالوا : ربّنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين . فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربُّك ، عز وجل ، فقال : قُومُوا ادْخُلُوا الجنة ؛ فإنّي قد غفرتُ لكم . رواه البيهقي^(٦) ، ومن وجه آخر ، عن الشعبي ، عن حذيفة مرفوعاً^(٧) ، وفيه نظرٌ .

وقال سفيان الثوري^(٨) ، عن حبيب بن أبي ثابت ،^(٩) عن مجاهد^(١٠) ، عن

(١) تفسير الطبري ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٥ بنحوه ، والبعث والنشور (١٠٨) .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) بعده في الأصل : « عن دخول » ، وبعده في ح : « عن سيئاتهم دخول » .

(٤) البعث والنشور (١٠٩) ، وأخرجه الحاكم ٣٢٠/٢ من طريق الشعبي ، به وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٥) البعث والنشور (١١١) .

(٦) المصدر السابق (١٢٠) .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ح . وانظر تهذيب الكمال ٢٧ / ٢٢٨ .

عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : أصحاب الأعراف رجالٌ تَسْتَوِي حَسَنَاتُهُمْ [١٢٢و] وسيئاتُهُمْ ، فيذهبُ بهم إلى نهرٍ يقالُ له : الحياةُ . ثُربته وزُسٌ وزَعْفَرَانٌ ، وحافَتاهُ قَصَبٌ ^(١) مِن ذهبٍ مُكَلَّلٍ باللؤلؤِ ، فيَغْتَسِلُونَ فيه ^(٢) فيَبْدُونَ في نَحْوِهِمْ شامَةٌ بيضاءُ ، ثم يَغْتَسِلُونَ ^(٣) فيزدادون بياضًا ، ثم يقالُ لهم : تَمَنُّوا ما شِئْتُمْ . فيَتَمَنُّونَ ما شاءوا ، فيقالُ لهم : لكم ما تَمَنَيْتُمْ سبعين مرةً . فأولئك مَساكِينُ الجنةِ . وقد وَرَدَتْ أَحاديثٌ فيها غَرابَةٌ في شأنِ أصحابِ الأعرافِ ، وصفاتهم ، تَرَكْنَاهَا لضعفِها ، واللهُ أعلمُ .

ذِكْرُ آخِرِ مَنْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ

ثَبَّتَ في «صحيحِ مسلم» ^(٤) مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ تُضَاوِرُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ » قَالُوا : لَا . يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « هَلْ تُضَاوِرُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ » قَالُوا : لَا . قَالَ : « فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ ، فيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ ، وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ ، وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيَتِ الطَّوَاغِيَتِ ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُتَافِقُوهَا ، فيَأْتِيهِمُ اللَّهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فيَقُولُونَ :

(١) القصب من الذهب : ما استطال منه في تجويف . وانظر النهاية ٦٧/٤ .

(٢) في ص ، ومصدر التخريج : « منه » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ح .

(٤) مسلم (١٨٢/٢٩٩) .

نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ . فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا . فَيَتَّبِعُونَهُ ، وَيُضْرَبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْنِ جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ ، سَلِّمْ . وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ » . قَالُوا : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ ^(١) لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ » تَخَطَّفُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ الْمُؤَبَّقُ ^(٢) بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ ، يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ ؛ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدْ امْتَحَشُوا ، فَيَصَبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ فَيَنْبُثُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُثُ الْحَبَّةُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ ، وَيَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا إِلَى الْجَنَّةِ ^(٣) ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، أَصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ قَسَبَنِي ^(٤) رِيحُهَا ، وَأَحْرَقَنِي ذُكَاؤُهَا . فَيَدْعُو اللَّهَ مَا شَاءَ

(١ - ١) في صحيح مسلم : « لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله » .

(٢) في صحيح مسلم : « المؤمن بقى » . وتروى على ثلاثة أوجه ؛ أحدها : المؤمن يقى بعمله ، والثاني : المؤنق ، والثالث : المؤنق يعنى بعمله . قال القاضى عياض عن الثالث : هذا أصحها ، وكذا قال صاحب المطالع : هذا الثالث هو الصواب ، قال : وفى يقى على الوجه الأول ضبطان أحدهما بالياء الموحدة ، والثانى بالياء المثناة من تحت من الوقاية . قلت : والموجود فى معظم الأصول ببلادنا هو الوجه الأول . أهـ . صحيح مسلم بشرح النووى ٢١ / ٣ .

(٣ - ٣) فى صحيح مسلم : « أهل الجنة دخولا الجنة » .

(٤) قسبني : سمنى وأذانى وأهلكنى . صحيح مسلم بشرح النووى ٢٣ / ٣ .

أَنْ يَدْعُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطَيْتَكَ^(١) ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرُهُ؟
فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ. وَيُعْطِي رَبُّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَائِقَ مَا شَاءَ، فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ
عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ
رَبِّ، قَدُمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُ اللَّهُ: أَلَيْسَ قَدْ أُعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَائِقَكَ أَنْ
لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطَيْتَ؟ وَبَلَّكَ يَا بَنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ! فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ.
وَيَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطَيْتَكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرُهُ؟
فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ. فَيُعْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَائِقَ، فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ
الْجَنَّةِ، فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ^(٢) لَهُ الْجَنَّةُ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنْ [١٢٢ظ]
الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَذْخِلْنِي
الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أُعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَائِقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَ
مَا أُعْطَيْتَ. وَبَلَّكَ يَا بَنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ! فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، لَا أَكُونُ أَشَقَى
خَلْقِكَ. فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ، حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ قَالَ:
ادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ: تَمَنَّه. فَيَسْأَلُ اللَّهَ وَيَتَمَنَّى، حَتَّى إِنَّ اللَّهَ
لَيَذْكُرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأُمَانِيُّ، قَالَ اللَّهُ عز وجل: ذَلِكَ
لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ.

قال عطاء بن يزيد: وأبو سعيد الخدرى مع أبى هريرة لا يَرُدُّ عليه شيئاً من
حديثه، حتى إذا حَدَّثَ أَبُو هريرة أَنَّ اللَّهَ قال لذلك الرجل: «وَمِثْلُهُ مَعَهُ». قال
أبو سعيد: «وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ» يا أبا هريرة. قال أبو هريرة: ما حَفِظْتُ إِلَّا
قوله: «ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ». فقال أبو سعيد: أَشْهَدُ أَنَّى حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

(١) فى ص: «أعطيت»، وفى صحيح مسلم: «فعلت».

(٢) انفهقت: انفتحت واتسعت. صحيح مسلم بشرح النووى ٢٤/٣.

ﷺ قوله: « ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ ». قال أبو هريرة: وذلك الرجلُ آخِرُ أهلِ الجنةِ دخولاَ الجنةَ. هذا لفظُ مسلم.

ثم ساقه^(١) من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة، ثم أورد الحديث من رواية عطاء بن يسار^(٢)، وغيره، عن أبي سعيد وساقه بطوله، نحوه، وفيه: أنه يُعطى ذلك وعشرة أمثاله. وفي بعض سياقاته: أنه يَنْتَقِلُ مِنَ النَّارِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فِي ثَلَاثِ مَرَاحِلَ، كُلُّ مَرَحَلَةٍ يَجْلِسُ تَحْتَ شَجَرَةٍ، كُلُّ وَاحِدَةٍ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ أُخْتَيْهَا الَّتِي قَبْلَهَا.

وكذلك رواه مسلم أيضا، من حديث ابن مسعود^(٣)، وفيه: «عَشْرَةُ أَمْثَالِهِ». كما حفظه أبو سعيد. واللَّهُ سبحانه وتعالى أعظم وأكرم وأرأف وأرحم. وهكذا رواه البخاري^(٤)، عن ابن مسعود، فقال: حَدَّثَنَا عِثْمَانُ^(٥) بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى. فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ

(١) مسلم (١٨٢/٣٠١).

(٢) مسلم ١٨٣، ١٨٨.

(٣) مسلم ١٨٦.

(٤) البخاري (٦٥٧١).

(٥) في الأصل، ح: «عفان». وانظر تهذيب الكمال ٤٧٦/١٩.

أَمْثَالُهَا - أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - فَيَقُولُ : أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟ . فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، وَكَانَ يُقَالُ : ذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً .

فصل^(١)

رَوَى الدَّارِقُطْنِيُّ فِي كِتَابِهِ « الرِّوَاةُ عَنْ مَالِكٍ » ، وَالْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ^(٢) ، مِنْ طَرِيقِ غَرِيبَةٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْحَكَمِ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ آخِرَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ مِنْ جُفَيْيَنَةَ ، يُقَالُ لَهُ : جُفَيْيَنَةُ . فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ : عِنْدَ جُفَيْيَنَةَ الْخَبِيرُ الْيَقِينُ ، سَلُوهُ : هَلْ بَقِيَ فِي النَّارِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ ؟ » . وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا تَصِحُّ نَسْبَتُهُ إِلَى الْإِمَامِ مَالِكٍ ؛ لَجَهَالَةِ رَوَاتِهِ عَنْهُ ، وَلَوْ كَانَ مَحْفُوظًا مِنْ حَدِيثِهِ لَكَانَ فِي كِتَابِهِ الْمَشْهُورَةِ عَنْهُ ، كـ « الْمَوْطَأِ » وَغَيْرِهِ بِمَا رَوَاهُ عَنْهُ الثَّقَاتُ . وَالْعَجِيبُ أَنَّ الْقُرْطُبِيَّ ذَكَرَهُ فِي « التَّذَكُّرَةِ » ، وَجَزَمَ بِهِ ، فَقَالَ : قَالَ ابْنُ عَمْرٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ مِنْ جُفَيْيَنَةَ ، يُقَالُ لَهُ : جُفَيْيَنَةُ . فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ : وَعِنْدَ جُفَيْيَنَةَ الْخَبِيرُ الْيَقِينُ » .

وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ الشَّهْلِيُّ ^(٣) ، وَلَمْ يُضَعِّفْهُ ، وَحَكَى الشَّهْلِيُّ قَوْلًا آخَرَ أَنَّ اسْمَهُ هَنَّاذٌ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(١) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) ذكره القرطبي في التذكرة ٢٢٢/٢ بنحوه وعزاه إلى الدارقطني والخطيب البغدادي . وهو حديث موضوع . انظر السلسلة الضعيفة (٣٧٧) .

(٣) المصدر السابق ٢٢٢/٢ ، ٢٢٣ .

وقال مسلم^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٢) بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا [١٢٣] الْأَعْمَشُ ، عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَا أَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ؛ رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقَالُ : اغْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا ، فَتُغْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ ، فَيَقَالُ : عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا ، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : نَعَمْ . لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُغْرَضَ عَلَيْهِ ، فَيَقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً . فَيَقُولُ : رَبِّ ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَلْهُنَا » . فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ .

وقال الطبراني^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ^(٤) بْنُ يَحْيَى الرَّقِّيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو فَرْوَةَ يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سِنَانِ الرَّهَائِيِّ ، حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ ، حَدَّثَنِي أَبُو يَحْيَى الْكَلَاعِيُّ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ آخِرَ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ يَتَقَلَّبُ عَلَى الصُّرَاطِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ، كَالْغُلَامِ يَضْرِبُهُ أَبُوهُ ، وَهُوَ يَفِرُّ مِنْهُ يَعْجِزُ عَنْهُ عَمَلُهُ أَنْ يَسْعَى ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ بَلِّغْ بِي الْجَنَّةَ وَنَجِّنِي مِنَ النَّارِ ، فَيُؤْجَى اللَّهُ إِلَيْهِ : عَبْدِي ، إِنَّ أَنَا نَجَّيْتُكَ مِنَ النَّارِ ، وَأَدْخَلْتُكَ الْجَنَّةَ أَتَعْتَرِفُ لِي بِذُنُوبِكَ وَخَطَايَاكَ ؟ فَيَقُولُ الْعَبْدُ : نَعَمْ يَا رَبِّ ، وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَئِنْ نَجَّيْتَنِي مِنَ النَّارِ لَأُعْتَرِفَنَّ لَكَ بِذُنُوبِي وَخَطَايَايَ . فَيَجُوزَ الْجِسْرَ ، وَيَقُولُ الْعَبْدُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ

(١) مسلم (١٩٠/٣١٤) .

(٢) (٢ - ٢) فى ص : « مسعود » . وانظر تهذيب الكمال ٥٦٦/٢٥ .

(٣) المعجم الكبير ١٨٥/٨ (٧٦٦٩) . قال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وفيه من لم أعرفهم ، وضعفاء فيهم توثيق لين . مجمع الزوائد ٤٠٢/١٠ .

(٤) فى الأصل ، ح : « سعيد » . وانظر المعجم الصغير ١١٩/١ .

نَفْسِهِ : لَعْنٍ اعْتَرَفْتُ لَهُ بِذُنُوبِي وَخَطَايَايَ لِيَرُدَّنِي إِلَى النَّارِ . فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِ :
عَبْدِي ، اعْتَرَفَ لِي بِذُنُوبِكَ وَخَطَايَاكَ أَعْفِرُهَا لَكَ ، وَأُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ
الْعَبْدُ : لَا وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ ، مَا أَذْنَبْتُ ذَنْبًا قَطُّ ، وَلَا أَخْطَأْتُ خَطِيئَةً قَطُّ .
فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنَّ لِي عَلَيْكَ بَيِّنَةً . فَيَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَا يَرَى أَحَدًا فَيَقُولُ :
يَا رَبِّ ، أَرِنِي بَيِّنَتَكَ ، فَيَسْتَنْطِقُ اللَّهُ جِلْدَهُ بِالْحَقِّقَاتِ ، فَإِذَا رَأَى الْعَبْدُ ذَلِكَ يَقُولُ :
يَا رَبِّ ، عِنْدِي وَعِزَّتِكَ الْعِظَائِمُ . فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِ : عَبْدِي أَنَا أَعْرِفُ بِهَا مِنْكَ ،
اعْتَرَفَ لِي بِهَا أَعْفِرُهَا لَكَ وَأُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ . فَيَعْتَرِفُ الْعَبْدُ بِذُنُوبِهِ ، فَيُدْخِلُهُ
الْجَنَّةَ . ثُمَّ ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، يَقُولُ : « هَذَا أَذْنَى أَهْلِ
الْجَنَّةِ مَثَرَةً ، فَكَيْفَ بِالَّذِي فَوْقَهُ ۱؟ » .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا سَلَامٌ - يَعْنِي ابْنَ
مُسْكِينَ - عَنْ أَبِي ظَلَالٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ عَبْدًا
فِي جَهَنَّمَ لَيُنَادِي^(٢) أَلْفَ سَنَةٍ : يَا حَنَّانُ ، يَا مَنَّانُ » . قَالَ : « فَيَقُولُ اللَّهُ لِجِبْرِيلَ :
اذْهَبْ فَاتْنِي بِعَبْدِي هَذَا . فَيَنْطَلِقُ جِبْرِيلُ فَيَجِدُ أَهْلَ النَّارِ مُتَكَبِّينَ يَتَكُونُ ، فَيَرْجِعُ
إِلَى رَبِّهِ ، فَيُخْبِرُهُ ، فَيَقُولُ : اذْهَبْ فَاتْنِي بِهِ ، فَإِنَّهُ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا . فَيَجِيءُ
بِهِ ، فَيُوقِفُهُ عَلَى رَبِّهِ ، فَيَقُولُ لَهُ : يَا عَبْدِي ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَكَانَكَ وَمَقِيلَكَ ؟
فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، شَرَّ مَكَانٍ وَشَرَّ مَقِيلٍ . فَيَقُولُ : رُدُّوا عَبْدِي . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا
كُنْتُ أَرْجُو إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا أَنْ تَرُدَّنِي فِيهَا . فَيَقُولُ : دَعُوا عَبْدِي » . انفرد به
أحمد .

(١) المسند ٣/٢٣٠ (١٣٤٣٥) . قال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح غير أبي

ظلال ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان . المجمع ٣٨٤/١٠ .

(٢) في الأصل ، ح : « ينادي » .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ وَأَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَخْرُجُ أَرْبَعَةٌ مِنَ النَّارِ - قَالَ أَبُو عِمْرَانَ : أَرْبَعَةٌ . وَقَالَ ثَابِتٌ : رَجُلَانِ - فَيُعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، فَيُلْتَفِتُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، قَدْ كُنْتُ أَرْجُو إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا . فَيُنَجِّيهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْهَا » . وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، بِهِ ^(٢) .

وقال عبدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ^(٣) : حَدَّثَنِي رِشْدِيُّ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَنْعَمٍ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ ، أَنَّهُ [١٢٣ ظ] حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ رَجُلَيْنِ يَمْنُ دَخَلَ النَّارَ يَشْتَدُّ صِيَاخُهُمَا ، فَقَالَ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ : أَخْرِجُوهُمَا . ^(٤) فَأَخْرِجَا ، فَقَالَ لَهُمَا : لِأَيِّ شَيْءٍ اشْتَدَّ صِيَاخُكُمَا ؟ قَالَا : فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَا . قَالَ : رَحِمْتِي لَكُمَا أَنْ تَنْطَلِقَا فَتُلْقِيَا أَنْفُسَكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ . قَالَ : فَيَنْطَلِقَانِ ، فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَيَقُومُ الْآخَرُ ، فَلَا يُلْقِي نَفْسَهُ ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ تَعَالَى : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِي نَفْسَكَ ، كَمَا أَلْقَى صَاحِبُكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّ ، إِنِّي أَرْجُوكَ أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا بَعْدَ مَا أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا . فَيَقُولُ الرَّبُّ : لَكَ رَجَاؤُكَ . فَيَدْخُلَانِ جَمِيعًا الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ » ^(٥) .

وَذَكَرَ بِلَالُ بْنُ سَعِيدٍ^(٥) فِي خُطْبَتِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَمَرَهُمَا بِالرَّجُوعِ إِلَى النَّارِ

(١) المسند ٢٨٥/٣ (١٤٠٧٣) .

(٢) مسلم (١٩٢/٣٢١) .

(٣) مسند ابن المبارك (١٢٠) ، والزهد (٤١٠) (زوائد نعيم) . كما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله (٥٩) من طريق ابن المبارك به .

(٤ - ٤) في الأصل ، ح : « قد تقدم هذا الحديث قبل ذكر أصحاب الأعراف » . تقدم في ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله (٦٠) بسنده عن بلال بن سعد ، بنحوه .

يَنْطَلِقُ أَحَدُهُمَا فِي أَغْلَالِهِ وَسِلَاسِلِهِ حَتَّى يَفْتَحَهَا ، وَيَتَلَكَّأُ الْآخَرُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلأَوَّلِ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ فَيَقُولُ : إِنِّي خَبَرْتُ مِنْ وَبَالِ مَعْصِيَتِكَ مَا لَمْ أَكُنْ أَتَعَرَّضُ لِسَخَطِكَ ثَانِيًا . وَيَقُولُ لِلآخِرِ : مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَلَكَّأْتَ ؟ فَيَقُولُ : حَسْبُ ظَنِّي بِكَ إِذَا أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا أَنْ لَا تَعِيدَنِي فِيهَا . فَيَرْحُمُهُمَا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَيُدْخِلُهُمَا الْجَنَّةَ .

فصل

إِذَا خَرَجَ أَهْلُ الْمَعَاصِي مِنَ النَّارِ ، فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا غَيْرُ الْكَافِرِينَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ ، وَلَا تُخْرَجُ لَهُمْ مِنْهَا ، وَلَا مَحِيدَ لَهُمْ عَنْهَا ، بَلْ هُمْ خَالِدُونَ فِيهَا أَبَدًا ، وَهُمْ الَّذِينَ حَبَسَهُمُ الْقُرْآنُ ، وَحُكِمَ عَلَيْهِمْ بِالْخُلُودِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾ [الجن : ٢٣] . وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۖ ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [الأحراب : ٦٤ ٦٥] . وقال تَعَالَى فِي سُورَةِ «النساء» فِي آخِرِهَا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۖ ﴿١٢٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء : ١٦٨ ، ١٦٩] .

فهذه ثلاث آيات ، فِيهِنَّ الْحُكْمُ عَلَيْهِم بِالْخُلُودِ فِي النَّارِ أَبَدًا ، لَيْسَ لَهُنَّ رَابِعَةٌ مِثْلُهُنَّ فِي ذَلِكَ . وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَالَ أَلْنَارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٢٨] . وقوله : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ [هود : ١٠٧] . فقد

تَكَلَّمَ ابْنُ جَرِيرٍ^(١) وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى هَذِهِ الْآيَاتِ بِكَلَامٍ يَطُولُ بِشَطْطِهِ ، وَجَاءَتْ آثَارٌ عَنِ الصَّحَابَةِ غَرِيبَةٌ ، وَوَرَدَتْ أَخْبَارٌ عَجِيبَةٌ ، وَلِلْكَلامِ عَلَى ذَلِكَ مَوْضِعٌ آخَرُ ، لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ وَأَكْرَمُ^(*) .

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ جِئَءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُوقَفَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يُذَبِّحُ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ ، خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ . فَازْدَادَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ ، وَازْدَادَ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ » .

وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَسَدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، بِهِ مِثْلَهُ^(٣) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) : حَدَّثَنَا غَسَّانُ بْنُ الرَّبِيعِ ، مَوْصِلِيٌّ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَبْشًا أَغْبَرُ^(٥) ، فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ . فَيَسْرِعُونَ ، وَيَنْظُرُونَ ، وَيُقَالُ : « يَا أَهْلَ النَّارِ . فَيَسْرِعُونَ وَيَنْظُرُونَ ،

(١) تفسير الطبري ١١٨/١٢ - ١٢١ . وانظر التفسير ٢٨١/٤ .

(*) بعده زيادة في الأصل من الناسخ يتخللها أرقام المخطوط [١٢٤ و] ، [١٢٤ ط] ، [١٢٥ و] ، [١٢٥ ط] ، [١٢٦ و] ، [١٢٦ ط] .

(٢) المسند ١١٨/٢ (٥٩٩٣) .

(٣) البخاري (٦٥٤٨) .

(٤) المسند ٤٢٣/٢ (٩٤٦٣) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن . المسند ٢٦٦/١٥ .

(٥) في المسند : « أغثر » . والأغثر هو الكدر اللون ، كالأغبر والأزبد . النهاية ٣/٣٤٢ .

(٦ - ٦) في المسند : « لأهل » .

وَيُرَوَّنَ أَنْ قَدْ جَاءَ الْفَرَجَ ، فَيَذْبَحُ وَيُقَالُ : خُلُودٌ لَا مَوْتَ . وهذا إسنادٌ غريبٌ من هذا الوجه .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ وَابْنُ ثُمَيْرٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : « يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُوقَفُ عَلَى الصَّرَاطِ ، فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطْلَعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ أَنْ يُخْرِجُوا - وَقَالَ يَزِيدُ : أَنْ يُخْرِجُوا^(٢) مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ فَيُقَالُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ رَبَّنَا ، هَذَا الْمَوْتُ . ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ [١٢٧و] النَّارِ . فَيَطْلَعُونَ فَرِحِينَ مُسْتَبْشِرِينَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، فَيُقَالُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ . فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيَذْبَحُ عَلَى الصَّرَاطِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا : خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ لَا مَوْتَ فِيهِ أَبَدًا . » . إسناده جيدٌ قوى على شرط الصحيح ، ولم يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وقال البراء^(٣) : حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ آدَمَ ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ خَالِدٍ الطَّاحِيُّ ، حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ الطَّاحِيُّ ، عَنْ أَخِيهِ خَالِدِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَيَذْبَحُ ، فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ لَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ ، خُلُودٌ لَا مَوْتَ . » . ثم قال البراء : لا نعلمه يُروى عن أنسٍ إلا من هذا الوجه . واللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

(١) المسند ٢٦١/٢ (٧٥٣٧) . قال الشيخ شعيب : صحيح ، وهذا إسناد حسن . المسند ٥٠٩/١٢ .

(٢) كذا ضبط هذا اللفظ في إحدى نسخ المسند ، وضبط في الموضع الأول على صيغة المبني للمجهول . انظر المسند ٥٠٨/١٢ الحاشية (١) .

(٣) كشف الأستار (٣٥٥٧) . قال الهيثمي : رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط بنحوه ، والبراء ، ورجالهم رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحي وهو ثقة . المجموع ٣٩٥/١٠ ، ٣٩٦ .

ذَكَرُ صِفَةِ الْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ الْمَقِيمِ الدَّائِمِ عَلَى الْأَبَدِ ،
لَا يَفْنَى وَلَا يَضْمَحِلُّ وَلَا يَبِيدُ أَبَدًا بَلْ كَلَّمَالَهُ فِي ازْدِيَادٍ
وَبِهَاءٍ وَحُسْنٍ ، نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ الْجَنَّةَ ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ

^(١) قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَكُلْهَا دَائِمًا وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد : ٣٥] . وَالْمُنْقَطِعُ وَلَوْ بَعْدَ
أُلُوفٍ مِنَ السِّنِينَ لَيْسَ بِدَائِمٍ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَرْزُقْنَا مَا لَكُمْ مِنْ نَفَادٍ ﴾
[ص : ٥٤] . وَالْمُنْقَطِعُ يَنْقُذُ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾
[النحل : ٩٦] . فَأَخْبَرَ أَنَّ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا يَنْقُذُ ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ لَا يَنْقُذُ ، فَلَوْ كَانَ
لَهُ آخِرٌ لَكَانَ يَنْقُذُ كَمَا يَنْقُذُ نَعِيمُ الدُّنْيَا . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾
[الانشقاق : ٢٥] أَيْ : غَيْرُ مَقْطُوعٍ . قَالَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ ؛ غَيْرُ مَقْطُوعٍ وَلَا
مَنْقُوصٍ ، وَمِنْهُ الْمَثْنُونُ ، وَهُوَ قَطْعُ عُمُرِ الْإِنْسَانِ ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ : غَيْرُ مُحْسُوبٍ .
وَهُوَ مِثْلُ الْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّ مَا يَنْقَطِعُ مُحْسُوبٌ مُقَدَّرٌ ، بِخِلَافِ مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ ^(١) .

ذَكَرُ مَا وَرَدَ فِي عَدَدِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَاتِّسَاعِهَا وَعَظَمَةِ جَنَاتِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر : ٧٣] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مُفْتَحَةً
لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ [ص : ٥٠] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾
[الرعد : ٢٣] .

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ : ص .

وقد تقدّم^(١) أن المؤمنين إذا انتهوا إلى باب الجنة وجدوه مغلقاً، فيستشفعون الله؛ ليُفتحَ لهم، بمحمد^(٢) ﷺ، فيأتى باب الجنة ثم يُفَعِّقُ^(٣) حَلَقَةَ البابِ، فيقول الخازن: من أنت؟ فيقول: «محمد». فيقول: بك أمرت أن لا أُفتح لأحد قبلك^(٤).

وثبت في «الصحيح» أنه أول شافعٍ في الجنة^(٥)، وأول من يُفَعِّقُ باب الجنة^(٦)، وسيأتى في الحديث: «مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وروى الإمام أحمد، ومسلم، وأهل السنن^(٧)، من رواية عُقْبَةَ بْنِ عامِرٍ وغيره، عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فُتِّحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».

وقال الإمام أحمد^(٨): حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ^(٩)، حَدَّثَنَا عَبْدُ

(١) تقدم في ٣١٥/١٩.

(٢) في ص: «فذكر في حديث الصور أنهم يأتون آدم ثم نوحاً ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى فكل يحيد عن ذلك كما تقدم في الصحاح في الحشر ثم يأتون رسول الله محمداً».

(٣) يقعق الحلقة: يحركها لتصوت. والقعقة: حكاية حركة الشيء يسمع له صوت. النهاية ٤/٨٨.

(٤) بعده في ص: «فيدخل فيشفع عند الله في دخول المؤمنين دار الكرامة فيشفعه فيكون هو أول من يدخل الجنة من الأنبياء وأمه أول من يدخلها من الأمم».

(٥) مسلم (١٩٦/٣٣٠).

(٦) مسلم (١٩٦/٣٣١).

(٧) المسند ٤/١٤٥، ١٥٣ (١٧٣٥٢، ١٧٤٣١)، مسلم (٢٣٤/١٧)، وأبو داود (١٦٩)، والنسائي

(١٤٨)، وفي الكبرى (١٤١)، والترمذي (٥٥)، وابن ماجه (٤٧٠).

(٨) المسند ٥/٣٣٣ (٢٢٨٧٠).

(٩) في النسخ: «الفضل». والمثبت من المسند. وانظر تهذيب الكمال ٤/١٤٧.

الرحمن بن إسحاق ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعيد قال : قال رسول الله ، ﷺ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُدْعَى الرَّيَّانَ ، يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيُّنَ الصَّائِمُونَ ؟ فَإِذَا دَخَلُوهُ ^(١) أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ غَيْرُهُمْ » . قال بشر ^(٢) : فَلَقِيتُ أَبَا حَازِمٍ ، فَسَأَلْتُهُ ، فَحَدَّثَنِي بِهِ ، غَيْرَ أَنِّي لِحَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْفَظُ .

وقال الطبراني ^(٣) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَثْمَانَ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ ؛ بَابٌ مِنْهَا يُسَمَّى الرَّيَّانَ ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ » .

وقد رواه البخاري ، عن [١٢٧ ط] سعيد بن أبي مريم ، به ^(٤) . ورواه أيضًا مسلم ، من حديث سليمان بن بلال ، عن أبي حازم سلمة بن دينار ، عن سهل ، به ^(٥) .

وقال الإمام أحمد ^(٦) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ ^(٧) عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ ^(٨) مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَلِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ ^(٩) أَبْوَابٍ ،

(١) في الأصل ، ح : « دخلوا » .

(٢) ليس في المسند .

(٣) المعجم الكبير ١٨٠/٦ ٥٧٩٥ .

(٤) البخاري (٣٢٥٧) .

(٥) مسلم (١١٥٢/١٦٦) .

(٦) المسند ٢٦٨/٢ ٧٦٢١ .

(٧ - ٧) في الأصل : « عبد الرزاق » ، وانظر تهذيب الكمال ٣٧٨/٧ .

(٨) قال القاضي : قال الهروي في تفسير هذا الحديث : قيل : وما زوجان . قال : فرسان أو عبدان

أوبعيران . وقال ابن عرفة : كل شيء قرن بصاحبه فهو زوج ... وقيل : يحتمل أن يكون هذا الحديث في

جميع أعمال البر . مسلم بشرح النووي ١١٦/٧ .

(٩) ليست في المسند .

فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ^(١) الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ^(٢) الصَّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ^(٣) الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ^(٤) الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ^(٥) . فقال أبو بكرٍ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا عَلَى أَحَدٍ مِنْ ضَرُورَةٍ دُعِيَ^(٦) ، مِنْ أَهْلِهَا دُعِيَ ، فَهَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « نَعَمْ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » .

وَأُخْرِجَاهُ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ بِهِ^(٧) ، وَلَهُمَا مِنْ حَدِيثِ شَيْبَانَ^(٨) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ^(٩) .

وقال عبدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ^(١٠) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(١١) بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا حَرِيزُ بْنُ عَثْمَانَ ، عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ شَفْعَةَ قال : لَقِيتُنِي عُثْبَةَ بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَتَلْعُوا الْحَنْثَ^(١٢) إِلَّا تَلَقَّوْهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ ، مِنْ أَهْلِهَا شَاءَ دَخَلَ » .

(١) في ص : « باب » .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) ليست في المسند .

(٤) البخاري (١٨٩٧) ، مسلم (١٠٢٧/٨٥) .

(٥) في ص : « سفیان » . وانظر تهذيب الكمال ٥٩٢/١٢ .

(٦) البخاري (٢٨٤١) ، مسلم (١٠٢٧/٨٦) .

(٧) المسند ٤/١٨٣ ، ١٨٤ (١٧٦٧٦ ، ١٧٦٨١) من طريق حريز بن عثمان به . حسن (صحيح الجامع ٥٦٤٨) .

(٨ - ٩) في ص : « عبد » . وانظر تهذيب الكمال ٥٦٦/٢٥ .

(٩) في النسخ : « جرير » . والمثبت من المسند ، وانظر تهذيب الكمال ٥٦٨/٥ .

(١٠) لم يبلغوا الحنث : أى لم يبلغوا مبلغ الرجال ويجرى عليهم القلم فيكتب عليهم الحنث وهو الإثم . النهاية ٤٤٩/١ .

ورواه ابن ماجه ، عن ابنِ ثُمَيْرٍ أيضًا ^(١) .

وروى البيهقي ^(٢) من حديث الوليد بن مسلم ، عن صفوان بن عمرو ، عن أبي المثني الأملوكي ^(٣) ، أنه سمع عتبة بن عبد السلمي ، عن النبي ﷺ ، في حديث ذكره في قتال ^(٤) الخليل والمذنب والمنافق ، قال فيه : « وَلِلْجَنَّةِ ، ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ ، وَإِنَّ السَّيْفَ مَحَاءٌ لِلذُّنُوبِ ، وَلَا يَمْحُو النَّفَاقَ » . الحديث بطوله .

وتقدم الحديث المتفق عليه ^(٥) ، من حديث أبي زرعة ، عن أبي هريرة ، في حديث الشفاعة ، قال فيه : « فَيَقُولُ اللَّهُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَذْخِلْ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِي سَائِرِ الْأَبْوَابِ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ وَمَا بَيْنَ عِصَادَتَيْ الْبَابِ لَكُمَْا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى » .

وفي « صحيح مسلم » ^(٦) ، عن خالد بن عُمَيْرٍ العدوي ، أن عتبة بن غزوان خطبهم ، فقال بعد حمد الله ، والثناء عليه : أمّا بعد ، فإن الدنيا قد آذنت بضرم ^(٧) ، وَوَلَّتْ حَذَاءً ^(٨) ، وأما بقى منها صَبَابَةٌ ^(٩) كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابُهَا

(١) ابن ماجه (١٦٠٤) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ١٣٠٣) .

(٢) البعث والنشور (٢٥٧) .

(٣) في النسخ ومصدر التخریج : « المليكى » . والمثبت من تهذيب الكمال ٣٢٩ / ١٣ ، وقال ابن حبان في الثقات

٣٨٩ / ٤ : وهذا الذى يقال له : المليكى . وهو قول ابن المبارك . وقال البخارى وابن أبى حاتم : وهو وهم . التاريخ الكبير ٣٣٨ / ٤ ، والجرح والتعديل ٤٦٨ / ٤ ، وانظر طبقات ابن سعد ٤٥٨ / ٧ ، والأنساب ٢٠٨ / ١ .

(٤) بعده فى الأصل ، ح : « فى » .

(٥) تقدم فى ٤١٧ / ١٩ ، ٤١٨ .

(٦) مسلم (٢٩٦٧ / ١٤) .

(٧) الصرم : الانقطاع والانتضاء . النهاية ٢٦ / ٣ .

(٨) حذاء : خفيفة سريعة . النهاية ٣٥٦ / ١ .

(٩) الصبابة : البقية اليسيرة من الشراب تبقى فى أسفل الإناء . النهاية ٥ / ٣ .

صاحبها، وإنكم مُنتَقِلون منها إلى دارٍ لا زوالَ لها، فانتَقِلُوا بخيرٍ ما بحضرتكم؛ ^(١) فإنه قد ذُكر لنا أن الحجرَ يُلقَى من شَفَةِ ^(٢) جهنم، فيهُوى فيها سبعين عامًا لا يُذركُ لها قَعْرًا، ووالله لثَمَلَانٌ، أفَعَجِبْتُمْ؟ ولقد ^(٣) ذُكر لنا أن ما بينَ مضراعتين من مَصَاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتينَّ عليه ^(٤) يومٌ وهو كَظِيظٌ من الزَّحَامِ، ^(٥) ولقد رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ ^(٥) مع رسولِ اللهِ ﷺ ما لنا طعامٌ إِلَّا ورقُ الشجرِ، حتى قَرَحَتْ أَشْدَاقُنَا، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَاتَّزَرْتُ بِنَصْفِهَا، وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنَصْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مَتَا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا، وَإِنهَا لَمْ تَكُنْ بُبُوءَةً قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا، فَسَتَحْضُرُونَ وَتُجَرَّبُونَ الْأَمْرَاءَ بَعْدَنَا.

وفى «المسند» ^(٦) من حديث حماد بن سلمة، عن الجريري، عن حكيم [١٢٨ و] ابن معاوية، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «^(٧) أَنْتُمْ تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ آخِرُهَا ^(٨) وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ، وَمَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَلَيَأْتِينَ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَإِنَّهُ لَكَظِيظٌ».

ورواه البيهقي، من طريق علي بن عاصم ^(٨)، عن سعيد الجريري، عن حكيم

(١ - ١) فى ص: «فلقد».

(٢) فى الأصل، ح: «شفير». والمثبت من صحيح مسلم.

(٣) فى صحيح مسلم: «عليها».

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) بعده فى ح: «شهدن».

(٦) المسند ٣/٥ (٢٠٠٣٧). إسناده حسن (المشكاة ٦٢٨٥).

(٧ - ٧) فى الأصل، ح: «أنتم آخر الأمم».

(٨) فى الأصل: «أبى عاصم». وانظر تهذيب الكمال ٥٠٤/٢٠.

ابن معاوية، به^(١)، وقال: «مَسِيرَةُ سَبْعِ سِنِينَ».

وقال يعقوب بن سفيان^(٢): حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ أَبُو الْعَبَّاسِ، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عُثَيْدٍ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَابُ أُمْتِي الَّتِي تَدْخُلُ مِنْهُ الْجَنَّةُ عَرَضُهُ مَسِيرَةُ الرَّائِكِ الْمَجُودِ ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَيَضْطَعُونَ»^(٣) عَلَيْهِ حَتَّى تَكَادَ مَنَاجِبُهُمْ تَزُولُ».

وقد رواه الترمذی من حديث خالد هذا^(٤)، ثم قال: وسألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث، فلم يعرفه، وقال: لخالد بن أبي بكر من أكبر عن سالم.

قال البيهقي^(٥): وحديث عتبة بن غزوان: «أَرْبَعِينَ سَنَةً». أصح.

وروى عبد بن حميد في «مسنده»^(٦)، عن الحسين بن موسى الأشيب، عن ابن لهيعة، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مَا يَتَنَ مِصْرَاعَيْنِ فِي الْجَنَّةِ لَمَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً».

فأما حديث لقيط بن عامر^(٨)، أن رسول الله ﷺ قال^(٧): «إِنَّ لِلنَّارِ سَبْعَةَ

(١) البعث والنشور (٢٦٣).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٢٧)، عن الفضل بن الصباح عن معن بن عيسى به.

(٣) في الأصل، ح: «ليضطعون».

(٤) الترمذی (٢٥٤٨). ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٤٦١).

(٥) البعث والنشور (٢٦٠).

(٦) المنتخب (٩٢٤).

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨) تقدم في ٣٣٧/٧.

أَبْوَابٍ ، مَا مِنْهُنَّ^(١) بَابَانِ^(٢) إِلَّا يَسِيرُ الرَّابِثُ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عَامًا .^(٣) وكذلك قال فى بُعْدِ مَا بَيْنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَهُوَ^(٤) حَدِيثٌ مشهورٌ ، وحمله بعضُ العلماءِ على بُعْدِ مَا بَيْنَ الْبَابِ إِلَى الْبَابِ الْآخِرِ ، لا على ما بينَ الْمِصْرَاعَيْنِ^(٥) اللَّذَيْنِ فى بَابٍ واحدٍ ، بل البابُ^(٦) يدورُ فى طولِ الجدارِ كما يدورُ حولُ^(٧) صُدُورِ الْبَلَدِ^(٨) إِلَى الْبَابِ الْآخِرِ ؛ لئلا يعارضَ ما تقدّمَ^(٩) . واللّهُ أعلمُ .

وقد ذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ^(١٠) وادّعى أَنَّ لِلْجَنَّةِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ بَابًا ، ولكن لم يُقِمَ على ذلك دليلاً قوياً أكثرَ مِنْ أَنَّهُ قال : وَمَا يَدُلُّ على أَنَّهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَمَانِيَةِ حَدِيثٍ عَمَرَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . وفى آخِرِهِ قال : « فُتِحَ لَهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » . خَرَّجَهُ الترمذى وغيره^(١١) . قال^(١٢) : وَرَوَى الْآجُرُّمِيُّ فى كِتَابِ « النَّصِيحَةِ » عن أبى هريرة مرفوعاً : « إِنَّ فى الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ : بَابُ الضُّحَى . يُنَادِى مُنَادٍ : أَيُّنَ الَّذِينَ كَانُوا يُدَاوِمُونَ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى ؟ هَذَا بَابُكُمْ فَادْخُلُوا » . قال^(١٣) : وقال^(١٤) الترمذى الحكيمُ أبو عبد الله^(١٥) : أَبْوَابُ الْجَنَّةِ مِنْهَا بَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ وهو بَابُ التَّوْبَةِ ، وبَابُ الصَّلَاةِ ، وبَابُ

(١) فى ح : « فيها » ، وفى ص : « منها » .

(٢) فى ص : « باب » .

(٣ - ٣) فى ص : « فإنه » .

(٤ - ٤) فى ص : « لئلا يعارض هذا وما تقدم ، والله أعلم » .

(٥) فى ح : « من الباب » .

(٦ - ٦) كذا فى ح . وفى الأصل : « صور البلد » .

(٧) التذكرة ٢/٢٧٣ .

(٨) تقدم تخريجه فى ص ٢٥٨ .

(٩) التذكرة ٢/٢٧٢ .

(١٠ - ١٠) فى الأصل ، ص : « الحليمى » ، وفى ح : « الحلبى » . والمثبت من التذكرة .

الصوم، وبابُ الزكاة، وبابُ الصدقة، وبابُ الحج، وبابُ العمرة، وبابُ الجهاد، وبابُ الصلّة. وزاد غيره بابُ الكاظمين، وبابُ الراضين، والبابُ الأيمنُ الذى يَدْخُلُ منه الذين لا حِسَابَ عليهم. وجعل القُرْطُبِيُّ البابَ الذى ^(١) عَرَضَهُ مَسِيرَةً ^(٢) ثلاثة أيامٍ للراكبِ المَجُودِ - كما وَقَعَ عندَ الترمذى - بابًا ثالثَ عشر. فاللَّهُ أعلم.

وقال الحسنُ بنُ عَرَفَةَ ^(٣): حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ^(٤)، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ ^(٥) أَبِي مُحْسِنٍ، عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وفى «صحيح البخارى» قال ^(٦): وَقِيلَ لَوْهَبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: أَلَيْسَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ؟ قال: بلى، ولكن إن جئت بمفتاح له أسنانٌ فُتِحَ لك، وإلا لم يُفْتَحَ لك. يعنى: لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مع التوحيدِ أعمالٌ صالحةٌ مِنْ فعلِ الطاعاتِ وتركِ المحرّماتِ. ^(٧) واللَّهُ أعلم.

وتقدم ^(٨) فى حديثِ عُلَيٍّ، قال: يُسَاقُ الذين اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إلى الجنةِ زُمَرًا، حتى إذا انْتَهَوْا إلى أَوَّلِ بابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا، وَجَدُوا عِنْدَهُ شَجَرَةً. وذكر الحديث ^(٩).

(١ - ١) فى الأصل، ح: «مسيرته».

(٢) أخرجه ابن عدى فى الكامل ١٣٥٦/٤، من طريق إسماعيل بن عياش، به.

(٣) فى ص: «عباس».

(٤) فى الأصل: «عن». وفى ح رسمت هكذا: «عين». وانظر الجرح والتعديل ٩٧/٥، وتهذيب الكمال ٥٨٠/١٢.

(٥) أخرجه البخارى معلقاً فى باب فى الجنائز، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله، من كتاب الجنائز. فتح البارى ١٠٩/٣. وانظر تغليق التعليق ٤٥٣/٢.

(٦ - ٦) سقط من: ص.

(٧) تقدم فى ص ١٠٦.

[١٢٨ ط] ذِكْرُ تَعْدَادِ مَحَالِّ الْجَنَّةِ وَارْتِفَاعِهَا وَاتِّسَاعِهَا

قال الله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ۖ ﴾ ٤٦ ۖ فَآيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ٤٧ ﴾ [الرحمن : ٤٦ ، ٤٧] الآيات إلى آخر السورة .

وثبت في « الصحيحين » ^(١) من حديث عبد العزيز بن عبد الصمد ، ^(٢) عن أبي عمران الجوني ^(٣) ، عن أبي بكر بن أبي ^(٤) موسى الأشعري ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال : « جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ ^(٥) آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا يَبْنِي الْقَوْمُ وَيَبْنِي أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا رِداءَ الْكِبَرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَذْنٍ » .

وروى البيهقي ^(٥) من حديث مؤمل بن إسماعيل ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أبي بكر بن أبي موسى ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال : « جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ لِلشَّابِقِينَ ، وَجَنَّتَانِ مِنْ وَرَقٍ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ » .

وقال البخاري ^(٦) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا إسماعيل بن جعفر ، ^(٧) عن حميد ، عن أنس بن مالك ، أن أُمَّ حارثة أتت رسول الله ﷺ وقد هلك حارثته يوم بدر ؛ أصابه سهم غروب ^(٨) ، فقالت : يا رسول الله ، قد عَلِمْتَ مَوْقِعَ حارثته من قلبي ،

(١) البخاري (٤٨٧٨ ، ٤٨٨٠ ، ٧٤٤٤) ، مسلم (١٨٠/٢٩٦) .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) سقط من : ح ، ص .

(٤) لفظ الصحيحين تقديم جنتي الفضة على جنتي الذهب .

(٥) البعث والنشور (٢٤٢) .

(٦) البخاري (٦٥٦٧ ، ٦٥٦٨) .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ح .

(٨) غرب : لا يعرف راميه . النهاية ٣/٣٥٠ .

فإن كان في الجنة لم أبلّك عليه ، وإلا سوف ترى ما أضنع . فقال لها : « أهبلت ؟ أجنة واحدة هي ؟ ! إنها ^(١) جنات كثيرة ، وإنه في الفردوس الأعلى » . وقال : « غدوة ^(٢) في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، ^(٣) ولقاب ^(٤) قوس أحدكم - أو موضع قدم - ^(٥) من الجنة خير من الدنيا وما فيها ^(٦) ، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت ^(٧) إلى الأرض ^(٨) لأضاءت ^(٩) ما بينهما ، ولملأت ما بينهما ريحا ولتصيفها - يعنى الحمار - خير من الدنيا وما فيها » .

وفي رواية ، عن قتادة أنه قال ^(٨) : « الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها » . وقد رواه الطبراني من حديث سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة مرفوعا ^(٩) .

قال الله تعالى : ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ [الغاشية : ١٠] . وقال تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ [طه : ٧٥] . وقال تعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ [آل عمران : ١٣٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الحديد : ٢١] .

(١) في النسخ : « أم » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٢) في ح : « غزوة » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ح .

(٤) في ص : « قاب » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٥ - ٥) سقط من : ص . والمثبت من صحيح البخارى .

(٦ - ٦) في ح : « في الأرض » ، وفي ص : « على أهل » .

(٧) في الأصل ، ح : « لأضاء لها » .

(٨) الترمذى (٣١٧٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٥٣٦) .

(٩) المعجم الكبير ٢٥٨/٧ (٦٨٨٦) . قال الهيثمى : رواه الطبراني والبخاري باختصار وزاد فيه : « فإذا سألت الله فسلوه الفردوس » . وأحد أسانيد الطبراني رجاله وثقوا ، وفي بعضهم ضعف . مجمع الزوائد ٣٩٨/١٠ .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ ، عَنْ هَلَالِ بْنِ عَلِيٍّ ،
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ آمَنَ
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ،
هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا » . قالوا : يا رسول الله ،
أَفَلَا نُخَبِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ،
لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ ، يَبْنِي كُلُّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ
اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّهُ وَسْطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ،
وَمِنْهُ تُفَجَّرُ - ^(٢) (أَوْ تَفَجَّرُ) - أَنْهَارُ الْجَنَّةِ » . ^(٣) شَكَ أَبُو عَامِرٍ .

ورواه البخاري ، عن إبراهيم بن المنذر ، عن محمد بن فليح ، عن أبيه
بمعناه ^(٤) .

وقال الطبراني^(٥) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَنَا أَبُو هَمَّامٍ الدَّلَالُ ،
حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ
قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ صَلَّى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، وَصَامَ
رَمَضَانَ » - لَا أَدْرِي ذَكَرَ زَكَاةً أَمْ لَا ؟ - « كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ، هَاجَرَ
أَوْ قَعَدَ حَيْثُ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا أَخْرِجُ فَأُؤْذِنُ ^(٦) النَّاسَ ؟

(١) المسند ٣٣٥/٢ (٨٤٠٠) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح المسند ١٤٣/١٤ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ح .

(٣) البخاري (٧٤٢٣) .

(٤) المعجم الكبير ١٥٧/٢٠ ، ١٥٨ (٣٢٧) . قال الهيثمي : رواه البزار وهو من رواية عطاء بن يسار
عن معاذ ولم يسمع منه . الجمع ٤٧/١ .

(٥ - ٥) في ص : « عبد الرحمن » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٣٤٨ .

(٦) في النسخ : « فأذن » . والمثبت من المعجم الكبير .

فقال : « لَا ، ذَرِ النَّاسَ يَعْمَلُونَ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ مِائَةَ دَرَجَةٍ ، يَبْتَغِي كُلُّ دَرَجَتَيْنِ ^(١) مِنْهَا مِثْلُ ^(٢) مَا يَبْتَغِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَأَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْهَا الْفِرْدَوْسُ . ^(٣) وَعَلَيْهَا يَكُونُ الْعَرْشُ ، وَهِيَ أَوْسَطُ شَيْءٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَمِنْهَا تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ^(٤) » .

وهكذا رواه الترمذی ، عن قُتَيْبَةَ وَأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ ^(٥) ، عن الدَّرَاوَزْدِيِّ ، عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، به ^(٦) . وأُخْرِجَهُ ابْنُ مَاجَهَ ، عن سُؤَيْدٍ ، [١٢٩ و] عن حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عن زَيْدٍ مُخْتَصَرًا ^(٧) .

وقال الإمام أحمد ^(٨) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عن عطائِ بْنِ يَسَارٍ ، عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال : « الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ ، مَا يَبْتَغِي كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ » . وقال عَفَّانُ : « كَمَا يَبْتَغِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ ، وَمِنْهَا تَخْرُجُ الْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ ، وَالْعَرْشُ مِنْ فَوْقِهَا ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ » .

ورواه الترمذی ، عن أَحْمَدَ بْنِ مَنِيعٍ ، عن يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، عن هَمَّامِ بْنِ يَحْيَى ، به ^(٩) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) ليست في الطبراني . وانظر الترمذی (٢٥٣٠) ، ومجمع الزوائد ٤٧/١ .

(٣) في ح : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ٣٩٧/١ .

(٤) الترمذی (٢٥٣٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٠٥٥) .

(٥) ابن ماجه (٤٣٣١) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٤٩٧) .

(٦) المسند ٣١٦/٥ (٢٢٧٤٧) .

(٧) الترمذی عقب الحديث (٢٥٣١) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٦٦٥) .

قلتُ : ولا تكونُ هذه الصفةُ إلا في المُقَبِّبِ ، فإن أعلَى القُبَّةِ هو أوُسَطُها ، فالجَنَّةُ واللَّهُ أعلمُ كذلك .

وقال أبو بكرٍ بنُ أبي داودَ^(١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ سِنَانٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عن محمدِ بنِ جُحَادَةَ ، عن عَطَاءٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ ، مَا يَتَنَ كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ » .

ورواه الترمذِيُّ ، عن عباسِ العُثْبَرِيِّ ، عن يزيدِ بنِ هَارُونَ ، فذكره^(٢) ، وعنده : « مَا يَتَنَ كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ » . وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ^(٣) .

وقال أبو يَعْلَى^(٤) : حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، حَدَّثَنَا دَرَّاجٌ ، عن أبي الهيثمِ ، عن أبي سعيدٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ ، لَوْ أَنَّ الْعَالَمِينَ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ لَوَسَّعَتْهُمْ » . ورواه الترمذِيُّ ، عن قُتَيْبَةَ ، عن ابنِ لَهِيعةَ^(٥) ، ورواه أحمدُ أيضًا^(٦) .

(١) البعث والنشور لابن أبي داود (٦١) .

(٢) الترمذى (٢٥٢٩) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٠٥٤) .

(٣) فى الترمذى : « حسن غريب » . وانظر تحفة الأشراف ١٠ / ٢٦٧ .

(٤) مسند أبى يعلى (١٣٩٨) .

(٥) الترمذى (٢٥٣٢) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٥٥) .

(٦) المسند ٢٩ / ٣ (١١٢٥٤) .

ذكر ما يكون لأدنى أهل الجنة منزلة وأغلاهم، من اتساع الملك العظيم،^(١) والنعيم المقيم^(٢)

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠].
وقد تقدّم^(٣) في حديث ابن مسعود، في^(٤) آخر من يدخل الجنة،
«أن الله يقول له: «أَمَا تَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ الدُّنْيَا وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهَا؟»
«وكذلك في غيره من الأحاديث الصحيحة»^(٥).

وقال الإمام أحمد^(٦): حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ
ثَوْبَانَ^(٧)؛ هُوَ ابْنُ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَدْنَى
أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ الَّتِي يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرْرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَإِنْ
أَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ^(٨) غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً». ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ:
﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) تقدم في ص ٧٤.

(٣ - ٣) في ص: «الحديث المتفق عليه من رواية منصور عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في ذكر».

(٤ - ٤) في ص: «من أمته».

(٥) المسند ٦٤/٢ (٥٣١٧). قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف جدًا. المسند ٩/٢٢٩.

(٦) في ص: «ثور». وانظر تهذيب الكمال ٤/٤٢٩.

(٧) في الأصل، ح: «وجه الله».

وقال أيضًا^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي جَرٍّ^(٢) ، عَنْ ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ^(٣) أَلْفَى سَنَةٍ ، يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ ، يَنْظُرُ أَرْوَاجَهُ وَخَدَمَهُ ، وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ فِي وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ » .

ورواه الترمذی، عن عبد بن حميد، عن^(٤) شبابة، عن إسرائيل، عن ثوير^(٥)، به^(٦). قال : وقد روى من غير وجه، عن إسرائيل، عن ثوير، عن ابن عمر مرفوعًا. قال : ورواه الثوري^(٧)، عن ثوير^(٥)، عن مجاهد، عن ابن عمر قوله^(٨). قال : ورواه عبد الملك بن أبي جرّ، عن ثوير^(٥)، عن ابن عمر موقوفًا. كذا قال .

وقد تقدّم رواية أحمد بهذه الطريق مرفوعًا .

وروى مسلم والطبراني^(٩) - وهذا لفظه - من حديث سفيان بن عيينة، حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ طَرِيفٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ أَبِي جَرٍّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ الْمُغِيرَةِ

(١) المسند ١٣/٢ (٤٦٢٣) . قال الشيخ شاکر : إسناده ضعيف جدًا .

(٢) في ح : « الحر » . وانظر تهذيب الكمال ٣١٣/١٨ .

(٣) في الأصل ، ح : « ملكه » .

(٤ - ٥) في الأصل ، ح : « عبد الله بن » . وانظر تهذيب الكمال ٥٢٤/١٨ ، ٣٤٣/١٢ .

(٥) في ص : « ثور » .

(٦) الترمذی (٢٥٥٣) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٤٦٤) .

(٧) في الترمذی : « عبيد الله الأشجعي عن سفيان » .

(٨) بعده في الترمذی : « ولم يرفعه » .

(٩) مسلم (٣١٢، ٣١٣/١٨٩)، والمعجم الكبير ٤١٢/٢٠ (٩٨٩) .

ابن شعبة - رفعه ابن أُبَجَرَ، ولم يَرْفَعهُ مُطَرِّفٌ - قال: «قال^(١) موسى عليه السلام: يا رب، أَخْخِرْنِي عَنْ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً. قال: نعم، هو رجلٌ يَجِيءُ بعدما نَزَلَ النَّاسُ مَنْازِلَهُمْ، وَأَخْذُوا أَخْذَاتِهِمْ، فيقالُ له: اذْخُلِ^(٢) الجنة. فيقول: يا رب، وكيف أَدْخُلُهَا، وقد نَزَلَ النَّاسُ مَنْازِلَهُمْ، وَأَخْذُوا أَخْذَاتِهِمْ؟ فيقول^(٣): أَمَا تَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مَلُوكِ الدُّنْيَا؟ فيقول: رَضِيتُ رَبِّ. فيقول: إِنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَمِثْلَهُ^(٤) - وَعَقَدَ سَفِيَانُ أَصَابِعَهُ الْخَمْسَ - فيقول: رَضِيتُ رَبِّ^(٥). فيقول: إِنَّ لَكَ هَذَا وَمَا اسْتَهْتِ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ. فيقول: رَضِيتُ رَبِّ. قال موسى: يا رب، فَأَخْخِرْنِي عَنْ أَعْلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً. قال: نعم، أولئك الذين أَرَدْتُ، وسَأُخْبِرُكَ عَنْهُمْ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ. وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

وثبت في «الصحيحين»^(٦) - واللفظ لمسلم - من حديث الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ». مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي

(١) في الأصل، ح: «قال وقال».

(٢) في الأصل، ح: «اذهب فادخل».

(٣) بعده في الأصل: «فيقال اذهب فادخل الجنة فيقول يا رب وكيف أَدْخُلُهَا وقد نَزَلَ النَّاسُ [١٢٩ظ] منازلَهُمْ وَأَخْذُوا أَخْذَاتِهِمْ فيقول له».

(٤) بعده في المعجم الكبير: «ومثله».

(٥) ليس في المعجم الكبير.

(٦) البخاري (٣٢٤٤، ٤٧٧٩)، مسلم (٢، ٣/٢٨٢٤).

كِتَابِ اللَّهِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

وقال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ، أَنَّ أَبَا حَازِمٍ حَدَّثَهُ قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ: شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: «فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشِيرٍ». ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (١١) ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧]. ورواه مسلم، عن هَارُونِ بْنِ مَعْرُوفٍ^(٣).

ذَكَرَ عَرَفَ الْجَنَّةَ وَارْتِفَاعَهَا وَعِظَمُهَا، نَسَأَلَ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ^(٤) الْمَبْسُوطِ عَلَى خَلْقِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مَالَهُمْ هُمْ عَرَفُوا مِنْ فَوْقَهَا عُرْفٌ مَّبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ فِي الْعُرْفَتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبا: ٣٧]. وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

(١) المسند ٣٣٤/٥ (٢٢٨٧٧).

(٢) في الأصل، ح: «ابن». وانظر تهذيب الكمال ٣٦٦/٧.

(٣) مسلم (٢٨٢٥/٥).

(٤ - ٤) في ص: «أَنْ يَمْنَحَنَا إِيَّاهَا مِنْ فَيْضِ فَضْلِهِ».

الصَّلَاحِ لِنُبُوتِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرْفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿[العنكبوت: ٥٨]﴾ . وقال : ﴿أُولَئِكَ يَجْزُونَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلْقَوْنَ فِيهَا حَيَّةً وَسَلَمًا﴾ [الفرقان: ٧٥] .

وثبت في «الصحيحين»^(١) - واللفظ لمسلم - من حديث مالك ، عن صفوان بن سليم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ^(٢) الْكُوكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَائِرَ مِنَ الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ^(٣) الْمَغْرِبِ ؛ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ » . قالوا : يا رسول الله ، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : « بلى ، والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » .

وفي «الصحيحين»^(٤) أيضًا من حديث أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْعُرْفَةَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ » .

وقال أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا فَرَارَةُ ، أَخْبَرَنِي فُلَيْحٌ ، عَنْ هَلَالٍ - يَعْنِي ابْنَ عَلِيٍّ - عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فِي

(١) البخارى (٣٢٥٦) ، ومسلم (٢٨٣١/١١) .

(٢) فى صحيح مسلم : « تراءون » .

(٣) فى الأصل ، ح : « و » .

(٤) البخارى (٦٥٥٥) ، ومسلم (٢٨٣٠) .

(٥) المسند ٣٣٩/٢ (٨٤٥٢) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح . المسند ١٧٨/١٤ .

الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ - أَوْ تَرَوْنَ - الْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ الْغَايِرِ^(١) فِي الْأُفُقِ ، الطَّالِعِ ، فِي تَفَاضِلِ الدَّرَجَاتِ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أولئك النبیون ؟ قال : « بَلَى ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ » . قال الحافظ الضیاء : وهذا على شرط البخاری .

وقال أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : [١٣٠ و] « إِنَّ الْمُتَحَابِّينَ^(٣) لَتَرَى عُزْفَهُمْ فِي الْجَنَّةِ كَالْكَوْكَبِ الطَّالِعِ الشَّرْقِيِّ أَوِ الْغَرْبِيِّ ، فَيَقَالُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَيَقَالُ : هَؤُلَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ » .

وفي حديثٍ عَطِيَّةٍ ، عن أبي سعيد مرفوعاً^(٤) : « إِنَّ أَهْلَ عِلِّيِّينَ^(٥) لَيَرَاهُمْ مِنْ سِوَاهُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا^(٦) » .

(١) في المسند : « الغارب » .

(٢) المسند ٨٧/٣ (١١٨٤٧) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ٣٤٥/١٨ .

(٣) بعده في الأصل ، ح : « في الله » .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٢٧/٣ ، ٥٠ ، ٧٢ (١١٢٢٩ ، ١١٤٨٥ ، ١١٧٠٨) . كما أخرجه أبو داود (٣٩٨٧) ، والترمذي (٣٦٥٨) ، وابن ماجه (٩٦) . قال الشيخ شعيب : صحيح لغيره . المسند ٤٧/١٨ .

(٥) عليون : اسم للسماء السابعة . وقيل : هو اسم لديوان الملائكة الحفظة ، ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد . وقيل : أراد أعلى الأمكنة وأشرف المراتب وأقربها من الله تعالى في الدار الآخرة . النهاية ٢٩٤/٣ .

(٦) أنعمًا : أى زادا وفضلا . يقال : أحسنت إلىّ وأنعمت : أى زدت على الإنعام . وقيل : معناه صاراً إلى التعميم ودخلا فيه . النهاية ٨٣/٥ .

ذَكَرُ أَعْلَى مَنَزَلَةٍ فِي الْجَنَّةِ

وهي الوسيلة^(١)؛ مقام الرسول ﷺ

ثَبَتَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(٢)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّدِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي»^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ حَيْوَةَ وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ^(٥)، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ^(٦) عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا^(٧) لِي الْوَسِيلَةَ،^(٨) فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ^(٩) حَلَّتْ لَهُ^(٩) الشَّفَاعَةُ».

(١) بعده في ص: «فيها».

(٢) البخاري (٤٧١٩، ٦١٤).

(٣ - ٣) في النسخ: «إلا حلت له الشفاعة». والمثبت من صحيح البخاري.

(٤) مسلم (٣٨٤/١١).

(٥) بعده في صحيح مسلم: «وغيرهما».

(٦) بعده في صحيح مسلم: «بها».

(٧) في صحيح مسلم: «سلوا الله».

(٨ - ٨) سقط من: ص.

(٩) في النسخ: «عليه». والمثبت من صحيح مسلم.

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ كَعْبٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ » . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وما الوسيلة ؟ قَالَ : « أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ » .

وقال أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ وَزْدَانَ ، سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخَدْرِيَّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْوَسِيلَةُ دَرَجَةٌ عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ فَوْقَهَا دَرَجَةٌ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُؤْتِنِي الْوَسِيلَةَ » .

وقال الطبراني^(٣) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَرَائِثِيُّ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَغْيَنَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهَا لِي عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا - أَوْ شَهِيدًا - يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . قَالَ الطبراني : لَمْ يَزِدْهُ عَنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ إِلَّا مُوسَى بْنُ أَغْيَنَ .

ذِكْرُ بُنْيَانِ الْجَنَّةِ وَمِمَّ قُصُورُهَا

قال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ وَأَبُو كَامِلٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا

(١) المسند ٢٦٥/٢ (٧٥٨٨) . قال الشيخ شاکر : إسناده صحيح .

(٢) المسند ٨٣/٣ (١١٨٠٠) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة . المسند ٣٠٦/١٨ .

(٣) في ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ١٦٣/٢٩ .

(٤) المعجم الأوسط (٦٣٧) . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه الوليد بن عبد الملك الحراني وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال : مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات . قلت : وهذا من روايته عن موسى بن أعين وهو ثقة . مجمع الزوائد ٣٣٣/١ .

(٥) المسند ٣٠٤/٢ (٨٠٣٠) مطولا . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح بطرقه وشواهد . المسند ٤١٠/١٣ .

سعد^(١) ؛ أبو مُجاهِد الطائِي ، حَدَّثَنَا أَبُو المِدْلَةِ - مَوْلَى أُمِّ المؤمنين - سَمِعَ أبا هريرة يقول : قُلْنَا : يا رسولَ اللَّهِ ، إذا رأيناكَ رَقَّتْ قلوبُنا ، وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الآخِرَةِ ، وإذا فارَقْنَاكَ أَعْجَبَتْنا الدنيا ، وَشَمِمْنَا النِّساءَ والأولادَ . فقال : « لَوْ تَكُونُونَ - أو قال : لَوْ أَنْتُمْ تَكُونُونَ - عَلَى كُلِّ حَالٍ عَلَى الحَالِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا عِنْدِي لَصَافَحْتُكُمْ المَلائِكَةُ بِأَكْفِهِمْ ، وَلَزَّازْتُكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ كَمَنْ يَغْفِرُ لَهُمْ » . قال : قُلْنَا : يا رسولَ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا عن الجنةِ ما بناؤها ؟ قال : « لَبَنَةٌ فَضِيَّةٌ وَلَبَنَةٌ ذَهَبٌ ، وَمِلَاطُهَا المِشْكُ^(٢) وَحَصْبَاؤُهَا^(٣) اللُّلُؤُ وَالْيَاقُوتُ ، وَتُرَابُهَا الرِّغَفَرَانُ ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمَ لَا يَبْئَسُ ، وَيَخْلُدُ لَا يَمُوتُ ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ » .

رواه الترمذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، عن سَعْدَانَ القُبَيْيِّ - وكان ثقةً - عن سعدٍ^(٤) ؛ أَبِي مُجاهِدِ الطائِي - وكان ثقةً - به^(٥) ، وقال : حسنٌ .
وَوَقَّعَ تَوْثِيقُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فِي رِوَايَةِ ابْنِ ماجه^(٦) ، وهما مِنْ رجالِ البخاريِّ .

وقال ابنُ أبي الدنيا^(٧) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى البَرَّازُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زيادٍ

(١) في النسخ : « سعيد » . والمثبت من المسند ، وانظر تهذيب الكمال ٢٦٩ / ٣٤ .

(٢) بعده في المسند : « الأذفر » .

(٣) هنا وفيما يأتي في الأصل : « حصاؤها » .

(٤) بعده في الأصل : « بن » .

(٥) الحديث الذي أشار إليه المصنف بهذا السند هو حديث : « ثلاثة لا ترد دعوتهم ... » في سنن

الترمذى (٣٥٩٨) ، وليس فيه موطن الشاهد .

(٦) سنن ابن ماجه (١٧٥٢) .

(٧) صفة الجنة (٢٠) .

الكلبي، حدثنا بشر^(١) بن حسين، عن^(٢) سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله [١٣٠] ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ، لَبَنَةً مِنْ دُرَّةٍ يَبِضَاءَ، وَلَبَنَةً مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ، وَلَبَنَةً مِنْ زَبَرْجَدَةٍ^(٣) خَضْرَاءَ، مِلَاطُهَا الْمِسْكُ، وَحَضْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ، وَحَشِيشُهَا الرَّعْفَرَانُ^(٤)، ثُمَّ قَالَ لَهَا: انْطِقِي. فَقَالَتْ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكَ بَخِيلٌ». ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

وقال أبو بكر بن مَرْدُوَيْهِ^(٥): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْمَغِيرَةِ الْجَوْهَرِيُّ، حَدَّثَنَا عَثْمَانُ^(٦) بْنُ سَعِيدٍ الْمُرِّي^(٧)، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي رَيْبَعَةَ، يَعْنِي عَمْرَ^(٨) بْنَ رَيْبَعَةَ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، قَالَ: سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَحْيَا لَا يَمُوتُ، وَيَنْعَمُ لَا يَيْئَسُ^(٩)، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ بِنَاؤُهَا؟

(١) في النسخ: «يعيش». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر الجرح والتعديل ٣٥٥/٢، والكامل لابن عدى ٤٤٣/٢.

(٢) في ص: «بن».

(٣) في الأصل، ح: «زمردة».

(٤) بعده في مصدر التخريج: «وترايبها العنبر».

(٥) عزاه ابن القيم في حادي الأرواح ص ١٣٣ لابن مردويه. وانظر الدر المنثور ٣٦/١.

(٦) في ص: «عفان». وانظر تهذيب الكمال ٣٨٠/١٩.

(٧) في الأصل، ح: «المدني»، وفي ص: «المقري». والمثبت من تهذيب الكمال ٣٨٠/١٩، وانظر التاريخ الكبير ٢٢٤/٦، وثقات ابن حبان ٤٥٠/٨.

(٨) في الأصل، ح: «عمرو»، وفي ص: «عثمان». والمثبت من تهذيب الكمال ٣٠٥/٣٣. وانظر الجرح والتعديل ١٠٩/٦.

(٩) في ح، ص: «يئأس».

قال: «لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَمِلَاطُهَا مِسْكٌ أَذْفَرُ، وَحَضْبَاؤُهَا اللَّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُؤَبِّثُهَا الرُّعْفَرَانُ».

وقال البراء^(١): حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ الْعُمَرِيُّ، حَدَّثَنَا عَدِيُّ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ، فَقَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي. فَقَالَتْ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: طُوبَاكَ مَنَزِلَ الْمُلُوكِ».

وقد رواه البيهقي^(٢)، وعنده: «فَقَالَ اللَّهُ: طُوبَى لَكَ مَنَزِلَ الْمُلُوكِ». وقد رواه وَهَيْبٌ^(٣)، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا^(٤).

وفى حديثِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ^(٥)، عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: «إِنَّ اللَّهَ بَنَى الْفِرْدَوْسَ بِيَدِهِ، وَحَظَرَهَا عَلَى كُلِّ مُشْرِكٍ وَعَلَى كُلِّ مُدْمِنٍ خَمْرٍ سَكِيرٍ»^(٦).

وقال أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٧): حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ^(٨)، عَنْ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ

(١) كشف الأستار (٣٥٠٨)، وقال الهيثمي: رواه البزار مرفوعًا وموقوفًا... ورجال الموقوف رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٣٩٧/١٠.

(٢) البعث والنشور (٢٣٦).

(٣) في الأصل: «وهب». وانظر تهذيب الكمال ١٦٤/٣١.

(٤) في ص: «موقوفًا». والحديث أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٢٨٨) بسنده عن وهيب به.

(٥) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٢٣٣)، وشعب الإيمان (٥٥٩٠)، وأبو نعيم في الحلية ٩٥/٣ وقال: غريب من حديث داود عن أنس رضى الله تعالى عنه.

(٦) في الأصل: «متكبر».

(٧) المصنف (١٥٨٠٢).

(٨) في النسخ: «عاصم». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر تهذيب الكمال ٤٦٤/٢٠.

(٩) في مصدر التخريج: «عمرو». وانظر تهذيب الكمال ٣٠٥/٣٣، والجرح والتعديل ١٠٩/٦.

اللَّهُ ، كيف بناء الجنة ؟ قال : « لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ ، وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، مِلَاطُهَا مِشْكٌ أَذْفَرُ ، وَخَصْبَاؤُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ »^(١)

وقال الطبراني^(٢) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حُلَيْدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ؛ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ مُهَاجِرِ بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَيْنَ أُمْنَا خَدِيجَةُ ؟ قَالَ : « فِي بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لَا لَعُوٌّ فِيهِ وَلَا نَصَبٌ ، بَيْنَ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ ، وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ » . قَالَتْ : أَمِنْ هَذَا الْقَصَبِ ؟ قَالَ : « لَا ، مِنْ الْقَصَبِ الْمَنْظُومِ بِالْدَّرِّ وَاللَّوْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ » . قال الطبراني : لا يُروى عن فاطمة إلا بهذا الإسناد ، تفرد به صفوان بن عمرو .

قلت : وهو حديث غريب ، ولأوله شاهد في « الصحيح »^(٣) : « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُبَشِّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَحْبٌ فِيهِ ، وَلَا نَصَبٌ » .

قال بعض العلماء : إنما كان بيتها من قَصَبِ اللَّوْلُؤِ ؛ لأنها حازت قَصَبَ السَّبْقِ فِي التَّصَدِيقِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَعَثَهُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَوَّلِ الْبِعْثَةِ^(٤) ، أَنَّهَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ ؛ حَيْثُ قَالَتْ لَمَّا أَخْبَرَهَا بِمَا رَأَى ،^(٥) وَقَالَ : « لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي^(٦) »^(٧) ، قَالَتْ : كَلَّا وَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، إِنَّكَ لَتَتَّصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَغْدُومَ ، وَتُعِينُ عَلَى

(١) بعده في ص : « الملائكة هو الطين الذي يجعل بين الأحجار ليجتمع بعضها إلى بعض » .

(٢) المعجم الأوسط (٤٤٣) ، قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط من طريق مهاجر بن ميمون عنها ، ولم أعرفه ، ولا أظنه سمع منها والله أعلم ، وبقي رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٩/٢٢٣ .

(٣) مسلم (٢٤٣٢/٧١ ، ٢٤٣٣/٧٢) .

(٤) البخاري (٣) ، ومسلم (١٦٠/٢٥٢) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ح .

(٦) في ص : « عقلت » . والثبت من الصحيحين .

نَوَائِبِ الدَّهْرِ . وَأَمَّا ذِكْرُ مَزِيَمٍ وَآسِيَةٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَفِيهِ إِشْعَارٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَزَوَّجُ بِهِمَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ ، وَقَدْ حَاوَلَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَأْخُذَ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، مِنْ قَوْلِهِ فِي سُورَةِ «التَّحْرِيمِ» : ﴿ تَبَيَّنَتْ وَأَبْكَرًا ﴾ [التَّحْرِيمِ : ٥] . ثُمَّ ذُكِرَتْ آسِيَةُ وَمَرْيَمُ فِي آخِرِ السُّورَةِ . يُزَوَّى مِثْلُ هَذَا عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، أَوْ غَيْرِهِ مِنَ السَّلَفِ ^(١) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ^(٢) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُثَنِّ الطَّرِيقِيُّ ^(٣) ، حَدَّثَنَا ^(٤) ابْنُ فَضِيلٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنِ الثَّعْمَانِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُرْفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا ، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا » . فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِمَنْ هِيَ ؟ فَقَالَ : « لِمَنْ طَيَّبَ الْكَلَامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ » . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُجْرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ ^(٥) ، وَقَالَ : غَرِيبٌ ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِهِ ^(٦) .

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ ^(٧) مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَامٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو مُعَاوِيَةَ الْأَشْعَرِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبُو

(١) التفسير ١٩٣/٨ ، وانظر الدر المنثور ٢٤٤/٦ .

(٢) البعث والنشور (٧٤) .

(٣) في الأصل ، ح : « الطرايفي » . وانظر : تبصير المنتبه ٨٧٤/٣ ، ولب الباب للسيوطي ٩١/٢ .

(٤) بعده في الأصل : « علي » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٩٣ .

(٥) سنن الترمذي (٢٥٢٧) . حسن (صحيح سنن الترمذي ٢٠٥١) .

(٦) أي حديث عبد الرحمن بن إسحاق . انظر تحفة الأشراف ٧/٤٥٣ .

(٧) المعجم الكبير ٣/٣٤٢ (٣٤٦٧) ، قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله ثقات . مجمع

الزوائد ٢/٢٥٤ .

(٨) في ص : « يزيد » .

مالك الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال [١٣١و]: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ».

وروى الطبراني أيضًا^(١)، من حديث ابن وهب، حدثني حُثَيْثٌ، عن أبي عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا». قال أبو مالك الأشعري: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ». قال الحافظ الضياء: هذا عندي إسناد حسن^(٢).

^(٣)قلت: وقد رواه الإمام أحمد، عن حسن، عن ابن لهيعة، حدثني حُثَيْثٌ ابن عبد الله المعافري فذكر بإسناده مثله^(٤)، غير أنه قال: فقال أبو موسى الأشعري: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فذكره، والله أعلم^(٥).

وقد وردَ في بعض الأحاديث^(٥) أَنَّ الْقَصْرَ يَكُونُ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ؛ أَبْوَابُهُ وَمَصَارِيغُهُ وَسُقْفُهُ.

وفي حديث آخر^(٦): أَنَّ بَعْضَ سَقُوفِ الْجَنَّةِ نُورٌ يَتَلَأَلُ كَالْبَرْقِ اللَّامِعِ، لَوْلَا

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٢٧٧) من طريق ابن وهب عن حثي، به. وعزاه الهيثمي في المجمع للطبراني وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير، وإسناده حسن، واللفظ له، وفي رواية أحمد: فقال أبو موسى الأشعري. مجمع الزوائد ٢/ ٢٥٤.

(٢) بعده في ص: «وذكر أبو مالك فيه مما يدل على صحته لأنه قد رواه وإسناده حديثه أيضًا».

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) المسند ١٧٣/٢ (٦٦١٥)، قال الشيخ شعيب: حديث حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف. المسند ١٨٦/١١.

(٥) انظر البخاري (٤٨٧٩)، ومسلم (٢٨٣٨/٢٣)، وسياقي في باب: ذكر الخيام في الجنة.

(٦) انظر تفسير الطبري (٣٥/٢٤)، والمصنف لابن أبي شيبة (١٥٨٥١).

أَنَّ اللَّهَ ثَبَّتَ^(١) أَبْصَارَهُمْ لِأَوْشَكِ أَنْ يَخْطَفَهَا .

وقال البيهقي^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ^(٣) بْنُ بِشْرَانَ ، أَنبَأَنَا أَبُو عَمْرِو عَثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السَّمَاكِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ^(٤) مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ يَذْكُرُ^(٥) عَنْ الْحُسَيْنِ^(٥) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِغُرَبِ الْجَنَّةِ ؟ » قَالَ : قُلْنَا : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَأَيْنَا أَنْتَ وَأُمُّنَا . قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا مِنْ أَصْنَافِ الْجَوْهَرِ كُلِّهِ ، يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ وَاللَّذَاتِ وَالشَّرَفِ^(٦) مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلِمَنْ هَذِهِ الْغُرَفُ ؟ قَالَ : « لِمَنْ أَفْشَى السَّلَامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ » . قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « أَمْتَنِي تُطِيقُ ذَلِكَ ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ ؛ مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ ، فَقَدْ أَفْشَى السَّلَامَ ، وَمَنْ [١٣١ ط] أَطْعَمَ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ حَتَّى يُشْبِعَهُمْ فَقَدْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَمِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَقَدْ أَدَامَ الصِّيَامَ ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَصَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ صَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ؛ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسُ » .

(١) فى ح ، ص : « ثبت » .

(٢) البعث والنشور (٢٧٩) .

(٣) فى ص : « الخير » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦٥/١٨ .

(٤) فى الأصل ، ح : « أبو » . وانظر سير أعلام النبلاء ٤٤٤/١٥ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٤٤٣/٤ ، ٢٦ / ٥٧٦ .

(٦) فى ص : « الشفوف » ، وفى مصدر التخريج : « السرف » .

ثم قال البيهقي : وهذا الإسناد غير قوي ، إلا أنه بالإسنادين الأولين يُقَوَّى بعضه بعضاً . والله أعلم . قال : وروى بإسناد آخر عن جابر .

ثم أوردته من طريق علي بن حرب ، عن حفص بن عمر^(١) عن عمرو^(٢) بن قيس الملائتي ، عن عطاء ، عن ابن عباس مرفوعاً ، بنحوه^(٣) .

وروى البيهقي^(٤) ، من حديث جشير^(٥) بن فرقيد ، عن الحسن البصري ، عن عمران بن حصين وأبي هريرة^(٦) قالا : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآية : ﴿ وَسَكَنَ طَيْبَةً فِي جَنَّةٍ عَذْيَةٍ ﴾ [التوبة : ٧٢] . قال : « قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ ، فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ دَارًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ^(٧) فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ بَيْتًا مِنْ زُمُرَدَةٍ خَضِرَاءَ ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ^(٨) سَرِيرًا ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فِرَاشًا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ مَائِدَةً ، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ لَوْنًا مِنَ الطَّعَامِ ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ وَصِيفًا وَوَصِيفَةً ، وَيُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي كُلِّ عَدَاةٍ مِنَ الْقُوَّةِ^(٩) مَا يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ أَجْمَعٌ » .

قلت : وهذا الحديث غريب ، ^(٨) بل الأشبه أنه موضوع^(٩) ، وإذا كان الخبر ضعيفاً لم يُمكن اتِّصاله ، فإنَّ جسراً هذا ضعيفٌ جداً ، والله سبحانه أعلم .

(١) في النسخ : « عمرو » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٢٠١ .

(٢ - ٢) سقط من : ح .

(٣) البعث والنشور (٢٨٠) .

(٤) المصدر السابق (٢٨١) .

(٥) في ح : « جعفر » ، وفي ص : « حسن » . وانظر الجرح والتعديل ٢ / ٥٣٨ .

(٦) سقط من : الأصل ، ص .

(٧) سقط من : ص .

(٨ - ٨) سقط من : « ص » .

وقال ابن وهب^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ لَيَجَاءُ لِلرَّجُلِ الْوَاحِدِ بِالْقَصْرِ مِنَ اللَّوْلُؤَةِ الْوَاحِدَةِ ، فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ غُرْفَةً ، فِي كُلِّ غُرْفَةٍ زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، فِي كُلِّ غُرْفَةٍ سَبْعُونَ بَابًا ، يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَابٍ رَائِحَةٌ مِنَ رَائِحَةِ الْجَنَّةِ ، سِوَى الرَّائِحَةِ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْآخَرِ » . ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ الْآيَةُ^(٢) [السجدة : ١٧] .

وذكر القرطبي^(٣) من طريق أبي هذبة ؛ إبراهيم بن هذبة - وهو ذو نسخة مكذوبة - عن أنس بن مالك مرفوعاً : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا لَيْسَ فِيهَا مَعَالِيقُ مِنْ فَوْقِهَا ، وَلَا عِمَادٌ مِنْ تَحْتِهَا » . قيل : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ يَدْخُلُهَا أَهْلُهَا ؟ قَالَ : « يَدْخُلُونَهَا أَشْبَاهَ الطَّيْرِ » . قيل : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِمَنْ هِيَ ؟ قَالَ : « لِأَهْلِ الْأَسْقَامِ وَالْأَوْجَاعِ وَالْبَلَوَى »^(٤) .

ذِكْرُ الْخِيَامِ فِي الْجَنَّةِ

قال تعالى : ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [الرحمن : ٧٢] .

وثبت في « الصحيحين »^(٥) - واللفظ لمسلم - من حديث أبي عمران الجوني ، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري ، عن أبيه قال : قال رسول الله

(١) عزاه القرطبي في التذكرة ٢/٢٨٧ إلى ابن وهب .

(٢) بعده في ص : « وقد رواه الإمام أحمد عن حسن ، عن أبي لهيعة ، حدثني حبي بن عبد الله المعافري . فذكر بإسناده مثله ، غير أنه قال : فقال أبو موسى الأشعري : لمن هي يارسول الله » .

(٣) التذكرة ٢/٢٨٥ .

(٤) بعده في : الأصل زيادة من الناسخ يتخللها رقم المخطوط [١٣٢] .

(٥) البخاري (٤٨٧٩) ، ومسلم (٢٨٣٨/٢٣) .

ﷺ : « إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ خَيمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا ، لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ ، فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا » . وفي رواية للبخاري^(١) : « ثَلَاثُونَ مِيلًا » ، وَصَحَّحَ « سِتُّونَ مِيلًا » .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(٢) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ^(٣) ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ ، حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿ حُرٌّ مَقْصُورَةٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ قَالَ : الْخَيْمَةُ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ ، طُولُهَا فَرَسَخٌ ، وَعَرْضُهَا فَرَسَخٌ ، وَلَهَا أَلْفُ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ ، حَوْلَهُ سُرَادِقٌ ، دَوْرُهُ خَمْسُونَ فَرَسَخًا ، يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَابٍ مَلَكٌ بِهَدِيَّةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ [الرعد : ٢٣] .

وقال ابنُ المبارك^(٤) : حَدَّثَنَا هَمَامٌ ، « عَنْ قَتَادَةَ » ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ ، فَرَسَخٌ فِي فَرَسَخٍ ، لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِصْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ .

وقال قَتَادَةُ^(٥) ، عَنْ خُلَيْدِ الْعَصْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : الْخَيْمَةُ لَوْلُؤَةٌ وَاحِدَةٌ ، لَهَا سَبْعُونَ بَابًا ، كُلُّهَا مِنْ دُرٍّ^(٦) .

(١) البخاري (٣٢٤٣) .

(٢) صفة الجنة (٣٣٢) .

(٣) في النسخ : « حفص » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٥٨٠ / ٢٤ .

(٤) الزهد لابن المبارك (٢٤٩) (زوائد نعيم) .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٣٠ / ٣٠٣ ، ٢٣ / ٥٠٥ .

(٦) الزهد لابن المبارك (٢٥٠) (زوائد نعيم) ، صفة الجنة لابن أبي الدنيا (٣٢٧) .

(٧) بعده في الأصل ، ح : زيادة من الناسخ يتخللها رقم المخطوط [١٣٢ ط] .

ذكر تربة الجنة

ثبت في « الصحيحين »^(١) من حديث الزهري ، عن أنس بن مالك ، عن أبي ذر - في حديث المعراج - قال : قال رسول الله ﷺ : « أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا فِيهَا جَنَائِدُ^(٢) اللَّؤْلُؤِ ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ » .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ ابْنَ صَائِدٍ^(٤) عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ : دَرَمَكَةٌ يَبِضَاءُ ، مِسْكٌ خَالِصٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صَدَقَ » . هَكَذَا رواه الإمام أحمد .

ورواه مسلم ، من حديث أبي مسلمة ، عن أبي نضرة ، بنحوه^(٥) .

وقد رواه مسلم أيضًا^(٦) ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن أبي أسامة ، عن الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ فَقَالَ : « دَرَمَكَةٌ يَبِضَاءُ ، مِسْكٌ خَالِصٌ » .

وقال الإمام أحمد^(٧) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ ، عَنْ مُجَالِيدٍ ،

(١) البخاري (٣٣٤٢) ، ومسلم (١٦٣/٢٦٣) كلاهما من حديث أبي ذر مطولاً .

(٢) في ح : « خبايد » . والجنائذ : جمع جُنَيْذَةٍ ، وهي القبة . النهاية ٣٠٥ / ١ .

(٣) المسند ٤/٣ (١١٠١٥) ، قال الشيخ شعيب : رجاله ثقات ، رجال الصحيح . المسند ٣٧/١٧ .

(٤) في الأصل : « صياد » ، وقد وردت الأحاديث بالاسمين معاً .

(٥) مسلم (٢٩٢٨/٩٢) .

(٦) مسلم (٢٩٢٨/٩٣) .

(٧) المسند ٣٦١/٣ (١٤٩٢٦) ، قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير مجاليد ، ووثقه

غير واحد . مجمع الزوائد ٣٩٩ / ١٠ .

عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ لليهود: «إِنِّي سَائِلُهُمْ^(١) عَنْ تَرْبَةِ الْجَنَّةِ، وَهِيَ دَرَمَكَةٌ يَبْضَاءُ». فَسَأَلَهُمْ، فَقَالُوا: هِيَ خُبْزَةٌ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْخُبْزَةُ مِنَ الدَّرَمِكِ».

وَتَقَدَّمَ^(٢) فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَمَرَ وَغَيْرِهِمَا، فِي بُنْيَانِ الْجَنَّةِ^(٣)، أَنَّ مِلَاطَهَا الْمِسْكُ، وَحَضْبَاءُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتَرَاتِبُهَا الزَّعْفَرَانُ. وَالْمِلَاطُ فِي اللُّغَةِ عِبَارَةٌ عَنِ الطَّيْنِ الَّذِي يُجْعَلُ بَيْنَ الْحَجَرَيْنِ بَيْنَ سَافِي^(٤) الْبِنَاءِ، يُمَلِّطُ بِهِ الْحَائِطُ، وَلَعَلَّ بَعْضَ بِقَاعِهَا مِسْكٌ، وَبَعْضُهَا زَعْفَرَانٌ؛ طَرَائِقُ طَرَائِقُ. وَهِيَ مَعَ هَذِهِ الْعِظَمَةِ وَالْأَسَاسِ كُلِّهَا كَذَلِكَ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٥) فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»، عَنْ أَنَسٍ، [١٣٣و] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ، أَوْ مَوْضِعٌ قَدِمَهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

وَقَالَ أَحْمَدُ^(٦): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقِيدُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». إِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ^(٧): حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ حُمَيْدٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ عَامَرَ بْنَ سَعْدٍ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ - قَالَ سُلَيْمَانُ: لَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنَّهُ حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ -

(١) فِي الْأَصْلِ: «سَائِلُكُمْ».

(٢) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ٢٧٨ وَمَا بَعْدَهَا.

(٣) السَّافُ: كُلُّ عَرَقٍ مِنَ الْحَائِطِ. وَالسَّافُ فِي الْبِنَاءِ: كُلُّ صَفٍّ مِنَ اللَّيْنِ. التَّاج (س و ف).

(٤) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ٢٦٦.

(٥) الْمُسْنَدُ ٣١٥/٢ (٨١٥٢).

(٦) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ٢٠٨/٦ بَنَحْوِهِ. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٥٣٨)، مِنْ طَرِيقِ عَامِرِ بْنِ

سَعْدٍ، بِهِ، بَنَحْوِهِ. صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٢٠٦١).

عن رسول الله ﷺ ، قال : « لَوْ أَنَّ مَا أَقَلَّ ظُفْرًا^(١) مِنَ الْجَنَّةِ بَرَزَ إِلَى الدُّنْيَا لَتَزَخَّرَفَ لَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » .

ذِكْرُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ وَأَشْجَارِهَا وَثِمَارِهَا

قال الله تعالى : ﴿ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ [الكهف : ٣١] . وقال تعالى : ﴿ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [البقرة : ٨] . وقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ^ط فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [محمد : ١٥] . وقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ^ط تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُمَاتُهَا تَنَزَّلُ عَلَيْهَا الْغَمَامُ يُسْقَى مِنْ يَنْبُوتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [الرعد : ٣٥] .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنبَأَنَا الْجُرَيْرِيُّ^(٣) ، عَنْ حَكِيمِ ابْنِ مُعَاوِيَةَ أَبِي بَهْزٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « فِي الْجَنَّةِ بَحْرُ اللَّبَنِ ، وَبَحْرُ الْمَاءِ ، وَبَحْرُ الْعَسَلِ ، وَبَحْرُ الْخَمْرِ ، ثُمَّ تَشَقُّقُ الْأَنْهَارُ مِنْهَا بَعْدُ » .

ورواه الترمذی ، عن بُنْدَارٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ^(٤) ، وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(١ - ١) فِي ح : « أَنْ أَقَلَّ قَلَامَةُ ظُفْرٍ » ، وَفِي ص : « أَنْ مَا أَقَلَّ ظُفْرٍ » .

(٢) الْمُسْنَدُ ٥/٥ (٢٠٠٦٤) .

(٣) فِي ص : « الْحَرِيرِيُّ » . وَهُوَ سَعِيدُ بْنُ إِسَاسٍ الْجُرَيْرِيُّ أَبُو مَسْعُودٍ الْبَصْرِيُّ . وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٠/٣٣٨ .

(٤) الترمذی (٢٥٧١) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ التَّرْمِذِيِّ ٢٠٧٨) .

^(١) ورواه ابنُ أبي الدنيا، [١٣٣ظ] عن أبي خيثمة، عن يزيد بن هارون،
به ^{(١)(٢)}.

وقال أبو بكر بن مَزْدُويَه ^(٣): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الثَّعْمَانِ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ
أَبُو قُدَّامَةَ الْإِيَادِي، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِي، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ،
عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَشْخُبُ فِي جَنَّةٍ عَذْنٍ فِي
جَوْبَةٍ» ^(٤)، ثُمَّ تَصَدَّعُ بَعْدَ أَنْهَارًا.

وقال ابنُ مَزْدُويَه ^(٥): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
أَبِي مُحَمَّدٍ ^(٦) يَحْيَى، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ حَكِيمٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنِي
الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ أُخْدُوذٌ» ^(٧) فِي الْأَرْضِ، لَا وَاللَّهِ، إِنَّهَا لَسَائِحَةٌ عَلَى
وَجْهِ الْأَرْضِ، حَافَتَاهَا قَبَابُ اللَّؤْلُؤِ، وَطِينُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ. قيل: يا رسولَ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) صفة الجنة (٨٣).

(٣) ذكره ابن القيم في حادي الأرواح ص ١٨٠ بنفس الإسناد، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٨، وعزاه كلاهما لابن مردويه، كما أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٤١٦ (١٩٧٤٦) من طريق الحارث به نحوه مطولا. ضعيف (ضعيف الجامع ٢٦٣٥).

(٤) الجوبة: الحفرة المستديرة الواسعة. وكل مُتَفَتِّق بلا بناء جوبة. انظر النهاية ١/ ٣١٠.

(٥) ذكره ابن القيم في حادي الأرواح ص ١٨١ بنفس الإسناد، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٨، وعزاه كلاهما لابن مردويه، كما أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٠٥، من طريق مهدي بن حكيم به.

(٦ - ٦) زيادة من الأصل ليست في حادي الأرواح. وفي ح: «أبي».

(٧) في ح: «حدود».

اللَّهُ ، وما الأذْفَرُ ؟ قال : « الَّذِي لَا يَخْلُطُ لَهُ »^(١) .

وقد رواه ابنُ أبي الدنيا ، عن يعقوب بن عُبيدٍ ، عن يزيد بن هارونَ به^(٢) ،
موقوفاً .

وروى البيهقي^(٣) ،^(٤) عن الحاكم وغيره ، عن الأصمِّ ، عن الربيع بن
سليمان ، عن أسد بن موسى ، عن ابنِ ثوبانَ ، عن عطاء بن قُورة^(٥) ، عن عبد
الله بن ضَمْرَةَ ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ
اللَّهُ الْخَمْرَ فِي الْآخِرَةِ فَلْيَتْرَكْهَا فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْسُوهُ اللَّهُ الْحَرِيرَ فِي
الْآخِرَةِ ، فَلْيَتْرَكْهُ فِي الدُّنْيَا . أَنَهَارُ الْجَنَّةِ تَفْجُرُ مِنْ تَحْتِ تِلَالٍ - أَوْ جِبَالٍ -
الْمِسْكِ ، وَلَوْ كَانَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ جَلِيَّةً غُدِلَتْ بِجَلِيَّةِ أَهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا ، لَكَانَ مَا
يُحْلِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ^(٦) فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلَ مِنْ جَلِيَّةِ أَهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا » .

وروى من طريقِ أبي معاوية^(٨) ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مُرَّة ، عن
مسروق ، عن عبدِ اللَّهِ قال : أَنَهَارُ الْجَنَّةِ تَفْجُرُ مِنْ جَبَلٍ مِسْكِ . قلتُ : وهذا
الموقوفُ أَصَحُّ .

(١) بعده في الأصل : « يعنى الخالص » .

(٢) صفة الجنة (٦٩) .

(٣) البعث والنشور (٢٩٢) .

(٤ - ٤) في الأصل ، ح : « من طريق » .

(٥) في ص : « أبي » . وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي ، انظر تهذيب الكمال ١٢/١٧ ،
٤٢٨/٣٤ .

(٦) في ح : « مرة » . وانظر تهذيب الكمال ١٠١/٢٠ .

(٧) زيادة من مصدر التخريج .

(٨) البعث والنشور (٢٩٣) .

صفة الكوثر، وهو أشهر أنهار الجنة

سقانا الله منه بمَنه وكرمه

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾
إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿[الكوثر: ١ - ٣].

وثبت في «صحيح مسلم»^(١) من حديث محمد بن فضيل وعلي بن
مُشهر، كلاهما عن المُختار بن قُفل، عن أنس، أن رسول الله ﷺ حين
أنزلت عليه هذه السورة قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.
قال: «هُوَ نَهْرٌ وَعَدْنِيهِ رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ».

وفي «الصحيحين»^(٢) من حديث شيبان، عن قتادة، عن أنس، في
حديث المعراج، قال النبي ﷺ: «أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللَّوْلُؤِ الْمُجَوَّفِ،
فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ».

ورواه أحمد، عن ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس به^(٣). وفي
رواية^(٤): «فَضَرَبْتُ يَدِي إِلَى مَا يَجْرِي فِيهِ الْمَاءُ، فَإِذَا مِثْلُ أَدْفَرٍ».

(١) مسلم (٤٠٠).

(٢) البخاري (٤٩٦٤). ولم نجده في نسخة صحيح مسلم التي بين أيدينا؛ قال المزي في تحفة
الأشراف: حديث مسلم هذا لم يذكره أبو مسعود، ووجدته ملحقا في كتاب خلف. وعقب ابن
حجر في النكت الظراف قائلا: أورده الحميدي في أفراد البخاري. انظر تحفة الأشراف مع النكت
الظراف ٣٣٧/١.

(٣) سقط من: ص. وهو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي السلمي. انظر تهذيب الكمال ٣٢١/٢٤،
وأطراف المسند ٣٧٠/١.

(٤) المسند ١٠٣/٣ (١٢٠٢٧).

ولهذا الحديث طرق كثيرة عن أنس وغيره من الصحابة، وألفاظ متعددة.
فقال أحمد^(١): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ، عَنْ أَنَسٍ،
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ وَعَدْنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ».
ورواه مسلم، عن أبي كُرَيْبٍ، عن ابنِ فُضَيْلٍ به^(٢).

وقال أحمد^(٣): حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُعْطِيَ الْكَوْثَرُ، فَإِذَا هُوَ نَهْرٌ يَجْرِي^(٤) عَلَى وَجْهِ
الْأَرْضِ، حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّوْلُؤِ، لَيْسَ مَشْقُوقًا^(٥)، فَضَرَبْتُ يَدِي إِلَى تَرْبِيَةِ، فَإِذَا
مِسْكَةٌ ذَفِيرَةٌ، وَإِذَا حَصْبَاؤُهُ^(٦) اللَّوْلُؤُ».

وقال أحمد^(٧): حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ،
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ^(٨) ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسٍ
ابْنِ مَالِكٍ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْكَوْثَرِ، فَقَالَ: «هُوَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ فِي
الْجَنَّةِ، تَرَابُهُ مِسْكٌ، مَاؤُهُ أَيْضٌ مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، تَرْدُهُ طَيْرٌ^(٩) أَعْنَاقُهَا
مِثْلُ أَعْنَاقِ الْجُزْرِ^(١٠)». قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا لَنَاعِمَةٌ. فَقَالَ:

(١) المسند ١٠٢/٣ (١٢٠١٣).

(٢) مسلم (٤٠٠).

(٣) المسند ١٥٢/٣ (١٢٥٦٤). قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم. المسند ١٨/٢٠.

(٤) بعده في المسند: «كذا».

(٥) في المسند: «مشفوقا».

(٦) في المسند: «حصاه». والحصباء هو الحصا الصغار. النهاية ٣٩٣/١.

(٧) المسند ٢٣٦/٣ (١٣٥٠٠).

(٨) في النسخ: «شهاب». والمثبت من المسند. وانظر تهذيب الكمال ٥٥٤/٢٥، وأطراف المسند ٤٢٥/١.

(٩) في النسخ: «طاير». والمثبت من المسند.

(١٠) الجزر: جمع جزور، وهو البعير، ذكرًا كان أو أنثى. النهاية ٢٦٦/١.

« آكُلْهَا ^(١) أَنْعَمْ مِنْهَا » .

وقال الحاكم ^(٢) : أَنبَأَنَا الْأَصَمُّ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُنْقِذٍ ، حَدَّثَنَا إِذْرِيسُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ الْمُخْتَارِ ، [١٣٤د] عَنْ «عُبَيْدِ اللَّهِ^(٣) بْنِ مُوَهَّبٍ ، عَنْ عِصْمَةَ بْنِ مَالِكِ الْخَطَمِيِّ^(٤) ، عَنْ حَذِيفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ طَيْرًا أَمْثَالَ الْبَخَائِيِّ^(٥) » . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّهَا لِنَاعِمَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : « أَنْعَمْ مِنْهَا مَنْ يَأْكُلُهَا ، وَأَنْتَ يَمُنُّ بِأَكْلِهَا يَا أَبَا بَكْرٍ » .

ثم رواه ^(٦) من طريق سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة مرسلاً .

وقال الإمام أحمد ^(٧) : حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ الْخَزَاعِيُّ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ يَزِيدٍ ، يَعْنِي ابْنَ الْهَادِ ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْكُوْثِرِ ، فَقَالَ : « نَهَرٌ أَغْطَانِيهِ رَجُلٌ ، عَزَّ وَجَلَّ ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَفِيهِ طَيْرٌ كَأَعْنَاقِ الْجُرُزِ » . فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ تِلْكَ ^(٨) الطَّيْرُ نَاعِمَةٌ^(٩) . فَقَالَ : « آكُلْهَا ^(١٠) أَنْعَمْ مِنْهَا يَا عُمَرُ » .

(١) في المسند : « أَكَلَتْهَا » .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٥٤) من طريق الحاكم به ، كما أخرجه ابن عدى في الكامل ٢٠٤١/٦ من طريق إبراهيم بن منقذ به . قال الحافظ العراقي : غريب من حديث حذيفة . تخريج أحاديث الإحياء ٦/ ٢٧٧٠ .

(٣ - ٣) في البعث والنشور : « عبد الله » . وهو عبيد الله - ويقال : عبد الله - بن عبد الرحمن بن عبد الله بن موهب القرشي التيمي المدني . انظر تهذيب الكمال ١٩/ ٨٤ - ٨٦ .

(٤) في ح ، والبعث والنشور : « الخطمي » . وانظر لسان الميزان ٤/ ٤٤٩ ، والإصابة ٤/ ٥٠٤ .

(٥) البخاتي : جمال طوال الأعناق . النهاية ١/ ١٠١ .

(٦) أى رواه الحاكم من طريق سعيد ، وقد أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٥٥) من طريق الحاكم به .

(٧) المسند ٣/ ٢٢٠ (١٣٣٣٠) .

(٨ - ٨) في الأصل : « ناعمة » ، وفي ح : « ناعمة » .

وكذلك رواه الدرّاورذى ، عن ابن أخى ابن شهاب ، عن أبيه ، عن أنس به ^(١) .

رواية ابن عمر

قال أحمد ^(٢) : حدّثنا على بن حفص ، أخبرنا وزقاء ، قال : وقال عطاء ، عن مُحارب بنِ دثار ، عن ابنِ عمر قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ ، حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَالْمَاءُ يَجْرِي عَلَى اللَّوْلُؤِ ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ » .

وقد رواه إسماعيلُ ابنُ عُليّة ، ومحمدُ بنُ فضّيل ^(٣) ، عن عطاء بنِ السائب ، عن مُحارب ، عن ابنِ عمر مرفوعًا : « الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ الذَّهَبُ ، مَجْرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، تَوْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَأَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ - وفي رواية ^(٤) : « أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ » - وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ » .

وأخرجه الترمذى وابنُ ماجه ، من حديثِ محمد بنِ فضّيل ^(٥) ، وقال الترمذى : حسنٌ صحيحٌ .

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٢٩١) من طريق الدراوردي به ، كما أخرجه الترمذى فى سننه (٢٥٤٢) من طريق ابن أخى ابن شهاب به . حسن صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٠٦٣) .
(٢) المسند ٦٧/٢ (٥٣٥٥) . قال الشيخ شعيب : حديث قوى وهذا إسناد فيه ضعف . المسند ٢٥٧/٩ .
(٣) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٣٠/٣٢٤ ، ٣٢٥ ، من طريق ابن علية وابن فضيل به نحوه ، وليس عنده قوله : « وألين من الزبد » .

(٤) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٣٠/٣٢٠ من طريق عطاء بن السائب به .

(٥) الترمذى (٣٣٦١) ، وابن ماجه (٤٣٣٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٦٧٧) .

رواية ابن عباس

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَشِيرٍ ،
عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أنه قال في الكَوْنَرِ : هو الخير^(٢) الذي أعطاه
اللهُ إياه .^(٣) قال أبو بشرٍ : قلتُ لسعيد بن جبير : إن ناسًا يزعمون أنه نَهَرٌ في
الجنة . فقال سعيدٌ : النهرُ الذي في الجنة من الخير^(٢) الذي أعطاه الله إياه^(٣) .
وقد روى ابن جرير^(٤) ، عن أبي كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عن عطاءٍ ،
عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : الكَوْنَرُ نَهَرٌ في الجنة ، حَافَتَاهُ ذَهَبٌ
وفضةٌ ، يَجْرِي على الياقوتِ والدُّرِّ ، ماءؤه أبيضٌ مِنَ الثلجِ ، وأُخْلِيَ مِنَ العسلِ .
وكذا روى العوفي^(٥) ، عن ابن عباس .

رواية عائشة رضى الله عنها

قال البخاري^(٦) : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْكَاهِلِيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عن أبي
إسحاق ، عن أبي عُبيدة ، عن عائشة ، رضى الله عنها . قال : سألتها عن قوله
تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْنَرَ ﴾ . قالت : نهرٌ أُعْطِيَ نبيكم ﷺ ، شاطئاه

(١) البخارى (٤٩٦٦) .

(٢) بعده في الأصل ، ح : « الكثير » .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : ح .

(٤) تفسير الطبرى ٣٠ / ٣٢٠ .

(٥) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٣٠ / ٣٢١ ، من طريق العوفى به .

(٦) البخارى (٤٩٦٥) .

عليه ^(١) دُرٌّ مُجَوَّفٌ ، آئِنْتُهُ ^(٢) كَعَدَدِ الثُّجُومِ ^(٣) . ثم قال البخاري : وقد رواه زَكْرِيَاءُ ، وأبو الأَحْوَصِ ، ومُطَرِّفٌ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ .

وقال أبو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مُجَاهِدٍ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الْخَيْرُ الْكَثِيرُ . وقال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ^(٥) : نَهَزَ فِي الْجَنَّةِ . وقالت عَائِشَةُ ^(٦) : هُوَ نَهَزَ فِي الْجَنَّةِ لَيْسَ أَحَدٌ يُدْخِلُ إَصْبَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ إِلَّا سَمِعَ خَرِيرَ ذَلِكَ النَّهْرِ .

ورَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ^(٧) ، عن أَبِي كُرَيْبٍ ، عن وَكِيعٍ ، عن أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن عَائِشَةَ ، قالت : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْمَعَ خَرِيرَ الْكَوْثَرِ ، فَلْيَجْعَلْ إَصْبَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ . وهذا مُنْقَطِعٌ . وقد رواه بعضهم عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ^(٨) ، عن مُجَاهِدٍ ^(٩) عن رجلٍ ، عنها . قال السُّهَيْلِيُّ : وقد رواه الدَّارِقُطْنِيُّ ^(١٠) ، مِنْ طَرِيقِ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن مَسْرُوقٍ ، عن عَائِشَةَ ، عن النَّبِيِّ ﷺ . ومعنى هذا : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْمَعَ خَرِيرَ الْكَوْثَرِ ، أَى نَظِيرَهُ ، وما يُشْبِهُهُ ، لا أَنَّهُ يَسْمَعُهُ بَعِينَهُ ، بَلْ شَبَّهَتْ دَوِيَّهُ كَدَوِيَّ مَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ إِذَا وَضَعَ إَصْبَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَى شَيْءٍ أَرَادَتْ .

(١) في الأصل ، ح : « على » .

(٢ - ٣) في الأصل : « كنجوم السماء » .

(٣) عزاه ابن القيم في حادى الأرواح ص ١٧٩ إلى أبي نعيم .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٠ / ٣٢١ ، بسنده عن أنس .

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٠ / ٣٢٠ ، بسنده عن عائشة .

(٦) تفسير الطبرى ٣٠ / ٣٢١ .

(٧) أخرجه الطبرى في تفسيره ٣٠ / ٣٢٠ ، من طريق أبي جعفر الرازى عن ابن أبي نجيح به .

(٨ - ٩) سقط من النسخ . والمثبت من تفسير الطبرى .

(٩) عزاه السيوطى فى الجامع الصغير إلى الدار قطنى ، كما فى فيض القدير ١ / ٣٢٧ . والحديث موضوع

(ضعيف الجامع الصغير ٤٥٤) .

ذكر نهر البَيْدَخِ فِي الْجَنَّةِ

قال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا بِهِزْزُ ، حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ ، فَرُبَّمَا قَالَ : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ ^(٢) رُؤْيَا ؟ » قَالَ : فَإِذَا رَأَى الرَّجُلُ رُؤْيَا سَأَلَ عَنْهُ ، فَإِنْ كَانَ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ كَانَ أَعْجَبَ لِرُؤْيَاهُ إِلَيْهِ . قَالَ : فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَأَيْتُ كَأَنِّي دَخَلْتُ ^(٣) الْجَنَّةَ ، فَسَمِعْتُ وَجْبَةً اِزْتَجَّتْ ^(٤) لَهَا الْجَنَّةُ ، فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا قَدْ جِئْتُ بِفُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ وَفُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ . حَتَّى عَدَدْتُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا - وَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً قَبْلَ ذَلِكَ - قَالَتْ : فَجِئْتُ بِهِمْ عَلَيْهِمْ [١٣٤ ط] ثِيَابٌ ^(٥) طُلُسٌ ^(٦) تَشْخُبُ أَوْدَاجُهُمْ . قَالَتْ : فَقِيلَ : اذْهَبُوا بِهِمْ إِلَى نَهْرِ الْبَيْدَخِ - أَوْ قَالَ : إِلَى نَهْرِ الْبَيْدَحِ - قَالَ : فَغَمِسُوا فِيهِ ، فَخَرَجُوا مِنْهُ وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ .

قَالَتْ : ثُمَّ أَتَوْا بِكَرَاسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَعَدُوا عَلَيْهَا ، فَأُتِيَ بِصُخْفَةٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - فِيهَا بُشْرَةٌ ، فَأَكَلُوا مِنْهَا ، فَمَا يَقْلِبُونَهَا لِشِقِّ إِلَّا أَكَلُوا مِنْ فَاكِهِةٍ مَا أَرَادُوا ، وَأَكَلْتُ مَعَهُمْ . قَالَ : فَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ تِلْكَ السَّرِيَّةِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَانَ مِنْ أَمْرِنَا كَذَا وَكَذَا ، وَأُصِيبَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ . حَتَّى عَدَّ الْاِثْنَيْنِ عَشَرَ الَّذِينَ عَدَّتْهُمْ الْمَرْأَةُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَلَيَّ بِالْمَرْأَةِ » . فَجَاءَتْ ، فَقَالَ :

(١) المسند ١٣٥/٣ (١٢٤٠٨) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ٣٨٠/١٩ .

(٢) بعده في الأصل : « الليلة » .

(٣) في الأصل : « أدخلت » .

(٤) في حاشية الأصل : « التَّجَّتْ » .

(٥) بعده في ح : « خضر » .

(٦) الطلس : جمع أطلس ، والأطلس : الأسود والوسخ . النهاية ١٣٢/٣ .

« قُصِّي عَلَى هَذَا رُؤْيَاكَ ». فَقُصِّتْ ، فَقَالَ : هُوَ كَمَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

نَهْرُ بَارِقٍ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ

^(١) قَالَ أَحْمَدُ ^(٢) : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَارِثِ ابْنِ فُضَيْلٍ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الشُّهْدَاءُ عَلَى بَارِقٍ ؛ نَهْرٌ ^(٣) عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فِي قُبَّةِ خَضِرَاءَ ، يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ ^(٤) رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا » ^(١) .

^(١) ذَكَرَ مَا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ

فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ ، فِي ذِكْرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، قَالَ : « فَإِذَا يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا نَهْرَانِ بَاطِنَانِ ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ ، فَالْبَاطِنَانِ فِي الْجَنَّةِ ، وَالظَّاهِرَانِ النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ غُنْصُرُهُمَا » ^(٥) .

وَفِي « مُسْنَدِ أَحْمَدَ » ^(٦) وَ« صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ^(٧) ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، مِنْ حَدِيثِ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المسند ١٦٦/١ (٢٣٩٠) . قَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبٌ : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ ، ابْنُ إِسْحَاقَ حَسَنُ الْحَدِيثِ ، وَبَاقِي رِجَالُهُ ثِقَاتٌ رِجَالُ الصَّحِيحِ . الْمُسْنَدُ ٢٢٠/٤ .

(٣ - ٣) فِي الْمُسْنَدِ : « بَيَاب » .

(٤) فِي الْمُسْنَدِ : « عَلَيْهِمْ » .

(٥) الْبَخَارِيُّ (٣٢٠٧ ، ٧٥١٧) ، وَمُسْلِمٌ (١٦٤) .

(٦) الْمُسْنَدُ ٢٨٩/٢ ، ٤٤٠ (٩٦٧٢ ، ٧٨٧٣) .

(٧) مُسْلِمٌ (٢٨٣٩/٢٦) .

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيِّحَانُ وَجَيْحَانُ»^(١) وَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ، كُلُّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ.

وَرَوَى الْحَافِظُ الضَّيَّاءُ مِنْ طَرِيقِ عِثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَابِقٍ^(٢)، عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْحُشْنِيِّ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ: سَيْحُونُ، وَهُوَ نَهْرُ الْهِنْدِ، وَجَيْحُونُ، وَهُوَ نَهْرُ بَلَّخَ، وَدِجْلَةُ وَالْفُرَاتُ، وَهُمَا نَهْرَا الْعِرَاقِ، وَالنَّيْلُ، وَهُوَ نَهْرُ مِصْرَ، أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عُيُونِ الْجَنَّةِ، مِنْ أَسْفَلِ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِهَا عَلَى جَنَاحَيْ جِبْرِيلَ، فَاسْتَوْدَعَهَا الْجِبَالُ، وَأَجْرَاهَا فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَ فِيهَا مَنَافِعَ لِلنَّاسِ، مِنْ»^(٣) أَصْنَافٍ مَعَايشِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: ١٨]. فَإِذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَرْسَلَ اللَّهُ جِبْرِيلَ، فَرَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ الْقُرْآنَ، وَالْعِلْمَ كُلَّهُ، وَالْحَجَرَ الْأَسْوَدَ مِنْ رُكْنِ الْبَيْتِ، وَمَقَامَ إِبْرَاهِيمَ، وَتَأَثُّبَتِ مُوسَى بِمَا فِيهِ، وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ الْخَمْسَةُ، فَرَفَعَ كُلُّ ذَلِكَ إِلَى السَّمَاءِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَدْ رَوَوْا﴾ [المؤمنون: ١٨]. فَإِذَا رُفِعَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مِنَ الْأَرْضِ، فَقَدْ حُرِّمَ أَهْلُهَا خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا، بَلْ مُنْكَرٌ، وَمَسْلَمَةُ بْنُ عَلِيٍّ ضَعِيفٌ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ^(٤).

(١) سَيِّحَانُ وَجَيْحَانُ: نَهْرَانِ بِالْعَوَاصِمِ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ وَطَرَسُوسَ. النِّهَايَةُ ١/٣٢٣.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدَى فِي الْكَامِلِ ٦/٢٣١٦، وَالْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ ١/٥٧، ٥٨ كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ سَابِقٍ بِهِ.

(٣) فِي مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ: «فِي».

(٤) انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٧/٥٦٧، وَتَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ ٢/٢٤٩.

وقد وصف الله سبحانه عُيُونَ الجنة بكثرة الجَرَيَانِ ، وأن أهل الجنة حيث شاءوا فَجَرَوْهَا ، أي اسْتَنْبَطُوهَا ، وفي أيِّ الْحَالِّ أَحْبَبُوا نَبَعَتْ لَهُمُ الْعُيُونَ بِقُنُونِ الْمَشَارِبِ وَالْمِيَاهِ ، وقد قال ابن مسعود : ما في الجنة عينٌ إِلَّا تَنْبُغُ مِنْ تَحْتِ جَبَلٍ مِنْ مِثْلِكَ .

وروى الأعمش^(١) ، عن عمرو بن مُرَّة ، عن [١٣٥] مشروق ، عن ابن مسعود ، أنه قال : أَنَهَارُ الْجَنَّةِ تَفْجَرُ مِنْ جَبَلٍ مِثْلِكَ .

وقد جاء هذا في حديث مرفوع ، رواه الحاكم في « مُسْتَدْرَكِهِ »^(٢) ، فقال : أَنبَأَنَا الْأَصَمُّ ، أَنبَأَنَا الرِّبِيعُ بْنُ سَلِيمَانَ ، حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا ابْنُ ثَوْبَانَ ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ قُرَّة ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ضَمْرَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ اللَّهُ مِنَ الْخَمْرِ فِي الْآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهَا فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْسُوهُ اللَّهُ الْحَرِيرَ فِي الْآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهُ فِي الدُّنْيَا ، أَنَهَارُ الْجَنَّةِ تَفْجَرُ مِنْ تَحْتِ تِلَالٍ - أَوْ جِبَالٍ - الْمِثْلِكَ ، وَلَوْ كَانَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ حِلْيَةً عُدِلَتْ بِحِلْيَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا ، لَكَانَ مَا يُحْلِيهِ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلَ مِنْ حِلْيَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا » .

فصل

في أشجار الجنة

قال الله تعالى : ﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ [النساء : ٥٧] . وقال تعالى : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ [الرحمن : ٤٨] . وَالْأَفْنَانُ : الْأَغْصَانُ ، وقال : ﴿ مُدْهَمَّتَانِ ﴾

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٩٣ .

(٢) لم نجده في المستدرک ، لكن رواه البيهقي في البعث (٢٩٢) عن الحاكم به . كما تقدم في ص ٢٩٣ .

[الرحمن : ٦٤] . أُنْى مِنْ كَثْرَةِ رِيْهِمَا ، وَاشْتِيَاكِ أَشْجَارِهِمَا . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن : ٥٤] . أُنْى قَرِيبٌ مِنَ التَّشَاوُلِ ، وَهُمْ عَلَى فُوشِهِمْ . كَمَا قَالَ : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذْلِيلًا ﴾ [الإنسان : ١٤] . وَقَالَ : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ٢٣] . وَقَالَ : ﴿ وَأَصْحَبُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَبُ الْيَمِينِ ﴾ [٢٧] فِي سِدْرِ مَحْضُودٍ ﴿ ٢٨ ﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿ ٢٩ ﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿ ٣٥ ﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿ ٣٦ ﴾ وَفَلَكَهَمٍ كَثِيرَةٍ ﴿ ٣٧ ﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ [الواقعة : ٢٧ - ٣٣] . وَقَالَ : ﴿ فِيهِمَا فَلَكَهَمٌ وَنَخْلٌ وَرَيَّاظٌ ﴾ [الرحمن : ٦٨] . وَقَالَ : ﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَلَكَهَمٍ زَوْجَانِ ﴾ [الرحمن : ٥٢] .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْفَرَاتِ الْقَزَّازُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا سَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ » .

وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ الْأَشْجِي ، وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ^(٣) .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٤) : حَدَّثَنِي حَمْرَةُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ حَمَادٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : نَخْلُ الْجَنَّةِ جُذُوعُهَا مِنْ زُرْمُودٍ أَخْضَرٍ ، وَكَرْبُهَا^(٥) ذَهَبٌ أَحْمَرٌ ، وَسَعْفُهَا كِسْوَةٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، مِنْهَا مُقَطَّعَاتُهُمْ^(٦) وَحُلُلُهُمْ ، وَثَمَرُهَا أَمْثَالُ الْقِلَالِ

(١) صفة الجنة (٤٨) .

(٢) الترمذى (٢٥٢٥) بنحوه . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٠٤٩) .

(٣) كذا فى النسخ . وفى سنن الترمذى : « غريب » .

(٤) صفة الجنة (٥١) .

(٥) الكرب : أصل الشعف ، وقيل : ما يبقى من أصوله فى النخلة بعد القطع كالمراقى . النهاية ١٦١ / ٤ .

(٦) فى المصدر : « مقاطعهم » والمقطعات : القصار من الثياب . القاموس المحيط (ق ط ع) ، وانظر النهاية ٨٢ / ٤ .

والدلاء، أشدُّ يَبَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَالَّتَيْنِ مِنَ الزُّبْدِ، لَيْسَ فِيهِ عَجَمٌ^(١).

وقال ابنُ أبي الدنيا^(٢): حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ^(٣)، حَدَّثَنَا زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ وَهْرَامَ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الظِّلُّ الْمُدَوَّدُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ عَلَى سَاقٍ^(٤)، قَدَرُ مَا يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْمَجِيدُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ فِي كُلِّ نَوَاحِيهَا^(٥). قَالَ: فَيُخْرِجُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ، أَهْلُ الْغُرَفِ وَغَيْرُهُمْ^(٦)، فَيَتَحَدَّثُونَ فِي ظِلِّهَا، فَيَسْتَهَيُّ بَعْضُهُمْ، وَيَذْكُرُ لَهُوَ الدُّنْيَا، فَيُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا مِنَ الْجَنَّةِ^(٧)، فَتُحَرِّكُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بِكُلِّ لَهْوٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا.

وَتَبَّتْ فِي «الصَّحِيحِينَ»^(٨) مِنْ رِوَايَةِ وَهَيْبٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا». قَالَ^(٩): فَحَدَّثْتُ بِهِ النِّعْمَانَ بْنَ أَبِي عَيَّاشٍ الزُّرَقِيُّ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضْمَرَّ السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا».

(١) العجم: النوى. النهاية ١٨٧/٣.

(٢) صفة الجنة (٤٥).

(٣) في ح: «الغفارى». وانظر تهذيب الكمال ٣٦٤/١٨.

(٤) بعده، فى الأصل: «واحد».

(٥) فى الأصل: «ناحية من نواحيها».

(٦ - ٦) سقط من: ح.

(٧) فى الأصل: «الدنيا».

(٨) البخارى (٦٥٥٢)، ومسلم (٢٨٢٧/٨).

(٩) القائل هو أبو حازم. البخارى (٦٥٥٣)، ومسلم (٢٨٢٨).

وفى « صحيح البخارى »^(١) ، من حديث سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن النبى ﷺ^(٢) فى قوله تعالى : ﴿ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴾^(٣) [الواقعة : ٣٠] . قال : « إِنَّ فى الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فى ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا » . وقال أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ^(٥) ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ ، عن هلال بن على ، عن عبد الرحمن بن أبى عمرة ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ فى الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فى ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ » . أقرءوا إِنَّ شِئْتُمْ : ﴿ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴾ . وقال رسول الله ﷺ^(٦) : « لَقَابٌ^(٧) قَوْسٍ أَوْ سَوْطٍ^(٨) فى الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ » .

ورواه البخارى^(٩) ، عن محمد بن سنان ، عن فُلَيْحٍ . ولمسلم^(١٠) من طريق الأعرج ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال : « إِنَّ فى الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فى ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ لَا يَقْطَعُهَا » .

(١) البخارى (٣٢٥١) .

(٢ - ٣) ليس فى المصدر .

(٣) المسند ٤٨٢/٢ (١٠٢٦٤) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن . المسند ١٨٠/١٦ .

(٤) فى النسخ : « شريح » . والمثبت من المصدر ، وانظر تهذيب الكمال ٢١٨/١٠ .

(٥) المسند ٤٨٢/٢ (١٠٢٦٥) ، بنفس إسناد الحديث السابق . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح ،

وهذا إسناد حسن . المسند ١٨١/١٦ .

(٦) قاب القوس : قدره ، وقيل : ما بين مقبض القوس وسيته - والسية طرف القوس - وقيل : ما بين الوتر والقوس ، وقيل : المراد بالقوس هنا : الذراع الذى يقاس به ، وكأن المعنى بيان فضل قدر الذراع من الجنة . انظر فتح البارى ١٤/٦ .

(٧ - ٨) فى الأصل : « قوس أحدكم أو موضع سوط » . وفى ح : « قوس أو موضع سوط » .

(٩) البخارى (٣٢٥٢ ، ٣٢٥٣) ، بنحوه .

(١٠) مسلم (٢٨٢٦/٧) .

طريقٌ أُخرى عن أبي هريرة: ^(١) قال الإمام أحمد ^(٢): حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ أَبِي يُونُسَ سُلَيْمِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّائِبُ ^(٣) فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، وَإِنْ وَرَقَهَا لِيَحْمَرُ ^(٤) الْجَنَّةُ ^(٥)».

طريقٌ أُخرى ^(١): قال الإمام أحمد ^(٢): حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي [١٣٥] سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْقَبْرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّائِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ».

طريقٌ أُخرى: قال الإمام أحمد ^(٢): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَمَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ: «فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّائِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا».

شَجَرَةُ الْخُلْدِ

قال الإمام أحمد ^(٨): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَحَجَّاجٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ أَبَا الضَّحَّاكِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ فِي

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) المسند ٤٠٤/٢ (٩٢٣٢). قال الشيخ شعيب: حديث صحيح، دون قوله: «وإن ورقها ليخمر الجنة». المسند ١٣٦/١٥.

(٣) بعده في المسند: «الجواد».

(٤) يخمر: يغطي. انظر النهاية ٧٧/٢.

(٥) في الأصل: «أهل الجنة».

(٦) المسند ٤٥٢/٢ (٩٨٣١). قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين. المسند ١٥/١٧.

(٧) المسند ٤٦٩/٢ (١٠٠٦٧). قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم. المسند ٩٣/١٦.

(٨) المسند ٤٥٥/٢ (٩٨٧٠). قال الشيخ شعيب: صحيح دون قوله: «شجرة الخلد»، وهذا إسناده ضعيف. المسند ٥٣٧/١٥.

الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ - أَوْ مِائَةً - سَنَةً هِيَ شَجَرَةُ الْخُلْدِ .

شَجَرَةُ طُوبَى

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يَوْسَفَ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ زَيْدِ الْبِكَالِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ عُثْبَةَ بْنَ عَبْدِ السَّلَمِيِّ يَقُولُ : جَاءَ أَغْرَابِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الْخَوْضِ ، وَذَكَرَ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ الْأَغْرَابِيُّ : فِيهَا فَاكِهَةٌ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى » . فَذَكَرَ شَيْئًا لَا أَذْرِي مَا هُوَ ، قَالَ : أَيُّ شَجَرٍ أَرْضُنَا تُشْبِهُ ؟ قَالَ : « لَيْسَتْ تُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ شَجَرِ أَرْضِكَ » . ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَتَيْتَ الشَّامَ ؟ » قَالَ : لَا . قَالَ : « تُشْبِهُ شَجَرَةَ بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةُ^(٢) ، تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ ، وَيَنْفَرِشُ أَغْلَاهَا » . قَالَ : مَا عِظَمُ أَصْلِهَا ؟ قَالَ : « لَوْ ارْتَحَلْتَ جَذْعَةً مِنْ إِبِلٍ أَهْلِكَ مَا أَحْطَطَ^(٣) بِأَصْلِهَا ، حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوتُهَا هَرَمًا » . قَالَ : فِيهَا عَنَبٌ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ : فَمَا عِظَمُ الْعَنْقُودِ ؟ قَالَ : « مَسِيرَةُ شَهْرِ لِلْغُرَابِ الْأَبْقَعِ يَطِيرُ^(٤) ، وَلَا يَفْتُرُ » . قَالَ : فَمَا عِظَمُ الْحَبَةِ ؟ قَالَ : « هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ تَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيمًا ؟ »^(٥) قَالَ : نَعَمْ^(٥) . قَالَ : « فَسَلِّحْ إِهَابَهُ فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ ؛ قَالَ : اتَّخِذِي لَنَا مِنْهُ دَلْوًا ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ الْأَغْرَابِيُّ : فَإِنَّ تِلْكَ الْحَبَّةَ لَتُشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ » .

(١) المسند ١٨٣/٤ (١٧٦٧٩) .

(٢) الجوزة : ضرب من العنب . القاموس المحيط (ج و ز) .

(٣) في مطبوعة المسند : « أَحَاطَتْ » .

(٤) سقط من : ص ، ومطبوعة المسند . والأبقع : ما خالط بياضه لون آخر . النهاية ١٤٥ / ١ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

وقال حزملة^(١)، عن عبد الله بن وهب، أخبرني عمرو، أن دراجا حدثه أن أبا الهيثم حدثه، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ أن رجلا قال: يا رسول الله، طوبى لمن رآك وآمن بك. قال: «طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى ثم طوبى^(٢) لمن آمن بي ولم يرني». قال رجل: يا رسول الله، وما طوبى؟ قال: «شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها».

سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ إِذْ يَخْشَى الْسِدْرَةَ مَا يَخْشَى ۚ﴾ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۚ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿﴾ [النجم: ١٣ - ١٨]. وذكرنا في «التفسير»^(٣) أنه غشيتها نور الرب، جلّ جلاله، وأنه غشيتها الملائكة مثل الغزبان، يعنى كثرة، وأنه غشيتها فراش من ذهب، وغشيتها ألوان متعددة؛ كما قال رسول الله ﷺ: «فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ»^(٤)، «مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَنْتَعَهَا»^(٥).

وفي «الصحيحين»^(٦) عنه ﷺ أنه قال في حديث المِعْرَاجِ: «ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَإِذَا نَبْطُهَا مِثْلُ قِلَالٍ هَجَرَ، وَوَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٢١٣/١٦ (٧٢٣٠) مختصرا، وأخرجه أحمد في مسنده ٣/

٧١ (١١٦٩١) من طريق دراج، به، واللفظ له. وقال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف، دون قوله:

«طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني». فحسن لغيره. المسند ٢١١/١٨.

(٢) بعده في المسند: «ثم طوبى».

(٣) التفسير ٤٢٩/٧.

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣/٢٦٣) عن أنس بن مالك، واللفظ لمسلم.

(٥) جزء من حديث أخرجه مسلم (١٦٢/٢٥٩) عن أنس بن مالك، بنحوه.

(٦) البخاري (٣٢٠٧، ٣٨٨٧)، ومسلم (١٦٤).

الْفَيْلَةِ ، وَإِذَا يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ ، فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ ، مَا هَذَا ؟ قَالَ : أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالتِّلْهُ وَالْفُرَاتُ .

وقال الحافظ أبو يَعْلَى^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنْ أَبِيهِ^(٢) ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، فَقَالَ : « يَسِيرُ فِي ظِلِّ الْغَنَنِ مِنْهَا^(٣) الرَّكِيبُ مِائَةَ سَنَةٍ » . أَوْ قَالَ : « يَسْتَظِلُّ فِي ظِلِّ الْغَنَنِ مِنْهَا^(٤) مِائَةُ رَاكِبٍ ، فِيهَا فَرَّاشُ الذَّهَبِ ، كَأَنَّ ثَمَرَهَا الْقِلَالُ » .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(٥) : حَدَّثَنِي حَمْزَةُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمِيْرٍ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَنْفَعُنَا بِالْأُغْرَابِ وَمَسَائِلِهِمْ . قَالَ : أَقْبَلُ أَغْرَابِي يَوْمًا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، [١٣٦] ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً مُؤَذِّيَّةً ، وَمَا كُنْتُ أَرَى فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً تُؤَذِّي صَاحِبَهَا ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَمَا هِيَ ؟ » قَالَ : السَّدْرُ ؛ فَإِنْ لَهُ شَوْكَا مُؤَذِّيًّا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ [الواقعة : ٢٨] ؟ خَصَّصَ اللَّهُ تَعَالَى شَوْكَهُ ، فَجَعَلَ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةً ، فَإِنَّهَا

(١) لم نجده في مسند أبي يعلى ، وأخرجه الترمذى (٢٥٤١) من طريق يونس بن بكير ، به بنحوه . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤٥٨) .

(٢) بعده في سنن الترمذى : « عن عائشة » ، وهى ليست من السند ، انظر : تحفة الأحوذى ٣ / ٣٢٨ ، وتحفة الأشراف ١١ / ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ح .

(٤) فى ح ، وحاشية الأصل : « شبيهة » . والحديث فى صفة الجنة (١٠٩) .

لَتُنْبِتُ ثَمَرًا تَفْتَقُ الثَّمَرَةُ مِنْهَا عَنْ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ^(١) لَوْنًا مِنْ طَعَامٍ^(٢) ، مَا فِيهِ^(٣) لَوْنٌ يُشْبِهُ الْآخَرَ^(٤) .

وقد روى هذا الحديث من وجه آخر بلفظ آخر؛ فقال أبو بكر بن أبي داود^(٥) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفًّى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حمزة ، حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ ، حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ عُثَيْدٍ ، عَنْ عُثْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ أَغْرَابِيُّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَسْمَعُكَ تَذْكُرُ شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ لَا أَعْلَمُ شَجَرَةً أَكْثَرَ شَوْكًا مِنْهَا - يَعْنِي الطَّلْحَ -^(٦) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «خُضِدَ شَوْكُهُ فَجَعَلَ اللَّهُ^(٧) مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ مِنْهَا^(٨) ثَمَرَةً مِثْلَ خُضْوَةِ^(٩) التَّيْسِ الْمَلْبُودِ ، فِيهَا سَبْعُونَ لَوْنًا مِنَ الطَّعَامِ ، لَا يُشْبِهُ لَوْنٌ آخَرَ^(١٠) » .

الْمَلْبُودُ هُوَ الَّذِي قَدْ تَلَبَّدَ صَوْفُهُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ .

فصل

روى الترمذی^(٨) عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَقْرَى أُمَّتِكَ مِنِّي السَّلَامَ ،

(١ - ١) فى الأصل : «طعما ولونا» . وفى ح : «طعما» . وفى ص : «لونا» . والمثبت من المصدر .

(٢) فى الأصل ، ص : «فيها» .

(٣) البعث والنشور (٦٩) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥ - ٥) فى المصدر : «إن الله يجعل» .

(٦) فى المصدر : «خوصة» . والخصوة : لغة فى الخصية . تاج العروس (خ ص ٥) .

(٧ - ٧) فى الأصل : «لا يشبهه لون الآخر» . وفى ح ، ص : «لا يشبهه لون» . والمثبت من المصدر .

(٨) الترمذى (٣٤٦٢) . حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٧٥٥) .

وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ الثَّرِيَّةِ، عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنْهَا قِيَعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ^(١). ثم قال : حسنٌ غريبٌ، وفي الباب^(٢) عن أبي أيوب^(٣).

وقد روى ابنُ ماجه^(٣) عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ عليه وهو يُغْرِسُ غَرْسًا، فقال : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ مِنْ هَذَا ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ^(١) ؛ يُغْرِسُ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ ».

وروى الترمذی^(٤) عن جابر قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ . غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ^(٥) فِي الْجَنَّةِ ». ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ.

فصل

في ثمار الجنة

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [الرحمن : ٦٨] . وقال : ﴿ فِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ [الرحمن : ٥٢] . وقال : ﴿ وَحِجَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن : ٥٤] . أى : قريبٌ من المتناول ، كما قال : ﴿ وَذُلَّتْ فُطُوفُهَا نَذِيلًا ﴾ [الإنسان : ١٤] . وقال : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ (٢٧) في سِدْرِ تَخَضُّودٍ

(١ - ١) سقط من : ح .

(٢ - ٢) في الأصل، ص : « أبى هريرة » . والمثبت من المصدر . وانظر تحفة الأحوذى ٢٤٩ / ٤ .

(٣) ابن ماجه (٣٨٠٧) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٠٦٩) .

(٤) الترمذى (٣٤٦٤ ، ٣٤٦٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٧٥٧) .

(٥) فى ص : « شجرة » .

﴿٢٨﴾ وَطَلَحَ مَنُصُورٌ ﴿٢٩﴾ وَظَلَّ مَمْدُودٌ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ ﴿٣١﴾ وَفِكَهَةٌ كَثِيرَةٌ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ [الواقعة: ٢٧ - ٣٣]. أى : لا تَنْقَطِعُ أَبَدًا فى زمنٍ مِنَ الأزمانِ ، بل هى موجودةٌ فى كُلِّ أوانٍ وزمانٍ ، كما قال تعالى : ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]. أى : لا يسقط ورقُ أشجارِها ، أى : ليست كالدينا التى تأتى ثمارُها فى بعضِ الأزمانِ دون بعضٍ ، ويسقطُ أوراقُ أشجارِها فى بعضِ الفصولِ ، وتُفَقَدُ ثمارُها فى وقتٍ آخرَ ، وتُكْتَسَبُ أشجارُها الأوراقَ فى وقتٍ وتَعْرِى فى آخرَ ، بل الثمرُ والظلُّ دائِمٌ مستمرٌّ ، سهلُ التناولِ ، قريبُ المجتنى ، كما قال : ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ . أى : لا تمتنعُ مَنْ أرادها كيف شاء ، وليس دونها حِجَابٌ ولا مانعٌ ، بل مَنْ أرادها فهى موجودةٌ سهلةٌ قريبةٌ ، حتى ولو كانتِ الثمرةُ فى أعلى الشجرةِ فأرادها المؤمنُ ؛ تدلَّتْ إليه حتى يأخذها ، واقتربت منه ، وتدلَّتْ لديه .

قال أبو إسحاق^(١) ، عن البراء : ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا﴾ . أى : أُذِنَتْ حتى يَتَنَاوَلَهَا المؤمنُ وهو نائمٌ . وقال تعالى : ﴿وَيَبْرِئُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥]. وقال تعالى : ﴿وَفَوْكَاهُمْ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [المرسلات: ٤٢]. وقال : ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فِكَهَةٍ ءَامِينِينَ﴾ [الدخان: ٥٥] .

وقد سبق فيما أوردناه من الأحاديث أن ثربة الجنة مسكٌ وزعفرانٌ ، وأن ما فى الجنة شجرةٌ إلا ساقها من ذهبٍ ، [١٣٦ ط] فإذا كانت الثربة بهذه المثابة ،

(١) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٦١ / ٢٩ ، والحاكم فى المستدرک ٥١١ / ٢ ، بنحوه وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

والأصول الثابتة فيها من الذهب ، فما الظنُّ بما يَتَوَلَّدُ بينهما مِنَ الثَّمارِ الرائقةِ النَّضِيجَةِ الأنيقةِ ، التي ^(١) ليس فيها عَجَمٌ ، و ^(٢) ليس فى الدنيا منها إلا الأسماءُ ، كما قال ابنُ عباسٍ ، رضى الله عنه : ليس فى الدنيا من الجنةِ إلا الأسماءُ ^(٣) . وإذا كان السَّدْرُ الذى فى الدنيا ، وهو لا يُثْمِرُ إلا ثمرةً ضعيفةً ، وهى النَّبْتُ ، وفيه شَوْكٌ كثيرٌ ، والطلحُ الذى لا يُرادُّ منه إلا الظِّلُّ فى الدنيا ؛ يَكُونانِ فى الجنةِ فى غايةِ كثرةِ الثَّمارِ وحُسْنِها ، حتى إنَّ الثَّمرةَ الواحدةَ منها تَنَفَّقُ عن سبعين نوعًا من الطُّعومِ والألوانِ ، التى لا يُشْبِهُ بعضُها بعضًا - فما الظنُّ بِثَمَارِ الأشجارِ التى تَكُونُ فى الدنيا حسنةَ الثَّمارِ ، طيبةَ الرائحةِ ، سهلةَ التناولِ ؛ كالتِّفَاحِ والمِشْمِشِ والدُّرَّاقِ ^(٤) والتَّخْلِ ^(٥) والعِنَبِ وغيرِ ذلك ؛ بل ما الظنُّ بأنواعِ الرِّياحِ والأزهارِ ! وبالجملةِ : فيها ما لا عَيْنٌ رَأَتْ ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، ولا خَطَرٌ على قلبِ بشرٍ ، نَسْأَلُ اللهَ مِنْ فَضْلِهِ ^(٦) .

وفى « الصحيحين » ^(٧) مِنْ حَدِيثِ مالِكٍ ، عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عن عطاءِ بنِ يَسَارٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى حَدِيثِ صَلَاةِ الكُسُوفِ ، قالوا : يا رَسولَ اللهِ ، رَأَيْناكَ تَنَاولْتَ شَيْئًا فى مَقامِكَ هذا ، ثُمَّ رَأَيْناكَ تَكْفَكَفْتَ ^(٨) . فقال : « إِنِّى رَأَيْتُ - أَوْ : أُرِيتُ - الجَنَّةَ ، فَتَنَاولْتُ مِنْها عُثْقودًا ، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُ مِنْهُ ما بَقِيَتْ الدُّنْيا » .

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ح . والأثر أخرجه الطبرى فى تفسيره ١٧٤ / ١ .

(٣) الدراقن : الخوخ الشامى . اللسان (د ر ق ن) .

(٤) فى الأصل : « الرمان » .

(٥) بعده فى الأصل زيادة يتخللها رقم المخطوط [١٣٧ و] .

(٦) البخارى (١٠٥٢) ، ومسلم (٩٠٧) واللفظ له .

(٧) تكفكفت أى : تأخرت . فتح البارى ٥٤١ / ٢ .

وفى «المسند» ^(١) من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر، فقال: «إِنَّهُ عُرِضَتْ عَلَى الْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرَةِ وَالنُّصْرَةِ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ لَا يَتِيكُمُ بِهِ، فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلَوْ أَتَيْتُكُمْ بِهِ لَأَكَلْتُ مِنْهُ مَنْ يَتَنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لَا يَنْقُصُونَهُ».

وفى «صحيح مسلم» ^(٢) من رواية أبي الزبير، عن جابر شاهد ذلك، وتقدم فى «المسند» ^(٣) عن عُثْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلْمِيِّ، أَنَّ أَغْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْجَنَّةِ: فِيهَا عِنَبٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَمَا عِظَمُ الْعُنُقُودِ [١٣٧ ط]؟ قَالَ: «مَسِيرَةُ شَهْرِ الْغُرَابِ الْأَفْبَحِ يَطِيرُ» ^(٤)، وَلَا يَقْتَرُ.

وقال الطبراني ^(٥): حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، حَدَّثَنَا رَيْحَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثُوبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَزَعَ ثَمَرَةً مِنَ الْجَنَّةِ عَادَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى». قَالَ الْحَافِظُ الضَّيَاءُ: عَبَّادٌ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ^(٦).

وقال الطبراني ^(٧): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ

(١) المسند ٣/٣٥٢ (١٤٨٤٢).

(٢) مسلم (٩٠٤/٩).

(٣) تقدم فى صفحة ٣٠٨.

(٤) سقط من: ح، ص، ومطبوعة المسند.

(٥) المعجم الكبير ١٠٠/٢ (١٤٤٩). وقال الهيثمى: رواه الطبراني والبخاري، إلا أنه قال: «عيد فى مكانها مثلاًها». ورجال الطبراني وأحد إسناده البخاري ثقات. الجمع ١٠/٤١٤.

(٦) انظر الكلام على عباد فى تهذيب الكمال ١٤/١٥٦.

(٧) لم نقف عليه عنده، وقد رواه البخاري عن عقبة بن مكرم، به نحوه، وقال: لا نعلم رفعه إلا ربيع. ثم رواه من طريق أخرى موقوفاً على أبي موسى. انظر كشف الأستار ٣/١٠٢. وقال الهيثمى: رواه البخاري والطبراني ورجالهم ثقات. الجمع ٨/١٩٧.

الْعَمَّى ، حَدَّثَنَا رَبِيعُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنُ عُليَّةَ ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ ، عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ عَلَّمَهُ صَنْعَةَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَزَوَّدَهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ ؛ فَيَمَارُكُمْ هَذِهِ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ ، غَيْرَ أَنَّهَا تَغْيَرُ ، وَتِلْكَ لَا تَغْيَرُ » .

فصل

قال الله تعالى : ﴿ وَفَكَهَمَهُمْ مِمَّا يَخْتِزُونَ ﴾ (٢٠) وَلَحِمَ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿ [الواقعة : ٢٠ ، ٢١] .

قال الحسن بن عرفة^(١) : حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ حُمَيْدِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إِلَى الطَّيْرِ^(٢) فِي الْجَنَّةِ^(٣) فَتَشْتَهِيهِ ، فَيَخِرُّ^(٤) بَيْنَ يَدَيْكَ مَشْوِيًّا » .
وفي الترمذی^(٥) ، وَحَسَنُهُ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْكَوْثَرِ ، فَقَالَ : « نَهْرٌ^(٦) أَعْطَانِيهِ رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، مَأْوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، فِيهِ طَيْرٌ أَعْنَقُهَا كَأَعْنَقِ الْجُرُورِ » . وقد تقدّم^(٧) .

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤٥٢) من طريق الحسن بن عرفة به ، والبخاري كما في كشف الأستار ٢٠٠/٤ عن الحسن به ، وقال : لا نعلم رواه إلا ابن مسعود ، ولا له عنه إلا هذا الطريق . وقال الهيثمي : رواه البخاري ، وفيه حميد بن عطاء الأعرج ، وهو ضعيف . المجمع ١٠/٤١٤ .
(٢) سقط من : ح ، ص . وانظر المصادر السابقة .
(٣) في كشف الأستار والمجمع : « فيجىء » .
(٤) الترمذی (٢٥٤٢) . حسن صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٠٦٣) .
(٥) بعده في الأصل : « في الجنة » .
(٦) تقدم في صفحة ٢٩٥ ، ٢٩٦ من رواية الإمام أحمد .

وفى «تفسير الثعلبى»^(١)، عن أبى الدرداء مرفوعاً: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ طَيْرًا كَأَغْنَاكِ الْبُحْتِ، تَضَطَّفُ^(٢) يَمِينَ يَدَيْ^(٣) وَلِىَّ اللَّهِ، فَيَقُولُ أَحَدُهَا: يَا وَلِىَّ اللَّهِ، رَعَيْتُ فِي مُرُوجِ تَحْتِ الْعَرْشِ، وَشَرِبْتُ مِنْ عُيُونِ الشَّشَنِيمِ، فَكُلْتُ مِنْى. فَلَا^(٤) يَزَالُ يَفْتَخِرُ^(٥) يَمِينَ يَدَيْهِ، حَتَّى يَخْطِرَ عَلَى قَلْبِهِ أَكْلُ أَحَدِهَا، فَتَخِرُ^(٦) يَمِينَ يَدَيْهِ عَلَى أَلْوَانِ مُخْتَلَفَةٍ، فَيَأْكُلُ مِنْهَا^(٧) مَا أَرَادَ، فَإِذَا شَبِعَ^(٨) مِنْهَا تَجْمَعُ^(٩) عِظَامُ ذَلِكَ الطَّائِرِ، الَّذِى أَكَلَهُ، ثُمَّ يَطِيرُ يَرْعَى فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَ». فقال عمر: يا نَبِىَّ اللَّهِ، إِنِهَا لَنَاعِمَةٌ. فقال: «أَكَلُهَا أَنْعَمَ مِنْهَا». غريبٌ من رواية أبى الدرداء، واللَّهُ أَعْلَمُ^(١٠).

ذِكْرُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَكْلِهِمْ فِيهَا وَشَرِبَهُمْ نَسْأَلُ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ

قال الله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]. وقال: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مرم: ٦٢]. وقال تعالى: ﴿أَكُلُوا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]. وقال: ﴿وَفِيكَهَم مِمَّا يَخْتَارُونَ﴾ [٢٥] [١٣٨ ظ] وَلَحِيرَ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ [الواقعة: ٢٠، ٢١]. وقال

(١) أورده القرطبى فى التذكرة ٣٢٢/٢. وانظر تفسير القرطبى ١٧/٢٠٤.

(٢ - ٢) فى التذكرة: «على يد».

(٣ - ٣) فى التذكرة: «فلا يزلن يفتخرن».

(٤) فى النسخ، والتذكرة: «فيخر»، والمثبت من تفسير القرطبى.

(٥) فى الأصل، ص: «منه».

(٦ - ٦) فى ص، ومصدر التخريج: «تجمع».

(٧) بعده فى الأصل زيادة يتخللها رقم المخطوط [١٣٨ و].

تعالى : (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي ^(١) الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [الزخرف : ٧١] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۖ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان : ٥ ، ٦] . وقال تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِتَابِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۖ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُهَا وَقِيرًا ﴾ [الإنسان : ١٥ ، ١٦] . أى : فى صفاء الزجاج ، وهى من فضة ، وهذا ما لا نظير له فى الدنيا ، وهى مقدرة على قدر كفاية وليّ الله فى مشربه ، لا تزيد ولا تنقص ، وهذا يدل على الاعتناء والشرف . وقال تعالى : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا ﴾ [البقرة : ٢٥] . أى : كلما جاءهم الخدم بشيء من ثمر الجنة وغيره حسيبه الذى أتوا به قبل ذلك ، لمشابهته له فى الظاهر ، وهو فى الحقيقة خلافة ، فتشابهت الأشكال ، واختلفت الحقائق والطعوم والروائح .

قال الإمام أحمد ^(٢) : « حَدَّثَنَا حَسَنٌ ^(٣) ، حَدَّثَنَا سُكَيْنٌ ^(٤) بَنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَنَا الْأَشْعَثُ الصَّرِيرُ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ، إِنَّ لَهُ لَسَبْعَ دَرَجَاتٍ ، وَهُوَ عَلَى السَّادِسَةِ ^(٥) ، وَفَوْقَهُ السَّابِعَةُ ، وَإِنَّ لَهُ لثَلَاثِمِائَةَ خَادِمٍ ، وَيُعْدَى عَلَيْهِ وَيُرَاحُ كُلُّ

(١) قرأ نافع وابن عامر وحفص : « تشتهيه » . بإثبات الهاء بعد الياء ... وقرأ الباقون بحذف الهاء على الاختصار . حجة القراءات ص ٦٥٤ .

(٢) المسند ٥٣٧/٢ (١٠٩٤٥) ، وقال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ لضعف شهر بن حوشب ، وسكين بن عبد العزيز فيه كلام . المسند ٥٤٥/١٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ص . وفى ح : « حدثنا حسين » وانظر أطراف المسند ٣١٤/٧ ، وتهذيب الكمال ٣٢٨/٦ .

(٤) فى ح : « مسكين » ، وفى ص : « شكر » . وانظر أطراف المسند ٣١٤/٧ ، وتهذيب الكمال ٢٠٩/١١ .

(٥) فى ص : « الثالثة » .

يَوْمٍ بِثَلَاثِمِائَةِ صَحْفَةٍ - وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ : مِنْ ذَهَبٍ - فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْ
لَيْسَ فِي الْأُخْرَى ، وَإِنَّهُ لَيَلْدُ أَوَّلُهُ كَمَا يَلْدُ آخِرُهُ ، ^(١) وَمِنْ الْأَشْرِبَةِ ثَلَاثُمِائَةِ إِنَاءٍ ،
وَفِي كُلِّ إِنَاءٍ لَوْ لَيْسَ فِي الْآخِرِ ، وَإِنَّهُ لَيَلْدُ أَوَّلُهُ ، كَمَا يَلْدُ آخِرُهُ ^(٢) ، وَإِنَّهُ
لَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، لَوْ أَذِنْتَ لِي لَأَطْعَمْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ ، وَسَقَيْتُهُمْ لَمْ يَنْقُصْ مِمَّا
عِنْدِي شَيْئًا ، وَإِنَّ لَهُ مِنَ الْخَوْرِ الْعَيْنِ لَأَثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً سِوَى أَزْوَاجِهِ مِنَ
الدُّنْيَا ، وَإِنَّ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ لَيَأْخُذُ مَقْعَدَهَا قَدَرُ مِيلٍ مِنَ الْأَرْضِ . تَفَرَّدَ بِهِ
أَحْمَدُ ، وَهُوَ غَرِيبٌ ، وَفِيهِ انْقِطَاعٌ ، ^(٣) وَلَهُ شَاهِدٌ عَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ .

قال الإمام أحمد ^(٤) : ثنا يعقوب بن بشر ، ثنا عبد الله بن المبارك ، ثنا
رشدين ^(٥) ابن سعيد ، حدثني أبو هانئ الخولاني ، عن ^(٦) عمرو بن مالك الجنبي أن
فضالة بن عبيد وعبد بن الصامت حدثاه أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا كَانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ وَفَرَعَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْخَلْقِ ، فَيَبْقَى رَجُلَانِ ، فَيُؤْمَرُ بِهِمَا إِلَى
النَّارِ ، فَيُلْتَفَتُ أَحَدُهُمَا ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ تَعَالَى : رُدُّوهُ . فَيَرُدُّونَهُ ، فَيَقُولُ : لِمَ
الْتَفَتَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ » . قَالَ : « فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ .
فَيَقُولُ : لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، حَتَّى لَوْ أَنِّي أَطْعَمْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَا نَقَصَ
ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي شَيْئًا » . قَالَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَهُ يُرَى الشُّرُورُ فِي
وَجْهِهِ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ^(٧) .

(١ - ١) سقط من : ح ، ومطبوعة المسند ، وانظر مسند أحمد بتحقيق الشيخ شعيب . الموضوع السابق .

(٢ - ٢) سقط من : ح ، ص .

(٣) المسند ٣٢٩/٥ (٢٢٨٤٥) . قال الهيثمي : رواه أحمد ، ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم .
مجمع الزوائد ٣٨٤/١٠ .

(٤) في الأصل : « راشد » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٦٥٤/٢ .

(٥) سقط من : الأصل . والمثبت من المسند ، وانظر ما سبق .

وقال الإمام أحمد^(١) : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن ثمامة بن عتبة ، عن زيد بن أرقم قال : أتى النبي ﷺ رجل من اليهود ، فقال : يا أبا القاسم ، ألسنت تزعُم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ؟ وقال لأصحابه : إن أقر لي بهذا خصمته . فقال رسول الله ﷺ : « بلى ، والذي نفسي بيده إن أحدهم ليُعطى قوة مائة رجل في المَطْعَمِ والمَشْرَبِ والشَّهْوَةِ والجِمَاعِ » . قال : فقال اليهودي : فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة ؟ قال : فقال النبي ﷺ : « حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك ، فإذا البطن قد ضمُر » . ثم رواه أحمد^(٢) ، عن وكيع ، عن الأعمش ، عن ثمامة ، سمعت زيد بن أرقم ، فذكره .

وقد رواه النسائي^(٣) ، عن علي بن حَجْرٍ ، عن علي بن مُشَيْرٍ ، عن الأعمش ، به ، ورواه أبو جعفر الرازي ، عن الأعمش ، فذكره ، وعنده : قال اليهودي : فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة ، وليس في الجنة أذى . فقال رسول الله ﷺ : « تكون حاجة أحدهم رشحاً يفيض من جلودهم كرشح المسك ، فيضمُر بطنه » .

قال الحافظ الضياء : وهذا عندي على شرط مسلم ؛ لأن ثمامة ثقة ، وقد صرح بسماعه من زيد بن أرقم .

(١) المسند ٣٦٧/٤ (١٩٢٨٨) . وقال الهيثمي : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح غير ثمامة بن عتبة ، وهو ثقة . انظر مجمع الزوائد ٤١٦/١٠ .

(٢) المسند ٣٧١/٤ (١٩٣٣٣) .

(٣) السنن الكبرى (١١٤٧٨) .

حديث آخر في ذلك عن جابر : قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا أبو معاوية^(٢) ، حدثنا الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « أَهْلُ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَتَوَلَّوْنَ ، وَلَا يَتَمَخَّطُونَ ، وَلَا يَنْزُقُونَ ، طَعَامُهُمْ جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشِحِ الْمِسْكِ » .

^(٣) وقد رواه مسلم^(٤) من حديث أبي سفيان طلحة بن نافع^(٥) ، عن جابر ، فذكره . قالوا : فما بال الطعام ؟ قال : « جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشِحِ الْمِسْكِ »^(٦) يُلْهَمُونَ التَّشْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ » .

وكذا أخرجه^(٧) من حديث ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، فذكره ، وقال : « طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ كَرِيحِ الْمِسْكِ »^(٨) وَيُلْهَمُونَ [١٣٩] التَّشْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ » .

طريق ثالثة عن جابر : قال أحمد^(٩) : حدثنا الحكم بن نافع^(١٠) حدثنا إسماعيل بن عياش^(١١) ، عن صفوان بن عمرو ، عن ماعز التميمي ، عن جابر بن عبد الله ، قال : سئل رسول الله ﷺ : أَيَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ قال : « نَعَمْ ،

(١) المسند ٣١٦/٣ (١٤٤١) .

(٢) سقط من : « ص » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) مسلم (٢٨٣٥/١٨) .

(٥ - ٥) في ص : « أبي طلحة عن نافع » . وانظر تهذيب الكمال ٤٣٨/١٣ .

(٦) مسلم (٢٨٣٥/٢٠) .

(٧) في مسلم : « كرشح » .

(٨) المسند ٣٥٤/٣ (١٤٨٥٧) .

(٩ - ٩) ليس في المسند ، وهو في مسند الشاميين للطبراني (١٠١٩) من طريق عبد الوهاب بن الضحاك عن إسماعيل بن عياش عن صفوان ، به . وانظر تهذيب الكمال ١٦٣/٣ .

وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَتَوَلَّوْنَ فِيهَا ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَتَنَحَّمُونَ ، إِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ جُشَاءً
وَرَشْحًا كَرَشْحِ الْمَيْسِكِ ، وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ .

طريقٌ رابعةٌ عن جابر : قال البرّاءُ : حدّثنا القاسمُ بنُ محمدٍ بنِ يحيى
المروزيّ ، حدّثنا عبدُ الله بنُ عثمان بنِ جبلة ، وهو يُعرفُ بعبدان ، حدّثنا أبو
حمزة الشّكريّ^(١) ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن^(٢) جابر بن عبد الله^(٣)
قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا
يَمْتَخِطُونَ ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ ،^(٤) يَكُونُ طَعَامُهُمْ
وَشَرَابُهُمْ جُشَاءً كَرَشْحِ الْمَيْسِكِ » . ثُمَّ قال البرّاءُ : ويؤوى هذا عن الأعمش^(٥) ،
عن أبي سفيان ، ولم يصحّ سماعه منه ، وسماعه من أبي صالح صحيح .

أحاديثُ أُخرى شتى : قال الحسنُ بنُ عرفة^(٦) : حدّثنا خَلْفُ بنُ خليفة ، عن
حميد^(٧) الأعرج ، عن عبدِ الله بنِ الحارث عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ قال : قال لى
رسولُ الله ﷺ : « إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إِلَى الطَّيْرِ فَتَشْتَهِيهِ ، فَيَخْرُ بَيْنَ يَدَيْكَ مَشْوِيًا » .
وقال : « الإمامُ أحمدُ » : حدّثنا عبدُ الملك بنُ عمرو ، عن فُلَيْحٍ ، عن هلالِ
ابنِ عليّ ، عن عطاء بنِ يسار ، عن أبي هريرة ، أن رسولَ الله ﷺ قال يوماً وهو
يُحَدِّثُ ، وعنده رجلٌ من أهلِ البادية : « إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ ، عَزَّ

(١) فى ح : « اليشكري » . وانظر تهذيب الكمال ٥٤٤ / ٢٦ .

(٢ - ٣) فى ص : « عبد الله بن جابر » .

(٣ - ٤) سقط من : ص .

(٤) تقدم فى صفحة ٣١٦ .

(٥) بعده فى ح : « عن » .

(٦ - ٧) سقط من : الأصل . والحديث فى المسند ٥١١ / ٢ (١٠٦٥٠) . وقال الشيخ شعيب : إسناده

حسن . المسند ٣٧٦ / ١٦ .

وَجَلَّ ، فِي الزَّرْعِ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ : أَلَسْتَ فِيمَا سِئْتَ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ » . قَالَ : « فَبَذَرَ ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتَوَاوُهُ وَاسْتِخْصَادُهُ ، فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ » . قَالَ : « فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : دُونَكَ يَا بَنَ آدَمَ ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ » . قَالَ : فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : وَاللَّهِ مَا تَجِدُ هَذَا إِلَّا قُرْشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا ؛ فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِهِ . قَالَ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ ^(٢) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرِو ، بِهِ .

ذِكْرُ أَوَّلِ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ^(٣) بَعْدَ دُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ ^(٤)

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُثَيْمٍ ^(٦) ، عَنْ حُمَيْدٍ . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ^(٧) مِنْ حَدِيثِهِ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ - عَنْ أَشْيَاءَ مِنْهَا : وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ فَقَالَ : « زِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ » . وَفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ^(٨) مِنْ رَوَايَةِ أَبِي أَشْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، أَنَّ يَهُودِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « فَمَا تُحَفَّتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؟ » قَالَ : « زِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ » . قَالَ : « فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا ؟ » قَالَ : « يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي يَأْكُلُ

(١) البخاري (٢٣٤٨) .

(٢) بعده في ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ١٨ / ٣٦٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) المسند ١٨٩ / ٣ (١٢٩٩٣) .


(٥) في ص : « علقمة » . وانظر تهذيب الكمال ١ / ٤٣٧ .

(٦) البخاري (٣٣٢٩) .

(٧) مسلم (٣١٥ / ٣٤) .

مِنْ أَطْرَافِهَا» . قال : فما شَرَّابُهُمْ عليه ؟ قال : « مِنْ عَيْنٍ تُسَمَّى سَلْسِيلاً » .
قال : صدَقَتْ .

وفى « الصحيحين »^(١) مِنْ حَدِيثِ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْرَةً وَاحِدَةً ، يَتَكَفَّوْهَا الْجَبَّارُ
بِيَدِهِ كَمَا يَتَكَفَّأُ أَحَدُكُمْ خُبْرَتَهُ فِي السَّفَرِ ، نُزْلاً لِأَهْلِ الْجَنَّةِ » . فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ
اليَهُودِ ، فَقَالَ : بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، أَلَا^(٢) أَخْبِرُكَ بِنَزْلِ^(٣) أَهْلِ الْجَنَّةِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : « بَلَى » . قَالَ : تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْرَةً وَاحِدَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ
قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ ؟ قَالَ : « بَلَى » . قَالَ : إِدَامُهُمْ بِالْأَمِّ وَتُونٌ . قَالَ : « وَمَا
هَذَا ؟ » قَالَ : تَوَزَّ وَتُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زِيَادَةِ^(٤) كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا .

وَقَالَ الْأَعْمَشُ^(٥) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴾  خِتَمُهُمْ مِنْكَ ﴿ [المطففين : ٢٥ ،
٢٦] . قَالَ : الرَّحِيقُ الْخَمْرُ ، مَخْتُومٌ يَجِدُونَ عَاقِبَتَهَا رِيحَ الْمِسْكِ .

وَقَالَ سَفِيَانُ^(٦) ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ [المطففين : ٢٧] . قَالَ : التَّسْنِيمُ أَشْرَفُ شَرَابٍ
أَهْلِ الْجَنَّةِ ، يَشْرَبُهُ الْمُقَرَّبُونَ صِرْقًا ، وَيُمَزَّجُ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ^(٧) .

(١) البخارى (٦٥٢٠) بنحوه ، ومسلم (٢٧٩٢/٣٠) .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى مصدر التخرىج : « زائدة » .

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٦١) وابن أبى شيبة فى مصنفه (١٥٩٣٧) ، (١٥٩٣٨) كلاهما من
طريق الأعمش به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٧/٢ والطبرى ١٠٩/٣٠ كلاهما من طريق عطاء ، به بنحوه .

(٦) بعده فى الأصل زيادة من الناسخ يتخللها رقم المخطوطة [١٣٩ ظ] .

قلتُ : وقد وصفَ اللهُ خمرَ الجنةِ بصفاتٍ جميلةٍ حسنةٍ ليست في خُمورِ الدنيا القذرة ، فذكرَ أنها أنهارٌ جاريةٌ ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنْهَرُ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ [محمد : ١٥] . فهي أنهارٌ جاريةٌ مُستَمَدَّةٌ مِنْ عيونٍ تَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ جبالِ المِشْكِ ، وليست مُغْتَصِرَةً بِأرجْلِ الرجالِ الأراذلِ في أسوأِ الأحوالِ ، وذكرَ أنها لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ ، وليست كخمرِ الدنيا مِنْ كراهةِ الطعمِ ، وسوءِ الفعلِ في العقلِ ، ومَغْصِ البطنِ ، وضُداحِ الرأسِ ، فقد نَزَّهَ اللهُ أَهْلَ الجنةِ عن ذلك كُلِّهِ ، ونَزَّهَ خمرَها أَنْ يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ كما قال تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۖ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ۖ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ [الصفات : ٤٥ - ٤٧] . ﴿ بَيْضَاءَ ﴾ أى : حَسَنَةَ الْمَنْظَرِ ، ﴿ لَذَّةٍ ﴾ : طَيِّبَةِ الطَّعْمِ ، ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ الغَوْلُ : وَجَعُ البطنِ ، ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ أى : لَا تُذْهِبُ عُقُولَهُمْ ، وذلك أَنَّ المقصودَ مِنَ الخمرِ إِنَّمَا هُوَ اللَّذَّةُ ^(١) الْمُطْرِبَةُ ، وهى الحالةُ المبهجةُ التى يَحْضُلُ بها سرورُ النفسِ ، وهذا ^(٢) حاصلٌ كاملٌ تامٌّ فى خمرِ الجنةِ ، فأما ذهابُ العقلِ بحيثَ يَتَقَيَّ شاربُها كالحَيوانِ والمجنونِ ، فهذا نقصٌ إِنَّمَا يَنْشَأُ عَنْ خمرِ الدنيا ، فأما خمرُ الجنةِ فلا تُحْدِثُ لشارِبِها شَيْئاً مِنْ هَذَا وَإِنَّمَا تُحْدِثُ السُّرُورَ والائْتِهَاجَ ، ولهذا قال تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ أى : تُنْزَفُ عقولُهم ، فَتَذْهَبُ بِالْكُلِّيَّةِ بسببِ شربِها .

وقال فى الآيةِ الأخرى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۖ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۖ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ﴾ [الواقعة : ١٧ - ١٩] . أى : لَا

(١) فى ص : « الشدة » .

(٢) بعده فى ح : « كله وأضعافه » .

ثَوْرُثْ لَهُمْ صُودَاعًا فِي رَعْوِ سِهِمْ ، وَلَا تُنْزِفْ عَقُولَهُمْ ^(١) .

^(٢) وَقَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى : ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴾ (٢٥) خَتَمُهُمْ مَسْكٌ
وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿ ٢٦ ﴾ وَمَزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿ ٢٧ ﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا
الْمُقَرَّبُونَ ﴿ ٢٨ ﴾ . [المطففين : ٢٥ - ٢٨] .

وقد ذكرنا في « التفسير » ^(٣) عن عبد الله بن مسعود ^(٤) : إن الجماعة من أهل
الجنة لِيَجْتَمِعُونَ عَلَى شَرَابِهِمْ كَمَا يَجْتَمِعُ أَهْلُ الدُّنْيَا ، فْتَمُرُ بِهِمُ السَّحَابَةُ ،
فَتَقُولُ : مَا تَرِيدُونَ أَنْ أُمْطِرَكُمْ فَلَا يَشَاءُونَ شَيْئًا إِلَّا أَمْطَرْتُ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى إِنْ
مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : أَمْطِرْنَا كَوَاعِبَ أَثْرَابًا . فْتُمْطِرُهُمْ كَوَاعِبَ أَثْرَابًا .

وَتَقْدَمُ ^(٥) أَنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ عِنْدَ شَجَرَةٍ طَوْبَى ، فَيَذْكُرُونَ لَهْوَ الدُّنْيَا ، وَهُوَ
الطَّرْبُ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا مِنَ الْجَنَّةِ ، فَتُحَرِّكُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بِكُلِّ لَهْوٍ كَانَ فِي
الدُّنْيَا ، وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ ^(٦) : إِنْ الْجَمَاعَةُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِيَجْتَازُونَ ، وَهُمْ رُكْبَانٌ
سَائِرُونَ صَفًّا وَاحِدًا ، فَلَا يَمُرُّونَ بِشَجَرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ إِلَّا تَنَحَّطَتْ عَنْ
طَرِيقِهِمْ ، ^(٧) لَيْلًا ^(٨) تَتَلَمَّ صَفَّهُمْ ^(٩) وَتَفَرِّقُ بَيْنَهُمْ ^(١٠) وَتُحْفِثُهُمْ مِنْ ثَمَرِهَا . وَهَذَا كُلُّهُ
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتِهِ بِهِمْ ، فَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ رَأَيْتَ
نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان : ٢٠] .

(١) بعده في الأصل زيادة من الناسخ يتخللها رقم المخطوط [١٤٠ و] .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) التفسير ٣٣٢ / ٨ . لكن ذكره المصنف هناك عن أبي أمانة مرفوعًا ، ولم نجده عن ابن مسعود .

(٤) بياض في ح ، ص .

(٥) تقدم في صفحة ٣٠٥ .

(٦) يأتي مطولاً صفحة ٤١٥ .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

والأكواب هي الكيزان التي لا عُرى لها ولا خراطيم، والأباريق بخلافها
 عُرى وخراطيم، والكأس هو القدح فيه الشراب، وقال تعالى: ﴿وَكَاَسًا دِهَاقًا﴾
 [النبا: ٣٤]. أى مَلَأَى مُتْرَعَةً، ليس فيها نقص، ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا
 كِذْبًا﴾ [النبا: ٣٥]. أى لا يَصُدُّ مِنْهُمْ، على شَرَابِهِمْ، شَيْءٌ مِنَ اللَّغْوِ، وهو
 الكلام الساقط التافه، ولا تُكْذِبُ لِبَعْضِهِمْ بَعْضًا، كما يَصُدُّ مِنْ شَرِبَةِ الدُّنْيَا،
 كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ [مرم: ٦٢]. وقال: ﴿لَا
 يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ (٢٥) ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦]. وقال
 تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغْوًا﴾ [الغاشية: ١١].

وثبت في «الصحيحين»^(١)، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا
 تَشْرَبُوا فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا؛ فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا
 وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ»^(٢).

ذِكْرُ لِبَاسِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيهَا وَحِلْيَتِهِمْ وَصِفَاتِ ثِيَابِهِمْ

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ

قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾
 [الإنسان: ٢١]. وقال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ
 ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
 أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١].

(١) البخارى (٥٤٢٦)، ومسلم (٢٠٦٧/٤). واللفظ للبخارى.

(٢) بعده فى الأصل زيادة من الناسخ يتخللها رقم [١٤٠ ظ، ١٤١ و].

وثبت في « الصحيحين »^(١) ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « تَبْلُغُ الْحَلِيَّةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَتْلُغُ الْوُضُوءُ » .

وقال الحسن البصري^(٢) : الحلّي في الجنة على الرجال أحسن منه على النساء .

وقال ابن وهب^(٣) : حدثني ابن لهيعة ، عن عقيل بن خالد ، عن الحسن ، عن أبي هريرة ، أن أبا أمامة حدثه ، أن رسول الله ﷺ ، حدثهم ، وذكر حلّي أهل الجنة قال : « مُسَوَّرُونَ بِالذَّهَبِ ، وَالْفِضَّةِ ، مُكَلَّلُونَ بِالذَّرِّ ، عَلَيْهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذُرٍّ وَيَاقُوتٍ مُتَوَاصِلَةٌ ، وَعَلَيْهِمْ تَاجٌ كَتَاجِ الْمُلُوكِ ، شَبَابٌ جُرُودٌ مُكْحَلُونَ » .

وقال ابن أبي الدنيا^(٤) : حدثنا أحمد بن منيع ، حدثنا الحسن بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة^(٥) حدثنا يزيد بن أبي حبيب ، عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبي ﷺ قال : « لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَ ، فَبَدَا سِوَارُهُ لَطَمَسَ^(٦) ضَوْءُ الشَّمْسِ ، كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النَّجُومِ » .

وقال الإمام أحمد^(٧) : حدثنا يحيى بن إسحاق ، أنبأنا حماد بن سلمة ، عن

(١) كذا في النسخ ، وحادي الأرواح ص ١٩٩ . والحديث انفرد بإخراجه مسلم (٢٥٠) وانظر تحفة الأشراف ٨١ / ١٠ . قال المصنف في « التفسير » ٥٣٦ / ٦ ، ٥٣٧ : كما ثبت في « الصحيح » . وأورد الحديث .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٢٤) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٢٦٧) من طريق ابن وهب به . وانظر حادي الأرواح ص ١٩٩ .

(٤) صفة الجنة (٢٢٥) .

(٥ - ٥) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٨ / ٦ .

(٦) بعده في المصدر : « ضوء » .

(٧) المسند ٣٦٩ / ٢ (٨٨١٣) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ٤٢١ / ١٤ .

ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يَنْعَم ، لَا يَتَأَسُّ وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ ، فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ » .

وأخرجه مسلم^(١) من حديث زهير بن حرب ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن حماد بن سلمة إلى قوله : « لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ » .

وقال أحمد^(٢) : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا معاذ بن هشام ، حدثني أبي ، عن قتادة ، عن خلاس ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، أن نبي الله ﷺ قال : « لِلْمُؤْمِنِ زَوْجَتَانِ يُرَى مُحُ سَوْقُهُمَا مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهِمَا » .

وقال الطبراني^(٣) : حدثنا أحمد بن يحيى^(٤) الحلواني ، والحسن بن علي الفسوي^(٥) قالا : حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا فضيل بن مزروق ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله ، عن النبي ﷺ قال : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ ضَوْءُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالزُّمَرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَى لَوْنِ أَحْسَنِ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً ، يُرَى مُحُ سَوْقُهُمَا مِنْ وَرَاءِ لَحْوِيهِمَا ، وَحُلَلِيهِمَا كَمَا يُرَى الشَّرَابُ الْأَحْمَرُ فِي الرُّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ » . قال الضياء : هذا عندي على شرط الصحيح .

(١) مسلم (٢٨٣٦) .

(٢) المسند ٣٨٥/٢ (٨٩٨٤) . وقال الشيخ شعيب : إسناده صحيح . المسند ٥٤٥/١٤ .

(٣ - ٣) سقط من مطبوع المسند . وهو في المسند تحقيق الشيخ شعيب على الصواب ، وانظر أطراف المسند ١١٧/٨ .

(٤) في المسند : « فوق » .

(٥) المعجم الكبير ١٩٨/١٠ (١٠٣٢١) . صحيح بشواهده (السلسلة الصحيحة ١٧٣٦) .

(٦) في النسخ : « على » . والثبت من المصدر .

(٧) في ص : « النسوى » . وانظر تاريخ بغداد ٣٧٢/٧ .

وقال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا الْخَزْرَجِيُّ بْنُ عَثْمَانَ السَّعْدِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ ، مَوْلَى لِعَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : « قِيدُ سَوِّطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمِثْلُهَا مَعَهَا ، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلُهَا مَعَهَا ، وَلَتَصِيفُ امْرَأَةً مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمِثْلُهَا مَعَهَا » . قال : قلت : يا أبا هريرة ، وما النَّصِيفُ ؟ قال : الحِمَارُ .

قلت : الْخَزْرَجِيُّ بْنُ عَثْمَانَ الْبَصْرِيُّ تَكَلَّمُوا فِيهِ ^(٢) ، ولكن له شاهد في « الصحيح » ، كما تقدَّم ^(٣) في « صحيح البخاري » ، عن أنس ، عن النبي ﷺ وفيه : « وَلَتَصِيفُهَا - يعني حِمَارَهَا - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

وقال حزملة^(٤) ، عن ابن وهب ، أخبرنا عمرو أن دَرَّاجًا أبا السَّمْحِ [١٤١ ط] حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : « إِنَّ الرَّجُلَ فِي الْجَنَّةِ لَيَسْكِي سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ ، ثُمَّ تَأْتِيهِ امْرَأَةٌ فَتَضْرِبُ عَلَى مَنْكَبَيْهِ ، فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمِرْآةِ ، وَإِنَّ أَدْنَى لَوْلُؤَةٍ عَلَيْهَا لَتَضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، فَتَسَلِّمُ عَلَيْهِ ، فَيُرِودُ السَّلَامَ وَيَسْأَلُهَا : مَنْ أَنْتِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا الْمَزِيدُ . وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ ثَوْبًا أَذْنَاهَا مِثْلُ الثُّعْمَانِ مِنْ طُوبَى ، فَيُنْفِذُهَا بَصَرُهُ حَتَّى يَرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ ، وَإِنَّ عَلَيْهِمْ ^(٥) التَّيْجَانَ ، وَإِنَّ أَدْنَى لَوْلُؤَةٍ

(١) المسند ٤٨٣/٢ (١٠٢٧٥) . قال الشيخ شعيب : صحيح لغيره وهذا إسناد حسن . المسند ١٨٩/١٦ .

(٢) انظر تهذيب الكمال ٨/٢٤١ ، وميزان الاعتدال ١/٦٥٢ .

(٣) تقدم في صفحة ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(٤) أخرجه ابن حبان كما في الإحسان (٧٣٩٧) من طريق حرملة ، عن ابن وهب به ، بنحوه . كما أخرجه ابن أبي داود في البعث والنشور (٨٠) من طريق ابن وهب به . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ، دراج ضعيف في حديثه عن أبي الهيثم .

(٥) في مصدرى التخريج : « عليهن » .

عَلَيْهَا لُتْضِيءُ مَا يَتَنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » .

ورواه أحمد^(١) عن حسن ، عن ابن لهيعة ، عن درّاج به بطوله .

وقال ابن وهب^(٢) : أَخْبَرَنِي عمرو بن الحارث ، عن أبي السَّمْح ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، أن رسول الله ﷺ تَلَا قَوْلَهُ : ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ [فاطر : ٣٣] . فقال : « إِنَّ عَلَيْهِمُ التَّيجَانَ ، إِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ مِنْهَا لُتْضِيءُ مَا يَتَنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » .

وقد رَوَى الترمذی منه ذَكَرَ التَّيجَانَ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ^(٣) .

وقد رَوَى الإمام أحمد^(٤) ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن محمد بن أبي الوضّاح ، عن القلاء بن عبد الله بن رافع ، عن حنان^(٥) بن خازجة السلمی ، عن عبد الله بن عمرو قال : جاء رجلٌ إلى النبی ﷺ فقال : يا رسول الله ، أَخْبَرْنَا عَنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛ خَلْقًا تُخْلَقُ أَمْ نَسْجًا تُنْسَجُ ؟ فَضَحِكَ بَعْضُ الْقَوْمِ ، فقال رسول الله ﷺ : « مِمَّ تَضَحَكُونَ ؟ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا ؟ ! ثُمَّ أَكَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : « أَيَنَّ السَّائِلُ ؟ » قال : ها^(٦) هو ذا أَنَا يا رسول الله . قال : « لَا ، بَلْ تَشَقُّقٌ عَنْهَا تَمَرُ الْجَنَّةِ » . ثلاث مرات .

ورواه أحمد^(٧) أيضًا : عن أبي كامل ، عن زياد بن عبد الله بن عُلَاثَةَ الْقَاصِّ

(١) المسند ٧٥/٣ (١١٧٣٣) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة ولضعف دراج . المسند ٢٤٣/١٨ .

(٢) أخرجه الحاكم في مستدرکه ٤٢٦/٢ .

(٣) الترمذی (٢٥٦٢) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٤٦٨) .

(٤) المسند ٢٢٤/٢ (٧٠٩٥) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ٦٦٦/١١ .

(٥) في الأصل ، ح : « حبان » . وانظر أطراف المسند ١٣/٤ .

(٦) ليست في المسند .

(٧) المسند ٢٠٣/٢ (٦٨٩٠) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ٤٩٠/١١ .

أَبَى سَهْلٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ الْفَرَزْدَقِ بْنِ حَنْبَلٍ ^(١) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
ابْنِ الْعَاصِ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

وَفِي حَدِيثِ دَرَّاجٍ ^(٢) ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا
رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا طُوبَى ؟ قَالَ : « شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ سَنَةٍ ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ
تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا » .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(٣) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْحَنْظَلِيُّ ، حَدَّثَنَا
أَبُو عُثْبَةَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَوْسُفَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي
كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ الْأَسْوَدِ ، سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ قَالَ : « مَا
مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا انْطُلِقَ بِهِ إِلَى طُوبَى ، فَتَفْتَحُ لَهُ أَكْمَامُهَا ^(٤) » ^(٥) عَنْ
أَلْوَانِ الثِّيَابِ ^(٦) يَأْخُذُ مِنْ أَى ذَلِكَ شَاءَ إِنْ شَاءَ أُبَيضَ وَإِنْ شَاءَ أَحْمَرَ ، وَإِنْ شَاءَ
أَخْضَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَصْفَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَسْوَدَ ، مِثْلَ شَقَائِقِ الثُّعْمَانِ ، وَأَرْقُ ،
وَأَحْسَنُ » . غَرِيبٌ حَسَنٌ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(٦) : حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ بَارِقٍ
الْحَنْفِيُّ ، عَنْ خَالِهِ الزَّمِيلِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ قَالَ : قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ : مَا حُلُلُ أَهْلِ
الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : فِيهَا شَجَرَةٌ فِيهَا ثَمَرٌ كَأَنَّهُ الرَّمَانُ ، فَإِذَا أَرَادَ وَلِيُّ اللَّهِ كِسْوَةَ انْحَدَرَتْ
إِلَيْهِ مِنْ غُصْنِهَا ، فَانْقَلَقَتْ عَنْ سَبْعِينَ حُلَّةً ، أَلْوَانًا بَعْدَ أَلْوَانٍ ، ثُمَّ تَنْطَبِقُ فَتَرْجِعُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ح ، وَالْمُسْنَدُ : « حِيَان » . وَانْظُرْ تَعْمِيلَ الْمَنْفَعَةِ ص ٣٣٣ ، وَأَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٨٠ / ٤ .

(٢) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٣٠٩ .

(٣) صِفَةُ الْجَنَّةِ (١٤٩) .

(٤) الْأَكْمَامُ : جَمْعُ كَمٍ بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ غِلَافُ الثَّمَرِ وَالْحَبِّ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ . النِّهَايَةُ ٢٠٠ / ٤ .

(٥ - ٥) لَيْسَ فِي : ص ، وَالْمَصْدَرُ .

(٦) صِفَةُ الْجَنَّةِ (١٦٩) .

كما كانت . وتقدّم عن الثوري^(١) ، عن حماد ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس قال : نخل الجنة جذوعها من زُمرّد أخضر ، وكُرْبها من ذهب أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة ، منها مَقَطَّعاتهم وحللهم .

صفةُ فُرْشِ أهلِ الجنةِ

وقال تعالى: ﴿وَفُتِحَ مَرْفُوعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣٤].

وروى أحمد والترمذي^(٣) من حديث درّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: ﴿وَفُتِحَ مَرْفُوعَةٌ﴾ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ أَرْتَفَاعَهَا لَكَمَا يَتَنُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، وَإِنْ مَا يَتَنُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ». ثم قال^(٤): غريب، لا نعرفه إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ. يغنى عن عمرو بن الحارث، عن درّاج.

قلتُ : وقد رواه حزملة ، [١٤٢و] عن ابن وهب^(٥) . ثم قال الترمذی^(٦) :
وقال بعضُ أهل العلم في تفسير هذا الحديث : إن معناه الفُرُسُ في الدَّرَجَاتِ ،

(١) تقدم في صفحة ٣٠٤.

(٢) صفة اللجنة لابن أبي الدنيا (١٥٨)، بنحوه . وانظر الدر المنثور ٦/١٤٧.

(٣) المسند ٧٥/٣ (١١٧٣٧)، والترمذی (٢٥٤٠)، (٣٢٩٤)، واللفظ لأحمد. ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٤٥٧، ٦٤٨).

(٤) أى : الترمذى .

(٥) أخرجه ابن حبان ٤١٨/١٦ (٧٤٠٥) من طريق حرمله به ، قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف .

(۶) الترمذی عقب حدیث (۲۵۴۰).

وَبَيْنَ الدَّرَجَاتِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

قلتُ : وَمَا يُقْوَى هَذَا مَا رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ^(١) ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَفُرُشٍ مَرْقُوعَةٍ ﴾ . قَالَ : « مَا بَيْنَ الْفِرَاشَيْنِ » ^(٢) كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . وَهَذَا أَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ مُحْفُوظًا .

وقال حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ، عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ ^(٣) ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَفُرُشٍ مَرْقُوعَةٍ ﴾ قَالَ : مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً . يَعْنِي أَنَّ الْفُرُشَ فِي كُلِّ مَحَلٍّ وَمَوْطِنٍ مَوْجُودَةٌ مُهَيَّاةٌ لَاحْتِمَالِ الْاِخْتِيَاغِ إِلَيْهَا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ^(٤) : ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ (١٢) فِيهَا سُورٌ مَرْقُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَائِبٌ مَبْنُوتَةٌ ﴿ [الغاشية : ١٢ - ١٦] . أَى التَّمَارِقُ وَهِيَ التَّمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ^(٥) فِي كُلِّ مَكَانٍ يَلِيقُ بِهَا ، لَاحْتِمَالِ الْاِخْتِيَاغِ إِلَيْهَا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ ، وَكَذَا الزَّرَائِبُ ، وَهِيَ الْبُسُطُ الْجَيَادُ الْمُفْتَحَرَةُ ^(٦) مَبْنُوتَةٌ هَلْهَنَا ، وَهَلْهَنَا فِي أَمَاكِنِ الْمُسْتَنْزَهَاتِ مِنَ الْجَنَّةِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خَضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [الرحمن : ٧٦] وَالْعَبَاقِرِيُّ : هِيَ عَتَاقُ الْبُسُطِ ، أَى جَيَادُهَا وَخِيَارُهَا وَحِسَانُهَا وَهِيَ بُسُطُ الْجَنَّةِ لَا الدُّنْيَا ، وَقَدْ خُوِطِبَ الْعَرَبُ بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَهُمْ ، وَفِي الْجَنَّةِ مَا هُوَ أَحْسَنُ وَأَجْمَلُ وَأَبْهَى وَأَسْنَى وَأَعْظَمُ مِمَّا فِي النَّفُوسِ ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ وَنَوْعٍ مِنْ أَصْنَافِ الْمَلَادُ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ (٣٤٢) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهَبٍ ، بِهِ .

(٢) فِي ح : « الْمَفْرَاشَيْنِ » . وَفِي الْمَصْدَرِ : « الْفَرَشَتَيْنِ » .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ (٣٥٨) مِنْ طَرِيقِ حَمَادٍ بِهِ . وَانْظُرْ حَادِي الْأَرْوَاحِ ص ٢٠٥ .

(٤) التفسير : ٤٠٨ / ٨ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص .

وأجناس الأشياء كلها ، وألذ في المناظر والنفوس .

والتمازق : جمع تمزقة بضم التnoon ، وحكى كسرهما ، وهى الوسائد ، وقيل : المساند . وقد يعمها اللفظ ، والزرايى : البسط . والرّفرف قيل : رياض الجنة وما يكون على شاطئ الأنهار من النبات والأزهار . وقيل : ضرب من الثياب . والعَبْقَرى : جِياذ البسط وقيل غير ذلك ^(١) ، والله أعلم .

صفة الحور العين ، وبنات آدم وشرفهن وفضلهن عليهن ، وكم لكل واحدٍ منهن

قال الله تعالى : ﴿ فِيهن قَصِرَتْ اَلْظُرْفُ لَمْ يَطْمِئِنَّ اِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۝٥٦ ﴾
فِيَايِ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ [الرحمن : ٥٦ - ٥٧] . وقال تعالى : ﴿ فِيهن خَيْرٌ
حَسَنٌ ۝٧٧ ﴾ فَيَايِ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ۝٧٨ ﴾ حُرٌّ مَّقْصُورٌ فِي الْخِيَامِ ﴿ [الرحمن :
٧٠ - ٧٢] . وقال تعالى ^(٢) : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا اَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ [البقرة : ٢٥] . أى
من الحيض والنّفاس ، والبول والغائط ، والبراق والمخاط ، فلا يَصُدُّرُ منهن أذى
أبداً ، وكذلك طَهَّرَتْ أَخْلَاقَهُنَّ وَأَلْفَاظَهُنَّ وَقُلُوبَهُنَّ .

وقال عبدُ الله بنُ المبارك ^(٣) : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ » . قال : « مِنْ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ ،
والتَّجَاسَةِ ، وَالبَّرَاقِ » .

(١) انظر التفسير : ٤٨٤ / ٧ .

(٢) التفسير : ٩١ / ١ ، ٩٢ .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٦٣) من طريق ابن المبارك به .

وقال أبو الأخوص عند قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ . قال : بلغنا في الرواية أنَّ سحابةً مطَّرت من العرش ، فخلِقن من قطرات الرحمة ، ثم ضُرب على كل واحدةٍ منهن خيمةٌ على شاطئ الأنهار ، وسعةُ الخيمةِ أربعون ميلاً ، وليس لها بابٌ حتى إذا حلَّ ولَّى الله بالخيمةِ انْصَدَعَت الخيمةُ عن بابٍ ليغْلَمَ ولَّى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكةِ والخدم لم تنظر إليها ، فهن مقصوراتٌ عن إبصار المخلوقين .

وقال تعالى : ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۖ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُوفِ الْمَكْنُونِ ۖ﴾ [٢٢] جزاءٌ بما كانوا يعملون ﴿[الواقعة : ٢٢ - ٢٤] . وقال في الآية الأخرى : ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصفات : ٤٩] . قيل : إنه يبيضُ الطعامُ المكنونُ في الرَّمْلِ ، وهو عند العرب أحسنُ أنواع البَيْضِ . وقيل : المرادُ بالبَيْضِ : اللؤلؤُ قبل أن يبرَزَ من صدفيه . وقال تعالى ^(١) : ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً ۖ﴾ [٣٥] فَعَلَّيْنَهُنَّ أَبْكَارًا ۖ﴾ [٣٦] عُرْبًا [١٤٢ ط] أَتْرَابًا ۖ﴾ [٣٧] لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿[الواقعة : ٣٥ - ٣٨] . أى : إنا أنشأناهنَّ بعدَ الكبر والعجز والضعف في الدنيا ، فصرنَّ في الجنةِ شباباً أبكاراً . ﴿عُرْبًا﴾ : أى مُتَحَبِّبَاتٍ إلى أزواجهنَّ . وقيل : المرادُ به الغِنِجَةُ ^(٢) . وقيل : الشَّكْلَةُ ^(٣) . والآيةُ تعمُّ هذا كله وأضعافه . ﴿أَتْرَابًا﴾ أى في عمرٍ واحدٍ ، لا يزدن ولا ينقصن بل هنَّ في سنٍ واحدةٍ .

وقال الطَّبْرَانِيُّ ^(٤) : حدَّثنا بكرُ بنُ سهلٍ الدُّمياطِيّ ، حدَّثنا عمرو بنُ هاشمٍ البَيْرُوتِيّ ، حدَّثنا سليمانُ بنُ أبي كريمةٍ ، عن هشامِ بنِ حَسَّانَ ، عن الحسنِ ، عن أمِّه ، عن أمِّ سَلَمَةَ قالت : قلتُ : يا رسولَ الله ، أخبِرْنِي عن قولِ الله تعالى :

(١) التفسير ٩/٨ - ١٣ .

(٢) الغنج في الجارية : تكسر وتدُلُّ . النهاية ٣/٣٨٩ .

(٣) المرأة الشكلة : ذات الدُلِّ . النهاية ٢/٤٩٦ .

(٤) المعجم الكبير ٣٦٧/٢٣ (٨٧٠) . وقال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه سليمان بن أبي كريمة ضعفه أبو حاتم وابن عدى . المجمع ١١٩/٧ .

﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ . قال : « حُورٌ : بِيضٌ . عِينٌ : ضَخَامُ الْعُيُونِ ، شُفْرُ^(١) الْحَوْرَاءِ^(٢) بِمَنْزِلَةِ جَنَاحِ النَّسْرِ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ : ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكُونِ﴾ . قال : « صَفَاؤُهُنَّ صَفَاءُ الدُّرِّ الَّذِي فِي الْأَصْدَافِ الَّذِي لَمْ تَمْسَهُ الْأَيْدِي » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ : ﴿فِيهِنَّ خَيْرَتٌ حَسَنٌ﴾ . قال : « خَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ ، حَسَنُ الْوُجُوهِ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ : ﴿كَأَنَّهُنَّ بِيضٌ مَكُونٌ﴾ . قال : « رِقَّتُهُنَّ كَرِقَّةِ الْجَلِيدِ الَّذِي يَكُونُ فِي دَاخِلِ الْبَيْضَةِ مِمَّا يَلِي الْقِشْرَةَ ، وَهُوَ الْغِرْقِيُّ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ : ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ . قال : « هُنَّ اللَّوَاتِي قُبِضْنَ فِي دَارِ الدُّنْيَا عَجَائِزٌ مُضْمًا^(٣) شُغَطًا ، خَلَقَهُنَّ اللَّهُ بَعْدَ الْكَبِيرِ ، فَجَعَلَهُنَّ عَذَارَى ، عُرُبًا : مُتَعَشِّقَاتٍ مُحَبِّبَاتٍ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، أَتْرَابًا : عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، نِسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ ، أَمْ الْحَوْرُ الْعِينُ ؟ قال : « بَلْ نِسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْحَوْرِ الْعِينِ ، كَفَضْلِ الظَّهَارَةِ عَلَى الْبِطَانَةِ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، بِمَاذَا ؟ قال : « بِصَلَاتِهِنَّ وَصِيَامِهِنَّ ، وَعِبَادَتِهِنَّ لِلَّهِ ، أَلْبَسَ اللَّهُ وَجُوهَهُنَّ الثَّوْرَ ، وَأَجْسَادَهُنَّ الْحَرِيرَ ، بِيضُ الْأَلْوَانِ ، خُضْرُ الثِّيَابِ ، صُفْرُ الْحَلَى ، مَجَامِرُهُنَّ الدُّرُّ ، وَأَمْشَاطُهُنَّ الذَّهَبُ ، يَقْلَنَ : نَحْنُ الْحَالِدَاتُ ، فَلَا تَمُوتُ ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبَأُ ، وَنَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا نَظْعُنْ أَبَدًا ، أَلَا وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ أَبَدًا ، طُوْنِي لِمَنْ كُنَّا لَهُ ، وَكَانَ لَنَا » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، الْمَرْأَةُ مِمَّا تَنْزَوِجُ الزَّوْجَيْنِ ، وَالثَّلَاثَةَ ، وَالْأَرْبَعَةَ ، ثُمَّ تَمُوتُ ، فَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ . وَيَدْخُلُونَ مَعَهَا ، مَنْ يَكُونُ زَوْجُهَا ؟ قال : « يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، إِنَّهَا تُخَيَّرُ

(١) قال ابن الأثير : الشُّفْرُ بالضم ، وقد يفتح حرف جُفْن العين الذى ينبت عليه الشعر . النهاية ٤٨٤ / ٢ .

(٢) فى مصدر التخريج : « الجرداء » .

(٣) الرمضة : المرأة التى تحك فخذهما فخذها الأخرى . انظر تاج العروس (رمض) .

فَتَخْتَارُ أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا فَتَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّ هَذَا كَانَ أَحْسَنَهُمْ مَعِيَ خُلُقًا فِي دَارِ الدُّنْيَا ، فَزَوِّجْنِيهِ . يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وقال ^(١) «محمد بن عثمان» بن أبي شيبة : حدثنا أحمد بن طارق ، حدثنا مسعدة بن اليسع ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار ، فقالت : يا رسول الله ، ادع الله أن يدخلني الجنة . فقال : «إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ» . فذهب رسول الله ﷺ ، فصلى ، ثم رجع إلى عائشة ، فقالت : لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة ، فقال : «إِنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَدْخَلَ الْجَنَّةَ حَوَافِلَهُنَّ أَبْكَارًا» ^(٢) .

وتقدم ^(٣) في حديث الصُّورِ في صفة دخول المؤمنين الجنة ، قال : «فَيَدْخُلُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ عَلَى نِسْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً ؛ سَبْعِينَ مِمَّا يُنْشِئُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَنِسْتَيْنِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ ، لَهُمَا فَضْلٌ عَلَى مَنْ أَنْشَأَ اللَّهُ بَعَادَتَيْهِمَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا ، يَدْخُلُ عَلَى الْأُولَى مِنْهُمَا فِي غُرْفَةٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ ، عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ ، مُكَلَّلٍ بِاللُّؤْلُؤِ ، عَلَيْهِ سَبْعُونَ زَوْجًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ، وَإِنَّهُ لَيَضَعُ يَدَهُ يَمِينَ كَتِفَيْهَا ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى يَدِهِ مِنْ صَدْرِهَا ، مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهَا وَجِلْدِهَا وَلَحْمِهَا ، وَإِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى مَخِّ سَاقِهَا كَمَا يَنْظُرُ أَحَدُكُمْ إِلَى السِّلَكِ فِي قَصَبَةِ الْيَاقُوتِ ، كَبِدُهُ لَهَا مِرَآةٌ ، وَكَبِدُهَا لَهُ مِرَآةٌ ، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهَا لَا يَمَلُّهَا وَلَا تَمَلُّهُ ، وَلَا يَأْتِيهَا مَرَّةٌ إِلَّا وَجَدَهَا عَذْرَاءَ مَا يَقْتَرُ ذَكَرُهُ ، وَلَا

(١ - ١) في النسخ : «أبو بكر» . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر المعجم الأوسط للطبراني (٥٥٤١) . وميزان الاعتدال ٦٤٢/٣ .

(٢) بعده في ح : «وفي رواية : إنها لا تدخل الجنة وهي عجوز ، إن الله يقول : ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَثَرًا﴾» . إنها إنما تدخل الجنة بكرا عربيا .

(٣) تقدم في ٣٢٠/١٩ ، ٣٢١ .

يَشْتَكِي قُبُلَهَا ، إِلَّا أَنَّهُ لَا مَنَى وَلَا مَنِيَّةَ ، فَبَيْنَمَا [١٤٣] هُوَ كَذَلِكَ ^(١) إِذْ نُودِيَ : إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا أَنَّكَ لَا تَمَلُّ ، وَلَا تَمَلُّ ، إِلَّا أَنَّ لَكَ أَزْوَاجًا غَيْرَهَا . فَيَخْرُجُ فَيَأْتِيَهُنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، كُلَّمَا جَاءَ وَاحِدَةً قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ أَحْسَنُ مِنْكَ وَمَا فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ . ولهذا الحديث شواهد من وجوه كثيرة تقدّمت ، وسيأتى إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة .

وتقدّم ^(٢) الحديث الذى رواه الإمام أحمد من حديث أشعث ^(٣) الضّرير ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ : « وَإِنَّ لَهُ مِنَ الْحَوْرِ الْعَيْنِ لَأَنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً سِوَى أَزْوَاجِهِ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِنَّ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ لَيَأْخُذُ مَقْعَدُهَا قَدَرٌ مِيلٍ مِنَ الْأَرْضِ » .

وقال حزملة ^(٤) ، عن ابن وهب ، حدّثنا عمرو ، أن درّاجا أبا السّمح حدّثه ، عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، عن رسول الله ﷺ قال : « أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ الَّذِى لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ ، وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً ، وَتُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجِدٍ وَيَاقُوتٍ ، كَمَا يَبْنَى الْجَائِيَّةُ وَصَنْعَاءُ » .

وأسنده أحمد عن حسن ، عن ابن لهيعة ، عن درّاج به ^(٥) . ورواه الترمذى عن سُوَيْدِ بْنِ نَصْرِ ، عن ابن المبارك ، عن رشدين ، عن عمرو بن الحارث ، فذكر بإسناده نحوه ^(٦) .

(١) فى الأصل ، ح : « عندها » .

(٢) تقدم فى ص ٣٢٥ .

(٣) فى ص : « شعيب » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧٢/٣ .

(٤) أخرجه ابن حبان فى صحيحه (٧٤٠١) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ رواية دراج عن أبى الهيثم فيها ضعف .

(٥) المسند ٧٦/٣ (١١٧٤١) .

(٦) الترمذى (٢٥٦٢) وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين .

وقال محمد بن جعفر الفريابي^(١) : حدثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن ، حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك ، عن أبيه ، عن خالد بن معدان ، عن أبي أمامة ، عن رسول الله ﷺ قال : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا وَيُزَوَّجُ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً ؛ ثِنْتَيْنِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَسَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ مِيرَاثِهِ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، لَيْسَ فِيهِنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَلَهَا قُبُلٌ شَهِيٌّ ، وَلَهُ ذَكَرٌ لَا يَنْثَنِي » . وهذا حديث غريب جداً ، والمحموظ ما تقدّم خلافاً ، وهو اثنتان من بنات آدم ، وسبعون من الحور العين .^(٢) فالله أعلم .

وخالد بن يزيد بن أبي مالك هذا تكلم فيه الإمام أحمد ويحيى بن معين وغيرهما^(٣) ، وضعفوه ، ومثله قد يغلط ولا يثقن .

وروى أحمد والترمذي وصححه ، وابن ماجه^(٤) ، من حديث بحير بن سعيد ، عن خالد بن معدان ، عن المقداد بن معديكرب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَتْ خِصَالٌ ؛ يُغْفَرُ لَهُ عِنْدَ أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ ، وَيُرَى مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ ، وَيُجَارَى مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَرْعِ

(١) عزاه ابن القيم في حادي الأرواح ص ٢٢٨ ، للفريابي .

(٢ - ٢) في الأصل : « وسن ابن ماجه ومن طريق خالد بن مالك عن خالد بن معدان عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « ما من أحد يدخله الله الجنة إلا زوجه الله ، عز وجل ، بنتين وسبعين من الحور العين وسبعين من أهل ميراثه من أهل الدنيا ، ما منهن واحدة إلا ولها قبلى شئ وله ذكر لا ينثى » . وأثرنا كتابتها في الحاشية لما بها من أخطاء عدة في السند والمتن ، ولكونها مقحمة في موضعها .

وهذه الرواية عند ابن ماجه على الصواب (٤٣٣٧) عن هشام بن خالد الأزرق ، عن خالد بن يزيد به ، وفيها : « من ميراثه من أهل النار » . وعلق عليها هشام بن خالد : من ميراثه من أهل النار ، يعنى رجالا دخلوا النار ، فورث أهل الجنة نساءهم ، كما ورثت امرأة فرعون .

(٣) أورد الذهبي قول الإمام أحمد في ميزان الاعتدال ١/٦٤٥ . وانظر تاريخ ابن معين ٤/٤٢٥ ، ٤٣٠ ، وانظر سؤالات الآجرى ٢/٢٠٦ ، وتهذيب الكمال ٨/١٩٧ ، ١٩٨ .

(٤) المسند ٤/١٣١ (١٧٢٢١) ، والترمذي (١٦٦٣) ، وابن ماجه (٢٧٩٩) . كلهم من طريق بحير ، به .

الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، اليافوثة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج
ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه .

فأما الحديث الذي رواه مسلم في « صحيحه »^(١) : حدثني عمرو الناقد ،
ويعقوب بن إبراهيم الدورقي جميعاً ، عن ابن علية ، واللفظ ليعقوب ، قال :
حدثنا ابن علية ، حدثنا أيوب ، عن محمد قال : إنا تفاخروا ، وإنا تذاكروا :
الرجال أكثر في الجنة أم النساء ؟ فقال أبو هريرة : أولم يقل أبو القاسم عليه السلام : « إن
أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والتي تليها على أضوأ كوكب
دري في السماء ، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان ، يرى منح شوقهما من وراء
اللحم ، وما في الجنة أغزب . »

وفي « الصحيحين » من رواية همام ، عن أبي هريرة نحوه^(٢) ، فالمراد من
هذا أن هاتين من بنات آدم ، وله غيرهما من الحور العين ما شاء الله ، عز وجل ،
كما تقدم تفصيل ذلك آنفاً . والله أعلم^(٣) .

^(٤) وهذه الأحاديث لا تعارض ما ثبت في « الصحيحين »^(٥) : « وأطلعت في
النار فرأيت أكثر أهلها النساء » . إذ قد يكن أكثر أهل الجنة ، وأكثر أهل النار ،
أو قد يكن أكثر أهل النار ثم يخرج من يخرج من النار بالشفاعات ، فيصرون
إلى الجنة ، حتى يكن أكثر أهلها . والله أعلم .

(١) مسلم (٢٨٣٤/١٤) .

(٢) البخاري (٣٢٤٥) ، ومسلم (٢٨٣٤/١٧) .

(٣) بعده في الأصل زيادة من الناسخ يتخللها رقم المخطوط [١٤٣ ظ] .

(٤ - ٤) سقط من الأصل .

(٥) البخاري (٦٤٤٩) ، ومسلم (٢٧٣٧/٩٤) .

وتقدّم ما رواه أحمد^(١) ، من طريق خِلاص ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « لِلْمُؤْمِنِ زَوْجَتَانِ ، يُرَى مُخَّ سَوْفَهُمَا مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهِمَا » .

وفى حديث درّاج^(٢) ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد مرفوعاً : « إِنَّ الرَّجُلَ فِي الْجَنَّةِ لَيَسْكُنُ سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ ، ثُمَّ تَأْتِيهِ امْرَأَةٌ فَتَضْرِبُ عَلَى مَنْكَبَيْهِ ، فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمِرْآةِ ، وَإِنَّ أَدْنَى لَوْلُؤَةٍ عَلَيْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، فَتَسَلَّمُ عَلَيْهِ ، فَيَرُدُّ السَّلَامَ وَيَسْأَلُهَا : مَنْ أَنْتِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا الْمَزِيدُ . وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ ثَوْبًا أَذْنَاهَا مِثْلُ الثُّعْمَانِ^(٣) مِنْ طُوبَى ، فَيَنْفُذُهَا بَصَرُهُ ، حَتَّى يَرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ » . ورواه أحمد في « المُسْنَدِ »^(٤) .

وقال الإمام أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَعْدَوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »^(٦) وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ ، أَوْ مَوْضِعُ قَدِّهِ - يَعْنِي سَوْطَهُ - مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أَطْلَعَتِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا ، وَلَطَابَ مَا بَيْنَهُمَا ، وَلَتَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »^(٧) .

(١) تقدم في صفحة ٣٢٩ .

(٢) تقدم في صفحة ٣٣٠ .

(٣) الثعمان : الزهر الأحمر . النهاية ٢/٤٩٢ .

(٤) المسند ٧٥/٣ (١١٧٣٣) .

(٥) المسند ١٤١/٣ (١٢٤٥٩) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن . المسند ١٩/٤٢٥ .

(٦ - ٧) سقط من : ح .

ورواه البخاري^(١) من حديث إسماعيل بن جعفر، وأبي إسحاق، كلاهما عن حميد، عن أنس، بمثله. وقد تقدّم بتمامه في أول صفة الجنة، وعند البخاري: «وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَتَصِفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(٢): حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَرْبٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ الْجَوْنِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَوْرَاءَ أَخْرَجَتْ كَفَّهَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَأَفْتَتَنَ الْخَلَائِقُ بِحُسْنِهَا، وَلَوْ أَخْرَجَتْ نَصِيفَهَا لَكَانَتِ الشَّمْسُ عِنْدَ حُسْنِهَا^(٣) مِثْلَ الْفَتِيلَةِ فِي الشَّمْسِ لَا ضَوْءَ لَهَا، وَلَوْ أَخْرَجَتْ وَجْهَهَا لَأَضَاءَ حُسْنُهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

وذكر ابن وهب، عن محمد بن كعب القرظي، أنه قال: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْحَوَرِ الْعَيْنِ أَطْلَعَتْ سِوَارَهَا مِنَ الْعَرْشِ لَأَطْفَأَ نَوْرُ سِوَارِهَا نَوْرَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، فَكَيْفَ الْمُسَوَّرَةُ؟ وَإِنَّ أَخْلَقَ ثَوْبٍ تَلْبُسُهُ لَخَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَإِنَّ زَوْجَهَا عَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَيْهَا مِنْ ثِيَابٍ وَحُلِيِّ. وقال أبو هريرة: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ حَوْرَاءَ يُقَالُ لَهَا: الْعَيْنَاءُ. إِذَا مَشَتْ مَشَى حَوْلَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ وَصِيفٍ، وَهِيَ تَقُولُ: أَيْنَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ. أَوْزَدَهُمَا الْقُرْطُبِيُّ^(٤).

(١) البخاري (٢٧٩٦، ٦٥٦٨).

(٢) عزاه المنذرى في الترغيب ٥٣٥/٤ إلى ابن أبي الدنيا.

(٣) في مصدر التخريج: «حسنه».

(٤) التذكرة (١٥٤٨)، (١٥٤٩).

وقال الطبراني^(١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ [١٤٤] بَنُ رِشْدِينَ ، حَدَّثَنَا ^(٢) عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ هَارُونَ الْأَنْصَارِيُّ ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ ابْنُ بَنْتِ اللَّيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، حَدَّثَنِي عَائِشَةُ بِنْتُ يُونُسَ امْرَأَةُ اللَّيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « خُلِقَ الْخَوْرُ الْعَيْنُ مِنَ الرَّغْفَرَانِ » . وهذا حديثٌ غريبٌ .

وقد رُوِيَ مثلُ هذا عن ابنِ عباسٍ^(٣) وغيره من الصَّحابة والتابعين^(٤) من قولهم^(٥) . وفي مَرَايِلِ عِكْرَمَةَ^(٦) : « إِنَّ الْخَوْرَ الْعَيْنَ لَيَدْعُونَ لِأَزْوَاجِهِمْ وَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّهِ عَلَى دِينِكَ ، وَأَقْبِلْ بِقَلْبِهِ عَلَى طَاعَتِكَ ، وَبَلِّغْهُ إِلَيْنَا بِعِزَّتِكَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ » .

وفي « مسند الإمام أحمد »^(٧) من حديث كثير بن مُرَّة^(٨) عن معاذ^(٩) مرفوعاً : « لَا تُؤْذِي امْرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْخَوْرِ الْعَيْنِ : لَا تُؤْذِيهِ قَاتِلُكَ اللَّهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكَ إِلَيْنَا » .

(١) المعجم الأوسط (٢٩٠) . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفي إسنادهما ضعفاء . المجمع ٤١٩/١٠ .

(٢ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٩٠) .

(٤) روى عن مجاهد كما في البعث والنشور (٣٨٩) ، وصفة الجنة لابن أبي الدنيا (٣٠٢) ، وتفسير الطبري ١٧٨/٢٧ . وعن عبد الرحمن بن أبي سلمة عند ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠٣) .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣١١) ، وضعفه المنذرى في الترغيب والترهيب ٥٣٥/٤ .

(٧) المسند ٢٤٢/٥ (٢٢١٥٤) . صحيح (السلسلة الصحيحة ١٧٣) .

(٨ - ٨) سقط من : ح .

^(١) ورواه ابنُ أبي الدنيا ^(٢) ، عن داودَ بنِ عمرو الضبيّ ، عن إسماعيلَ بنِ عيّاشٍ ، عن بَحِيرِ بنِ سعيدٍ ، عن خالدِ بنِ معدانٍ ، عن كثيرِ بنِ مرّةٍ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، عن النبيّ ﷺ ، فذكر الحديث ^(٣) . وفي «معجم الطبراني» ^(٤) من طريق موسى الصغير عن عبد الرحمن بن سابطٍ ، عن سعيد بن عامر بن جذيم أنه تصدّق بعشرة آلاف درهم في يومٍ ، فعاتبته امرأته في ذلك ، فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « لو أن حوراءً أَطْلَعَتْ أَصْبَعًا مِنْ أَصَابِعِهَا لَوَجَدَ رِيحَهَا كُلُّ ذِي رُوحٍ » . ثم قال : فأنا أدعُهنَّ لكنَّ !؟ لا واللهِ ، لأنَّ أحقَّ أن أدعكنَّ لهنَّ .

ومن حديث مالك بن دينارٍ ، عن شهرٍ ، عن سعيد بن عامرٍ ، مرفوعاً ^(٥) : « لو أنَّ امرأةً من نساءِ أهلِ الجنةِ أَشْرَفَتْ على أهلِ الأرضِ لمَلَأَتِ الأرضَ ريحَ مسكٍ ، ولأَذْهَبَتْ ضوءَ الشمسِ والقمرِ » ^(٦) ^(٧) .

ما وَرَدَ مِنْ غِنَاءِ الْحُورِ الْعَيْنِ فِي الْجَنَّةِ

روى الترمذی وغيره ^(٧) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لِحُجَّتَماً لِلْحُورِ الْعَيْنِ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) صفة الجنة (٣١٠) .

(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .

(٤) المعجم الكبير ٧٢/٦ (٥٥١١) وقال في المجموع ٣/١٢٤ : رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله ثقات .

(٥) المعجم الكبير ٧٢/٦ (٥٥١٢) . بنحوه ، مطولاً .

(٦) بعده زيادة في الأصل من الناسخ يتخللها رقما المخطوطة [١٤٤ ظ] ، [١٤٥ و] .

(٧) الترمذی (٢٥٦٤) ، رواه المروزي في زوائد الزهد (١٤٨٧) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٥٨١٨) ،

وعنه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند ١/١٥٦ (١٣٤٢) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٤٦٩) .

يُرْفَعْنَ^(١) أَصْوَاتًا لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا^(٢) يَقُلْنَ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ ،
وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبَأُ ، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا
وَكُنَّا لَهُ .

قال الترمذی : وفي الباب عن أبي هريرة ، وأبي سعيد ، وأنس ، وحديث
علي غريب .

وروى ابن أبي ذئب^(٣) ، عن عون بن الخطاب بن عبد الله بن رافع^(٤) ، عن
ابن أنس بن مالك ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ الْخَوَرِ يُغْنَيْنِ فِي
الْجَنَّةِ : نَحْنُ الْجَوَارِ الْحِسانُ ، خُلِقْنَا^(٥) لِأَزْوَاجِ كِرَامٍ » .

وقال الطبراني^(٦) : حَدَّثَنَا أَبُو رِفَاعَةَ عُمَارَةُ بْنُ وَثِيمَةَ بْنِ مُوسَى بْنِ الْفَرَاتِ^(٧)
المِصْرِيُّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ^(٨) بن أبي كثير ،
عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ
الْجَنَّةِ لَيُغْنَيْنِ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ ، إِنَّ مِمَّا يُغْنَيْنِ بِهِ : نَحْنُ
الْخَيْرَاتُ الْحِسانُ ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ ، يَنْظُرُونَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ ، وَإِنَّ مِمَّا يُغْنَيْنِ بِهِ : نَحْنُ

(١) بعده في الأصل ، ح : « أصواتهن أو قال » .

(٢) في مصادر التخریج « مثلها » .

(٣) التاريخ الكبير ١٦/٧ ، وصفة الجنة لابن أبي الدنيا (٢٦٠) ، والبعث والنشور (٤٢٠) . وقال
الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله وثقوا . مجمع الزوائد ١٠/٤١٩ .

(٤) في الأصل ، ح : « نافع » . وانظر الجرح والتعديل ٦/٣٨٦ .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) في التاريخ الكبير : « خبيثا » ، وفي وصفة الجنة لابن أبي الدنيا : « خبيثا » ، وفي البعث والنشور : « حبيثا » .

(٧) المعجم الأوسط (٤٩١٤) ، المعجم الصغير ص ٢٥٩ ، قال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير
والأوسط ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٠/٤١٩ .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) بعده في الأصل : « عن » . وهو خطأ ، وانظر تهذيب الكمال ٢٤/٥٨٣ .

الْخَالِدَاتُ فَلَا تَمُتْنَهُ^(١) ، نَحْنُ الْآمَنَاتُ فَلَا نَخْفَنَهُ^(٢) ، نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا نَظْعَنَهُ^(٣) .

وقال الليث بن سعد^(٤) ، عن يزيد^(٥) بن أبي حبيب ، عن الوليد بن عبدة قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل : « قِفْ بِي عَلَى الْحُورِ الْعِينِ » . فَأَوْقَفَهُ عَلَيْهِنَّ ، فَقَالَ : « مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْ : نَحْنُ بَجَوَارِي قَوْمٍ حَلُّوا فَلَمْ يَظْعَنُوا ، وَشَبُّوا^(٦) فَلَمْ يَهْرُمُوا ، وَتَقُوا فَلَمْ يَدْرُتُوا .

وقال القرطبي^(٨) بعدما أورد الحديث المتقدم في غناء الحور العين : وقالت عائشة : إِنَّ الْحُورَ الْعِينِ إِذَا قُلْنَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ أَجَابَهُنَّ الْمُؤْمَنَاتُ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا : نَحْنُ الْمُصَلِّيَّاتُ وَمَا صَلَّيْتُنَّ ، وَنَحْنُ الصَّائِمَاتُ وَمَا صُمَّمْتُنَّ ، وَنَحْنُ الْمُتَوَضَّعَاتُ وَمَا تَوَضَّعْتُنَّ ، وَنَحْنُ الْمُتَصَدِّقَاتُ وَمَا تَصَدَّقْتُنَّ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فغلبنهن . واللَّهُ أَعْلَمُ . هَكَذَا ذَكَرَهُ فِي « التَّذَكُّرَةِ » ، وَلَمْ يَغْزِهِ إِلَى كِتَابٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

^(٩) وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنِ الزُّهْرِيِّ^(١٠) : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرًا [١٤٥ ط]

(١) فِي ح : « يَمُتْنَهُ » .

(٢) فِي ح : « يَخْفَنَهُ » .

(٣) فِي ح : « يَظْعَنَهُ » . وَبَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ح : « وَنَحْنُ الشَّابَّاتُ فَلَا يَهْرَمْنَ ، وَنَحْنُ الشَّاكِرَاتُ فَلَا يَكْفُرْنَ » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ (٣٠١) . وَرَوَاهُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي حَادِي الْأَرْوَاحِ ص ٢٣٣ .

(٥) فِي ح : « زَيْد » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٠٢/٣٢ .

(٦) بَعْدَهُ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ : « عَمْرُو بْنُ » . وَالْمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي حَادِي الْأَرْوَاحِ . وَقَدْ رَوَى يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عَمْرُو بْنِ الْوَلِيدِ ، وَعَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٠٢/٣٢ .

(٧) فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « شَبُّوا » .

(٨) التَّذَكُّرَةُ ٢/٣٠٥ .

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنْ : ص .

(١٠) صِفَةُ الْجَنَّةِ (٢٦١) .

^(١) حَمَلَهُ اللَّوْلُؤُ وَالزَّبْرَجُدُ، تَحْتَهُ جَوَارٍ نَاهِدَاتٌ يَتَغَنَّيْنَ بِالْقُرْآنِ، يَقْلَنْ: نَحْنُ النَاعِمَاتُ فَلَا نَبْتُؤُسُ، وَنَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ، وَنَحْنُ الْمَقِيمَاتُ فَلَا نَنْظَعُنُ. فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ الشَّجَرُ صَفَقَ بَعْضُهُ بَعْضًا فَأَجَبَنَ الْجَوَارَى. فَلَا يُدْرَى أَأَصْوَاتُ الْجَوَارَى أَحْسَنُ أَمْ أَصْوَاتُ تَصْفِيقِ الشَّجَرِ؟! وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ^(٢): فِي صَدْرِ إِحْدَاهُنَّ مَكْتُوبٌ: أَنْتَ حَبِيبِي وَأَنَا حَبِيبُكَ، انْتَهَتْ نَفْسِي عِنْدَكَ، فَلَا تَرَى عَيْنَايَ مِثْلَكَ. وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ^(٣): إِنَّ الْحُورَ الْعَيْنَ يَتَلَقَّيْنَ أَزْوَاجَهُنَّ عِنْدَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَيَقْلَنْ: طَالَ مَا انتَظَرْنَاكُمْ، فَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ، وَالْمَقِيمَاتُ فَلَا نَنْظَعُنُ، وَالْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ. بِأَحْسَنِ أَصْوَابٍ^(٤).

ذِكْرُ جَمَاعِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِنِسَائِهِمْ مِنْ

غَيْرِ مَنِيٍّ وَلَا أَوْلَادٍ إِلَّا إِنْ شَاءَ أَحَدُهُم الْوَلَدَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَاهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِبُونَ﴾ [يس: ٥٥، ٥٦].

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ^(٤): شُغْلُهُمْ^(٥) افْتِضَاضُ الْأُبْكَارِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤].

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) صفة الجنة (٢٦٢).

(٣) المصدر السابق (٢٦٨).

(٤) تفسير الطبري ١٧/٢٣، ١٨.

(٥) في ص: «من المفسرين في قوله تعالى: ﴿في شغل﴾ أي بـ».

وقال أبو داود الطيالسي^(١) : حَدَّثَنَا عِمْرَانُ - هُوَ ابْنُ دَاوُدَ^(٢) الْقَطَّانُ - عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُعْطَى الرَّجُلُ^(٣) فِي الْجَنَّةِ قُوَّةٌ^(٤) كَذَا وَكَذَا مِنَ النِّسَاءِ » . قُلْتُ^(٥) : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَيُطِيقُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « يُعْطَى قُوَّةٌ مِائَةً » . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦) مِنْ حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ ، وَقَالَ : صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ^(٧) مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْجُعْفِيِّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصِلْ ، وَفِي رِوَايَةٍ^(٨) : هَلْ تُفْضَى^(٩) فِي الْجَنَّةِ^(١٠) إِلَى نِسَائِنَا ؟ فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيُفْضَى فِي الْغَدَاةِ الْوَاحِدَةِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءٍ » . قَالَ الْحَافِظُ الضَّيَاءُ : هَذَا عِنْدِي عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ .

وقال البراء^(١١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَلْ يَمَسُّ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَزْوَاجَهُمْ ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ ، يَذَكِّرُ لَا يَمَلُّ^(١٢) ، وَشَهْوَةٌ لَا تَنْقَطِعُ » .

(١) مسند الطيالسي (٢٠١٢) .

(٢) في النسخ : « داود » . والمثبت من تهذيب الكمال ٣٢٨ / ٢٢ .

(٣) في مسند الطيالسي : « المؤمن » .

(٤) في مسند الطيالسي : « مقدار » .

(٥) في مسند الطيالسي : « قيل » .

(٦) الترمذي (٢٥٣٦) . حسن صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٠٥٩) .

(٧) المعجم الأوسط (٥٢٦٣) .

(٨) المعجم الأوسط (٧٢٢) .

(٩) ليست في المصدر .

(١٠ - ١٠) سقط من : ح ، ص .

(١١) كشف الأستار (٣٥٢٤) .

(١٢) بعده في كشف الأستار : « وفرج لا يحفى » .

ثُمَّ قَالَ الْبَرَّاءُ: لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ رَاشِدٍ سِوَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ ،
وَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا حَسَنَ الْعَقْلِ ، وَلَكِنْ وَقَعَ عَلَى شَيْوِخِ مَجَاهِيلَ ،
فَحَدَّثَ عَنْهُمْ بِأَحَادِيثَ مَنَاقِيرَ ، فَضَعُفَ حَدِيثُهُ ، وَهَذَا مِمَّا أَنْكَرَ عَلَيْهِ .

وَقَالَ حَزْمَةُ^(١) ، عَنْ ابْنِ وَهَبٍ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ دَرَّاجَ ، عَنْ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ حُجْبِرَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : أَنْطَأَ فِي الْجَنَّةِ ؟
قَالَ : « نَعَمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ دَخَمًا دَخَمًا^(٢) » ، فَإِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكَرٍّ .

وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ^(٣) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَابِرٍ الْفَقِيهُ الْبَغْدَادِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ الْمَلِكِ الدَّقِيقِيُّ الْوَاسِطِيُّ ، حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَاسِطِيُّ ، حَدَّثَنَا
شَرِيكٌ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخُولِ ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا جَامَعُوا نِسَاءَهُمْ عُذْنُ^(٤) أَبْكَارًا » . ثُمَّ
قَالَ : تَفَرَّدَ بِهِ مُعَلَّى .

وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ^(٥) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلَوَانِيُّ ، حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ،
حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ أَبِي
أُمَامَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ : أَيُّجَامِعُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : « دَخَمًا دَخَمًا^(٦) » ،

(١) أخرجه ابن حبان كما في الإحسان (٧٤٠٢) من طريق حرملة به . وحسن إسناده الشيخ شعيب .

(٢) دحما دحما : هو النكاح والوطء بدفع ولزعاج . وانتصابه بفعل مضمر ، أى يدمون دحما ،
والتكرير للتأكيد . النهاية ١٠٦/٢ .

(٣) المعجم الصغير ٩١/١ . وقال الهيثمي : رواه البزار والطبراني في الصغير ، وفيه معلى بن عبد الرحمن
الواسطي وهو كذاب . مجمع الزوائد ٤١٧/١٠ .

(٤) في مصدر التخريج : « عادوا » .

(٥) المعجم الكبير ١١٣/٨ (٧٤٧٩) . قال الهيثمي : رواها كلها (فقد ذكر عدة روايات ومنها هذه
الرواية والرواية التالية) الطبراني بأسانيد ورجال بعضها وثقوا على ضعف في بعضهم . مجمع الزوائد ١٠/١٠

٤١٦ ، ٤١٧ .

(٦ - ٦) في المصدر : « دحما دحما » .

وَلَكِنْ لَا مَنَى وَلَا مَنِيَّةَ». ولما كان المنى يقطع لذّة الجماع، والمنية تقطع لذّة الحياة كانا منفيتين عن أهل الجنة^(١).

وقال الطبراني^(٢): حَدَّثَنَا عَبْدَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَزْغَمِيُّ^(٣)، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا صَدَقَةُ، عَنْ هَاشِمِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ سَلِيمِ أَبِي^(٤) يَحْيَى أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا أَمَامَةَ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَسُئِلَ: يَتَنَكَحُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، بَذَكَرٍ لَا يَمَلُّ وَشَهْوَةٍ لَا تَنْقَطِعُ، دَحْمًا دَحْمًا».

فَأَمَّا إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ، أَنْ يُوَلِّدَ لَهُ، كَمَا كَانَ فِي الدُّنْيَا، وَأَحَبُّ الْأَوْلَادِ، فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَامِرِ الْأَخْوَلِ، عَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا اسْتَهَى الْمُؤْمِنُ الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، كَمَا يَسْتَهَى». وكذا رواه الترمذی وابن ماجه جميعًا، عن محمد بن بشار، عن مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ، بِهِ^(٦). وقال الترمذی: حسنٌ غريبٌ.

وقال الحافظ الضيائي المقدسي: وهو عندي على شرط مسلم. والله أعلم.

وقد رواه الحاكم^(٧)، عن الأصم، عن محمد بن عيسى، عن سلام بن

(١) بعده زيادة في الأصل يتخللها رقم المخطوطة (١٤٦) و.

(٢) المعجم الكبير ٢٠٢/٨ (٧٧٢١).

(٣) في الأصل، ح: «الرقى». وانظر تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٥.

(٤) في الأصل، ح: «بن». وانظر تهذيب الكمال ٣٤٤/١١.

(٥) المسند ٩/٣، ٨٠، (١١٠٧٨، ١١٧٨١). قال الشيخ شعيب: إسناده حسن. المسند ١١٧/١٧.

(٦) الترمذی (٢٥٦٣)، وابن ماجه (٤٣٣٨). صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٠٧٧).

(٧) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٤٤٠) عن الحاكم به.

سليمان ، «أنبأنا سلام الطويل»^(١) ، عن زيد العمي ، عن أبي الصديق الناجي ،^(٢) به وضعفه البيهقي بمرة .

وقال سفيان الثوري^(٣) عن أبان ، عن أبي الصديق الناجي^(٢) عن أبي سعيد قال : قيل : يا رسول الله ، أيولد لأهل الجنة ؟ فإن الولد من تمام الشرور ؟ فقال : «نعم ، والذي نفسي بيده ، ما هو إلا كقدر ما يتمنى أحدكم فيكون حمله ، ورضاعه ، وشبابه» . وهذا السياق يدل على أن هذا أمر يقع لأهل الجنة ، خلافا لما حكاه البخاري والترمذي ، عن إسحاق بن راهويه^(٤) ، أن ذلك محمول على أنه لو أراد ذلك كان ، ولكنه لا يريده .

ونقل عن جماعة من التابعين كطاوس ، ومجاهد ، وإبراهيم النخعي ، وغيرهم أن الجنة لا توالد فيها^(٥) . وهذا صحيح ، وذلك أن جماعهم لا يقتضي ولدا كما هو الواقع في الدنيا ، فإن الدنيا دار يراد فيها بقاء النسل لتعمر ، وأما الجنة فالمراد فيها بقاء اللذة ، ولهذا لا يكون في جماعهم مني يقطع لذة جماعهم ، ولكن إذا أحب أحدهم الولد يقع ذلك كما يريد ، قال الله تعالى : ﴿لَمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ [النحل : ٣١] . وقال : ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف : ٧١] .

(١ - ١) سقط من : النسخ ، والمثبت من البعث والنشور ، وانظر حادي الأرواح ص ٢٤١ ، وتهذيب الكمال ٢٧٧/١٢ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ح .

(٣) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب (٩٣٧) من طريق سفيان به بنحوه . وأخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٢٧٥) .

(٤) جامع الترمذي عقب حديث (٢٥٦٣) .

(٥) المصدر السابق . وانظر حادي الأرواح ص ٢٤٠ .

ذِكْرُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا لِكَمَالِ حَيَاتِهِمْ ، بَلْ كَلِمَا

لَهُمْ فِي ازْدِيَادٍ ، مِنْ قُوَّةِ الشَّبَابِ ، وَنَضْرَةِ الْوُجُوهِ ، وَحُسْنِ

الْهَيْئَةِ ، وَطِيبِ الْعِيشِ

ولهذا جاء في بعض الأحاديث أنهم لا ينامون لئلا يشتغلوا به عن الملائكة والمسرات والعيش الهنيء الطيب ، ^(١) ولئلا يشتغل بالنوم عن الله ما في الجنة من ذكر الرب ، وحمده ، [١٤٦ ظ] والثناء عليه ، سبحانه لا نحصى ثناء عليه ، نسأل الله الدرجات العلى من الجنة ^(٢) .

قال الله تعالى : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝٥٦ فَضَلَّ مِنْ رَيْبِكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [الدخان : ٥٦ ، ٥٧] .
وقال تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ ﴾ [الحجر : ٤٨] .
وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝١٧۷ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ [الكهف : ١٠٧ ، ١٠٨] . أى لا يختارون غيرها ، بل هم أرغب شئ فيها ، فلا يختارون بها بدلاً ، ولا عنها تحوُّلاً ، وليس يغتريهم فيها مللٌ ، ولا ضجرٌ ، كما قد يشأم أهل الدنيا بعض أحوالهم ^(٣) اللذيذة ، ومساكنهم الأنيفة ، وأزواجهم الحسان ، بل أهل الجنة كما قيل ^(٤) :

فَحُلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاغِيَا سِوَاهَا وَلَا عَنْ حُبِّهَا اتَّحَوَّلُ ^(٥)

(١ - ١) فى ح ، ص : « جعلنا الله منهم بمنه وكرمه » .

(٢ - ٢) فى ح ، ص : « وإن كانت للذيذة وما أحسن ما قال بعض الشعراء وفصحاء الأدباء » ، والبيت للناطقة الجعدى . انظر شعر الناطقة الجعدى ص ١٧١ .

(٣) فى مصدر التخريج : « متراخيا » .

وقد تقدّم حديثُ ذَبْحِ المَوْتِ بَيْنَ الجَنَّةِ والنَّارِ^(١) ، وأَنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ
الجَنَّةِ ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، كُلُّ خَالِدٍ فِيمَا هُوَ فِيهِ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٢) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، حَدَّثَنَا حَمْزَةُ ، حَدَّثَنَا أَبُو
إِسْحَاقَ ، عَنِ الْأَعْرَجِ أَبِي مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
« فَيُنَادَى^(٣) مَعَ ذَلِكَ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا
تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبَّهُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَتَّعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا
أَبَدًا » . قال : « فَيُنَادَى^(٤) بِهَذِهِ الْأَرْبَعِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ : قَالَ الثَّورِيُّ : فَحَدَّثَنِي أَبُو
إِسْحَاقَ ، أَنَّ الْأَعْرَجَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يُنَادِي
مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ
لَكُمْ أَنْ تَشَبَّهُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَتَّعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا » . قال^(٦) :
« فذلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَتُودُوا أَنْ تَتَّخِذُوا الْجَنَّةَ بُيُوتًا يُرْسِلُ مِنْهَا مَا يَتَّعَمُونَ ﴾ »
[الأعراف : ٤٣] . ورواه مسلمٌ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُويَةَ وَعَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ ، كِلَاهُمَا
عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، بِنَحْوِهِ^(٧) .

(١) تقدم في صفحة ٢٦١ .

(٢) المسند : ٣١٩/٢ (٨٢٤١) ، ٣٨/٣ (١١٣٥٠) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط
مسلم . المسند ٩/١٤ ، ٩٣٢/١٧ .

(٣) بعده في الأصل ، ح : « المنادي » .

(٤) في المسند : « يتنادون » ، و « ينادون » .

(٥) المسند ٩٥/٣ (١١٩٢٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ٤٠٠/١٨ .

(٦) ليست في المسند .

(٧) مسلم (٢٨٣٧) .

^(١) وقال البراء: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ الْفَرَّايِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، هُوَ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَكِّيرِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ يَنَامُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : « لَا ، النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ » . ثُمَّ قَالَ الْبَرَاءُ : لَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَسْنَدَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَكِّيرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، إِلَّا الثَّوْرِيَّ ، وَلَا عَنْهُ ^(٢) سِوَى الْفَرَّايِي . كَذَا قَالَ ^(٣) .

وقد قال الحافظ أبو بكر بن مَرْدُويه ^(٤) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ صَدَقَةَ الْمِصْرِيِّ ، حَدَّثَنَا الْمُقْدَامُ بْنُ دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ^(٥) بْنُ مُحَمَّدٍ ^(٦) بْنِ الْمُغِيرَةِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَكِّيرِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ لَا يَنَامُونَ » .

ورواه الطبراني ^(٧) ، مِنْ حَدِيثِ مُضْعَبِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الرَّبِيعِ الْكُوفِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَكِّيرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيْنَامُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ فَقَالَ : « النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ لَا يَنَامُونَ » .

ورواه البيهقي ^(٨) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ ^(٩) بْنِ أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ سُفْيَانَ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) كشف الأستار (٣٥١٧) . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط والبخاري ، رجال البزار رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٠ / ٤١٥ .

(٣) في حاشية الأصل ، ح : « وصله » .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٨١١) ، عن المقدم ، بنحوه ، وأبو نعيم في الحلية ٧ / ٩٠ ، عن الطبراني ، وأحمد بن القاسم ، به . وانظر السلسلة الصحيحة (١٠٨٧) .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والثبت من مصدرى التخریج .

(٦) المعجم الأوسط (٩٢٣) .

(٧) البعث والنشور (٤٨٧) .

(٨) في ح : « حلية » . وفي المصدر « حلة » . وانظر تهذيب الكمال ١٨ / ١٣٧ .

الثَّورِيُّ ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، فذكره .

ثم روى البيهقي^(١) ، عن الحاكم ، عن الأصم ، عن عباس الدورى ، عن
يونس بن محمد ، عن سعيد بن زريق ، عن ثفيح بن الحارث ، عن عبد الله بن
أبي أوفى قال : سأل رجل رسول الله ﷺ فقال : النُّومُ مما يُقَرُّ اللهُ به أَعَيْنَا فِي
الدُّنْيَا ، «أَنَنَامُ فِي الْجَنَّةِ» ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ الْمَوْتَ شَرِيكَ النَّوْمِ ،
وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ مَوْتُ » . قالوا : يا رسول الله ، فما راحتهم ؟ قال : « إِنَّهُ لَيْسَ
فِيهَا لُغُوبٌ ، كُلُّ أَمْرِهِمْ رَاحَةٌ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا
يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ [فاطر : ٣٥] . ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ^(٢) .

ذِكْرُ إِخْلَالِ الرِّضْوَانِ عَلَيْهِمُ ،

وَذَلِكَ أَفْضَلُ مَا^(٤) لَدَيْهِمْ

قال الله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ [محمد : ١٥] . وقال
تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ٧٢] .

(١) البعث والنشور (٤٨٩) .

(٢ - ٢) ليست في : ص ، ومصدر التخريج .

(٣) بعده في الأصل زيادة يتخللها رقم المخطوط : [١٤٧ و] .

(٤) في ح ، ص : « ما » .

وروى مالك بن أنس^(١)، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُونَ: لِبَيْتِكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ. فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى، وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالُوا: يَا رَبَّنَا، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَجَلُ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا». وأُخْرِجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ، بِهِ^(٢).

وقال البزار^(٣): حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ وَالْفَضْلُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْفَرَيَابِيُّ^(٤)، عَنْ سَفِيَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدِّرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: أَلَا أُعْطِيكُمْ؟ - قَالَ: أَحْسَبُهُ قَالَ: «أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ» - قَالُوا: يَا رَبَّنَا، هَلْ^(٥) شَيْءٌ أَفْضَلُ مِمَّا أُعْطِينَا؟ قَالَ: رِضْوَانِي أَكْبَرُ». وهذا الحديث على شرط البخاري، ولم يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ^(٦).

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٤٩٠) من طريق مالك بن أنس، به.

(٢) البخاري (٦٥٤٩، ٧٥١٨)، ومسلم (٢٨٢٩).

(٣) أخرجه ابن حبان كما في الإحسان (٧٤٣٩)، والحاكم ٨٢/١، كلاهما من طريق الفريابي، به، بنحوه، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٤) في ص: «الفارابي». وانظر تهذيب الكمال ٥٢/٢٧.

(٥) في ص: «أى».

(٦) بعده في الأصل زيادة يتخللها رقم المخطوط: [١٤٧ ظ].

ذَكَرَ نَظَرَ الرَّبِّ تَعَالَى

إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ وَتَسْلِيمِهِ عَلَيْهِمْ

قال الله تعالى: ﴿يَحْيَتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾
[الأحزاب: ٤٤]. وقال تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨].

وقال أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه فى كتاب السنّة من «سنينه»^(١):
حدّثنا محمد بن عبد الملك ابن أبى الشّوارب، حدّثنا أبو عاصم العبادانى، حدّثنا
الفضل الرّقاشى، عن ابن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول
الله ﷺ: «يُنَا^(٢) أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ، فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ،
فَإِذَا الرَّبُّ شُبْحَانَهُ، قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ
الْجَنَّةِ. قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس:
٥٨]. قَالَ: فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ مَا دَامُوا
يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ، وَيَتَقَى نُورُهُ، وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ». .
وقد رواه البيهقي^(٣) مَطْوًىً مِنْ هَذَا الْوَجْهِ؛ فَقَالَ: أَخْبَرَنَا^(٤) عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ
ابْنِ عَبْدِانَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْكَدِيمِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
أَبُو يَوْسَفَ السَّلَالُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الْعَبَّادَانِيُّ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ عِيسَى الرَّقَاشِيِّ،

(١) سنن ابن ماجه (١٨٤). ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٣٣).

(٢) فى الأصل، ح: «ينما».

(٣) البعث والنشور (٤٩٣). قال ابن الجوزى: هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، ومدار طريقه
كلها على الفضل بن عيسى الرقاشى. قال يحيى: كان رجل سوء. الموضوعات ٢٦٢/٣.

(٤ - ٤) فى الأصل، ح: «محمد». وهو خطأ. انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٣٩٧.

عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « يَسْمَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، فَإِذَا الرَّبُّ تَعَالَى قَدْ أَشْرَفَ ^(١) ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، سَلُونِي . قَالُوا : نَسْأَلُكَ الرِّضَا عَنَّا . قَالَ : رِضَايَ ^(٢) أَحْلَكُكُمْ دَارِي ، وَأَنَا لَكُمْ كَرَامَتِي ، هَذَا أَوَانُهَا ، فَسَلُونِي . قَالُوا : نَسْأَلُكَ الزِّيَادَةَ . قَالَ : فَيُؤْتُونَ بِنَجَائِبٍ مِنْ يَأْقُوتٍ أَحْمَرَ ، أَرْمُتْهَا زُرْمُودٌ أَخْضَرُ ، وَيَأْقُوتٌ أَحْمَرُ ، فَجَاءُوا ^(٣) عَلَيْهَا تَضَعُ حَوَافِرَهَا عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهَا ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، بِأَشْجَارٍ عَلَيْهَا الثَّمَارُ ، ^(٤) فَتُحْفَفُهُمْ مِنْ ثِمَارِهَا ، فَتَجِيءُ حَوَارٍ ^(٥) مِنَ الْحَوْرِ الْعَيْنِ ، وَهُنَّ يَقْلُنَّ : نَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبَاسُ ، وَنَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ كِرَامٍ . وَيَأْمُرُ اللَّهُ بِكُتُبَانِ مِنْ مِسْكِ ^(٦) أَذْفَرٍ أَيْضُ ^(٧) ، فَتُثِيرُهُ عَلَيْهِمْ رِيحٌ ^(٨) يُقَالُ لَهَا : الْمُثِيرَةُ . حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهِمْ إِلَى جَنَّةٍ عَدْنٍ ، وَهِيَ قَصَبَةُ الْجَنَّةِ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : يَا رَبَّنَا ، قَدْ جَاءَ الْقَوْمُ ^(٩) . فَيَقُولُ : مَرْحَبًا بِالصَّادِقِينَ ، مَرْحَبًا بِالطَّائِعِينَ ، ^(١٠) مَرْحَبًا بِالْمُتَّقِينَ . قَالَ : فَيُكْشَفُ لَهُمُ الْحِجَابُ ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَتَمَتَّعُونَ بِنُورِ الرَّحْمَنِ حَتَّى ^(١١) لَا يُنْصَرَفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، ثُمَّ يَقُولُ : أَرْجِعُوهُمْ إِلَى قُصُورِهِمْ بِالشَّحْفِ . فَيَرْجِعُونَ وَقَدْ أَبْصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ^(١٢) .

(١) بعده في الأصل ، ح : « عليهم » .

(٢) بعده في الأصل ، ح : « عنكم » .

(٣) في الأصل ، ح : « فحملوا » .

(٤ - ٤) ليست في ص ، ومصدر التخريج .

(٥) في ح : « جوار » .

(٦ - ٦) في الأصل ، ح : أذفر . وأذفر : طيب الريح . النهاية ١٦١ / ٣ .

(٧ - ٧) في ص ، ومصدر التخريج : « فيشر عليهم ريحاً » .

(٨) في الأصل : « أهل النعمة وهم القوم » ، وفي ح : « أهل النعمة » .

(٩) سقط من : الأصل ، ح .

(١٠ - ١٠) ليست في مصدر التخريج .

قال رسول الله ﷺ : « وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ نَزَّلَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ [فصلت : ٣٢] . ثم قال البيهقي : وقد مضى في هذا الكتاب ، في كتاب الرؤية ، ما يؤكد ما روى في هذا الحديث . والله أعلم .

وذكر أبو المعالي الجويني في الرد على السجزي ، أن الرب تعالى إذا كشف الحجاب ، وتجلّى لأهل الجنة تدفقت الأنهار ، واضطفت الأشجار ، وتجاوبت الأطياف والشرور والغرفات وما فيها بالصّير والتعظيم والتسبيحات ، والأغني المتدفقات بالحرير ، واسترسلت الريح المثير ، وبنت في الدور والقصور الميسك الأذفر ، والكافور ، وغردت [١٤٨] الطيور ، وأشرفت الحور .

والفضل بن عيسى ضعيف^(١) ، ولكن روى الضياء من حديث عبد الله بن عبيد الله ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر مرفوعاً ، مثله .

ذِكْرُ رُؤْيَا أَهْلِ الْجَنَّةِ رَبِّهِمْ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي

مِثْلِ أَيَّامِ الْجَمْعِ فِي مَجْتَمَعٍ لَهُمْ مُعَدٌّ لَذَلِكَ هُنَاكَ

قال الله تعالى : ﴿ وَبُحْبُوحُهُ يَوْمَئِذٍ تَأْتِيهِمْ إِلَى رَبِّهَا نَاطِقَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ ، ٢٣] . وقال تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ [المطففين : ١٥ - ٢٣] . وقال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنُهُمْ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] . فذكر عن الفجار أنهم محجوبون ، وأن الأبرار إليه ينظرون .

(١) انظر الكلام عليه في تهذيب الكمال ٢٣ / ٢٤٤ .

وقد تقدّم^(١) في حديث أبي موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال :
« جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا
بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَذْنٍ .
أُخْرِجَاهُ فِي « الصَّحِيحِينَ » . وفي حديث ابن عمر^(٢) : « وَأَعْلَاهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى
وَجْهِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ » .

وله شاهد في « الصحيحين »^(٣) عن جرير بن عبد الله مرفوعاً عند ذكر رؤية
المؤمنين ربهم ، عزَّ وجلَّ ، يوم القيامة ، كما يَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، قال : « فَإِنْ
اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا » . ثم
قرأ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ [ق : ٣٩] .

وفي « صحيح البخاري »^(٤) عن النبي ﷺ : « إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَيْنًا » .
فأرشد هذا السياق على أن رؤيته ، عزَّ وجلَّ ، تقع لأهل الجنة في مثل أوقات
العبادات ، فكأنَّ المُبَرِّزين من المقرَّبين الأخيار يَرَوْنَ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، في مثل طرفي
النهار ، بكرة وعشيًا ، وهذا مقام عالٍ ، فيرَوْنَهُ سبحانه وهم على آرائِكهم ،
وسُررهم كما يَرَوْنَ القمر ليلة البدر ، فيرَوْنَهُ أيضًا غير رؤيتهم إيَّاه في منازلهم في
الجنة حيث يجتمع أهل الجنة في وادٍ أفيح - أى مُتَّسِع - مِنْ مِثْلِكِ أَيْضَ ،
فيجلسون فيه على قَدَرِ منازلهم ؛ فمنهم مَنْ يَجْلِسُ على مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ ، ومنهم
مَنْ يَجْلِسُ على مَنَابِرٍ مِنْ ذَهَبٍ ، وغير ذلك مِنْ أنواعِ الجواهر وغيرها ، ثم تُفاضُ

(١) تقدم في صفحة ٢٦٦ .

(٢) تقدم صفحة ٢٧٢ .

(٣) البخاري (٥٥٤ ، ٥٧٣ ، ٤٨٥١ ، ٧٤٣٤) ، مسلم (٦٣٣/٢١١) .

(٤) تقدم في ٤٧٧/١٩ .

عليهم النعم والخلق، وتوضّع على رعويسهم التّيجان، وبين أيديهم الموائد ممّا لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ثم يُطَيَّبون بأنواع الطّيب، ويخصّون بأنواع الكرامات والتّحف مما لم يخطُر على بال أحدٍ منهم قبل ذلك، ثم يتجلّى لهم الحقّ سبحانه وتعالى، ويخطبهم واحدًا واحدًا، كما دلّت على ذلك الآيات والأحاديث، كما سيأتى إيرادها قريبًا على رغم أنوف المعتزلة وغيرهم ممّن ينكّر رؤيته سبحانه فى الدار الآخرة.

وقد حكى بعض العلماء خلافًا فى النساء^(١): هل يرين الله، عزّ وجلّ، فى الجنة، كما يراه الرجال؟ فقول: لا يرونه؛ لأنهنّ مقصورات فى الخيام، لا يبرزن^(٢) منها. وقيل: لنقص عقولهن ودينهن ورغبتهن فى الدنيا. وقيل: بل يرونه سبحانه؛ لأنه لا [١٤٨ظ] مانع من رؤيته فى الخيام والقصور وغيرها. والنساء إذا دخلن الجنة ذهب عنهن ما كان يغتريهن من النقص فى الدنيا، وصرن أزواجًا مطهّرة من كلّ أذى وطبن أخلاقًا وخلقا، فلا مانع لهنّ من رؤيتهنّ لرُبهنّ، عزّ وجلّ. والله سبحانه أعلم.

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المطففين: ٢٢، ٢٣]. وقال تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ﴾ [يس: ٥٦].

وقال النّبى ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبُّكُمْ، عزّ وجلّ، كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل

(١) انظر تفصيل هذه المسألة فى مجموع الفتاوى ٤٢٠/٦ - ٤٦٠.

(٢) بعده فى الأصل بياض بمقدار كلمتين ولعله: «ولا يخرجن».

غُرُوبَهَا فَافْعَلُوا»^(١) . وهذا عامٌّ في الرجال والنساء . والله أعلم .

وقال بعض العلماء قولاً ثالثاً ، وهو أنهم يَرَيْنَ الله في مثل أوقات^(٢) الأعياد ؛ فإنه تعالى يَتَجَلَّى لأهل الجنة في مثل أيام الأعياد تجلياً عاماً ، فيَرَيْنَهُ في مثل هذه الحال في جملة أهل الجنة . وهذا القولُ يَحْتَاجُ إلى دليلٍ خاصٍّ . والله أعلم .

وقد قال الله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس : ٢٦] . وقد روى عن جماعة من الصحابة والتابعين تفسيرُ هذه الزيادة بالنظر إلى وجه الله^(٣) ، عز وجل ؛ منهم أبو بكر الصديق ، وأبي بن كعب ، وكعب بن عُجرة ، وحذيفة ابن اليمان ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن عباس ، رضى الله عنهم .

ومن التابعين سعيد بن المسيب ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعبد الرحمن بن سابط ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، والشدئي ، وغيرهم من السلف والخلف .

وقد روى حديثُ رؤية المؤمنين لرَبِّهم ، عز وجل ، في الدار الآخرة عن جماعة من الصحابة ؛ منهم أبو بكر الصديق - وقد تقدَّم^(٤) حديثه مطولاً - وعلي بن أبي طالب ، وقد روى حديثه يعقوب بن سفيان ، فقال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ مُصَفًّى ، حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَرَى أَهْلُ الْجَنَّةِ الرَّبَّ تَعَالَى فِي كُلِّ جُمُعَةٍ » . وذكر تمام

(١) تقدم في ص ٣٦١ .

(٢) في ح ، ص : « أيام » .

(٣) انظر حادى الأرواح ص ٣١٦ فما بعده .

(٤) تقدم في صفحة ٢١٨ .

الحديث ، وفيه : « فَإِذَا كَشَفَ الْحِجَابَ كَانَتْهُمْ لَمْ يَرَوْا نِعْمَةً قَبْلَ ذَلِكَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تعالى : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ » . ومنهم أَنَّى بْنُ كَعْبٍ ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَبَرِيدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَخَدِيفَةُ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ، وَأَبُو سَعِيدٍ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ سَيَّانٍ الْخَدْرِيُّ ، وَصُهَيْبُ بْنُ سَيَّانٍ الرُّومِيُّ ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ، وَأَبُو أَمَامَةَ صُدِّيُّ بْنُ عَجَلَانَ الْبَاهِلِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ عَمْرٍ ، وَعِمَارَةُ بْنُ رُوَيْبَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ ، وَأَبُو مُوسَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، وَأَبُو رَزِينِ الْعُقَيْلِيُّ ، وَأَبُو هَرِيرَةَ ، وَرَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَعَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

وقد تقدّم كثيرٌ منها ، وسيأتى بقيّتها ممّا يليقُ بهذا المقام إن شاء الله تعالى . وقد قال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، أَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ صُهَيْبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ . فقال : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، نَادَى مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَ كُفْمُوهُ . فَيَقُولُونَ وَمَا هُوَ ؟ أَلَمْ يُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا ، وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ، وَيُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ ، وَيُزْخِرْ خَزَائِنَنَا ^(٣) عَنِ النَّارِ ؟ » قَالَ : « فَيَكْشِفُ لَهُمُ الْحِجَابَ ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ » قَالَ : « فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ [١٤٩] شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ ، وَلَا أَقَرَّ

(١) فى حاشية الأصل : « وقد تكلم على أسانيد هذه الأحاديث وألفاظها العلامة العلم أبو عبد الله محمد ابن قيم الجوزية فى كتابه فى صفة الجنة [حادى الأرواح ص ٢٧٨ فما بعدها] فأجاد وأفاد وأحسن الانتقاد والإيراد رحمه الله » .

(٢) المسند ٣٣٣/٤ (١٨٩٦١) .

(٣) فى ح : « يخرجنا » ، وفى المسند : « يجرنا » .

لَأُعْطِيَهُمْ» . وهكذا رواه مسلم^(١) من حديث حماد بن سلمة .

وقال عبد الله بن المبارك^(٢) : حدثنا أبو بكر الهذلي^(٣) ، أخبرني أبو تيممة الهجيمي ، قال : سمعت أبا موسى الأشعري يخطب على منبر البصرة ويقول : إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَلَكًا إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فيقول : يا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، هل أَنْجَزَكُمْ اللَّهُ مَا وَعَدَكُمْ ؟ فينظرون ، فيرون الحُلِيَّ والحُلَّلَ «والثمار» والأنهار والأزواج المطهرة ، فيقولون : نعم ، قد أَنْجَزَنَا اللَّهُ مَا وَعَدَنَا . قالوا ذلك ثلاث مرات ، فيقول : قد بَقِيَ شَيْءٌ ؛ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ . أَلَا إِنَّ الْحُسْنَى الْجَنَّةُ ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجهِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ . هكذا ذكره موقوفًا .

وقد رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ^(٥) وابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٦) حديثَ أَبِي تَيْمَةَ الْهَجِيمِيِّ ، عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنَادِيًا يُنَادِي أَهْلَ الْجَنَّةِ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ أَوْلَهُمْ وَأَخِرَهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةَ الْحُسْنَى الْجَنَّةَ ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجهِ الرَّحْمَنِ» .

ورواه ابن جرير^(٧) من حديث زهير عمن سمع أبا العالية ، حدثنا أبي بن كعب ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ قَالَ : «الْحُسْنَى الْجَنَّةُ ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجهِ اللَّهِ» .

(١) مسلم (١٨١/٢٩٧) .

(٢) الزهد لابن المبارك (٤١٩) (زوائد نعيم) بنحوه .

(٣) في الأصل ، ح : «الألهاني» ، وفي ص : «الألقاني» . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ١٥٩/٣٣ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) تفسير ابن جرير ١١/١٠٥ .

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ١٩٤٥/٦ بنحوه .

(٧) تفسير ابن جرير ١١/١٠٧ .

ورواه ابن جرير^(١) أيضًا عن ابن حميد^(٢)، عن إبراهيم بن المختار، عن ابن جريج، عن عطاء عن كعب بن عجرة، عن النبي ﷺ قال: «الزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ، عَزَّ وَجَلَّ».

وقال الحسن بن عرفة^(٣): حَدَّثَنَا سَلَمٌ^(٤) بن سالم، عن نوح بن أبي مريم، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. قال: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا الْحُسْنَىٰ، وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ». سَلَمٌ وشيخه نوح بن أبي مريم مُتَكَلَّمٌ^(٥) فيهما. واللَّهُ أعلم.

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي^(٦) في كتاب الجمعة من «مسنده»: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنِي مُوسَى بنُ عُبَيْدَةَ، حَدَّثَنِي أَبُو الْأَزْهَرِ معاوية بنُ إِسْحَاقَ بنِ طَلْحَةَ، عن عبد الله بن عُبيد^(٧) بن عُمَيْرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ يَقُولُ: أَتَى جَبْرِيلُ بِمِرَاقٍ بِيضَاءَ فِيهَا وَكُتَّةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذِهِ؟». فَقَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ فَضُلْتُ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ، فَالْتَأَسُّ لَكُمْ فِيهَا تَبِعٌ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَلَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا

(١) تفسير ابن جرير ١١/١٠٧.

(٢) في ح: «أبي» وانظر تهذيب الكمال ٩٧/٢٥.

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٩/١٤٠ من طريق الحسن بن عرفة به، وقال بعده: وهو خطأ، والصواب عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ.

(٤) في النسخ: «مسلم». والمثبت من المصدر، وانظر سير أعلام النبلاء ٩/٣٢١.

(٥) انظر الكلام على سلم في سير أعلام النبلاء ٩/٣٢١، والكلام على شيخه نوح بن أبي مريم في تهذيب الكمال ٣٠/٥٧ - ٦١.

(٦) ترتيب مسند الشافعي (٣٧٤) وفي شفاء العي ١/٢٧٩: إسناده ضعيف جدًا.

(٧-٧) في النسخ: «عبيد»، وفي مصدر التخريج: «عبيد الله». والمثبت من تهذيب الكمال ٢٨/١٦٠.

مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بِخَيْرٍ، إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ، وَهُوَ عِنْدَنَا يَوْمَ الْمَزِيدِ. قال النبي ﷺ :
« يَا جِبْرِيلُ، مَا يَوْمُ الْمَزِيدِ ؟ » قال : إِنَّ رَبَّكَ اتَّخَذَ فِي الْفِرْدَوْسِ وادِيًا أَفِيحَ فِيهِ
كُتُبٌ مِثْلُكَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْزَلَ اللَّهُ مَا شَاءَ مِنْ مَلَائِكَتِهِ ^(١) وَحَوْلَهُ مَنَابِرُ
مِنْ نُورٍ، عَلَيْهَا مَقَاعِدُ لِلنَّبِيِّينَ، وَحَفَّ تِلْكَ الْمَنَابِرُ بِمَنَابِرٍ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٍ بِالْيَاقُوتِ
وَالزَّبَرْجَدِ، عَلَيْهَا الشُّهَدَاءُ وَالصَّادِقُونَ، فَجَلَسُوا مِنْ وَرَائِهِمْ عَلَى تِلْكَ الْكُتُبِ،
فَيَقُولُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا رَبُّكُمْ قَدْ صَدَقْتُكُمْ وَعَدَى، فَسَلُونِي أُعْطِيَكُمْ.
فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا نَسْأَلُكَ رِضْوَانَكَ. فيقول : قَدْ رَضِيتُ عَنْكُمْ، وَلَكُمْ عَلَى مَا
تَمْنَيْتُمْ، وَلَدَيَّ مَزِيدٌ. فَهَمَّ يُجِثُّونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِمَا يُعْطِيهِمْ فِيهِ رَبُّهُمْ مِنَ الْخَيْرِ، وَهُوَ
الْيَوْمُ الَّذِي اسْتَوَى فِيهِ رَبُّكُمْ عَلَى الْعَرْشِ، وَفِيهِ خَلَقَ آدَمَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ.

وقد رواه البراء ^(٢) مِنْ حَدِيثِ جَهْضَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي طَيْبَةَ، عَنْ عَثْمَانَ
ابْنِ عَمِيرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَانِي جِبْرِيلُ وَفِي
يَدِهِ مِرْآةٌ بَيْضَاءُ فِيهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ يَا جِبْرِيلُ ؟. [١٤٩ ط] قَالَ :
هَذِهِ الْجُمُعَةُ يُعْرِضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ ؛ لِتَكُونَ لَكَ عِيدًا وَلِقَوْمِكَ ^(٣) مِنْ بَعْدِكَ، تَكُونُ
أَنْتَ الْأَوَّلُ، وَتَكُونُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ بَعْدِكَ. » قَالَ : « مَا لَنَا فِيهَا ؟. قَالَ :
لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ، لَكُمْ فِيهَا سَاعَةٌ، مَنْ دَعَا رَبَّهُ فِيهَا بِخَيْرٍ هُوَ لَهُ قِسْمٌ إِلَّا أَعْطَاهُ إِثْمًا،
أَوْ لَيْسَ لَهُ بِقِسْمٍ إِلَّا أَدَّخَرَ لَهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، أَوْ تَعَوَّذَ فِيهَا مِنْ شَرٍّ هُوَ عَلَيْهِ
مَكْتُوبٌ إِلَّا أَعَادَهُ مِنْ أَعْظَمِ مِنْهُ. » قَالَ : « قُلْتُ : مَا هَذِهِ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ ؟ قَالَ :
هِيَ السَّاعَةُ تَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْأَيَّامِ عِنْدَنَا، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ

(١) بعده في الأصل، ح : « ونزل على كرسيه أو قال نزل من عليين على كرسيه وحف حول الكرسي ».

(٢) كشف الأستار (٣٥١٩). وقال الهيثمي : إسناده البزار فيه خلاف. المجموع ٤٢٢/١٠.

(٣) في الأصل، ح : « لأمتك ».

المزید . قلت : وَمَا يَوْمُ الْمَزِيدِ ؟ قال : إن ربك اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وادِيًا أَفِيحَ مِنْ مَسِكَ أبيض ، فإذا كان يومُ الجمعةِ نَزَلَ تعالى مِنْ عِلِّيِّينَ على كَرْسِيِّهِ ، ثم حُفَّ الكَرَسِيُّ بمنابرٍ مِنْ نورٍ ، وجاءَ النبيُّونَ حتى يجلسوا عليها ، ثم حُفَّ المنابرُ بكراسِيٍّ مِنْ ذهبٍ ، ثم جاءَ الصُّدِّيْقونَ والشَّهداءُ حتى يجلسوا عليها ، ثم يجيئُ أَهْلُ الْجَنَّةِ حتى يجلسوا على الكُتُبِ^(١) ، فيَتَجَلَّى لَهُمْ رُتُبُهُمْ ، عزٌّ وجلٌّ ، حتى ينظُرُوا إلى وجهِهِ ، وهو يقولُ : أنا الذي صدَّقْتُكُمْ وَغَدَى ، وَاتَّخَمْتُ عَلَيْكُمْ نَعْمَتِي ، هذا محلُّ^(٢) كرامَتِي ، فسَلُونِي . فيسأَلُونَهُ الرِّضَا فيقولُ : رِضَائِي أَحْلُكُمْ دَارِي وَأُنَالِكُمْ كرامَتِي ، فسَلُونِي . فيسأَلُونَهُ حتى تنتهي رَغْبَتُهُمْ ، فيفتَحُ لَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ما لا عَيْنٌ رَأَتْ ، ولا أذُنٌ سَمِعَتْ ، ولا خَطَرَ على قلبٍ بشرٍ إلى مقدارٍ منصرفٍ النَّاسِ مِنَ الْجُمُعَةِ ، ثم يصعدُ تعالى على كَرْسِيِّهِ ، ويصعدُ معه الشَّهداءُ والصُّدِّيْقونَ - أحسبُهُ قال - ويرجِعُ أَهْلُ العُرفِ إلى عُرفِهِمْ دَرَّةً بيضاءَ^(٣) لا قَصَمَ فيها ولا فَصَمَ^(٤) ، أو ياقوتةَ حمراءَ ، أو زَبُجْدَةً خضراءَ منها عُرفُها وأبوابُها مطَّردةٌ فيها أنهارُها مُتَدَلِّيةٌ فيها ثمارُها ، فيها أزواجُها وَخَدَمُها ، فليسوا إلى شيءٍ أَحوجَ منهم إلى يومِ الجمعةِ ؛ ليزدادوا فيه كرامةً ، ويزدادوا نظرًا إلى وجهِهِ تعالى ، ولذلك سَمِيَ يَوْمَ الْمَزِيدِ » .

ثم قال البزارُ : لا نَعْلَمُ أَحَدًا رَوَاهُ عَنْ أَنَسٍ غَيْرَ عِثْمَانَ بْنِ عَمِيرٍ أَبِي الْيَقْظَانِ ، وعِثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ .

(١) في المصدر : « الكُتُبِ » .

(٢) في المصدر : « نَحْلٍ » .

(٣ - ٣) القَصَمُ : كسر الشيء وإيأنته ، والقَصَمُ : كسره من غير إيأنته . النهاية ٤ / ٧٤ .

هكذا قال ، وقد رُوِيَناه مِنْ طَرِيقِ زِيَادِ بْنِ خَيْثَمَةَ^(١) ، عَنْ عِثْمَانَ بْنِ أَبِي
مُسْلِمٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ مِثْلَ هَذَا السِّيَاقِ ، أَوْ نَحْوَهُ .
وَتَقَدَّمَ^(٢) فِي رِوَايَةِ الشَّافِعِيِّ ، عَنْ^(٣) «عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ» عَنْهُ ، فَقَدْ
اِخْتَلَفَ الرِّوَاةُ فِيهِ ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَدُلُّهُ ؛ لِئَلَّا يُعْلَمَ أَمْرُهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَتَوَهَّمُ مِنْ
ضَعْفِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ»^(٤) ، عَنْ شَيْبَانَ بْنِ فَرُوحٍ ، عَنْ
الصُّبَيْعِيِّ بْنِ حَزْنٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ الْبُتَّانِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، فَهَذِهِ
طَرُقٌ جَيِّدَةٌ عَنْ أَنَسٍ ، وَهِيَ شَاهِدَةٌ لِرِوَايَةِ عِثْمَانَ بْنِ عَمِيرٍ .

وَقَدْ اعْتَنَى بِهَذَا الْحَدِيثِ الدَّارِقُطِيُّ ، فَأَوْرَدَهُ مِنْ طَرِيقٍ ، قَالَ الْحَافِظُ الضِّيَاءُ :
وَقَدْ رَوَى مِنْ طَرِيقٍ جَيِّدٍ ، وَهِيَ شَاهِدَةٌ لِرِوَايَةِ عِثْمَانَ بْنِ عَمِيرٍ عَنْ أَنَسٍ ، رَوَاهُ
الطَّبْرَانِيُّ^(٥) ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زَهِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِثْمَانَ بْنِ كِرَامَةَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ
مَخْلَدٍ الْقَطَوَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَفْصٍ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ ،
فَذَكَرَهُ .

وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ أَنَسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، قَالَ الْبَزَارِيُّ^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ ،

(١) ذَكَرَ هَذَا الطَّرِيقَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى ٤١٣/٦ .

(٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٤٥٧/٩ .

(٣) تَقَدَّمَ فِي ص ٣٦٦ .

(٤ - ٥) فِي الْأَصْلِ ، ح : «عَبِيدُ بْنُ عَمِيرٍ» .

(٥) مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى (١٤٧٣) . قَالَ مُحَقِّقُهُ ٢٢٩/٧ : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ .

(٦) الْمَعْجَمُ الْأَوْسَطُ (٢١٠٥) .

(٧) كَشَفَ الْأُسْتَارَ (٣٥١٨) بِنَحْوِهِ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ : رَوَاهُ الْبَزَارُ فِيهِ الْقَاسِمُ بْنُ مَطِيْبٍ وَهُوَ مَتْرُوكٌ .
الْمَجْمَعُ ٤٢٢/١٠ .

وأحمد بن عمرو^(١) العُصْفُرِيُّ، قالاً: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُطَيِّبٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ» فَذَكَرَ يَوْمَ الْمَزِيدِ. قَالَ: «فَيُوحِي اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، إِلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ أَنْ يَرْفَعُوا الْحُجُبَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَا يَسْمَعُونَ مِنْهُ: أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ أَطَاعُونِي بِالْغَيْبِ وَلَمْ يَرَوْنِي، وَصَدَّقُوا رُسُلِي وَاتَّبَعُوا أَمْرِي، سَلُونِي فَهَذَا يَوْمُ الْمَزِيدِ. فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ: أَنْ رَضِينَا عَنْكَ، فَارْضَ عَنَّا. فَيَرْجِعُ فِي قَوْلِهِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنِّي لَوْ لَمْ أَرْضَ عَنْكُمْ لَمْ أَشْكِنَكُمْ جَنَّتِي، هَذَا يَوْمُ الْمَزِيدِ، فَسَلُونِي. فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ: أَرْنَا وَجْهَكَ يَا رَبِّ نَنْظُرُ إِلَيْهِ. قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحُجُبُ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ، فَيُغْشَاهُمْ مِنْ نُورِهِ مَا لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَضَى أَنْ لَا يَمُوتُوا لاحتَرَقُوا، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: ارْجِعُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ. فَيَرْجِعُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَلَهُمْ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمٌ يَتَجَلَّى لَهُمْ فِيهِ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ».

ذِكْرُ سُوقِ الْجَنَّةِ

قال الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم^(٢): حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ حَبِيبٍ بن أبي العشرين، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب، أنه لقي أبا هريرة، فقال أبو هريرة: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة، فقال سعيد: أوفيها سوق؟ قال: نعم، أخبرني رسول

(١) في النسخ: «حفص». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٣١/٥٠٠.

(٢) السنة (٥٨٥). وقال الشيخ الألباني: إسناده ضعيف.

اللَّهُ ﷻ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ، فَيُؤَذَّنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، فَيُزَوَّرُونَ اللَّهُ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، فَتَوَضَّعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ لَوْلُؤٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرَجَدٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ ، وَيَجْلِسُ أَذْنَاهُمْ - وَمَا فِيهِمْ ذَنْبٌ ^(١) - عَلَى كُتُبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ ، مَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ أَفْضَلُ مِنْهُمْ مَجْلِسًا » .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، هَلْ تَمَازُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ » قلنا : لا . قال : « فَكَذَلِكَ لَا تَمَازُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَحَدٌ إِلَّا ^(٢) حَاصِرُهُ رَبُّهُ مُحَاصِرَةٌ ^(٣) حَتَّى يَقُولَ : يَا فَلَانَ ابْنَ فَلَانٍ ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ فَيَذْكُرُهُ بَعْضُ غَدَرَاتِهِ ^(٤) فِي الدُّنْيَا ^(٥) ، فَيَقُولُ : بَلَى ، أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فِيمَغْفِرَتِي بَلَغَتْ مَنَزِلَتَكَ هَذِهِ . قال : فَيَبِينَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتُهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ ، فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طَيْبًا لَمْ يَجِدُوا شَيْئًا مِثْلَ رِيحِهِ قَطُّ » . قال : « ثُمَّ يَقُولُ رَبَّنَا ، عَزَّ وَجَلَّ : قُومُوا إِلَيَّ مَا أَعَدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ ، فَخُذُوا مَا اسْتَهَيْتُمْ . قَالَ : فَيَجِدُونَ سُوقًا [١٥٠ ط] قَدْ حَفَّتْ بِهَا الْمَلَائِكَةُ ، فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ ، وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانُ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ » . قال :

(١) الدنن والدنيء: الحسيس . قال في تحفة الأحوذى ٣/ ٣٣٢: أى والحال أنه ليس في الجنة دون ولا خسيس ، قال الطيبي : وهو تميم ، صوناً لما يتوهم من قوله : « أذناهم » الدناءة ، والمراد به الأدنى في المرتبة .
(٢ - ٣) في السنة لابن أبي عاصم : « حاصره الله محاصرة » . وفي سنن الترمذى المطبوع (٢٥٤٩) : « حاصره الله محاصرة » . وقال في تحفة الأحوذى ٣/ ٣٣٢: قال التوربشتي : الكلمتان بالحاء المهملة والضاد المعجمة ، والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقاولة مع العيد من غير حجاب ولا ترجمان ... والمعنى : خاطبه الله مخاطبة ، وحاووه محاوره .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ح .

«فَيَحْمِلُ لَنَا»^(١) مَا اسْتَهَيْنَا^(٢) لَيْسَ يُبَاعُ وَلَا يُشْتَرَى ، وَفِي ذَلِكَ الشُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ
الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . قَالَ : فَيَقْبِلُ ذُو الْبِرَّةِ^(٣) الْمُتَفَعَّةَ ، فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ - وَمَا
فِيهِمْ ذَنْبٌ - فَيُزَوِّعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللَّبَاسِ وَالْهَيْئَةِ ، فَمَا يَنْقَضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى
يَتَمَثَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَنُ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا . قَالَ : ثُمَّ
نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا ، فَتَلْقَانَا أَرْوَاجُنَا ، فَيَقْلُنَ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِحَبْنَا ، لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ
بِكَ مِنَ الْجَمَالِ وَالطَّيِّبِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ . فَتَقُولُ : إِنَّا قَدْ جَالَسْنَا رَبَّنَا الْجَبَّارَ ،
عَزَّ وَجَلَّ ، وَيُحَقِّقُنَا^(٤) أَنْ نَتَّقِلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا .

وهكذا رواه ابنُ ماجه^(٥) ، عن هشامِ بنِ عَمَّارٍ . ورواه الترمذی^(٦) ، عن
محمد بنِ إسماعيلَ ، عن هشامِ بنِ عَمَّارٍ ، ثم قال : غريبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا
الوجهِ .

وقد رواه أبو بكر بنُ أبي الدنيا^(٧) ، عن الحكمِ بنِ موسى ، عن هِشَلِ^(٨) بنِ
زيادٍ ، عن الأوزاعيِّ ، قال : نُبِثْتُ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَذَكَرَهُ .
وقال مسلمٌ^(٩) : حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ سَعِيدُ^(١٠) بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْبَصْرِيُّ ، حَدَّثَنَا

(١ - ١) فى الأصل ، ح : «فَنَأْخُذُ مِنْهَا» .

(٢) بعده فى الأصل : «فَيَحْمِلُ لَنَا» .

(٣) فى ص : «الثروة» . والبرّة : الهيئة . النهاية ١/ ١٢٥ .

(٤) فى الأصل : «ويحق لنا» .

(٥) ابن ماجه (٤٣٣٦) .

(٦) الترمذى (٢٥٤٩) .

(٧) صفة الجنة (٢٥٦) .

(٨) فى ص : «العلی» . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٩٢ .

(٩) مسلم (٢٨٣٣/١٣) .

(١٠) فى ح : «سعد» . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٥٢٠ .

حمادُ بنُ سلمةَ، عن ثابتٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، أن رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ، فَتَهْبُ عَلَيْهِمْ^(١) رِيحُ الشَّمَالِ^(٢)، فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمِ الْمِسْكَ^(٣)، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ وَقَدْ اَزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ اَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا. فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ اَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا».

وهكذا رواه أحمد^(٤)، عن عَفَّانَ، عن حمادٍ، وعنده: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا فِيهَا كُتُبَانُ الْمِسْكِ^(٥)، فَإِذَا خَرَجُوا إِلَيْهَا هَبَّتِ الرِّيحُ». وذكر تمامه.

وروى أبو بكر بن أبي سبيرة^(٦)، عن عمر بن عطاء بن رزار^(٧)، عن سالم أبي الغيث، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «أَرْضُ الْجَنَّةِ يَبِضَاءُ، عَرَصَتْهَا صُخُورُ الْكَافُورِ، وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ الْمِسْكَ مِثْلَ كُتُبَانِ الرَّمْلِ، فِيهَا أَنْهَارٌ مُطَرِدَةٌ، فَيَجْتَمِعُ فِيهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَتَعَارَفُونَ، فَيَبِيعُ اللَّهُ تَعَالَى رِيحَ الرَّحْمَةِ، فَتَهْبِجُ عَلَيْهِمِ رِيحُ الْمِسْكِ، فَيَرْجِعُ الرَّجُلُ إِلَى زَوْجَتِهِ، وَقَدْ اَزْدَادَ حُسْنًا^(٨) وَطَيِّبًا، فَتَقُولُ: لَقَدْ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِي وَأَنَا بِكَ مُعْجَبَةٌ، وَأَنَا الْآنَ بِكَ أَشَدُّ إِعْجَابًا».

(١) سقط من: ص. وهي ليست في مسلم.

(٢) ريح الشمال: هي التي تأتي من دبر القبلة، قال القاضي: وخص ريح الجنة بالشمال؛ لأنها ريح المطر عند العرب، كانت تهب من جهة الشمال، وبها يأتي سحاب المطر، وكانوا يرجون السحابة الشامية. صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/١٧٠، ١٧١.

(٣) المسند ٢٨٤/٣ (١٤٠٦٧).

(٤ - ٥) هكذا في النسخ، وفي المسند: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ سَوْقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ فِيهَا كُتُبَانُ الْمِسْكِ».

(٥) في النسخ: «شبية»، والمثبت من صفة الجنة لابن أبي الدنيا (٢٨). وانظر تهذيب الكمال ٢١/٤٦٣.

(٦) في ح، ص: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٢١/٤٦٣.

(٧) في ح: «بن زرة». وفي ص: «بن وراة». وفي المصدر: «عن عرداة»، والمثبت هو الصواب،

انظر تهذيب الكمال ١٠/١٧٩، ٢١/٤٦٣.

(٨) بعده في الأصل، ح: «وجملاً».

فأما الحديث الذي رواه الحافظُ أبو عيسى الترمذِيُّ^(١) قائلاً : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ وَهَنَّادُ^(٢) ، قالا : حَدَّثَنَا أَبُو معاويةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَوْقًا مِمَّا فِيهَا شِرَاءٌ وَلَا يَبِيعُ إِلَّا الصُّورَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، فَإِذَا اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةَ دَخَلَ فِيهَا » . فَإِنَّهُ حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، كَمَا ذَكَرَهُ الترمذِيُّ ، وَيُحْمَلُ معناه على أن الرجال إنما يَشْتَهُونَ الدُّخُولَ في مثلِ صورِ الرجالِ ، وكذلك النساءُ^(٣) ، وَيَكُونُ مُفَسَّرًا بالحديثِ المتقدمِ ، وهو الشَّكْلُ ، والهيئةُ ، والبشرةُ ، واللباسُ ، كما ذكرنا في حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي سَوْقِ الْجَنَّةِ : « فَيَقْبَلُ ذُو الْبِرَّةِ الْمُزْتَفِعَةَ ، فَيَلْقَى مَنْ دُونَهُ ، فَيَزُوعُهُ مَا عَلَيْهِ [و١٥١] مِنَ اللَّبَاسِ وَالْهَيْئَةِ ، فَمَا يَنْقَضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَمَثَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَنُ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَخْزَنَ فِيهَا » .

هذا إن كان قد حَفِظَ لَفْظَ الحديثِ ، والظاهرُ أَنَّهُ لم يَحْفَظْ ، فَإِنَّهُ قد تفرَّدَ به عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْحَارِثِ ، وهو أَبُو شَيْبَةَ الْوَاسِطِيُّ ، ويقالُ : الْكُوفِيُّ . رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَخَالِهِ الثُّعْمَانِ بْنِ سَعِيدٍ ، وَالشَّعْبِيِّ وَغَيْرِهِمْ ، وَعنه جماعةٌ منهم حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، وَهُشَيْمٌ^(٤) .

قال الإمامُ أَحْمَدُ^(٥) : ليس بشيءٍ ، مُنْكَرُ الحديثِ . وكذَّبه في روايته عن الثُّعْمَانِ بْنِ سَعِيدٍ ، عن المغيرةِ بْنِ شُعْبَةَ في أحاديثٍ رَفَعَهَا .

(١) الترمذى (٢٥٥٠) .

(٢) فى ح : « حماد » ، وانظر تهذيب الكمال ٣٠ / ٣١١ ، ٣١٢ ، وتحفة الأشراف ٧ / ٤٣٥ .

(٣) بعده فى الأصل : « يشتهون الدخول فى مثل صور النساء والله أعلم » .

(٤) فى ص : « مسلم » ، وانظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٦ / ٥١٥ - ٥١٨ .

(٥) المرح والتعديل ٥ / ٢١٣ .

وكذلك ضعفه يحيى بن معين، ومحمد بن سعيد، ويعقوب بن سفيان،
والبخاري، وأبو داود، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والنسائي، وابن خزيمة، وابن
عدي وغيرهم^(١)، وقد استقصيت كلامهم فيه مفصلاً في «التكميل». والله
الحمد والمنة.

ومثل هذا الرجل لا يقبل منه ما تفرد به، ولا سيما هذا الحديث، فإنه منكر
جداً، وأحسن أحواله أن يكون سماعاً شيعياً، ولم يفهمه جيداً، فعبر عنه بعبارة
ناقصة، ويكون أصل الحديث كما ذكرنا في رواية بن أبي العشرين الدمشقي،
عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، في
سوق الجنة. والله أعلم.

وقد روى من وجه آخر غريب، فقال محمد بن عبد الله الحَضْرَمِيُّ الحافظ،
المعروف بمُطَيَّرٍ^(٢): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ طَرِيفِ الْبَجَلِيِّ، حَدَّثَنَا أَبِي،
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي جَابِرُ الْجُعْفِيُّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ
مُجْتَمِعُونَ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَوْقًا مَا يُبَاغُ فِيهَا وَلَا
يُشْتَرَى إِلَّا الصُّورُ، فَمَنْ أَحَبَّ صُورَةً مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ دَخَلَ فِيهَا».

جابر بن يزيد الجعفي ضعيف الحديث. والله أعلم.

(١) انظر هذه الأقوال في تهذيب الكمال ١٦/٥١٧، ٥١٨. ماعدا قول ابن عدي، فهو في الكامل
١٦١٢/٤.

(٢) في ص: «مطر». وانظر نزهة الألباب ٢/١٨٤. والحديث في حادي الأرواح ص ٢٦٢.

ذِكْرُ رِيحِ الْجَنَّةِ وَطِيبِهِ وَانْتِشَارِهِ

حَتَّى إِنَّهُ يُشَمُّ مِنْ سَنِينَ عَدِيدَةٍ وَمَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ قُنُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ﴾ سَيِّدِهِمْ وَيُصْلِحْ بِأَلَمِهِ ﴿ ٥ ﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ﴾ [محمد : ٤ - ٦] . قال بعضهم : أى طيبها لهم ، من العَرَفِ ؛ وهو الريح الطيبُ .

وقال أبو داود الطيالسي^(١) : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عن الحكم ، عن مُجَاهِدٍ ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبي ﷺ ، قال : « مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ »^(٢) ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِينَ عَامًا .
ورواه أحمد^(٣) ، عن عُثْمَانَ ، عن شُعْبَةَ ، وقال : « سَبْعِينَ عَامًا » .

وقال أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا وَهْبٌ^(٥) بَنْ جَرِيرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عن الحكم ، عن مُجَاهِدٍ ، قال : أراد فلان أن يُدْعَى جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ، فقال عبد الله بن عمرو : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ » ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ قَدْرِ سَبْعِينَ عَامًا ، أَوْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا . قال : « وَمَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا ، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

(١) مسند أبي داود (٢٢٧٤) .

(٢) أى لم يشم ريحها . يقال : راح يريح ، وراح يراح : إذا وجد رائحة الشيء . النهاية ٢ / ٢٧٢ .

(٣) المسند ٢ / ١٩٤ (٦٨٣٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ١١ / ٤٢٧ .

(٤) المسند ٢ / ١٧١ (٦٥٩٢) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ١١ / ١٦٢ .

(٥) فى المسند المطبوع « وهيب » ، وانظر مسند أحمد بتحقيق الشيخ شعيب ، الموضع السابق .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ^(٢) ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ،
عن الحسن بن عمرو الفُقَيْمِيِّ ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي
ﷺ قال : « مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ
أَرْبَعِينَ عَامًا » .

وهكذا رواه ابن ماجه^(٣) ، [١٥١ظ] عن أبي كُرَيْبٍ ، عن أبي معاوية ، عن
الحسن بن عمرو ، به .

وقد قال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ - يَعْنِي أَبَا إِبْرَاهِيمَ
الْمُعَقَّبَ - حَدَّثَنَا مَرْوَانُ ، وهو ابنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ ، عن الحسن بن عمرو
الفُقَيْمِيِّ ، "عن مجاهد"^(٥) ، عن جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ، عن عبد الله بن عمرو قال :
قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا مِنْ أَهْلِ الدِّمَةِ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ
رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا » .

^(٦) رواه النسائي عن عبد الرحمن بن إبراهيم دُحَيْمٍ^(٧) ، عن مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ
الْفَزَارِيِّ ، به^(٨) .

(١) البخاري (٣١٦٦) .

(٢) في ص : « جعفر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤ / ٢١ .

(٣) سنن ابن ماجه (٢٦٨٦) .

(٤) المسند ١٨٦ / ٢ (٦٧٤٥) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح . المسند ١١ / ٣٥٦ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ح ، مطبوعة المسند . وانظر أطراف المسند ٤ / ١٠ . حاشية (٤) .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) في الأصل ، ح : « بن دحيم » . والمثبت من سنن النسائي الموضع التالي ، وانظر تهذيب الكمال
١٦ / ٤٩٥ . وقيل : لأنه كان يكره هذا اللقب ، وسببه أنه تصغير دُحْمَان ، ودحمان بلسانهم : الخبيث .
نزهة الألباب ١ / ٢٥٧ .

(٨) السنن الكبرى (٨٧٤٢) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٤٤٢٥) .

^(١) ورواه الطبراني^(٢) ، عن موسى^(٣) بن خازم^(٤) الأصبهاني ، عن محمد بن بكير^(٥) الحضرمي ، عن مزوان الفزاري ، عن الحسن ، عن مجاهد ، عن جنادة ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ ، لَمْ يَرِخْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ » . هذا لفظه .

وقال الطبراني^(٥) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ ، حَدَّثَنَا مُعَلَّلُ بْنُ نُفَيْلٍ^(٦) ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ عَوْفٍ الْأَعْرَابِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً يَغْيِرُ حَقَّهَا لَمْ يَرِخْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ » .

وقد رواه أبو داود^(٧) والترمذي^(٨) من حديث محمد بن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعاً^(٩) ، وقال : « سَبْعِينَ خَرِيفًا » . وقال : حَسَنٌ صَحِيحٌ . وقال : وفي الباب عن أبي بكرة .

وقال الحافظ الضياء : هو عندي على شرط الصحيح ، يَعْنِي حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ . وقال عبد الرزاق^(٨) ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن أو غيره ، عن أبي بكرة ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) عزاه ابن القيم في حادي الأرواح ص ١٥٧ إلى الطبراني .

(٣ - ٣) في ح : « بن أبي حازم » ، وانظر الإكمال ٢ / ٢٩٠ .

(٤) في الأصل ، ح : « بكر » . وانظر الجرح والتعديل ٧ / ٢١٤ .

(٥) المعجم الأوسط (٦٦٧) .

(٦) في الأصل ، ح : « فضيل » . وانظر الإكمال ٧ / ٣٦٠ .

(٧) لم يروه أبو داود عن أبي هريرة بالطريق المذكورة ولا بغيره ، وإنما رواه (٢٧٦٠) من طريق آخر عن أبي بكرة رضي الله عنه بلفظ : « من قتل معاهدًا في غير كنهه حرم الله عليه الجنة » ، وانظر تحفة الأشراف ٩ / ٥٤ ،

١٠ / ٢٥١ . ورواه الترمذي (١٤٠٣) من طريق ابن عجلان به . صحيح (صحيح سنن الترمذي ١١٣٢) .

(٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٦/٥ (٢٠٤٨٧) عن عبد الرزاق ، به .

قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « رِيحُ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ » .

وقال سعيدُ بنُ أبي عَروبةَ ، عن قتادة : « خَمْسِمِائَةِ عَامٍ » ^(١) . وكذلك رواه حمَّادُ بنُ سلمةَ ، عن يُونُسَ بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ ^(٢) .

ورَوَى الحافظُ أبو نعيمٍ الأصبهانيُّ في كتابِ « صفةِ الجنةِ » ^(٣) ، مِنْ طَرِيقِ الرِّبَيعِ بنِ بدرٍ عُقَيْلَةَ - وهو ضَعِيفٌ - عن هارونَ بنِ رِثَابٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي هريرةَ مرفوعاً : « رَائِحَةُ الْجَنَّةِ تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ » .

وقال مالكٌ ^(٤) ، عن مُسْلِمٍ بنِ أبي مَرِيَمَ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ؛ أَنَّهُ قال : نِسَاءُ كَاسِيَّاتٍ عَارِيَّاتٍ ، مَائِلَاتٍ مُيْلَاتٍ ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ .

قال الحافظُ أبو عمرُ بنُ عبدِ البرِّ ^(٥) : وقد رواه عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ الصائغُ ، عن مالكٍ ، فرفعه إلى النبيِّ ﷺ .

وقال الطَّبْرَانِيُّ ^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ الحَضْرَمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ ^(٧) بنِ طَرِيفٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ ، حَدَّثَنِي جَابِرُ الجُعْفِيُّ ، عن

(١) ذكره أبو نعيم في صفة الجنة عقب حديث (١٩٣) معلقاً .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (٨٧٤٤) . من طريق حماد بن سلمة به .

(٣) صفة الجنة لأبي نعيم (١٩٤) ، وحلية الأولياء ٣/٣٠٧ . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير وفيه الربيع بن بدر ، وهو متروك . مجمع الزوائد ٨/١٤٨ .

(٤) الموطأ ٢/٩١٣ .

(٥) التمهيد ١٣/٢٠٢ .

(٦) المعجم الأوسط (٥٦٦٠) ، مطولا . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط من طريق محمد بن كثير عن جابر الجعفي وكلاهما ضعيف جداً . مجمع الزوائد ٨/١٤٩ .

(٧ - ٧) في النسخ : « محمد بن أحمد » . والثبت من المعجم الأوسط . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/٤٠٩ .

أبى جعفر محمد بن عليّ، عن جابر، قال : قال رسول الله ﷺ : « رِيحُ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٌ وَلَا قَاطِعٌ رَحِمَ » .

وثبت في « الصحيحين » ^(١) عن أنس، أن سعد بن معاذ، مرَّ بأنس بن النضر يوم أُحُد، فقال : أين يا سعدُ، وأها لريح الجنة، والله إني لأجد ريحها دون أُحُد. فقَاتَل يومئذٍ حتى قُتِل، ولم يُعْرِف من كثرة الجراح، وما عرفه إلا أخوه الرضيع بنت النضر ببتائه، ووجد به بضْع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية، رضى الله عنه .

فقد وجد أنس ريح الجنة في الأرض وهي فوق السموات، اللهم إلا أن تكون قد اقتربت يومئذٍ من المؤمنين، والله أعلم .

ذِكْرُ نَوْرِ الْجَنَّةِ وَبَهَائِهَا وَطِيبِ فَنَائِهَا

وَحَسَنَ مَنَظَرِهَا فِي وَقْتِي صَبَاحِهَا وَمَسَائِهَا

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ نِعْمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان : ٢٠] . وقال تعالى : ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان : ٧٦] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۝ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴾ [طه : ١١٨ ، ١١٩] . وقال تعالى : ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ﴾ [الإنسان : ١٣] .

(١) البخارى (٢٨٠٥) ، ومسلم (١٩٠٣/١٤٨) بنحوه .

[١٥٢] قال ابن أبي الدنيا^(١) : حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ رَبِّهِ الْحَنْفِيُّ ، عَنْ خَالِهِ الزَّمَيْلِ بْنِ سِمَاكِ ، سَمِعَ أَبَاهُ يُحَدِّثُ ، أَنَّهُ لَقِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا كُفِّ بَصْرُهُ ، فَقَالَ : يَا بْنَ عَبَّاسٍ ، مَا أَرْضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : هِيَ مَزْمَرَةٌ بِيضَاءٍ مِنْ فُضْيَةٍ كَأَنَّهَا مِرْآةٌ . قُلْتُ : مَا نُورُهَا ؟ قَالَ : أَمَّا رَأَيْتَ السَّاعَةَ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ؟ فَذَلِكَ نُورُهَا ، إِلَّا^(٢) أَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا شَمْسٌ وَلَا زَمْهَرِيرٌ . وَذَكَرَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٣) .

وتقدّم^(٤) فى سؤال ابن صبيّان عن ثُربة الجنة أنها دَرَمَكَةٌ بِيضَاءٍ ، مِشْكٌ أَذْفَرُ . وقال أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمَادِيُّ^(٥) : حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ زِيَادٍ أَبُو الْمُقَدِّمِ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِيَضَاءً ، وَأَحَبَّ الرَّيِّ إِلَى اللَّهِ الْبَيَاضُ ، فَلْيَلْبَسْهُ أَحْيَاؤُكُمْ ، وَكَفُّنَا فِيهِ مَوْتَاكُمْ » . قَالَ : ثُمَّ أَمَرَ بِرِيعَاءِ الشَّيْءِ فَجُمِعُوا ، فَقَالَ : « مَنْ كَانَ ذَا عَنَمٍ^(٦) سُودٌ فَلْيَخْلُطْ بِهَا بِيَضًا » . فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي اتَّخَذْتُ غَنَمًا سُودًا ، فَلَا أَرَاهَا تَنْمُو^(٧) . فَقَالَ : « عَفْرَى » . أَى بِيَضَى ، مَعْنَاهُ : اخْلِطِي فِيهَا بِيَضًا .

(١) صفة الجنة (١٤٧) .

(٢) سقط من : الأصل ، ح .

(٣) فى ص : « سَأَلْنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . والحديث تقدم فى ص ٣٣٩ ، ولكن لم يتقدم بطوله .

(٤) فى ح : « سَأَلْنِي » . والحديث تقدم فى ص ٢٨٩ .

(٥) فى الأصل ، ح : « الزيادة » . وانظر تهذيب الكمال ٤٩٢/١ .

والحديث أخرجه ابن عدى فى الكامل ٢٥٦٥/٧ من طريق كثير بن هشام به . وانظر حادى الأرواح ص ١٣٧ . قال الشيخ الألبانى : موضوع . (السلسلة الضعيفة ٨٠٠) .

(٦) فى الكامل : « عنز » .

(٧) تنمو : تَشْتَمَنُ أَوْ تَزِيدُ . اللسان (ن م و) .

وقال أبو بكر البزار^(١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ الْحِمَصِيُّ ، حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ كَثِيرِ الْحِمَصِيِّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ الْمَعَاوِرِيِّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى ، حَدَّثَنَا كُرَيْبٌ أَنَّهُ سَمِعَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا مُشَمَّرٌ إِلَى الْجَنَّةِ ؟ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ^(٢) لَهَا ، هِيَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ نُورٌ يَتَلَأَلُ ، وَرِيحَانَةٌ تَهْتَرُ ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ، وَنَهْرٌ مُطَرِدٌ ، وَثَمَرَةٌ نَضِيجَةٌ ، وَزَوْجَةٌ حَسَنَاءُ جَمِيلَةٌ ، وَحُلَلٌ كَثِيرَةٌ فِي مَقَامٍ أَبَدٍ ، فِي دَارٍ سَلِيمَةٍ ، وَفَاكِهَةٌ وَخُضْرَةٌ وَخَبِرَةٌ وَنَعْمَةٌ ، فِي مَحَلَّةٍ عَالِيَةٍ بِهَيْئَةٍ » . قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَعَمْ ، نَحْنُ الْمُشَمَّرُونَ لَهَا . فقال : « قُولُوا : إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . فقال القوم : إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ثم قال البزار : لا نعلم له طريقاً إلا هذا .

وقد رواه ابنُ ماجه^(٣) من حديث الوليد بن مسلم ، عن محمد بن مهاجر ، بنحوه . ورواه أبو بكر بن أبي داود^(٤) ، عن عمرو بن عثمان ، عن أبيه ، عن محمد بن مهاجر^(٥) به ، ورواه ابنُ أبي الدنيا^(٦) من طريق ابنِ مهاجر^(٧) .

وتقدم^(٨) في الحديث الذي رواه أبو بكر بن أبي سبرة^(٩) ، عن عُمر بن عَطَاءٍ^(١٠) بنِ وَرَازٍ ، عن سالم أبي الغيث ، عن أبي هريرة مرفوعاً : « أَرْضُ الْجَنَّةِ يَيْضَاءُ ، عَرَصَتُهَا صُخُورُ الْكَافُورِ ، وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ الْمِسْكُ مِثْلَ كُتُبَانِ الرَّمْلِ ، فِيهَا

(١) عزاه المنذرى فى الترغيب والترهيب ٥١٤/٤ إلى البزار .

(٢) لاخطر : لا عَوْض ولا مثل . النهاية ٤٦/٢ .

(٣) ابن ماجه (٤٣٣٢) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٤٦) .

(٤) البعث والنشور (٧١) .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) صفة الجنة (١) .

(٧) تقدم فى ص ٣٧٣ .

(٨) فى النسخ : « شبيهة » . والمثبت من مصدر التخريج ، كما تقدم .

(٩) بعده فى الأصل ، ح : « بن عرادة » . وانظر تهذيب الكمال ٤٦٣/٢١ .

أَنْهَارٌ مُطَرَّدَةٌ ، فَيَجْتَمِعُ فِيهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَتَعَارَفُونَ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ رِيحَ الرَّحْمَةِ ، فَتَهْبِجُ عَلَيْهِمْ رِيحُ الْمِسْكِ ، فَيَرْجِعُ الرَّجُلُ إِلَى زَوْجَتِهِ وَقَدْ ازدَادَ حُسْنًا وَطَيِّبًا . وذكر الحديث .

^(١) وروى الإمام أحمد من حديث سعد بن أبي وقاص ، عن النبي ﷺ - وقد تقدم ^(٢) - « لَوْ أَنَّ مَا يُقَالُ ظُفْرٌ مِّمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ لَتَرَخَّرَفَ لَهُ مَا يَشْنُ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » ^(٣) .

ذِكْرُ الْأَمْرِ بِطَلْبِ الْجَنَّةِ وَتَرْغِيبِ اللَّهِ عِبَادَهُ فِيهَا وَأَمْرِهِم بِالْمُبَادَرَةِ إِلَيْهَا

قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ [يونس : ٢٥] . وقال : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٣] . وقال : ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآية [الحديد : ٢١] . وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾ [التوبة : ١١١] . وقال : ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُمْ مِنْهُ فِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَافِسِ الْمُنَافِسُونَ ﴾ [المطففين : ٢٥ ، ٢٦] .

وقد روى البخاري ^(٤) وغيره من حديث سعيد بن ميثاء ، عن جابر ، أَنَّ مَلَائِكَةً

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢) المسند ١٦٩/١ (١٤٤٩) . وقد تقدم في ص ٢٩٧ من رواية ابن أبي الدنيا .

(٣) بعده في الأصل زيادة يتخللها رقما مخطوطة الأصل [١٥٢ ظ] ، [١٥٣ و] .

(٤) البخاري (٧٢٨١) ، بنحوه .

جاءوا إلى رسول الله ﷺ وهو نائم ، فقال بعضهم : هُوَ نائمٌ . وقال بعضهم : إِنَّ
الْعَيْنَ نَائِمَةٌ ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ . فقالوا : اضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا . فقالوا : مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ
بَنَى دَارًا ، وَاتَّخَذَ فِيهَا مَأْدُبَةً ، وَبَعَثَ دَاعِيًا ، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ ،
وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ .
قالوا : فَأَوَّلُوهَا لَهُ يَعْقِلُهَا . فقال بعضهم : إِنَّهُ نائمٌ . وقال بعضهم : إِنَّ الْعَيْنَ
نَائِمَةٌ ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ . فقالوا : الدَّارُ الْجَنَّةُ ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا
فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمُحَمَّدٌ فَرَقٌ بَيْنَ النَّاسِ .
وروى الترمذی^(١) هذا الحديث ، ولفظه : خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ،
فقال : « إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ جِبْرِيلَ عِنْدَ رَأْسِي ، وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلِي ، يَقُولُ
أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اضْرِبْ لَهُ مَثَلًا . فَقَالَ : اسْمَعْ سَمِعْتُ أَدْنُكَ ، وَاعْقِلْ عَقْلَ
قَلْبِكَ ، إِنَّمَا مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِكَ كَمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَارًا ، ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا ، ثُمَّ صَنَعَ
مَأْدُبَةً^(٢) ، ثُمَّ بَعَثَ رَسُولًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ ،
وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ ، فَاللَّهُ هُوَ الْمَلِكُ ، وَالدَّارُ الْإِسْلَامُ ، وَالْبَيْتُ الْجَنَّةُ ، وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ
رَسُولٌ^(٣) ، فَمَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ الْإِسْلَامَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ دَخَلَ
الْجَنَّةَ أَكَلَ مِمَّا^(٤) فِيهَا » . وروى الترمذی^(٥) عن ابن مسعود نحوه ، وصححه أيضًا .
وقال حماد بن سَلَمَةَ^(٦) ، عن ثابت عن أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ

(١) سنن الترمذی (٢٨٦٠) . قال الترمذی : هذا حديث مرسل . ولم يصححه . والحديث ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذی ٥٣٧) .

(٢ - ٢) في ص : « اتخذ مأدبة » . وفي المصدر : « جعل فيها مأدبة » .

(٣) بعده في الأصل : « الله » .

(٤) في ص ، وسنن الترمذی : « ما » .

(٥) الترمذی (٢٨٦١) . حسن صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٢٩٦) .

(٦) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٢) بسنده عن حماد به .

سَيِّدًا بَنَى دَارًا ، وَاتَّخَذَ مَأْدُبَةً ، وَبَعَثَ دَاعِيًا ، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ ،
وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ ، وَرَضِيَ عَنْهُ السَّيِّدُ ، أَلَا وَإِنَّ السَّيِّدَ اللَّهَ ، وَالدَّارَ الْإِسْلَامَ ،
وَالْمَأْدُبَةَ الْجَنَّةَ ، وَالدَّاعِيَ مُحَمَّدًا ﷺ .

وقال أبو يعلى^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ يُونُسَ ، هُوَ ابْنُ
خَبَّابٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا اسْتَجَارَ
عَبْدٌ مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ إِلَّا قَالَتِ النَّارُ : يَا رَبِّ ، إِنَّ عَبْدَكَ فُلَانًا قَدِ اسْتَجَارَ مِنِّي
فَأَجِزْهُ . وَلَا سَأَلَ عَبْدٌ الْجَنَّةَ سَبْعَ مَرَّاتٍ^(٢) إِلَّا قَالَتِ الْجَنَّةُ : يَا رَبِّ ، إِنَّ عَبْدَكَ فُلَانًا
سَأَلَنِي فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ » . إسناده على شرط مسلم .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةٍ^(٣) ، عَنْ هَتَّائِدٍ ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ ،
عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ بُرَيْدٍ^(٤) بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَتِ الْجَنَّةُ : اللَّهُمَّ ادْخِلْهُ الْجَنَّةَ . وَمَنْ
اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَتِ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِزْهُ مِنَ النَّارِ » .

وقال الحسن بن سفيان^(٥) : حَدَّثَنَا الْمُقَدَّمِيُّ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ يَحْيَى
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَكْثَرُوا
مَسْأَلَةَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ، وَاسْتَعِيزُوا بِهِ مِنَ النَّارِ ، فَإِنَّهُمَا شَافِعَتَانِ مُشَفَّعَتَانِ ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا

(١) مسند أبي يعلى (٦١٩٢) .

(٢) بعده في مصدر التخريج : « في يوم » .

(٣) الترمذى (٢٥٧٢) ، النسائى فى الكبرى (٩٩٣٨) ، ابن ماجه (٤٣٤٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٠٧٩) .

(٤) غير واضح بالأصل . وفى ح ، ص ، وسنن النسائى : « يزيد » ، وفى سنن ابن ماجه : « زيد » .
والثبت من سنن الترمذى ز وانظر تهذيب الكمال ٥٢ / ٤ ، وتحفة الأشراف ٩٩ / ١ .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٧٠) بسنده عن الحسن بن سفيان به . وانظر حادى الأرواح ص ٩٠ .

أَكْثَرَ مَسْأَلَةَ الْجَنَّةِ قَالَتِ الْجَنَّةُ : يَا رَبِّ ، عَبْدُكَ هَذَا الَّذِي [١٥٣ ط] سَأَلَنِيكَ فَأَسْكِنَهُ
إِيَّائِي . وَتَقُولُ النَّارُ : يَا رَبِّ ، عَبْدُكَ هَذَا الَّذِي اسْتَعَاذَ بِكَ مِنِّي فَأَعِذْهُ مِنِّي .

وقال البزار^(١) : حدثنا أحمد بن عمرو بن عبيدة العُصْفَرِيُّ ، حدثنا يعقوب
ابن إسحاق ، حدثنا سليمان بن مُعَاذٍ ، عن محمد بن المُثَكِّيرِ ، عن جابر ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ » . ورواه أبو داود^(٢) من
حديث محمد بن المُثَكِّيرِ .

وفى « الترمذی »^(٣) عن أبي هُرَيْرَةَ مرفوعاً : « مَنْ خَافَ أَذْلَجَ ، وَمَنْ أَذْلَجَ بَلَغَ
الْمَنْزِلَ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ^(٤) ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ » .

وقال أبو بكرٍ الشافعي^(٥) ، عن كُليب بن حزن : سمعتُ رسولَ الله ﷺ
يقولُ : « اطلُّوا الْجَنَّةَ جُهْدَكُمْ ، واهْزُبُوا مِنَ النَّارِ جُهْدَكُمْ ؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَنَامُ
طَالِبُهَا ، وَإِنَّ النَّارَ لَا يَنَامُ هَارِبُهَا ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ الْيَوْمَ مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا
مَحْفُوفَةٌ بِاللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ ، فَلَا تُلْهِيَنَّكُمْ عَنِ الْآخِرَةِ » .

وقال أبو يعلى الموصلي^(٦) : حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، حدثنا أيوب بن
شبيب الصنعاني ، قال : كان فيما عرضنا على رباح بن زَيْدٍ حديثُ عبدِ الله بن

(١) أخرجه ابن عدى فى الكامل ١١٠٧/٣ من طريق أحمد بن عمرو ، به .

(٢) أبو داود (١٦٧٢) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٣٦٨) .

(٣) الترمذى (٢٤٥٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٩٩٣) .

(٤) بعده فى ح : « أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ » .

(٥) عزاه ابن القيم فى حادى الأرواح ص ٩١ إلى أبى بكر الشافعى . كما أخرجه الطبرانى فى المعجم
الكبير ٢٠٠/١٩ (٤٤٩) بسنده عن كليب بن حزن .

(٦) عزاه ابن القيم فى حادى الأرواح ص ٩١ ، وابن حجر فى المطالب العالية (٣٦٣٩) ، كلاهما إلى
أبى يعلى . كما أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٤١٧/١ عن إسحاق به ، وأبو نعيم فى صفة الجنة
(٦٦) . من طريق أبى يعلى به .

بَحِيرٌ^(١) : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ^(٢) ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍ ، يَقُولُ :
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا تَنْسُوا الْعَظِيمَتَيْنِ » . قُلْنَا : وَمَا الْعَظِيمَتَانِ يَا
 رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْجَنَّةُ وَالنَّارُ » .

وقال كُلثُومُ بْنُ عِيَاضٍ الْقُشَيْرِيُّ^(٣) ، عَلَى مِنْبَرِ دِمَشْقَ أَيَّامَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :
 مَنْ آثَرَ اللَّهُ آثَرَهُ اللَّهُ ، فَرَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا اسْتَعَانَ بِنِعْمَتِهِ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ بِنِعْمَتِهِ
 عَلَى مَعْصِيَتِهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَى صَاحِبِ الْجَنَّةِ سَاعَةٌ إِلَّا وَهُوَ يَزْدَادُ فِيهَا صِنْفًا مِنَ النِّعَةِ
 لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ ، وَلَا يَأْتِي عَلَى صَاحِبِ الْعَذَابِ سَاعَةٌ إِلَّا وَهُوَ يَسْتَنْكِزُ لَشَيْءٍ مِنَ
 الْعَذَابِ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ . كَانَ هَذَا الرَّجُلُ مَتَوَلِّيًا عَلَى دِمَشْقَ أَيَّامَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ،
 ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَى غَزْوِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ ، فَقُتِلَ هُنَاكَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . أَوْرَدَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٤) .

ذَكَرَ أَنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ، وَهِيَ الْأَعْمَالُ الشَّاقَّةُ عَلَى
 الْأَنْفُسِ مِنْ فِعْلِ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ وَتَرْكِ الْحَرَّمَاتِ وَالصَّبْرِ
 عَلَى الْمَكْرُوهَاتِ ، كَقَوْلِهِ^(٥) : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ،
 وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ » . وَأَنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ

قال الإمام أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ح : « نَمِير » . وَالثَّبُوتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ . وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٣/٩ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ح : « زَيْد » . وَالثَّبُوتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ . وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٦/١٨ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٥٩٠/١٤ (مَخْطُوطٌ) بِسَنَدِهِ عَنْ كُلثُومٍ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٥) بَعْضُ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٥١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٥١) ، وَالنَّسَائِيُّ (١٤٣) ، وَابْنُ مَاجَةٍ (٤٢٨) ،
 مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٦) الْمُسْنَدُ ١٥٣/٣ (١٢٥٨١) . قَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبٌ : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ . الْمُسْنَدُ ٢٨/٢٠ .

الْبَنَانِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » . وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ - زَادَ مُسْلِمٌ ^(١) : وَحُمَيْدٍ - كِلَاهُمَا عَنْ أَنَسٍ ، بِهِ ^(٢) ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : صَحِيحٌ ^(٣) غَرِيبٌ .

وَقَالَ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ النَّضْرِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ حَسَنٌ لِمَا لَهُ مِنَ الشَّوَاهِدِ .

وَقَالَ أَحْمَدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشِيرٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ^(٦) أَرْسَلَ جِبْرِيلَ ، قَالَ : انْظُرْ إِلَيْهَا ، وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ فِيهَا لِأَهْلِهَا . فَجَاءَ فَتَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ ، لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا . فَأَمَرَ بِهَا ، فَحُجِبَتْ بِالمَكَارِهِ ، قَالَ : ازْجِعْ إِلَيْهَا ، فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا » . قَالَ : « فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَإِذَا هِيَ قَدْ حُجِبَتْ بِالمَكَارِهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ . [١٥٤و] قَالَ : أَذْهَبَ إِلَى النَّارِ ، فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا . فَجَاءَ فَتَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ

(١) وكذلك الترمذی .

(٢) مسلم (٢٨٢٢) . والترمذی (٢٥٥٩) .

(٣) سقط من : ح . وعبارة الترمذی فی سنته هكذا : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه صحيح .

(٤) المسند ٣٨٠/٢ (٨٩٣١) . وقال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن . المسند ٥٠٧/١٤ .

(٥) المسند ٣٣٢/٢ ، ٣٣٣ (٨٣٧٩) . وقال الشيخ شعيب : لإسناده حسن . المسند ١٢٦/١٤ .

(٦) سقط من : النسخ . والمثبت من المسند .

لأَهْلِهَا فِيهَا ، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَرَجَعَ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ ، لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا . فَأَمَرَ بِهَا فَحُقَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ^(١) ، فَرَجَعَ ^(٢) فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا . تفرد به أحمد ، وإسناده صحيح .

وقال أحمد ^(٣) : حدثنا حسين ، حدثنا المسعودي ، عن داود بن يزيد ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَكْثَرُ مَا يَلْجُ بِهِ الْإِنْسَانُ النَّارَ الْأَجْوَفَانِ ؛ الْفَرْجُ وَالْفَمُ ، وَأَكْثَرُ مَا يَلْجُ بِهِ الْإِنْسَانُ الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ » .

فصل

النَّارُ حُقَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، وَدَاخِلُهَا كُلُّ مَضْرَأَةٍ وَعُقُوبَاتٍ وَحَسَرَاتٍ ، وَالْجَنَّةُ ^(٤) حُقَّتْ وَحُجِبَتْ بِالْمَكَارِهِ ، وَدَاخِلُهَا أَنْوَاعُ الْمَسْرَوَاتِ مِمَّا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ مِنْ أَصْنَافِ اللَّذَاتِ ، كَمَا أوردناه في الآياتِ الْمُحْكَمَاتِ ، وَالْأَحَادِيثِ الثَّابِتَاتِ .

فَمِنْ نَعِيمِهِمُ الْمُقِيمِ ، وَلَذَّتِهِمُ الْمُسْتَمِرَّةُ الطَّرِبُ الَّذِي لَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانُ بِمِثْلِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ [الروم : ١٥] . قال الأوزاعي ^(٥) ، عن يحيى بن أبي كثير : هو السماعُ فِي الْجَنَّةِ .

(١) بعده في الأصل : « فقال اذهب فانظر إليها فوجدتها قد حفت بالشهوات » .

(٢) في ح : « فقال اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها فجاء فنظر ثم رجع » .

(٣) المسند ٣٩٢/٢ (٩٠٨٥) . قال الشيخ شعيب : حديث حسن بالمتابعات . المسند ٤٨/١٥ .

(٤ - ٤) في ص : « محفوفة بالمكاره وفيها ما » .

(٥) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٤١٩) ، من طريق الأوزاعي ، به .

وقد ذكرنا مازواه الترمذى^(١) من حديث عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعيد، عن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لِمُجْتَمَعًا لِلْحَوْرِ الْعَيْنِ، يُرْفَعْنَ^(٢) بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا». وذكر الحديث. قال الترمذى: وفي الباب عن أبي هريرة، وأبي سعيد، وأنس.

قلت: وكذا روى من حديث عبد الله بن أبي أوفى، وابن عمر، وأبي أمامة.

حديث أبي هريرة: قال [١٥٤ظ] جعفر الفريابي^(٣): حدثنا سعيد^(٤) بن حفص، حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم، عن زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا طُولُ الْجَنَّةِ، حَافَتَاهُ الْعَذَارَى قِيَامٌ مُتَقَابِلَاتٍ، يُعْنَيْنَ بِأَصْوَاتٍ يَسْمَعُهَا الْخَلَائِقُ، حتى^(٥) ما يَرَوْنَ فِي الْجَنَّةِ لَذَّةٌ مِثْلَهَا. قلنا: يا أبا هريرة، وما ذاك الغناء؟ قال: ^(٦) «إِنْ شَاءَ اللَّهُ التَّسْبِيحُ»، والتحميد، والتقديس، وثناء على الرب، عز وجل^(٧).

وروى أبو نعيم في «صفة الجنة»^(٨) من طريق مسلمة^(٩) بن علقم، عن زيد بن واقد، عن رجل، عن أبي هريرة مرفوعًا: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً جُذُوعُهَا مِنْ

(١) تقدم في صفحة ٣٤٦.

(٢) بعده في الأصل، ح: «أصواتهن».

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٤٢٥)، من طريق جعفر الفريابي، به.

(٤) في الأصل، ص: «سعد». وانظر تهذيب الكمال ٣٩٠/١٠.

(٥) سقط من: الأصل، ح.

(٦ - ٦) في الأصل، ح: «ثناء على الله عز وجل بالتسبيح».

(٧) بعده في الأصل: «لا لغو فيه ولا تأثيم».

(٨) صفة الجنة (٤٣٣).

(٩) في النسخ: «سليم». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٥٦٧/٢٧.

ذَهَبٍ ، وفُزِعَهَا مِنْ زَبْجِدٍ وَلَوْلُؤٌ ، فَتَهَبُ لَهَا رِيحٌ ، فَتَضْطَفِقُ ، فَمَا يَسْمَعُ السَّامِعُونَ بِصَوْتِ شَيْءٍ قَطُّ أَلَدَّ مِنْهُ » .

وقد تقدّم^(١) عن ابن عباس أنها تُحَرِّكُهَا الرِّيحُ ، فَتَتَحَرَّكُ بِصَوْتِ كُلِّ لَهْوٍ كان في الدنيا .

^(٢) حديث أبي سعيد : قال ابن أبي الدنيا^(٣) : حدّثنى إبراهيم بن سعيد ، ثنا علي بن عاصم ، ثنا سعيد بن أبي سعيد^(٤) الخُدْرِيُّ ، عن أبيه^(٥) قال : حدّثتُ أن في الجنة آجَامًا^(٥) مِنْ قَصَبٍ مِنْ ذَهَبٍ ، حَمَلُهَا اللَّوْلُؤُ ، فإذا اشتَهَى أهلُ الجنة أن يسمَعوا صوتًا حسنًا بعثَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، على تلك الآجَامِ رِيحًا ، فتأتيهم بكلِّ صوتٍ يشتهونه^(٦) .

حديث أنس : قال ابن أبي الدنيا^(٦) : حدّثنا أبو خَيْثَمَةَ ، حدّثنا إسماعيل بن عمر ، حدّثنا ابن أبي ذئب^(٧) ، عن^(٨) عبد الله بن رافع ، عن أنس^(٨) قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ الْحَوْرَ الْعَيْنَ لَيُغْنَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَقْلَنَ : نَحْنُ الْحَوْرُ الْحِسَانُ ، خُلِقْنَا لِأَزْوَاجِ كِرَامٍ » .

(١) تقدم في صفحة ٣٠٥ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) صفة الجنة (٢٦٧) .

(٤ - ٤) في مصدر التخريج : « الحارثي » . وهو الصواب . وسيذكره المصنف على الصواب ، مع توهيمه لما ذكر هنا في صفحة ٣٩٤ .

(٥) الآحام : جمع أجمّة ، وهي الشجر الكثير الملتف . اللسان (أ ج م) .

(٦) صفة الجنة (٢٦٠) ، بنحوه .

(٧) بعده في النسخ : « عن أبي ذئب » . وهو خطأ . انظر التاريخ الكبير ٩٠ / ٥ .

(٨ - ٨) في مصدر التخريج : « بن عبد الله بن رافع ، عن بعض ولد أنس بن مالك » . وانظر المصدر السابق .

حديث ابن أبي أوفى وهو حديث غريب^(١) : قال أبو نُعَيْم^(٢) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ - مِنْ أَصْلِهِ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ يَحْيَى الْبَلْخِيُّ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُؤَدَّبُ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي ثَوْرٍ ، حَدَّثَنِي سَعْدُ الطَّائِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُزَوَّجُ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ بِكَرٍ ، وَثَمَانِيَةُ آلَافٍ أَيْمٍ ، وَثَمَانَةُ حُورَاءَ ، فَيُجْتَمَعْنَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ ، فَيَقْلَنَ بِأَصْوَاتِ حِسَانٍ لَمْ تَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ ، وَنَحْنُ الثَّائِمَاتُ فَلَا نَبَأُ ، وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ ، وَنَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا نَطْعُنُ ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ » .

حديث ابن عمر : قال الطبراني^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو رِفَاعَةَ عُمَارَةُ بْنُ وَثِيئَةَ بْنِ مُوسَى بْنِ الْفُرَاتِ الْمِصْرِيُّ^(٤) ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغْنَيْنَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ ، إِنَّ مِمَّا يُغْنَيْنَ بِهِ : نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَانُ ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ ، يَنْظُرُونَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ . وَإِنَّ مِمَّا يُغْنَيْنَ بِهِ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُتُّهُ ، نَحْنُ الْآمَنَاتُ فَلَا نَخَفُّهُ ، نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا نَطْعُنُهُ » .

حديث أبي أمامة : قال جعفر الفريابي^(٥) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،

(١) بعده في ص : « جدا » .

(٢) صفة الجنة (٣٧٨ ، ٤٣١) .

(٣) تقدم تخريجه ص ٣٤٦ .

(٤) في النسخ : « البصري » . والمثبت من مصدرى التخریج . وانظر وفيات الأعيان ١٣ / ٦ .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١٣ / ٨ (٧٤٧٨) . عن جعفر بن محمد الفريابي ، بنحوه . قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفهم . المجمع ٤١٩ / ١٠ .

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا وَيَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ ثِنْتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ يُغْنِيَانِهِ بِأَحْسَنِ صَوْتٍ سَمِعَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ، وَلَيْسَ بِمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ » .

وقال ابن وهب^(١) : حَدَّثَنِي سَعِيدُ^(٢) بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ لَابْنِ شِهَابٍ : هَلْ فِي الْجَنَّةِ سَمَاعٌ ؟ فَإِنَّهُ حُبَّبَ إِلَيَّ السَّمَاعُ ؟ فَقَالَ : إِي وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ شِهَابٍ بِيَدِهِ ، إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرًا حَمْلُهُ اللَّوْلُؤُ وَالزَّرَّجَدُ ، تَحْتَهُ جَوَارٍ نَاهِدَاتٌ يَتَغَنَّيْنَ بِالْقُرْآنِ ، وَيَقُلْنَ : نَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَآ نَبَأُ ، وَنَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَآ نَمُوتُ . فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ الشَّجَرُ صَفَقَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، فَأَجَبْنَ^(٣) الْجَوَارَى ، فَلَا يُدْرَى أَصَوَاتُ الْجَوَارَى أَحْسَنُ أَمْ أَصَوَاتُ الشَّجَرِ .

قال ابن وهب^(٤) : وَحَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ : أَنَّ الْحُورَ يُغَنَّيْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ، يَقُلْنَ : نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَانُ ، أَزْوَاجُ شَبَابٍ كَرَامٍ ، وَنَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَآ نَمُوتُ ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَآ نَبَأُ ، وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَآ نَسْخَطُ ، وَنَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَآ نَظْعُنْ . فِي صَدْرِ إِحْدَاهُنَّ مَكْتُوبٌ : أَنْتِ جِبِّي وَأَنَا جِئُكَ ، انْتَهَتْ نَفْسِي عِنْدَكَ ، لَمْ تَرَ عَيْنَايَ [١٥٥] مِثْلَكَ .

وقال ابن المبارك^(٥) : حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ : أَنَّ الْحُورَ الْعِينِ يَتَلَقَّيْنَ أَزْوَاجَهُنَّ عِنْدَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُلْنَ : طَالَمَا انْتَظَرْنَاكُمْ ، نَحْنُ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٦١) من طريق ابن وهب ، به .

(٢) في الأصل ، ح : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٢/١٠ .

(٣) في ص : « فأعجب » .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٦٢) من طريق ابن وهب ، به .

(٥) الزهد لابن المبارك (٤٣٥) (زوائد نعيم بن حماد) .

الراضيات فلا نسخط . فذكره كما تقدم ، وفيه : وتقول : أنت جبي وأنا جثك ،
ليس دونك مقصدا ، ^(١) ولا وراءك معدل .

وهذه الآثار كلها رواها ابن أبي الدنيا وغيره ، وفيها نظر .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا إبراهيم بن سعيد ^(٢) ، حدثنا علي بن عاصم ،
حدثنا سعيد بن أبي سعيد الحارثي ، قال : حدثت أن في الجنة آجاما من قصب
من ذهب ، حملها اللؤلؤ ، فإذا انتهى أهل الجنة أن يسمعوا صوتا حسنا بعث الله
على تلك الآجام ريحا ، فتأتيهم بكل صوت يشتهونه .
^(٣) وقد تقدم هذا عن أبي سعيد الخدري ، وهو وهم . والله أعلم .

نوع آخر من السماع أعلى من الذي قبله

ذكر حماد بن سلمة ^(٤) ، عن ثابت البناني ، وحجاج ^(٥) الأسود ، عن شهر بن
حوشب قال : إن الله ، عز وجل ، يقول لملائكته : إن عبادي كانوا يحبون
الصوت الحسن في الدنيا ، ويدعونه من أجل ، فأسمعوا عبادي ، فيأخذون

(١ - ١) في الأصل ، ح : « ولا عنك معدل ولا وراءك مطلب » .

(٢) في الأصل ، ح : « سعد » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٩٧/١٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص . وقد تقدم هذا في صفحة ٣٩١ . وانظر ما علقنا به هناك .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٤٤) من طريق حماد بن سلمة ، به .

(٥) بعده في النسخ : « بن » . والمثبت من مصدر التخريج . وهو حجاج بن أبي زياد الأسود . انظر
التاريخ الكبير ٦/٣٧٤ ، والجرح والتعديل ٣/١٦٠ ، والثقات لابن حبان ٦/٢٠٢ . ووقع في ميزان
الاعتدال ١/٤٦٠ : حجاج بن الأسود . وقال ابن حجر : إنما هو حجاج بن أبي زياد الأسود . لسان
الميزان ٢/١٧٥ .

بأصواتٍ من تهليلٍ وتسبيحٍ وتكبيرٍ لم يسمَعُوا بمثلها قط^(١) .

وقال ابنُ أبي الدنيا^(٢) : حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ عَمْرِو الصَّبْيِيِّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنِّدِ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ : أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُتَزَّهُونَ أَسْمَاعَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ عَنْ مَجَالِسِ اللَّهِ ، وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ ، أَشَكُّوهُمْ رِيَاضَ الْمِشْكِ . ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ : أَسْمِعُوهُمْ تَمْجِيدِي وَتَحْمِيدِي ،^(٣) وَأَخْبِرُوهُمْ أَنَّ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^(٤) .

وقال ابنُ أبي الدنيا^(٥) : حَدَّثَنِي دَهْشَمُ بْنُ الْفَضْلِ الْقُرَشِيُّ ، حَدَّثَنَا رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَحْسَنُ صَوْتًا مِنْ إِسْرَافِيلَ ، فَيَأْمُرُهُ اللَّهُ فَيَأْخُذُ فِي السَّمَاعِ ، فَمَا يَبْقَى مَلَكٌ مَقْرَّبٌ فِي السَّمَوَاتِ إِلَّا قَطَعَ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ ، فَيَمْكُثُ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : وَعَزَّتِي وَجَلَالِي [١٥٥] ، لَوْ يَعْلَمُ الْعِبَادُ قَدْرَ عَظَمَتِي مَا عَبَدُوا غَيْرِي .

وَحَدَّثَنِي^(٦) مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحَسَنَ مَثَابٍ ﴾ [ص : ٢٥] . قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُمِرَ بِمَنْبَرٍ رَفِيعٍ ، فَوُضِعَ فِي الْجَنَّةِ ،

(١) بعده في الأصل : « ولا ألد ولا أطيب منها قط » .

(٢) صفة الجنة (٢٦٩) . قال محققه : إسناده صحيح .

(٣ - ٤) سقط من : ص .

(٤) صفة الجنة (٢٦٤) .

(٥) سقط من : ح ، وفي الأصل ، ص : « دهيم » ، وفي حادي الأرواح ص ٢٥٠ : « دحيم » . والمثبت من مصدر التخريج . وهو دهشم بن خلف بن الفضل القرشي الرملي . انظر تاريخ بغداد ٣٨٦ / ٨ .

(٦) في ح : « داود » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢٧ / ٩ .

(٧) صفة الجنة (٣٤٣) . وانظر البعث والنشور (٤٢٤) ، وحادي الأرواح ص ٢٥١ .

ثم نُودِيَ : يا داوُدُ ، مَجْدُنِي بِذَلِكَ الصَّوْتِ الْحَسَنِ الرَّخِيمِ الَّذِي كُنْتَ تُمَجِّدُنِي بِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا . قَالَ : فَيَسْتَفْرِغُ^(١) صَوْتُ دَاوُدَ^(٢) نَعِيمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٣) ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا لُزْفَيْنِ وَحُسْنَ مَكَابٍ ﴾ .

نَوْعُ آخِرِ أَعْلَى مِمَّا عَدَاهُ

وهو سَمَاعُهُمْ كَلَامَ الرَّبِّ ، عَزَّ وَجَلَّ ، إِذَا خَاطَبَهُمْ فِي الْمَجَامِعِ الَّتِي يَجْتَمِعُونَ فِيهَا بَيْنَ يَدَيْهِ سُبْحَانَهُ ، فَيُخَاطَبُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ،^(٤) وَيَذْكُرُهُمْ بِأَعْمَالِهِ الَّتِي سَلَفَتْ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا ، وَكَذَلِكَ إِذَا تَجَلَّى لَهُمْ جَهْرَةً ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ^(٥) ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ سَلَّمْتُ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٨] . وَقَدْ سَبَقَ حَدِيثُ جَابِرٍ فِي ذَلِكَ^(٦) ، وَهُوَ فِي « سَنَنِ ابْنِ مَاجَه » ، وَغَيْرِهِ .

وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيُّ^(٧) ، مِنْ طَرِيقِ صَالِحِ بْنِ حَيَّانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ كُلَّ يَوْمٍ^(٨) عَلَى الْجُبَّارِ ، جُلًّا جَلَالُهُ ، فَيَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ، وَقَدْ جَلَسَ كُلُّ امْرَأَةٍ مَجْلِسَهُ الَّذِي هُوَ مَجْلِسُهُ عَلَى مَنَابِرِ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبْرِجَدِ وَالذَّهَبِ وَالزُّمُرُودِ ، فَلَمْ تَقْرَأْ أَعْيُنُهُمْ شَيْئًا ، وَلَمْ يَسْمَعُوا شَيْئًا قَطُّ أَعْظَمَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ^(٩) بِأَعْيُنِ قَرِيرَةٍ ، وَأَعْيُنُهُمْ^(١٠)

(١) فِي ح ، ص : « يَسْتَفْرِغُ » . وَالمُثَبِّتُ مُوَافِقُ الْمَصْدَرِ التَّخْرِيجِ . وَيَسْتَفْرِغُ : يَسْعُ .

(٢) (٢ - ٢) فِي الْمَصْدَرِ : « جَمِيعُ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَانِ » .

(٣) (٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٤) (٤) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٣٥٨ .

(٥) (٥) عَزَاهُ ابْنُ الْقِيَمِ فِي حَادِي الْأَرْوَاحِ ص ٢٥٢ لِأَبِي الشَّيْخِ .

(٦) (٦) بَعْدَهُ فِي الْمَصْدَرِ : « مَرَّتَيْنِ » .

(٧) (٧ - ٧) فِي الْمَصْدَرِ : « نَاعِمِينَ قَرِيرَةً أَعْيُنُهُمْ » .

إلى مثلها من الغد مُتَطَلِّعَةً^(١) .

وروى أبو نعيم^(٢) ، من حديث^(٣) شُبَّانَ بْنِ جِسْرٍ^(٤) بن فرقد السَّبَخِيُّ ، عن أبيه ، عن الحسن ، عن أبي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ مرفوعاً : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَغْدُونَ فِي حُلَّةٍ ، ويروحون في حلة أخرى كغدو أحدكم ورواحه إلى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ، كذلك يَغْدُونَ ويروحون إلى رَبِّهِمْ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وذلك لهم بمقادير ، ومعالم يعلمون تلك الساعة التي يَأْتُونَ فِيهَا رَبُّهُمْ ، عَزَّ وَجَلَّ .

ذِكْرُ خَيْلِ الْجَنَّةِ

قال الترمذی^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ^(٦) ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرِيدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ ؟ فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ أَذْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَلَا تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَأْقُوتَةَ حُمْرَاءَ يَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ» . قَالَ : وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ ؟ قَالَ : فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لَصَاحِبِهِ ، قَالَ : «إِنْ يُدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اسْتَهْتَ نَفْسُكَ ، وَلَدْتَ عَيْنُكَ» . ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ سُؤَيْدٍ ، عَنْ ابْنِ

(١) ليست في ص ، ومصدر التخریج .

(٢) صفة الجنة (٣٩٤) . وانظر حادی الأرواح ص ٢٦٣ .

(٣-٤) في النسخ : «حسن» . وفي مصدری التخریج : «شبيان بن جسر» والمثبت من الجرح والتعديل ٢/ ٤٧٦ ، وانظر الإكمال ٢/ ١٠٠ ، وميزان الاعتدال ٤٠٣/١ وهو جعفر بن جسر المعروف بشبيان .

(٤) الترمذی (٢٥٤٣) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٤٥٩) .

(٥) في النسخ : «حريث» . والمثبت من مصدر التخریج . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٠٨ .

المبارك ، عن سفيان ، عن علقمة ، عن عبد الرحمن بن سابط ، مرسلًا^(١) ، قال :
وهذا أصح .

وقد روى أبو نعيم في « صفة الجنة »^(٢) من طريق علقمة بن مرثد ، عن يحيى
ابن إسحاق ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :
« وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا سُمْوًا ، وَأَوْسَعُهَا مَحَلًّا »^(٣) ، وَفِيهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، وَعَلَيْهَا
يُوضَعُ الْعَرْشُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي حُبِّبٌ إِلَى
الْحَيْلِ ، فَهَلْ فِي الْجَنَّةِ حَيْلٌ ؟ قَالَ : « إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّ فِي الْجَنَّةِ
لِحَيْلًا ، وَإِبِلًا [١٥٦] هَفَافَةٌ »^(٤) ، تَرِفُ بَيْنَ خِلَالِ وَرَقِ الْجَنَّةِ ، يَتَزَاوَرُونَ عَلَيْهَا
حَيْثُ شَاءُوا .

وقال الترمذي^(٥) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سُمُرَةَ الْأَحْمَسِيُّ ، حَدَّثَنَا
أَبُو معاوية ، عن واصل بن السائب ، عن أبي سورة ، عن أبي أيوب قال : أتى
النبي ﷺ أعرابي ، فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُحِبُّ الْحَيْلَ ، أَفِي الْجَنَّةِ حَيْلٌ ؟ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ أُدْخِلْتَ الْجَنَّةَ أُتِيتَ بِفَرَسٍ مِنْ يَأْقُوتَةٍ لَهُ جَنَاحَانِ ، فَحُمِلَتْ
عَلَيْهِ ، ثُمَّ طَارَ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ » . ثم ضعف الترمذي هذا الإسناد من جهة أبي
سورة ابن أخي أبي أيوب ، فإنه قد ضعفه غير واحد ، واستنكر البخاري حديثه
هذا^(٦) . والله أعلم .

(١) ليست في الترمذي . وانظر تحفة الأحوذى ٣ / ٣٣٠ .

(٢) صفة الجنة (٤٢٧ مكرر) . وانظر حادي الأرواح ص ٢٥٤ .

(٣) في مصدرى التخريج : « محلة » .

(٤) هفافة : سريعة السير . انظر النهاية ٥ / ٢٦٦ .

(٥) الترمذي (٢٥٤٤) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٤٦٠) .

(٦) الترمذي . عقب الحديث السابق .

وقال القرطبي^(١) : وذكر ابن وهب : حدثنا ابن زيد ، قال الحسن البصري :
يُذَكَّرُ عن رسول الله ﷺ : « أَنَّ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةُ الَّذِي يَزْكُبُ فِي أَلْفِ أَلْفٍ
مِنْ خَدَمِهِ مِنَ الْوِلْدَانِ الْمُحَلَّدِينَ ، عَلَى خَيْلٍ مِنْ يَأْقُوتٍ أَحْمَرَ ، لَهَا أَجْنِحَةٌ مِنْ
ذَهَبٍ »^(٢) ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان : ٢٠] . قلت :
فيه انقطاع بين عبد الرحمن بن زيد - وهو ضعيف - وبين الحسن ، ثم هو
مرسل .

وروى أبو نعيم^(٣) ، عن أبي أيوب مرفوعاً : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَزَاوَرُونَ عَلَى
نَجَائِبٍ بَيْضٍ كَأَنَّهَا الْيَأْقُوتُ ، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْبَهَائِمِ إِلَّا الْخَيْلُ وَالْإِبِلُ » .
وقال عبد الله بن المبارك^(٤) : حدثنا همام ، عن قتادة ،^(٥) عن أبي أيوب ،
عن عبد الله بن عمرو قال : في الجنة عِتَاقُ^(٦) الخيل وكرام النجائب ، يركبها
أهلها . وهذه الصيغة لا تدلُّ على حضر ، كما دلَّ عليه رواية أبي نعيم في حديث
أبي أيوب ، ثم هو معارض بما رواه ابن ماجه في « سننه »^(٧) عن ابن عمر ، أن
رسول الله ﷺ قال : « الشاة من ذواب الجنة » . وهذا منكر أيضاً .

(١) التذكرة ٢/٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٢ - ٢) في المصدر : « اقرعوا إن شئتم » .

(٣) صفة الجنة (٤٢٠ ، ٤٢٨) من طريق جابر بن نوح ، عن واصل بن السائب ، عن أبي سورة ، عن أبي

أيوب ، به . قال الهيثمي . فيه جابر بن نوح وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٠/٤١٣ .

(٤) الزهد لابن المبارك (٢٣١) (زوائد نعيم) . بنحوه .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/٦٠ .

(٦) عتاق : جمع عتيق ، الكريم الرائع . اللسان (ع ت ق) .

(٧) ابن ماجه (٢٣٠٦) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٨٦٧) .

وفى « مسند البزار »^(١) عن النبي ﷺ قال : « أَحْسِنُوا إِلَى الْمِغْرَى ^(٢) وَأَمِيطُوا عَنْهَا الْأَذَى ، فَإِنَّهَا مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ » .

وقال أبو الشيخ الأصبهاني^(٣) : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكْرِيَا ، حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جَاءَتْهُمْ خُثُيُولٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرٍ ، لَهَا أَجْنِحَةٌ ، لَا تَبُولُ وَلَا تَزْبُوثُ ، فَقَعَدُوا عَلَيْهَا ، ثُمَّ طَارَتْ بِهِمْ فِي الْجَنَّةِ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ مِنْ سُلْطَانِهِ ، فَيَتَجَلَّى لَهُمُ الْجَبَّارُ تَعَالَى ، فَإِذَا رَأَوْهُ خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْجَبَّارُ تَعَالَى : ازْفَعُوا رُءُوسَكُمْ ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِيَوْمٍ عَمَلٍ ، إِنَّمَا هُوَ يَوْمٌ نَعِيمٌ ^(٤) وَكَرَامَةٌ . فَيَزْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ ، فَيُمِطِرُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْبًا ، فَيَمْرُونَ بِكُتُبَانِ الْمِسْكِ ، فَيَنْبَعَثُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، عَلَى تِلْكَ الْكُتُبَانِ رِيحًا ، فَتَهِيئُهَا عَلَيْهِمْ حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَزْجَعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ، وَإِنَّهُمْ لَشُعْتُ غُبَرٌ » .

وقال ابن أبي الدنيا^(٥) : حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ جَسْرِ ^(٦) ،

(١) كشف الأستار (١٣٢٩) . قال البزار : لا نعلم رواه بهذا الإسناد إلا سعيد بن محمد ، ولم يتابع عليه . وقال الهيثمي : رواه البزار وأعله بسعيد بن محمد . ولعله الوراق ، فإن كان هو الوراق فهو ضعيف . مجمع الزوائد ٦٦ / ٤ . وسعيد محمد ليس الوراق بل هو سعيد بن محمد الزهري كما صرح بذلك الخطيب في تاريخ بغداد ١٤٥ / ٩ . والحديث ضعيف (السلسلة الضعيفة ١٨٨٠) .

(٢) في مصدر التخريج : « الماعز » .

(٣) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٤٢٩) . والآجری في الشريعة ١٠٢٨ / ٢ : كلاهما عن سويد بن سعيد ، به . وعزاه ابن القيم في حادی الأرواح ص ٢٥٥ إلى أبي الشيخ .

(٤) بعده في الأصل : « ومزيد » .

(٥) صفة الجنة (٢٤٩) .

والحديث رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٢٦٦ / ١ ، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ٢٥٥ / ٣ ، من طريق محمد بن مروان الكوفي ، عن سعد بن طريف ، عن زيد بن علي عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب مرفوعا بنحوه .

(٦) في النسخ : « بشر » . وفي مصدر التخريج : « حسن » . والتصويب من كتب الرجال . انظرها في ص ٣٩٧ حاشية (٣) .

حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
« إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَخْرُجُ مِنْ أَغْلَاهَا حُلٌّ^(١) ، وَمِنْ أَسْفَلِهَا خَيْلٌ مِنْ ذَهَبٍ
مُسْرَجَةٌ مُلَحِمَةٌ^(٢) مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ ، لَا تَزُولُ ، وَلَا تَبُولُ ، لَهَا أَجْنِحَةٌ ، خَطُوهَا مَدُّ
بَصَرِهَا ، فَيَرُكِبُهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ ، فَتَطِيرُ بِهِمْ حَيْثُ شَاءُوا ، فَيَقُولُ الَّذِينَ أَسْفَلَ مِنْهُمْ
دَرَجَةً : يَا رَبِّ ، بِمِ بَلَغَ عِبَادُكَ هَذِهِ الْكَرَامَةَ كُلُّهَا ؟ فَيَقَالَ لَهُمْ : كَانُوا يُصَلُّونَ اللَّيْلَ
وَكُنْتُمْ تَنَامُونَ ، وَكَانُوا يَصُومُونَ وَكُنْتُمْ تَأْكُلُونَ ، وَكَانُوا يُنْفِقُونَ وَكُنْتُمْ
تَبْخُلُونَ ، وَكَانُوا يُقَاتِلُونَ وَكُنْتُمْ تَجْتَنِبُونَ » .

ذِكْرُ تَزَاوُرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَتَذَاكُرِهِمْ أُمُورًا

كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ طَاعَاتٍ وَزَلَّاتٍ

قال تعالى : [١٥٥ ط] ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ٢٥ ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا
قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُتَشَفِّعِينَ ﴾ ٢٦ ﴿ فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَقْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴾ ٢٧ ﴿ إِنَّا
كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ [الطور : ٢٥ - ٢٨] .

وقال تعالى : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ٥٥ ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ
لِي قَرِينٌ ﴾ ٥٦ ﴿ يَقُولُ أَهْ نَكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴾ الآيات إلى قوله : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ
شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾ [الصافات : ٥٠ - ٦٢] .

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من المصدر .

(٢) بعده في الأصل : « بلجم » .

قال ابن أبي الدنيا^(١) : حَدَّثَنَا سلمةُ بنُ شبيبٍ ، حَدَّثَنَا سعيدُ^(٢) بنُ دينارٍ ، عن الربيع بنِ صبيحٍ ،^(٣) عن الحسنِ^(٤) ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، فَيَشْتَاقُ الْإِخْوَانُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَيَسِيرُ سَرِيرُهُ هَذَا إِلَى سَرِيرِ هَذَا ، حَتَّى يَجْتَمِعَا جَمِيعًا^(٥) ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : تَعْلَمُ مَتَى^(٦) غَفَرَ اللَّهُ لَنَا ؟ فَيَقُولُ صَاحِبُهُ : كُنَّا فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، فَدَعَوْنَا اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَغَفَرَ لَنَا » .

وقال تعالى : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَهَذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْلًا ﴿٥٣﴾ الْآيَاتُ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ [الصافات : ٥٠ - ٦١] . وهذا القرينُ يشملُ الإنسيَّ والجنِّيَّ ، يقولُ : كان يوسوسُ لي بالكفرِ والمعاصي واستبعادِ أمرِ المعادِ ، فبرحمةِ اللَّهِ ونعمتهِ نجوْتُ منه . ثم أمر أصحابه أن يَطْلِعُوا معه على النارِ ،^(٧) لينظرَ ما حالُ قرينه ، ﴿ فَاطْلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴾ . أى^(٨) : فى غمراتها يُعَذَّبُ ، فحميدُ اللَّهِ تعالى على نجاتِهِ ممَّا قرينه فى من العذابِ .

(١) بعده فى النسخ : عبد الله . وانظر تهذيب الكمال ١٦ / ٧٢ . والحديث فى صفة الجنة (٢٤٥) . ورواه البزار كما فى كشف الأستار (٣٥٥٣) عن سلمة بن شبيب ، به بنحوه . قال الهيثمى : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، غير سعيد بن دينار والربيع بن صبيح ، وهما ضعيفان وقد وثقا . مجمع الزوائد ١٠ / ٤٢١ .

(٢) فى ص : « سعد » . وانظر : الجرح والتعديل ٤ / ١٨ .

(٣) فى ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٩ / ٨٩ .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : ص . وانظر تهذيب الكمال ٦ / ٩٥ .

(٥) فى المصدر : « فيتكئ ذا ويتكئ ذا » .

(٦) فى المصدر : « بشيء » .

(٧ - ٧) فى ح : « فاطلعوا فرأوه » ، وفى ص : « فرآه » .

ثم قال: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتَزْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ . أى : معك فيما أنت فيه من العذاب . ثم ذكر الغبطة التى هو فيها ، وشكر الله عليها ، فقال : ﴿أَمَّا نَحْنُ بِمَبْتَلِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوَلَّتْنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ . أى : أما قد نجونا من الموت والعذاب بدخولنا الجنة ؟ ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ . وقوله تعالى : ﴿لِيُمَثِّلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ يحتمل أن يكون من تمام مقالة المؤمن ، ويحتمل أن يكون من كلام الله ، عز وجل ، ^(١) حثا لعباده على مثل هذا الفوز ، وليتنافس المتنافسون فى الفوز عنده من النار ، ودخول الجنة ، لا موت فيها ^(٢) . ولهذا نظائر كثيرة ، قد ذكرناها فى « التفسير » .

وذكرنا فى أول « شرح البخارى » فى كتاب الإيمان حديث حارثة ^(٣) حين قال له رسول الله ﷺ : « كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثَةُ ؟ » فقال : أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا . قال : « فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ ؟ » قال : عَزَفْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا ، فَاسْهَرْتُ لَيْلِي وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي ، وَكَأَنَّنِي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي بَارِزًا ، وَإِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا ، وَإِلَى أَهْلِ النَّارِ يُعَذِّبُونَ فِيهَا . فقال ﷺ : « عَبْدُ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ » .

وقال سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال قال ^(٤) : بَلَّغْنَا أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَزُورُ الْأَعْلَى الْأَسْفَلَ ، وَلَا يَزُورُ الْأَسْفَلُ الْأَعْلَى .

قلت : وهذا يحتمل معنيين :

أحدهما : أَنَّ صَاحِبَ الْمَرْتَبَةِ السَّافِلَةِ لَا يَصْلُحُ لَهُ أَنْ يَتَعَدَّاهَا ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ

(١ - ١) فى ح ، ص : « كقوله : وفى ذلك فليتنافس المتنافسون » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى كتاب الإيمان (١١٥) . قال الألبانى : الحديث معضل ... وله طرق أخرى مرسلة ، وبعضها موصول .

(٣) الزهد لابن المبارك (٢٣٥) (زيادات نعيم بن حماد) .

أَهْلِيَّةٌ لَذَلِكَ .

الثانى : لئلا يرى من النعيم فوق ما هو فيه ، فيحزنَ لذلك ، وليس فى الجنة حُزْنَ ، واللَّهُ أعلم .

وقد ورد ما قاله حميدُ بنُ هلالٍ فى حديثِ مرفوعٍ ، وفيه زيادةٌ على ما قال ؛ فقال الطبرانى^(١) : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ^(٢) بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا^(٣) سَهْلُ بْنُ عَثْمَانَ^(٤) ، حَدَّثَنَا الْمُسَيَّبُ بْنُ شَرِيكَ ، عَنْ بَشْرِ بْنِ ثُمَيْرٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : سَئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيْتَرَاوُرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : « يَزُورُ الْأَعْلَى الْأَسْفَلَ ، وَلَا يَزُورُ الْأَسْفَلَ الْأَعْلَى إِلَّا الَّذِينَ يَتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ ،^(٥) عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّهُمْ^(٦) يَأْتُونَ مِنْهَا حَيْثُ شَاءُوا عَلَى الثُّبُورِ مُحْتَقِبِينَ الْحَشَايَا^(٧) » .

وقال ابنُ أبي الدنيا^(٨) : حَدَّثَنِي حَمَزَةُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ ، أَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، حَدَّثَنِي ثَعْلَبَةُ بْنُ مَسْلَمٍ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ بَشِيرٍ^(٩) الْعِجْلِيِّ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ مَاتِعٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِنْ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَّهُمْ يَتَرَاوُرُونَ عَلَى الْمَطَايَا وَالتَّجَبِ^(١٠) » ، وَأَنَّهُمْ يُؤْتُونَ فِي الْجَنَّةِ^(١١)

(١) المعجم الكبير ٢٨٦/٨ (٧٩٣٦) بنحوه . وقال الهيثمى : رواه الطبرانى وفيه بشر بن نمير ، وهو متروك . المجمع ٢٧٩/١٠ .

(٢) فى النسخ : « الحسن » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر سير أعلام النبلاء ٥٧/١٤ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « شريك بن عمان » . وفى ح ، ص : « شريك بن عثمان » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ١٩٧/١٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) محتقبن الحشايا : أى يجعلون القُرُش وراءهم حقيبة . انظر النهاية ٣٩٣/١ ، ٤١٢ .

(٦) صفة الجنة (٢٤٦) .

(٧) فى الأصل ، ح : « بشر » . وانظر تهذيب الكمال ٤٥٦/٣ .

(٨) فى ص : « البخت » .

(٩) فى صفة الجنة : « يوم الجمعة » .

يَحْيَى مُسْرَجَةً مُلْجَمَةً ، لَا تَزُوتُ وَلَا تَبُولُ ، فَيَرْكَبُونَهَا ^(١) حَتَّى يَنْتَهَوْا ^(٢) حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَتَأْتِيهِمْ [١٥٧] مِثْلَ السَّحَابَةِ ، فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أَذُنٌ سَمِعَتْ ، فَيَقُولُونَ : أَمْطَرِي عَلَيْنَا . فَمَا يَزَالُ الْمَطَرُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ فَوْقَ أَمَايِهِمْ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا غَيْرَ مُؤَذِيَةٍ ، فَتَنْسِفُ كُتُبَنَا مِنْ مِسْكِ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ سَمَائِلِهِمْ ، فَيَأْخُذُ ذَلِكَ الْمِشْكُ فِي نَوَاصِي خِيُولِهِمْ ، وَفِي مَعَارِفِهَا ^(٣) وَفِي رُغُوسِهِمْ ^(٤) ، وَلِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ جُمَّةٌ عَلَى مَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ ، فَيَتَعَلَّقُ ذَلِكَ الْمِشْكُ فِي تِلْكَ الْجِمَامِ ، وَفِي الْخَيْلِ ، وَفِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الثِّيَابِ ، ثُمَّ يَقْلِبُونَ حَتَّى يَنْتَهَوْا إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا الْمَرْأَةُ تُنَادِي بَعْضُ أَوْلَئِكَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَمَا لَكَ فِينَا حَاجَةٌ ؟ فَيَقُولُ : ^(٥) « مَا أَتَيْتِ ؟ » وَمَنْ أَتَيْتِ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا زَوْجُكَ وَحُبُّكَ . فَيَقُولُ : مَا كُنْتُ عَلِمْتُ بِمَكَانِكَ . فَيَقُولُ : أَوْ مَا تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٧] . فَيَقُولُ : بَلَى وَرَبِّي . فَلَعَلَّهُ يَشْتَغِلُ عَنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْوَقْتِ ^(٦) أَرْبَعِينَ خَرِيفًا ، لَا يَلْتَفِتُ وَلَا يَعُودُ ، مَا يَشْغَلُهُ عَنْهَا إِلَّا مَا هُوَ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ وَالْكَرَامَةِ . وَهَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ غَرِيبٌ جَدًّا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال ابنُ المبارك ^(٧) : حَدَّثَنَا رِشْدِيُّ بْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي ^(٨) ابْنُ أَنْعَمٍ ^(٩) ، عَنْ

(١ - ١) فى ص : « إلى حيث ينتهون إلى » . وليست فى مصدر التخريج .

(٢) فى ص : « مفارقها » . والمعارف : الوجوه .

(٣) بعده فى الأصل : « وثيابهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) فى مصدر التخريج : « الموقف مقدار » .

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٤٧) من طريق ابن المبارك ، به .

(٧ - ٧) فى الأصل : « نعيم عن أنعم » . وفى ح : « أبو نعيم » . وانظر تهذيب الكمال ١٧/١٠٢ .

أبى هريرة قال: إن أهل الجنة لَيَتَرَاوَرُونَ عَلَى الْعِيسِ الْخَوْرِ^(١)، عَلَيْهَا رِحَالُ الْمَيْسِ^(٢)، تَتِيْرُ^(٣) مَنَاسِمُهَا^(٤) غِبَارَ الْمَسْكِ، خِطَامُ^(٥) - أَوْ زِمَامُ - أَحَدِهَا خَيْرٌ مِنَ^(٦) الدنيا وما فيها.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٧) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ،^(٨) عَنْ أَبِيهِ^(٩)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَأَلَ جَبْرِيْلَ عَنْ هَذَا الْآيَةِ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾^(١٠) [الزمر: ٦٨]. قَالَ: هُمْ الشُّهَدَاءُ، يَعْثُهُمُ اللَّهُ مُتَقَلِّدِينَ أَسْيَافِهِمْ حَوْلَ عَرْشِهِ، فَأَتَانَهُمْ^(١١) مَلَائِكَةُ مِنَ الْمَحْشَرِ بَنَجَائِبَ مِنْ يَاقُوتٍ^(١٢)، أَرِزْمَتُهَا الدُّرُّ الْأَبْيَضُ، بِرِحَالِ الذَّهَبِ، أَعِنَّتْهَا السُّنْدُسُ وَالْإِسْتَبْرَقُ، وَنَمَارِقُهَا^(١٣) مِنَ الْحَرِيرِ، تَمُدُّ خُطَاهَا^(١٤) مَدَّ أَبْصَارِ الرِّجَالِ، يَسِيرُونَ فِي الْجَنَّةِ

(١) فِي الْأَصْلِ، ح: «الْجَوْن». وَالْعِيسِ الْخَوْرِ: الْإِبِلُ الْكَرِيمَةُ الرَّقِيقَةُ الْحَسَنَةُ. انْظُرِ اللِّسَانَ وَالتَّاجَ (خ و ر)، وَالْوَسِيطَ (ع ي س).

(٢) فِي الْأَصْلِ: «الذَّهَبُ الْيَس». وَفِي ح: «الذَّهَبُ لَيْس». وَفِي ص: «الْمَيْس». وَالْمَثْبُتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ. وَالْمَيْسُ: شَجَرٌ صَلْبٌ تَعْمَلُ مِنْهُ أَكْوَارُ الْإِبِلِ وَرِحَالُهَا. النِّهَايَةُ ٣٨٠/٤.

(٣) سَقَطَ مِنْ: ص.

(٤) فِي ح: «مِنْهَا سَمُهَا». وَفِي ص: «غِيَا سَمُهَا». وَمَنَاسِمُهَا: أَخْفَافُهَا. انْظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ ٥٠/٥.

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، ح: «أَزْمَتُهَا».

(٦) بَعْدَهُ فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ: «حَمَر».

(٧) صِفَةُ الْجَنَّةِ (٢٤٨) بَنَحْوِهِ.

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ. وَالْمَثْبُتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ، وَانْظُرِ: الْمُسْتَدْرَكُ ٢/٢٥٣، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٣٠/١٠، ١٣٠/٢.

(٩) بَعْدَهُ فِي الْمَصْدَرِ: «مَنْ الَّذِينَ لَمْ يَشَأْ اللَّهُ أَنْ يَصْعَقُوا؟».

(١٠) فِي ح: «فَأَتَتْهُمْ». وَفِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ: «تَتَلَقَّاهُمْ».

(١١) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، ح: «أَحْمَر».

(١٢) فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ: «زَمَامُهَا أَلَيْن».

(١٣ - ١٣) فِي ص: «تَمُدُّ أَبْصَارَهَا». وَفِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ: «مِنْ خُطَامِهَا».

على خُيُولٍ، يَقُولُونَ عِنْدَ طَوْلِ الثَّرْهَةِ : انْطَلِقُوا بِنَا نَنْظُرُ كَيْفَ يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ؟ ^(١) يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ، وَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَى عَبْدٍ ^(٢) فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ .

وقال ابنُ أبي الدنيا ^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ^(٤) الْهَرَوِيُّ ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ يَزِيدَ الْمُوَصِّلِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبُو إِلْيَاسَ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ (ح)

وَرَوَى أَبُو نَعِيمٍ ^(٥) مِنْ حَدِيثِ الْمُعَاذِيِّ بْنِ عِمْرَانَ ، حَدَّثَنِي ^(٦) إِدْرِيسُ بْنُ سِنَانٍ ، عَنْ وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ إِدْرِيسُ : ثُمَّ لَقِيْتُهُ ^(٧) فَحَدَّثَنِي ، قَالَ ^(٨) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً ، يُقَالُ لَهَا : طُوبَى . لَوْ سَخَّرَ الْجَوَادَ الرَّايِبُ أَنْ يَسِيرَ فِي ظِلِّهَا لَسَارَ فِيهِ ^(٩) مِائَةَ عَامٍ ، وَرَقُّهَا ^(١٠) بُرُودٌ خُضْرٌ ، وَزَهْرُهَا رِيَاطٌ ^(١١) صَفَرٌ ، وَأَفْنَائُهَا ^(١٢) سُندُسٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ، وَثَمَرُهَا حُلَلٌ ، وَصَمْغُهَا زَنْجَبِيلٌ وَعَسَلٌ ، وَبَطْحَاؤُهَا يَاقُوتٌ أَحْمَرٌ وَزُمُرُودٌ أَخْضَرٌ ، وَتُرَابُهَا مِسْكٌ ،

(١ - ١) فى ص : « فضحك » .

(٢) بعده فى مصدر التخریج : « فى موطن » .

(٣) صفة الجنة (٥٤) بنحوه أطول من هذا .

(٤) فى مصدر التخریج : « موسى » . وانظر تهذيب الكمال ٤٦١ / ٢٣ .

(٥) صفة الجنة (٤١١) .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) أى محمد بن على .

(٨) فى الأصل ، ح : « فيها » . وفى ص : « فى ظلها » . والمثبت من صفة الجنة لابن أبي الدنيا .

(٩ - ٩) فى ص : « زمرد أخضر » .

(١٠) فى الأصل ، والمصدر : « رياض » .

(١١) فى الأصل ، ح : « أفنائها » .

وَحَشِيشُهَا زَعْفَرَانٌ مُوْنَعٌ^(١)، وَالْأَلَنْجُوجُ^(٢) يَفُوحُ مِنْ غَيْرِ وَقُودٍ، وَيَتَفَجَّرُ مِنْ أَصْلِهَا^(٣) السَّلْسَبِيلُ وَالرَّحِيقُ، وَظِلُّهَا مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَأْلُقُونَهُ، وَمُتَحَدِّثٌ لَجَمِيعِهِمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَوْمًا يَتَحَدَّثُونَ فِي ظِلِّهَا إِذْ جَاءَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ يَقُودُونَ نَجَائِبَ مِنَ الْيَاقُوتِ قَدْ نُفِخَ فِيهَا الرُّوحُ، مَزْمُومَةٌ بِسَلَامِيلَ مِنْ ذَهَبٍ، كَأَنَّ وُجُوهَهَا الْمَصَابِيحُ^(٤) نَضَارَةٌ وَحُسْنًا، وَيَزُهَا خَزُّ أَحْمَرٍ وَمِرْعَزَى^(٥) أبيضٌ مُخْتَلِطَانٌ، لَمْ يَنْظُرِ النََّاظِرُونَ إِلَى مِثْلِهَا^(٦)، عَلَيْهَا رَحَائِلُ الْوَاوِحَا مِنْ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، مُفَضَّضَةٌ بِاللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ، صَفَائِحُهَا مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ، مُلَبَّسَةٌ^(٧) بِالْعَبْقَرِيِّ^(٨) وَالْأَرْجَوَانِ، فَأَنَاخُوا لَهُمْ تِلْكَ التَّجَبُّ، ثُمَّ قَالُوا لَهُمْ: إِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ يُفَرِّقُكُمْ السَّلَامَ، وَيَسْتَزِيرُكُمْ؛ لِيَنْظُرَ إِلَيْكُمْ وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ،^(٩) وَتُحْيُونَهُ، وَيُحْيِيَكُمْ^(١٠)، وَيُكَلِّمُكُمْ وَتُكَلِّمُونَهُ، وَيَزِيدُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ، إِنَّهُ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَفَضْلٍ عَظِيمٍ. فَيَتَحَوَّلُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى^(١١) رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ انْطَلَقُوا صَفًّا وَاحِدًا مُعْتَدِلًا، لَا يَفُوتُ شَيْءٌ مِنْهُ شَيْئًا، وَلَا تَقُوتُ أُذُنٌ نَاقَةً أُذُنًا^(١٢) صَاحِبَتِهَا^(١٣)، وَلَا

(١) فى الأصل: «متنوع»، وفى ح: «منوع»، وفى ص: «منشع». والمثبت من صفة الجنة لابن أبى الدنيا. ومونع: اسم فاعل من «أبنع».

(٢) الأَلَنْجُوج: عود يُشْبِهُ به. اللسان (ل ج ج).

(٣) بعده فى ص: «أنهار».

(٤ - ٥) سقط من: ص.

(٥) المرعزى: الرغب الذى تحت شعر العنز. التاج (ر ع ز).

(٦) فى النسخ: «ملبس». والمثبت من صفة الجنة لابن أبى الدنيا.

(٧) العبقرى: ضرب من البُشَط. التاج (ع ب ق ر).

(٨ - ٩) فى ص: «ونجيوه وبيجيكم».

(٩) فى ص: «إلى».

(١٠) سقط من: ح.

(١١) بعده فى ص: «ولا بركة الناقة بركة صاحبته».

يُمُوتُونَ [١٥٧ ط] بشجرة من أشجار الجنة إلا أنحفنهم من ثمرها، ورحلت^(١) لهم عن طريقهم كراهة أن تتلّم صفهم، أو تُفَرّق بين الرجل ورفيقه، فلمّا رُفِعوا^(٢) إلى الجبارِ تعالى أسفر لهم عن وجهه الكريم، وتجلّى لهم فى عظّمته العظيم،^(٣) فحيّاهم بالسلام^(٤)، فقالوا: ربّنا أنت السلام، ومنك السلام، ولك حقّ الجلال والإكرام. فقال لهم ربهم عز وجل: إني أنا السلام ومنى السلام، ولى حقّ الجلال والإكرام، مزحجا بعبادى الذين حفظوا وصيتى، ورعوا حقّى، وخافونى بالغيب وكانوا منى على كلّ حالٍ مُشفيقين. قالوا: وعزّتك وجلالك وعلوّ مكانك ما قدّرتك حقّ قدرك،^(٥) وما أدّينا إليك كلّ حقّك^(٦)، فأذن لنا فى السجود لك. فقال لهم ربهم: إني قد وضعت عنكم مؤنة العبادة، وأرخت لكم أبدانكم، فطالما أنصبتُم لى الأبدان، وأعنتُم لى الوجوه، فالآن أفضيتم إلى روجى ورحمتى وكرامتى، فسلونى ما شئتم، وتمنّوا على أعطيكم^(٧) أمانيتكم، فإننى لن أجزيكم اليوم بقدر أعمالكم، ولكن بقدر رحمتى وفضلى وطولى وكرامتى^(٨) وعلوّ مكانى وعظمة شأنى^(٩). فما يزالون فى^(١٠) المسألة والأمانى والعطايا والمواهب، حتى إنّ المقصّر فى أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله إلى يوم أفتاها، فقال لهم ربهم: لقد قصّرتُم فى أمانيتكم، ورضيتُم بدون ما يحقّ لكم، فقد أوجبّت لكم ما سألتُم وتمنّيتُم، وألحقت بكم ذريّتكم،

(١) فى الأصل: «تحت».

(٢) فى الأصل، ص: «دفعوا».

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤ - ٤) فى الأصل: «وما عبدناك حق عبادتك».

(٥) فى ح: «أعظم».

(٦ - ٦) ليست فى: الأصل، ح.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

و«زِدْتُكُمْ أَضْعَافًا»^(١) ما قَصَّرتُ عنه أَمَانِيكُمْ». وهذا مُرْسَلٌ ضَعِيفٌ غَرِيبٌ جدًا،^(٢) وفيه أَلْفَاظٌ مُنْكَرَةٌ^(٣)، وَأَحْسَنُ أَحْوَالِهِ أَنْ يَكُونَ^(٤) مِنْ بَعْضِ كَلَامِ التَّابِعِينَ، أَوْ^(٥) مِنْ كَلَامِ بَعْضِ السَّلَفِ، فَوَهِمَ بَعْضُ الرُّوَاةِ فَجَعَلَهُ مَرْفُوعًا، وَلَيْسَ كَذَلِكَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٦).

ذِكْرُ أَوَّلِ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ

[١٥٨] وهو رسولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ ثُمَّ أُمَّتُهُ قَبْلَ الْأُمَمِ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٧) عَنْ أَنَسٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْرُغُ بَابَ الْجَنَّةِ». وَعِنْدَهُ^(٨) أَيْضًا عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي آتِي بَابَ الْجَنَّةِ فَأَسْتَفْتِيحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ. فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ أَنْ^(٩) لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ».

^(٣) وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٨): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَأَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْأَغْنِيَاءَ وَالنِّسَاءَ».

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٩): حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنَا هِشَامُ^(٣)

(١ - ١) فِي ص: «دُونَكُمْ».

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: ح، ص.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: ص.

(٤) وَبَنَحُو هَذَا الْكَلَامَ عَقِبَ ابْنِ الْقَيْمِ عَلَى الْحَدِيثِ. انْظُرْ حَادِي الْأَرْوَاحِ ص ٢٦٥.

(٥) بَعْدَهُ فِي ص: «مِنْ حَدِيثِ الْخُتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ». وَانْظُرْ مُسْلِمَ (١٩٦/٣٣١) مَطُولًا.

(٦) بَعْدَهُ فِي ص: «وَعِنْدَهُ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمَغِيرَةِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ». وَانْظُرْ مُسْلِمَ (١٩٧/٣٣٣).

(٧) لَيْسَ فِي مُسْلِمٍ.

(٨) الْمُسْنَدُ ١٧٣/٢ (٦٦١١). وَقَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبٌ: صَحِيحٌ دُونَ قَوْلِهِ: «الْأَغْنِيَاءَ». فَإِنَّهَا لَمْ تَرُدْ فِي

الشُّوَاهِدِ وَالْمُتَابَعَاتِ. الْمُسْنَدُ ١٨٢/١١.

(٩) الْمَصْنَفُ (١٧٨١٨).

^(١) الدُّسْتَوَائِيُّ ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عامر العُقَيْلِيِّ ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « غُرِضَ عَلَى أَوَّلِ ثَلَاثَةِ مَنْ أُمْتُي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَأَوَّلُ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؛ فَالشَّهِيدُ ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ لَمْ يَشْغَلْهُ رِقُّ الدُّنْيَا عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ ، وَفَقِيرٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ ، وَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ النَّارَ ؛ فَأَمِيرٌ مُسْلَطٌ ، وَذُو نَزْوَةٍ مِنَ الْمَالِ ^(٢) لَا يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ مِنْ مَالِهِ ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ » .

وكذا رواه أحمد ^(٣) ، عن إسماعيل ابن عُثَيْمَةَ ، عن هشام ، وأخرجه الترمذی ^(٤) ، من حديث علي ^(٥) بن المبارك ، عن يحيى بن أبي كثير ، وقال : هذا حديث حسن .

وفى حديث غالب القطان ^(٦) ، عن الحسن ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا وَقَفَ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ جَاءَ قَوْمٌ وَاضِعِي ^(٧) سُيُوفِهِمْ عَلَى رِقَابِهِمْ تَقْطُرُ دَمًا ، فَارْذَحُمُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَقِيلَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالُوا ^(٨) : الشُّهَدَاءُ ، كَانُوا أَحْيَاءَ يُزْرَقُونَ . ثُمَّ نَادَى مُنَادٍ : لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ . ثُمَّ نَادَى الثَّانِيَةَ : لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ . قَالُوا : وَمَنْ الَّذِي أَجْرُهُ ^(٩)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في المصنف : « مال » .

(٣) المسند ٤٢٥/٢ (٩٤٨٨) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ٢٩٧/١٥ .

(٤) الترمذی (١٦٤٢) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٢٧٨) .

(٥) في الأصل ، ح : « عبد الله » . والمثبت من الترمذی . وانظر تهذيب الكمال ١١١/٢١ .

(٦) أخرجه الطبرانی في الأوسط (٢٠١٩) من طريق غالب القطان . قال الهيثمي : رجاله وثقوا على

ضعف يسير في بعضهم . المجمع ٤١١/١٠ .

(٧) في الأصل ، ح : « واضعوا » .

(٨) في الطبرانی : « قيل » .

^(١) عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ. ثُمَّ نَادَى الثَّالِثَةَ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ. فَقَامَ كَذَا وَكَذَا أَلْفًا، فَدَخَلُوا^(٢) بِغَيْرِ حِسَابٍ.

وفى حديث حبيب بن أبي ثابت^(٣) عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحَمَادُونَ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ». ^(٤) وثبت فى «الصحيحين» و«سنن النسائي»^(٥)، واللفظ له، من طريق عبد الله بن طائس، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «نَحْنُ الْأَخِيرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ أَوَّلُ النَّاسِ دُخُولًا الْجَنَّةَ». الحديث بطوله.

وفى «صحيح مسلم»^(٦) عنه، عن النبي ﷺ قال: «نَحْنُ الْأَخِيرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ».

وروى الحافظ الضياء^(٧)، من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب، عن رسول الله ﷺ قال^(٨):

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) فى الطبرانى: «فدخلوها».

(٣) رواه الطبرانى فى الكبير ١٩/١٢ (١٢٣٤٥)، والأوسط (٣٠٥٧)، والصغير ١٠٣/١، والبخارى (كشف الأستار ٣١١٤). قال الهيثمى: رواه الطبرانى فى الثلاثة بأسانيد وفى أحدها قيس بن الربيع، وثقه شعبة والثورى وغيرهما، وضعفه يحيى القطان وغيره، وبقيت رجاله رجال الصحيح، ورواه البزار بنحوه، وإسناده حسن. المجمع ٩٥/١٠.

(٤ - ٤) سقط من: ح.

(٥) البخارى (٨٩٦، ٣٤٨٦)، ومسلم (٨٥٥/١٩)، والنسائى فى الكبرى (١٦٥٣).

(٦) مسلم (٨٥٥/٢٠).

(٧) أخرجه ابن عدى فى الكامل ١٤٤٨/٤ من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل، به.

« إِنَّ الْجَنَّةَ حُرِّمَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ حَتَّى أَدْخُلَهَا ، وَحُرِّمَتْ عَلَى الْأُمَمِ حَتَّى تَدْخُلَ أُمَّتِي ^(٢) » .

« سنن ^(٣) أبي داود » من حديث أبي خالد الدالاني ، عن أبي خالد مولى آل ^(٤) جعدة ، عن أبي هريرة ، ^(٥) قال : « أَتَانِي جِبْرِيلُ ، فَأَخَذَ بِيَدِي ^(٦) فَأَرَانِي بَابَ الْجَنَّةِ الَّذِي تَدْخُلُ مِنْهُ أُمَّتِي » . فقال أبو بكر : يا رسول الله ^(٧) وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مَعَكَ ^(٨) حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ . فقال رسول الله ﷺ : « أَمَا إِنَّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي » . وتقدم ^(٩) في الصحيح : « أَدْخِلْ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ ^(١٠) مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ^(١١) وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِي ^(١٢) [١٥٨ ط] سَائِرِ الْأَبْوَابِ » . وقد تقدم في الحديث الصحيح ^(١٣) : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ ^(١٤) مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَلِلْجَنَّةِ ^(١٥) ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ » . الحديث بطوله . وفي « الصحيحين » ^(١٦) من حديث سهل بن سعد قال : « لِلْجَنَّةِ ^(١٧)

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢ - ٢) بياض في الأصل ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) قبله في الأصل بياض ، ولعله : « وجاء في » . وقد رواه أبو داود في سننه (٤٦٥٢) ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١٠٠٨) .

(٤) سقط من : الأصل . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) طمس في الأصل بمقدار كلمتين ، ولعلهما : « عن النبي ﷺ » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل . والمثبت من مصدر التخريج .

(٧) تقدم تخريجه في ٤١٧/١٩ ، ٤١٨ .

(٨) زيادة مما تقدم .

(٩) تقدم تخريجه في صفحة ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(١٠ - ١٠) طمس في الأصل . والمثبت مما تقدم .

(١١) تقدم في ٢٥٩ .

(١) ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ ، مِنْهَا بَابٌ يُسَمَّى الرِّيَّانُ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ فَإِذَا دَخَلُوا مِنْهُ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ^(١) .

بَابُ جَامِعٍ لِأَحْكَامٍ تَتَعَلَّقُ

بِالْجَنَّةِ وَأَحَادِيثَ شَتَّى وَرَدَتْ فِيهَا

قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)^(٢) [الطور : ٢١] . أى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَوْفَعُ دَرَجَةَ الْأَوْلَادِ فِي الْجَنَّةِ إِلَى دَرَجَةِ الْآبَاءِ ، وَإِنْ لَمْ يَعْمَلُوا بِعَمَلِهِمْ ، وَلَا يَنْقُصُ الْآبَاءُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهُمْ فِي^(٣) الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ لِيُقَرَّرَ أَعْيُنُهُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ هُمْ وَذُرِّيَّتُهُمْ^(٤) .

قال الثوري ، عن عمرو بن مَرْثَةَ ، عن سعيد بن جُبَيْرٍ ، عن ابن عباس ، قال : إِنْ اللَّهَ لَيَرْفَعُ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ فِي دَرَجَتِهِ ، وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي الْعَمَلِ لَيُقَرَّرَ بِهِمْ عَيْنُهُ . ثم قرأ : (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) . هكذا رواه ابن جرير ، وابن أبي حاتم في « تفسيريهما »^(٤) ، عن الثوري موقوفاً . وكذا رواه ابن جرير^(٥) ، عن شعبة ، عن عمرو بن مَرْثَةَ ، عن سعيد ، عن ابن عباس موقوفاً ،

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢) كذا في النسخ ، وهي قراءة أبي عمرو . انظر حجة القراءات ص ٦٨١ .

(٣ - ٣) في ص : « الجنة التي يستحقها الأبناء بل يرفع الناقص حتى يساويه مع العالي ليجمع بينهم في الدرجة العالية لتقر أعينهم باجتماعهم وارتفاعهم » .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٤/٢٧ ، وأورده السيوطي في الدر ١١٩/٦ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(٥) تفسير الطبري ، الموضع السابق .

ورواه البزار في «مُسْنَدِهِ»^(١) وابنُ مَرْدُوَيْهِ في «تَفْسِيرِهِ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ الرِّبْعِ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . وَرَوَايَةُ الثَّوْرِيِّ وَشُعْبَةَ أَثْبَتَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ^(٣) اللَّيْثِ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، قَالَ : هُمْ ذُرِّيَّةُ الْمُؤْمِنِ يَمُوتُونَ عَلَى الْإِيمَانِ ، فَإِنْ كَانَتْ مَنَازِلُ آبَائِهِمْ أَرْفَعَ مِنْ مَنَازِلِهِمْ أَلْحِقُوا بِآبَائِهِمْ ، وَلَمْ يُنْقَصُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ الَّتِي^(٤) عَمِلُوا شَيْئًا .

وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ : حَدَّثَنَا^(٥) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَزْوَانَ ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمِ الْأَقْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَظْنَعُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ الْجَنَّةَ سَأَلَ عَنْ أَبِيهِ وَزَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ ، فَيَقَالُ : إِنَّهُمْ لَمْ يَتَلَعُوا دَرَجَتَكَ . فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، قَدْ عَمِلْتُ لِي

(١) انظره في كشف الأستار (١٢٦٠) ، وقال الهيثمي : رواه البزار ، وفيه قيس بن الربيع ، وثقه شعبة والثوري ، وفيه ضعف .

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٦ وعزاه إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) في ص : « ابن أبي الدنيا من طريق » . وقد عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) في الأصل ، ح : « عملوها » .

(٥ - ٥) في النسخ : « الحسين بن إسحاق التستري » . والمثبت من المعجم الكبير ، وقد روى الطبراني هذا الحديث عن اثنين من شيوخه ، ليس فيهما التستري هذا ، فأخرجه في الكبير ٤٤٠/١١ (١٢٢٤٨) عن شيخه محمد بن عبد الله الحضرمي ، وفي الصغير ٢٢٩/١ عن شيخه عبد الله بن يزيد بن أبان الدقيقي البغدادي ، كلاهما به . وانظر جامع المسانيد والسنن ٢٥٩/١٣ - ٢٦٠ . وفيه كالمثبت هنا سندًا ومثلاً . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير والكبير وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان وهو ضعيف . وقال الألباني : موضوع . (ضعيف الجامع ٤٨٥) .

وَلَهُمْ. فَيُؤْمَرُ^(١) بِالْحَاقِقِ بِهِ». وقراً ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ الآية .

وقال العوفي^(٢)، عن ابن عباس، في هذه الآية: والذين أدرك ذُرِّيَّتُهُمُ الْإِيمَانَ، فَعَمِلُوا بِطَاعَتِي أَحَقَّتْهُمْ بِإِيمَانِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَوْلَادُهُمُ الصَّغَارُ تُلْحَقُ بِهِمْ. وهذا التفسير هو أحد أقوال العلماء في معنى الذرية هنا؛ أهم الصغار فقط، أم يَشْمَلُ الصَّغَارَ وَالْكِبَارَ أَيْضًا، لِقَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ [الأنعام: ٨٤]، وقال: ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ٣]. وقال: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾^(٣) [آل عمران: ٣٤]. فأطلق الذرية على الكبار، كما أطلقها على الصغار، وتفسير العوفي، عن ابن عباس يَشْمَلُهُمَا، وهو اختيار الواحدى وغيره^(٤)، وهذا كله إنما هو إلى الله عز وجل، فإن الخير في يديه، والخلق له والأمر له، وهذا القول^(٥) مَحْكِيٌّ عن الشعبي، وأبى مجلز، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، وقتادة، وأبى صالح، والزبيعي بن أنس^(٦). وهذا من فضل الله ورحمته على الأبناء بركة عمل الآباء، فأما فضله على الآباء بركة دُعَاءِ الأبناء، فقد قال الإمام أحمد^(٧): حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ

(١) في الأصل، ح: «فيأمر الله».

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٢٥/٢٧ من طريق العوفي به، عن ابن عباس.

(٣) بعده في ح: ﴿وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب﴾.

(٤) التفسير الوجيز للواحدى ٣٢٨/٢، بهامش كتاب مراح لبيد للنووى، وتفسير الطبري ٢٦/٢٧.

(٥ - ٥) في ص: «وهو».

(٦) انظر تفسير المصنف ٤٠٨/٧، وقد أورد السيوطى أقوالاً تفيد هذا عن إبراهيم وأبى مجلز، فالذى عن إبراهيم عزاه إلى هناد وابن المنذر، والذى عن أبى مجلز عزاه إلى ابن المنذر. الدر المنثور ٦/١١٩.

(٧) المسند ٥٠٩/٢ (١٠٦١٨). قال الشيخ شعيب: إسناده حسن من أجل عاصم بن أبى النجود.

المسند ٣٥٧/١٦.

سَلَمَةَ ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَنَّى لِي هَذِهِ ؟ فَيَقُولُ : بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ » .

وهذا إسناد صحيح ، ولم يُخرجه أحدٌ من أصحاب الكتب ، ولكن له شاهد في « صحيح مسلم » ^(١) ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ ؛ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » .

ذكر دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء

[١٥٩] قال الإمام أحمد ^(٢) : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ يَنْصَفُ يَوْمٌ ، وَهُوَ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ » . وأخرجه الترمذي وابن ماجه ^(٣) من حديث محمد بن عمرو . قال الترمذي : حسن صحيح .

وله طريق عن أبي هريرة ، ^(٤) فمن ذلك ما رواه الثوري ، عن محمد بن زيد ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ^(٥) ، عن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) مسلم (١٦٣١) .

(٢) المسند ٣٤٣/٢ (٨٥٠٢) . قال الشيخ شعيب : إسناده حسن . المسند ٢٠٨/١٤ .

(٣) الترمذي (٢٣٥٣ ، ٢٣٥٤) ، وابن ماجه (٤١٢٢) ، حسن صحيح . (صحيح سنن الترمذي (١٩١٩) .

(٤ - ٥) سقط من الأصل . وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩٩/٧ ، ١٠٠ من طريق الثوري ، به ، بنحوه مطولا .

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ يَنْصِفُ يَوْمٌ ، وَذَلِكَ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ .^(١) الحديث بطوله^(٢) .

وقال أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ ، هُوَ ابْنُ شُرَيْحٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبْلِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو^(٤) ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - يَعْنِي إِلَى الْجَنَّةِ - بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا » . وكذا رواه مسلم^(٥) من حديث أَبِي هَانِئٍ حُمَيْدِ بْنِ هَانِئٍ ، بِهِ .

وقال أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ^(٦) ، هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ^(٧) ، هُوَ ابْنُ نَافِعٍ^(٨) ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) المسند ١٦٩/٢ (٦٥٧٨) .

(٣) في ح ، ص : « عمر » . وانظر أطراف المسند ٦٣/٤ .

(٤) مسلم (٢٩٧٩) .

(٥) المسند ٣٠٤/١ (٢٧٧١) بنحوه . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ٤٩٢/٤ .

(٦) في المسند : « حسن » . وكذا هو عند الشيخ شاكر ، وهو حسين بن محمد المروزي ، وانظر الإكمال ٣٨٦/٣ .

(٧) في الأصل : « رواد » . وفي المسند : « دويد » . قال ابن حجر : دويد هو داود بن سليمان النصيبى . نزهة الألباب ١/٢٦٩ .

(٨ - ٨) ليس فى المسند . وقوله : داود [دويد] هو ابن نافع . فيه نظر ، ذلك أن دويد بن نافع الأموى المصرى مولى سعيد ابن عبد الملك بن مروان ، روى عنه جماعة من أهل مصر ، وهو من السادسة ، روى عن عروة والزهرى ، والمروذى متأخر من التاسعة ، والظاهر عدم روايته عنه بل يروى عن دويد آخر ، فقد قال الدارقطنى بعد أن ذكر دويد بن نافع : ودويد لم ينسب يروى عن أى إسحاق عن زرة عن عائشة : « الدنيا دار من لا دار له ... » . وهو حديث فى المسند عن حسين بن محمد المروذى عن دويد . تهذيب الكمال ٨/٤٩٨ ، والإكمال ٣/٣٨٦ ، والمؤتلف ٢/١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، والمسند (٢٤٤٦٤) ٦/٧ .
والمرجح لدينا أن دويدا هذا هو : دويد بن سليمان (داود بن سليمان النصيبى) . فقد قال ابن ماكولا : دويد ابن سليمان حدث عن سلم بن بشير بن حجل وعثمان بن عطاء ، وروى عنه حسين بن محمد المروذى . =

عن سلم^(١) بن بشير، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال : قال رسول الله ﷺ :
« التَّقَى مُؤْمِنَانِ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، مُؤْمِنٌ غَنِيٌّ ، وَمُؤْمِنٌ فَقِيرٌ ، كَانَا فِي الدُّنْيَا ،
فَأُذِخِلَ الْفَقِيرُ الْجَنَّةَ ، وَحُبِسَ الْغَنِيُّ ، مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُحْبَسَ ، ثُمَّ أُذِخِلَ الْجَنَّةَ ، فَلَقِيَهُ
الْفَقِيرُ ، فَقَالَ : يَا أَخِي ، مَاذَا حَبَسَكَ ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ اخْتُبِسْتُ حَتَّى خِفْتُ عَلَيْكَ ،
فَيَقُولُ : أَيْ أَخِي ، إِنِّي حُبِسْتُ بَعْدَكَ مَحْبِسًا فَظِيْعًا كَرِيْهًا ، وَمَا وَصَلْتُ إِلَيْكَ
حَتَّى سَأَلَ مِنِّي مِنَ الْعَرَقِ مَا لَوْ وَرَدَهُ أَلْفُ بَعِيرٍ ، كُلُّهَا ^(٢) أَكَلْتُ حَمَضًا ^(٣) لَصَدَرَتْ
عَنْهُ رَوَاءً » .

وَبُتِيَ فِي « الصَّحِيحِينَ » ^(٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَثْمَانَ التَّهْدِي ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ
زَيْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا عَامَّةٌ مِنْ دَخَلَهَا
الْمَسَاكِينُ ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةٌ مِنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ » . وَفِي « صَحِيحِ
الْبُخَارِيِّ » ^(٥) ، مِنْ حَدِيثِ سَلَمِ بْنِ زَرْبٍ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ

= الإكمال ٣/ ٣٨٦ .

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ : دَوِيدُ هُوَ دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّصَبِيُّ . نَزْهَةُ الْأَبَابِ ١/ ٢٦٩ .
أَمَّا قَوْلُهُ فِي تَعْجِيلِ الْمُنْفَعَةِ ص ١٤٤ : سَلِيمُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ عَكْرَمَةَ وَعَنْهُ دَوِيدُ الْخُرَاسَانِيُّ مَجْهُولٌ . وَفِي ص
١٦٢ : سَلِيمُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ عَكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَفَعَهُ : « التَّقَى مُؤْمِنَانِ ... » . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ : رَوَاهُ دَوِيدُ
الْخُرَاسَانِيُّ . وَمَا قَالَهُ الْحُسَيْنِيُّ فِي الْإِكْمَالِ : دَوِيدُ الْخُرَاسَانِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ وَأَبَى سَهْلٍ وَسَلَمِ بْنِ بَشِيرٍ ،
وَعَنْهُ عَلَى بْنِ عَاصِمٍ ، مَجْهُولٌ . فَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ دَوِيدَ الْخُرَاسَانِيِّ هُوَ دَوِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّصَبِيِّ .
أَمَّا مَا جَاءَ فِي الْإِكْمَالِ : دَوِيدُ بْنُ طَارِقٍ حَدَّثَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ وَعَنْهُ عَلَى بْنُ عَاصِمٍ ، نَفْسُ
مِنْ حَدَّثَ عَنْ الْخُرَاسَانِيِّ وَحَدَّثَ عَنْهُ الْخُرَاسَانِيُّ ، فَلَعَلَّهُ دَوِيدُ آخَرُ .

(١) فِي ح ، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ١٠/ ٢٦٤ : « سَلَمٌ » . وَفِي ص : « سَلِيمٌ » وَهُوَ صَوَابٌ فَاسَمَهُ سَلَمٌ
وَسَلِيمٌ ، وَانْظُرْ أَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٣/ ٢٠١ . وَتَعْجِيلُ الْمُنْفَعَةِ ص ١٤٤ ، ١٥٨ ، ١٦٢ .
(٢ - ٢) فِي الْمُسْنَدِ : « أَكَلَتْ حَمَضٌ » . وَالْحَمَضُ : مَا مَلُخٌ وَأَمْرٌ مِنَ النَّبَاتِ . وَهُوَ لِلْإِبِلِ كَالْفَاكِهِةِ
لِلْإِنْسَانِ وَأَكَلَهُ مَدْعَاةٌ لَشِدَّةِ الْعَطَشِ . وَانْظُرِ التَّاجَ (ح م ض) ، وَالنَّهْجَةَ ١/ ٤٤١ .
(٣) الْبُخَارِيُّ (٥١٩٦ ، ٦٥٤٧) ، وَمُسْلِمٌ (٢٧٣٦) بَنَحَوْهُ ، مَطْوَلًا .
(٤) الْبُخَارِيُّ (٣٢٤١ ، ٦٤٤٩) .
(٥) فِي ح : « سَلْمَةٌ » .

حُصَيْنِ مثله .

ورواه عبدُ الرزاق^(١) ، عن مَعْمَرٍ ، عن قَتَادَةَ ، عن أبي رجاءٍ عِمْرَانَ بنِ مِلْحَانَ ، عن عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « نَظَرْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَنَظَرْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ » .

وروى مسلم^(٢) ، عن شيبانَ بنِ فَرْوَخَ ، عن أبي الأشهبِ ، عن أبي رجاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَطْلَعَ فِي النَّارِ ، فَرَأَى أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ ، وَأَطْلَعَ فِي الْجَنَّةِ ، فَرَأَى أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ .^(٣) وقال (أحمدُ : ثنا^(٤) عبدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا شريكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن السائبِ بنِ مالكٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَأَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْأَغْنِيَاءَ وَالنِّسَاءَ » . وتقدم من حديثِ ابنِ أبي شيبَةَ^(٥) : « عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ » . إلى آخره . وهو في الذين يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ^(٦) الجامع لأحكامِ الجنة^(٣) .

(١) المصنف (٢٠٦١٠) .

(٢) مسلم (٢٧٣٧) .

(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .

(٤ - ٤) طمس في الأصل . والمثبت من المسند ١٧٣/٢ (٦٦١١) .

(٥) تقدم في ص ٤١٠ ، ٤١١ .

(٦) بعده طمس في الأصل بمقدار كلمتين ، ولعلهما : آخر الباب . أو : انتهى الباب . أو شيء كهذا . والله أعلم .

فصل

والجنة والنار موجدتان^(١) الآن، فالجنة معدة للمؤمنين، والنار معدة للكافرين؛ كما نطق بذلك القرآن العظيم، وتواترت بذلك الأخبار عن رسول رب العالمين، وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة، رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ، الْمُتَمَسِّكِينَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وهى السنة المثلى إلى قيام الساعة، خلافاً لمن زعم أنهما لم يُخْلَقَا بعد وإنما يُخْلَقَانِ يومَ القيامة، وهذا القول قاله من لم يُطْلِعْ على الأحاديث المُتَّفَقِ على صحتها، وإخراجها فى «الصحيحين» وغيرهما من كتب الإسلام المُعْتَمَدَةِ المشهورة بالأسانيد الصحيحة والحسنة، مما لا يُمْكِنُ دفعه ولا رده، لتواتره واشتهاره.

قال الله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]. وقال: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]. وقال: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]. وقال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]. وفى «الصحيحين»^(٢) عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِى الصَّالِحِينَ»^(٣) مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا

(١) فى حاشية الأصل: «مخلوقتان».

(٢) البخارى (٤٧٨٠)، ومسلم (٢٨٢٤/٣)، واللفظ لمسلم.

(٣) سقط من: الأصل.

حَظَرَ عَلَى قَلْبِ بَشِيرٍ، دُخِرَا^(١)، «بَلَهُ مَا أَطْلَعَكُمْ عَلَيْهِ»^(٢).

وفى «الصحيحين»^(٣) من حديث مالك عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

[١٥٩] وفى «صحيح مسلم»^(٤) عن ابن مسعود قال: «أَزْوَاجُ الشُّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ^(٥) طَيْرٍ خُضِرَ،^(٦) لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ^(٧)، تَسْرُحُ فِي^(٨) الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ». وذكر الحديث.

ورؤينا فى «مسند الإمام أحمد بن حنبل»^(٩)، ثنا محمد بن إدريس الشافعى، عن مالك، عن الزهرى، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «إِنَّمَا نَسَمَةٌ^(١٠) الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَغْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يُرْجِعَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ».

(١) فى مصدرى التخريج: «دخرا». بالذال المعجمة. قال الحافظ فى الفتح: «دخرا» بضم الدال المهملة وسكون المعجمة؛ أى جعلت ذلك لهم مدخوراً. فتح البارى ٥١٦/٨، وانظر النهاية ١٥٥/٢. (٢ - ٢) بله ما أطلعكم عليه: دع عنك ما أطلعكم عليه فالذى لم يطلعكم عليه أعظم وكأنه أضرب عنه استقلالاً له فى جنب ما لم يطلع عليه. وقيل: معناه غير. وقيل: معناه كيف. صحيح مسلم بشرح النووى ١٦٦/١٧.

(٣) البخارى (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦/٦٥).

(٤) مسلم (١٨٨٧/١٢١) بنحوه.

(٥) فى مسلم: «جوف».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) فى مسلم: «من».

(٨) المسند ٤٥٥/٣ (١٥٨١٦).

(٩) النسمة: النفس والروح، وكل دابة فيها روح فهى نسمة. النهاية ٤٩/٥.

وتقدم^(١) الحديث المتفق على صحته من طريق أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن
أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ
بِالشَّهَوَاتِ » .

وذكرنا الحديث المروي من طريق حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ،
عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعاً^(٢) : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ :
اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا » . وكذلك قال في النار .

وكذلك في الحديث الآخر^(٣) : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ قَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي .
فَقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ » .

^(٤) وقال رسول الله ﷺ : « اسْتَكْتَبَ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا ، فَقَالَتْ : يَا رَبِّ ، أَكَلَّ
بَعْضِي بَعْضًا . فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ ؛ نَفْسٍ فِي الشَّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ ، فَأَشَدُّ مَا
تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ مِنْ بَرْدِهَا ، وَاجْمِيعِ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِهَا^(٥) ، فَإِذَا كَانَ
الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ^(٦) » .

وفي « الصحيحين »^(٧) من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام ، عن
أبي هريرة - وعند مسلم عن أبي سعيد^(٨) - قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) تقدم في صفحة ٣٨٨ .

(٢) تقدم في الموضع السابق .

(٣) تقدم في صفحة ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٤ - ٤) زيادة من : ص .

(٥) رواه البخاري (٥٣٧ ، ٣٢٦٠) ، ومسلم (١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧/١٨٧) كلاهما من حديث أبي
هريرة .

(٦) فيحها : سطوع حرها وانتشاره وغلبانه . مسلم بشرح النووي ١٢٠/٥ .

(٧) البخاري (٤٨٥٠) ، ومسلم (٢٨٤٦/٣٦) .

(٨) مسلم (٢٨٤٧) .

« تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ ^(١) وَغَرَّتُهُمْ ^(٢)؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحِمْتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أَعَذَّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا. فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِيْ حَتَّى يَضَعَ قَدَمُهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطُ قَطُ. فَهَذَا لِكَ تَمْتَلِيْ وَيَنْزَوِي ^(٣) بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَيُنْشِئُ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا ^(٤) ». لفظُ مسلم.

وفى « الصحيحين » ^(٥) عن أنس، عن النبي ﷺ قال: « لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا، وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطُ قَطُ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ. وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا، ^(٦) فَيَسْكُنُهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ ».

وقد ثبت في « الصحيحين » ^(٧) عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ رَأَى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ لَيْلَةَ أُسْرَى بِهِ ^(٨).

(١) سقطهم: ضعفاؤهم والمتحقرن منهم. صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/١٨١.
(٢) غرة الناس: البله الذين لم يُجربوا الأمور، فهم قليلو الشر متقادون، فإن من أثر الخمول وإصلاح نفسه والتزود لمعاده، وتبذ أمور الدنيا فليس غرًا فيما قصّد له، ولا مذمومًا بنوع من الذم. النهاية ٣/٣٥٥.

(٣) في مصدرى التخريج: « فيزوي ». وتنزوي: تنضم وتنقبض. وانظر النهاية ٢/٣٢٠.

(٤) بعده في الأصل: « يسكنهم فضول الجنة ».

(٥) البخارى (٧٣٨٤)، ومسلم (٢٨٤٨/٣٨)، واللفظ له.

(٦ - ٦) في ح: « فيلقهم فيها ».

(٧) البخارى (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣/٢٦٣).

(٨) بعده في الأصل زيادة يتخللها رقم المخطوط [١٥٩].

^(١) فَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَأَنَّهُ تَعَالَى يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ، فَيُلْقِي فِيهَا، فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟»^(١). فَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْحَقَّاطِيزِ^(٢): هَذَا غَلَطٌ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ، وَكَأَنَّهُ اسْتَبَّهَ عَلَيْهِ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ لَفْظٌ فِي لَفْظٍ، فَنَقَلَ هَذَا الْحُكْمَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى النَّارِ.

قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ مُحْفُوظًا فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ تَعَالَى يَمْتَحِنُهُمْ فِي الْعَرَصَاتِ، كَمَا يَمْتَحِنُ غَيْرَهُمْ مِمَّنْ لَمْ تَقُمْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ عَصَى مِنْهُمْ أَذْخَلَهُ النَّارَ، وَمَنْ اسْتَجَابَ أَذْخَلَهُ الْجَنَّةَ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

فصل

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا سَلَفَ صِفَةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَالَ دُخُولِهِمْ إِلَيْهَا، وَقُدُومِهِمْ عَلَيْهَا، وَأَنَّهُمْ يُحَوَّلُ خَلْقُهُمْ إِلَى طُولِ سِتِّينَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعَةِ أَذْرُعَ، وَأَنَّهُمْ يَكُونُونَ جُزْدًا مُزْدًا مُكْحَلِينَ فِي سِنِّ أَبْنَاءِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ، وَأَنَّهُمْ يُعْرِثُونَ^(٣).

قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٤): حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ^(٥) بْنُ

(١ - ١) سقط من: ح.

(٢) انظر منهاج السنة ٢٥/٣، وفتح الباري ٤٣٧/١٣.

(٣) يعربون أى يتكلمون بلسان عربى. انظر تاج العروس (ع ر ب).

(٤) صفة الجنة (٢٢٠). وقال محققه: إسناده مرسل، هارون على التحقيق لم يسمع من أنس بن مالك.

(٥) بعده فى صفة الجنة: « بن هاشم ». وهو صفوان بن صالح بن صفوان بن دينار الثقفى . انظر تهذيب الكمال ١٩١/١٣.

صالح، حَدَّثَنِي ^(١) رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ الْعَسْقَلَانِيُّ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ هَارُونَ [١٦٠ ط] بْنِ رِثَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ عَلَى طُولِ آدَمَ؛ سِتِّينَ ذِرَاعًا يَذْرَاعُ الْمَلِكُ، عَلَى حُسْنِ يُوسُفَ، وَعَلَى مِيلَادِ عِيسَى ^(٢) ثَلَاثٌ وَثَلَاثِينَ، وَعَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ^(٣) جُرُودٌ مُرْدٌ مُكْحَلُونَ ^(٤)».

وَرَوَى دَاوُدُ بْنُ الْحَصِينِ ^(٥)، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لِسَانُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ.

^(٦) وَقَالَ عُقَيْلٌ، عَنْ الزَّهْرِيِّ قَالَ: لِسَانُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٧) مِنْ طَرِيقَيْنِ فِيهِمَا ضَعْفٌ، عَنْ أَبِي كَرِيمَةَ الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ سِقْطًا ^(٨) وَلَا هَرِمًا ^(٩) وَإِنَّمَا النَّاسُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ ^(١٠) إِلَّا بُعِثَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً - وَفِي رَوَايَةٍ ^(١١): ثَلَاثٌ وَثَلَاثِينَ سَنَةً - فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَانَ عَلَى مَسْحَةِ آدَمَ،

(١ - ١) فِي ص: «دَاوُدُ بْنُ». وَفِي صِفَةِ الْجَنَّةِ: «دَاوُدُ بْنُ أَبِي». وَهُوَ رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ الشَّامِيُّ أَبُو دَاوُدَ الْعَسْقَلَانِي. انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٢٧/٩.

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، ح: «أَبْنَاء».

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ. وَالْمَثْبُوتُ مِنَ صِفَةِ الْجَنَّةِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ (٢١٨) مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ بِهِ.

(٥ - ٥) زِيَادَةٌ مِنَ الْأَصْلِ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ (٢٢١) مِنْ طَرِيقِ عُقَيْلٍ بِهِ.

(٦) الْبَيْتُ وَالنَّشُورُ (٤٦٥، ٤٦٦).

(٧) السَّقَطُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَالضَّمِّ، وَالْكَسْرُ أَكْثَرُهَا، الْوَلَدُ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ قَبْلَ تَمَامِهِ. النِّهَايَةُ ٣٧٨/٢.

(٨ - ٨) فِي الْأَصْلِ، ح: «وِغَالِبُ النَّاسِ يَمُوتُونَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ».

(٩) الْبَيْتُ وَالنَّشُورُ (٤٦٥).

وَصُورَةَ يُوسُفَ ، وَقَلْبَ أَيُّوبَ ، ^(١) مُرَدًّا مُكَحَّلِينَ ، أُولَى أَفَانِينَ ^(٢) ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عَظُمُوا وَفُحِّمُوا كَالْجِبَالِ . وفي رواية ^(٣) : « حَتَّى يَصِيرَ جِلْدُهُ أَرْبَعِينَ بَاعًا ، وَحَتَّى يَصِيرَ نَابٌ مِنْ أُنْيَابِهِ مِثْلُ أُحُدٍ » .

وَبِتَّ ^(٣) أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَتَوَلَّوْنَ ، وَلَا يَتَعَوِّطُونَ ، إِنَّمَا يَكُونُ مُنْصَرَفٌ طَعَامِهِمْ أَنَّهُمْ يَغْرَقُونَ وَيَتَجَشَّشُونَ كَرَائِحَةِ الْمِسْكِ ، وَنَفْسُهُمْ تَسْبِيحٌ وَتَحْمِيدٌ وَتَكْبِيرٌ ، وَأَوَّلُ زُمْرَةٍ مِنْهُمْ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ فِي الْبَهَاءِ كَأَضْوَاءِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ ، وَأَنَّهُمْ يُجَامِعُونَ وَلَا يُؤَلَّدُ لَهُمْ ، إِلَّا مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ وَلَا يَنَامُونَ ؛ لِكَمَالِ حَيَاتِهِمْ ، وَكَثْرَةِ لَذَائِهِمْ ، وَتَوَالِي نَعِيمِهِمْ وَمَسَرَّتِهِمْ ، وَكَلَمَا أَزْدَادُوا خُلُودًا أَزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا وَشَبَابًا وَقُوَّةً ، وَازْدَادَتْ لَهُمُ الْجَنَّةُ حُسْنًا وَبَهَاءً وَطِيبًا وَضِيَاءً ، وَكَانُوا أَزْغَبَ شَيْءٍ فِيهَا وَأَحْرَصَ عَلَيْهَا ، وَكَانَتْ عِنْدَهُمْ أَعَزُّ وَأَعْلَى وَالَّذِي وَأَحْلَى ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ [الكهف : ١٠٨] . ^(٤) وَهَذَا عَكْسُ حَالِ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَلَوْ كَانَ أَحَدُهُمْ فِي الدُّنْيَا عَيْشٍ ^(٥) .

(١ - ١) هذه العبارة من رواية الحديث (٤٦٥) . وأولو أفانين : ذوو شعور ومجمم . والأفانين : جمع أفنان . والأفنان : جمع فَنَنَ ، وهو الخصلة من الشعر ، تشبهاً بقصن الشجرة . النهاية ٤٧٦ / ٣ .
(٢) البعث والنشور (٤٦٥) .

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٤٥ ، ٣٢٤٦ ، ٣٢٥٤ ، ٣٣٢٧) ، ومسلم (٢٨٣٤ - ٢٨٣٦) من حديث أبي هريرة وجابر . وانظر ما تقدم في صفحة ٣١٧ وما بعدها .

(٤ - ٤) زيادة من : الأصل . وفي ح : « أى لا يسأمون العيش فيها ولا يريدون بها بدلا » .

(٥) مطموس في الأصل . وأثبتنا ما يتم به السياق .

فصل

وأعلى الخلق في الجنة منزلة رسول الله ﷺ ، وهو أول من يدخلها ، وأمتة أول الأمم دخولاً إليها ، وأول من يدخلها من هذه الأمة أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وتقدم^(١) أن هذه الأمة يكونون في الجنة أكثر الأمم ، وأنهم يكونون^(٢) ثلثي أهل الجنة أو شطرهم ، كما تقدم^(٣) : « أهل الجنة مائة وعشرون صفًا ، هذه الأمة ثمانون صفًا منها » .

وفي « المسند » ، و « جامع الترمذی » ، و « سنن ابن ماجه »^(٤) ، من حديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن^(٥) أبي هريرة مرفوعًا : « يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم ينصف يوم ، وهو خمسمائة عام » . وإسناده على شرط مسلم . وقال الترمذی : حسن صحيح^(٦) .

وروى الطبراني^(٧) من حديث الثوري ، عن محمد بن زيد ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة مرفوعًا مثله .

(١) تقدم في ٤٨٣/١٩ ، ٤٨٤ .

(٢) في ح : « قدر » ، وفي ص : « فيها يعدلون » .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٤١٩/١٩ (١٠١٢) .

(٤) المسند ٢٩٦/٢ (٧٩٣٣) ، والترمذی (٢٣٥٣ ، ٢٣٥٤) ، وابن ماجه (٤١٢٢) .

(٥ - ٥) طمس في : الأصل .

(٦) وقال الشيخ شعيب في المسند ٣٢٨/١٣ : حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن . وقال الشيخ

الألباني : حسن صحيح (صحيح سنن الترمذی ١٩١٩) .

(٧) ذكره ابن القيم في حادي الأرواح ص ١١٥ ، وعزه للطبراني ، وأخرجه كذلك من طريق الطبراني

أبو نعيم في الحلية ٩٩/٧ .

وروى الترمذی^(١) من طريق الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد مرفوعاً مثله، وحسنه، والذي رواه^(٢) مسلم^(٣) من طريق أبي عبد^(٤) الرحمن الحُبَلِيُّ، عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٥) إِلَى الْجَنَّةِ^(٦) بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا».

وللترمذی عن جابر بن^(٧) عبد الله مرفوعاً مثله، وصححه^(٨)، وله^(٩) عن أنس أيضاً نحوه، واستغربه^(١٠).

قلت: فإن كان الأول محفوظاً، فيكون باعتبار دخول أول الفقراء وآخر الأغنياء،^(١١) وتكون الأربعون خريفاً باعتبار دخول آخر الفقراء وأول الأغنياء. والله أعلم^(١٢).

وقد روى الإمام أحمد^(١٣)،^(١٤) عن إسماعيل ابن^(١٥) عُلَيْة، وأبو بكر بن أبي شيبه^(١٦)، عن يزيد بن هارون، كلاهما عن هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عامر العُقَيْلِيِّ، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «غُرِضَ عَلَى أَوَّلِ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي، وَأَوَّلُ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ النَّارَ».

(١) سنن الترمذی (٢٣٥١). صحيح (صحيح سنن الترمذی ١٩١٦).

(٢ - ٢) سقط من: النسخ. والمثبت من المصدر.

(٣) مسلم (٢٩٧٩/٣٧).

(٤ - ٤) طمس في: الأصل.

(٥) سنن الترمذی (٢٣٥٥)، ولكنه قال: هذا حديث حسن.

(٦) المصدر السابق (٢٣٥٢).

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨) المسند ٤٢٥/٢ (٩٤٨٨) قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف. المسند ٢٩٧/١٥.

(٩) تقدم في ص ٤١٠.

وذكر الحديث كما تقدم قريباً .

ورواه الترمذى^(١) من طريق ابن المبارك ، عن يحيى بن أبي كثير ، وقال : حسن . ولم يذكر الثلاثة الذين هم من أهل النار .

وثبت في « صحيح مسلم »^(٢) ، من حديث عياض بن حمار^(٣) المجاشعي ، عن النبي ﷺ قال : « أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ، ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَّصِدٌّ مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ الْقَلْبِ بِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ ،^(٤) الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبَرَ لَهُ^(٥) ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا ، لَا يَتَّبِعُونَ^(٦) أَهْلًا وَلَا مَالًا ، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى^(٧) لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَائِنُهُ ، [و١٦٠] وَرَجُلٌ لَا يُضْبِحُ وَلَا يُنْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ » . وذكر البخل والكذب ، « وَالشَّنْظِيرُ^(٨) الْفَحَّاشُ^(٩) »^(٤) .

(١) الترمذى (١٦٤٢) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٢٧٨) .

(٢) مسلم (٢٨٦٥/٦٣) بنحوه .

(٣) فى ح ، ص : « حماد » .

(٤ - ٤) عياض فى ص بمقدار أربع كلمات .

(٥) لا زبر له : أى الذى لا عقل له يزيه وينهاه عن الإقدام على ما لا ينبغي . النهاية ٢٩٣/٢ .

(٦) فى صحيح مسلم : « يتبعون » ، وفى شرح النووى : « يتبعون » . والمثبت من الأصل ، ح موافق لما

جاء فى حاشية السندى على صحيح مسلم ١٥٩/٨ .

(٧) لا يخفى : لا يظهر . صحيح مسلم بشرح النووى ١٩٩/١٧ .

(٨) الشنظير بكسر الشين والطاء المعجمتين ، وإسكان النون بينهما ، وفسره فى الحديث بأنه الفحاش ،

وهو السئى الخلق . صحيح مسلم بشرح النووى ٢٠٠/١٧ .

(٩) فى ح : « الفاحش » .

^(١) وَتَقَدَّمَتِ الْأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أَطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَأَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ وَالْأَغْنِيَاءَ » .

وَتَقَدَّمَ الْحَدِيثُ الْوَارِدُ مِنْ طَرِيقِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا : « أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحَمَادُونَ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ » ^(١) .

^(٢) وَثَبَّتَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ^(٣) مِنْ حَدِيثِ سَفِيَانَ ^(٢) الثَّوْرِيُّ ، وَشُعْبَةُ ، عَنْ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ^(٤) لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عُتْلٍ جَوَاطِ ^(٥) مُسْتَكْبِرٍ ^(٦) » .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٧) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ ، سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ رَسُولِ

(١ - ١) سقط من : الأصل . وبياض في ص ، وأثبتها ناسخ (ص) في نهاية الفصل . وتقدم الحديث الأول في صفحة ٤١٠ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، وتقدم الثاني في صفحة ٤١٢ .

(٢ - ٢) طمس في : الأصل .

(٣) البخارى (٤٩١٨ ، ٦٦٥٧) ، ومسلم (٤٧ / ٢٨٥٣ ، ٤٦ / ٢٨٥٣) كلاهما من طريق سفيان وشعبة على الترتيب .

(٤) متضعف : بفتح العين وكسرها ، المشهور الفتح ، ولم يذكر الأكثرون غيره ، ومعناه : يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه لضعف حاله في الدنيا وأما رواية الكسر فمعناها : متواضع متذل خامل واضع من نفسه . قال القاضى : وقد يكون الضعف هنا رقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان . صحيح مسلم بشرح النووي ١٧ / ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٥) العتل : الجافى الشديد الخصومة بالباطل ، وقيل : الجافى اللفظ الغليظ . والجواط : الجموع المتنوع ، وقيل : الكثير اللحم المختال في مشيته . وقيل : القصير البطين . صحيح مسلم بشرح النووي ١٧ / ١٨٨ ، والنهية ٣١٦ / ١ .

(٦) في الأصل ، ص : « متكبر » .

(٧) المسند ٢ / ٢١٤ (٧٠١٠) قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح . المسند ١١ / ٥٨٥ .

اللَّهُ ﷻ قال : « أَهْلُ النَّارِ كُلُّ جَعْفَرِيٍّ ^(١) جَوَاطِ مُشْتَكِرٍ ، جَمَاعٍ مَنَاعٍ ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ الضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ » .

وقال الطَّبْرَانِيُّ ^(٢) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا أَبُو هَلَالٍ الرَّاسِبِيُّ ، ^(٣) حَدَّثَنَا عَقْبَةُ بْنُ أَبِي ثُبَيْتٍ الرَّاسِبِيُّ ، عَنْ أَبِي الْجَوَازِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ مَلَأَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا وَهُوَ يَسْمَعُ ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنْ مَلَأَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ شَرًّا وَهُوَ يَسْمَعُ » .

وكذا رواه ابنُ ماجه ^(٤) مِنْ حَدِيثِ مُسْلِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ .

وقال القاضي أَبُو عُبَيْدٍ ^(٥) عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَزْبُونَةَ ، ^(٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ ، وَالصُّدِّيقُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمِصْرِ لَا يَزُورُهُ إِلَّا لِلَّهِ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَسَاوُكُمْ ^(٧) مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ^(٨) الْعَتُودُ الْوَدُودُ الْوَلُودُ ، الَّتِي إِذَا غَضِبَ زَوْجُهَا أَوْ غَضِبَتْ جَاءَتْ حَتَّى تَضَعَ يَدَهَا فِي يَدِ زَوْجِهَا ،

(١) الجعفرى : اللفظ الغليظ المتكبر ، وقيل : هو الذى ينتفخ بما ليس عنده ، وفيه قصر . النهاية ٢٧٦ / ١ .

(٢) المعجم الكبير ١٧٠ / ١٢ (١٢٧٨٧) . إسناده حسن ، والحديث صحيح (السلسلة الصحيحة ١٧٤٠) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وانظر تهذيب الكمال ١٩١ / ٢٠ .

(٤) ابن ماجه (٤٢٢٤) .

(٥) أخرجه تمام فى فوائده ، من طريق خلف بن خليفة ، به . الروض البسام (٧٤٧) . وانظر السلسلة الصحيحة (٢٨٧) .

(٦ - ٦) طمس فى : الأصل .

(٧ - ٧) سقط من : ح . وفى الأصل : « من الجنة » .

ثُمَّ تَقُولُ : لَا أَذُوقُ غُمْضًا حَتَّى تَرْضَى . وَرَوَى النَّسَائِيُّ بَعْضَهُ ، مِنْ حَدِيثِ خَلْفِ بْنِ خَلِيفَةَ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ يَحْيَى بْنِ دِينَارٍ ، بِهِ ^(١) .

فصل

هذه الأمة أكثر أهل الجنة ، وأغلاهم منازل ، وأول من يدخل الجنة صدرها ، كما قال تعالى في صفة المقرئين : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ ^(٢) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿ [الواقعة : ١٣ ، ١٤] . وقال في صفة أهل اليمين : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ ^(٣) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿ [الواقعة : ٣٩ ، ٤٠] .

وثبت في « الصحيحين » ^(٤) : « خَيْرُ الْقُرُونِ قُرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ . ثُمَّ يَكُونُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمْنَ أَوْ السَّمَانَةَ ، يَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يَشْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ » .

وخيار الصدور الأول الصحابة ، كما قال ابن مسعود ^(٥) : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ ^(٦) مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ، أَبَرُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا ، وَأَصْدَقُهَا أَلْسِنَةً ، وَأَعَمَّقُهَا عِلْمًا ، وَأَقْلَبُهَا تَكْلُفًا ^(٧) ،

(١) النسائي في الكبرى (٩١٣٩) .

(٢) البخاري (٢٦٥١ ، ٢٦٥٢) ، ومسلم (٢٥٣٣ ، ٢٥٣٥) .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٨١٠) بنحوه ، وذكره شارح العقيدة الطحاوية ٥٤٦/٢ ، كما رواه أبو نعيم في الحلية ٣٠٥/١ ، من قول عبد الله بن عمر .

(٤ - ٥) في ص : « مقتديا فليقتد » .

(٥) بعده في الأصل : « وأسأخاها يدا » .

قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَصُحْبَةِ رَسُولِهِ ﷺ ، وَإِقَامَةِ^(١) دِينِهِ ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ حَقَّهُمْ ،
وَاقْتَدُوا بِهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ .

وَتَقَدَّمَ^(٢) أَنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ يَدْخُلُ مِنْهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ .

وفى « صحيح مسلم »^(٣) : « مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا » . وفى رواية
أحمد^(٤) : « مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعُونَ أَلْفًا » . وهذا ذكر^(٥) أطراف الحديث ، وإشارة
إلى طَرِيقِهِ وَأَلْفَاظِهِ .

وفى « الصحيحين »^(٦) من رواية حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عن سَعِيدِ بْنِ
جُبَيْرٍ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال : « غَرِصْتُ عَلَى الْأُمَمِ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ
وَمَعَهُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، إِذْ رُفِعَ لِي
سَوَادٌ عَظِيمٌ^(٧) فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي^(٨) ، فَقِيلَ لِي : هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، وَلَكِنْ انْظُرْ
إِلَى الْأُفْقِ . فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي : هَذِهِ أُمَّتُكَ ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَلَا عَذَابٍ . وفيه : « هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتُمُونَ »^(٩) ، وَلَا
يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » . فقام عكاشة بن مَخْصَنٍ . وقد
تَقَدَّمَ هَذَا كُلُّهُ .

(١) فى ح ، ص : « نصرة » .

(٢) تقدم فى صفحة ٥٦ .

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٥٧ فما بعدها من رواية أحمد وغيره ، وليست عند مسلم .

(٤) تقدم تخريجها فى صفحة ٥٩ .

(٥ - ٥) طمس فى : الأصل .

(٦) تقدم فى صفحة ٥٦ ، ٥٧ .

(٧ - ٧) سقط من : ح . وفى الأصل : « فظننتها أمتي » .

(٨) فى ح ، ص : « يرقون » .

وقال هشام بن عمار خطيب دمشق، وأبو بكر بن أبي شيبة^(١)، واللفظ له :
 حدثنا إسماعيل بن عياش، أخبرني محمد بن زياد الألهاني، سمعت أبا أمامة،
 سمعت رسول الله ﷺ يقول : « وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ
 أَلْفًا، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا، لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ، وَلَا عَذَابَ » [١٦١ظ] وَثَلَاثَ
 حَتَيَاتٍ مِنْ حَتَيَاتِ رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ .

وكذا رواه أبو بكر بن أبي عاصم^(٢)، عن دحيم، عن الوليد بن مسلم،
 عن صفوان بن عمرو، عن سليم بن عامر، وأبي اليمان عامر بن عبد الله بن الحُجِّ
 الهوزني، عن أبي أمامة، فذكر مثله .

^(٣) وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ، مِنْ حَدِيثِ عَامِرِ بْنِ زَيْدِ الْبِكَالِيِّ^(٢)، عَنْ عَتَبَةَ بْنِ عَبْدِ
 السَّلَمِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ^(٣). وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ، عَنْ
 ثَوْبَانَ مِثْلَهُ^(٤)، وَلَمْ يَذْكُرْ : « ثَلَاثَ حَتَيَاتٍ ». وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ قَيْسِ الْكِندِيِّ^(٥)،
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَنْمَارِيِّ مِثْلُهُ، وَذَكَرَ فِيهِ : « ثَلَاثَ حَتَيَاتٍ ». وَقَدْ قَدَّمْنَا بَقِيَّةَ طُرُقِهِ
 بِالْفَافِظِهَا^(٦). وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٦٤ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٦٥ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ٦٦ .

(٥) تقدم في صفحة ٦٧ .

(٦) تقدم في صفحات ٦٦ - ٦٩ .

فصل^(*)

في بيان وجود الجنة والنار، وأنها مخلوقتان موجودتان، خلافاً لمن زعم خلاف ذلك

^(١) قال الله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]. وقال: ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد: ٢١]. وقال: ﴿وَأَتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١]. وقال تعالى في حق آل فِرْعَوْنَ: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦] الآية. وقال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

وفي «الصحيحين»، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، دُخْرًا، بَلَّةَ كُلِّ مَا أَطْلَعَكُمْ عَلَيْهِ». ثم قرأ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

وفي «الصحيحين» من حديث مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ غُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

(*) من هنا زيادة من: ح، ص، إلى آخر الكتاب.

(١ - ١) تقدم بنصه في ص ٤٢١، ٤٢٢.

^(١) وفى « صحيح مسلم » عن ابن مسعود : « أزواح الشهداء فى حواصل طير خضير ، تشرخ فى الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى إلى قناديل معلقة فى العرش » . وذكر الحديث .

ورؤينا فى « مسند الإمام أحمد بن حنبل » ، حدثنا محمد بن إدريس الشافعى ، عن مالك ، عن الزهرى ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يُعَلَّقُ فى شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَهُ اللَّهُ ، إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ » .

وتقدم الحديث المتفق على صحته ، من طريق أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » .

وذكرنا الحديث المروى من طريق حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة مرفوعاً : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا » . وكذلك قال فى النار^(١) .

وكذلك الحديث الآخر^(٢) : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لَهَا : تَكَلِّمِي . فَقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ » .

وفى « الصحيحين »^(٣) عن أبى هريرة ، وعند مسلم^(٤) عن أبى سعيد ، عن

(١ - ١) تقدم بقصه فى ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ .

(٢) تقدم فى صفحة ٢٨١ ، ٢٨٢ من حديث أنس بن مالك .

(٣) تقدم ص ٤٢٣ ، ٤٢٤ .

(٤) مسلم (٢٨٤٧) .

النبى ﷺ قال : « تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ » . الحديث .

وفيهما عن ابن عمر مرفوعاً^(١) : « الْحُمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ » .

وفيهما عن أبى ذر مرفوعاً^(٢) : « إِذَا اسْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ^(٣) ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ » .

وفى « الصحيحين »^(٤) عن أبى هريرة : « إِذَا جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتُحْتِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ^(٥) » . وقد ذكرنا فى حديث الإسراء^(٦) أن رسول الله ﷺ رأى الجنة والنار ليلئذ ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى^(٧) ﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿ ١٤ ﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿ ١٥ ﴾ [النجم : ١٣ - ١٥] . وقال فى صفة سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى : « إِنَّهُ يُخْرَجُ مِنْ أَصْلِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ » . وذكر أن الباطنين فى الجنة .

وفى « الصحيحين »^(٨) : « ثُمَّ أُذِخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِدُ اللَّوْلُؤِ ، وَإِذَا ثُرَائِبُهَا الْمِسْكُ » .

وفى « صحيح البخارى »^(٩) من حديث قتادة ، عن أنس ، عن النبى ﷺ

(١) البخارى (٥٧٢٣) ، ومسلم (٢٢٠٩/٧٨) .

(٢) البخارى (٦٢٩) ، ومسلم (٦١٦/١٨٤) كلاهما بنحوه .

(٣) فى ص : « عن الصلاة » ، وقال النووى : هما بمعنى ، و « عن » . تطلق بمعنى الباء ، كما يقال : رميت عن القوس . أى : رميت بها . صحيح مسلم بشرح النووى ١١٨/٥ .

(٤) البخارى (١٨٩٨ ، ١٨٩٩) ، ومسلم (١٠٧٩/١) ، واللفظ له .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) تقدم فى صفحة ٤٢٤ .

(٧) تقدم فى صفحة ٢٨٩ .

(٨) فى ص : « مسلم » ، والحديث أخرجه البخارى (٦٥٨١) ، وانظر تحفة الأشراف ٣٦١/١ .

قال : « يَتَنَمَّا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَاقَتْهُ قِبَابُ الدَّرِّ »^(١) الْمُجَوِّفِ فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ .

وفى مناقبِ عمرَ أن النبي ﷺ قال : « دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ جَارِيَةً تَوْضِأُ عِنْدَ قَصْرِ ، فَقُلْتُ : لِمَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ^(٢) لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ . فَبَكَى عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَالَ : أَوْعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ !؟ والحديثُ في « الصحيحين » عن جابر^(٣) .

وقال عليه السلام لبلال^(٤) : « أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَ نَعْلَيْكَ أَمَامِي ، فَأَخْبِرْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ » . فقال : مَا تَوْضِأْتُ إِلَّا وَصَلَيْتُ رَكَعَتَيْنِ . الحديث .

وأخبر عن الرَّمِيصَاءِ^(٥) أَنَّهُ رَأَاهَا فِي الْجَنَّةِ . أَخْرَجَاهُ عَنْ جَابِرٍ^(٦) .

وأخبر في يومِ صلاةِ الْكُسُوفِ^(٧) أَنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ - وفي رواية : دَنَتْ مِنْهُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ - وَأَنَّهُ هَمَّ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْجَنَّةِ قِطْفًا مِنْ عَنَبٍ ، وَقَالَ : « لَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا » .

(١) في النسخ : « اللؤلؤ » ، والمثبت من المصدر .

(٢ - ٢) سقط من : ح .

(٣) البخاري (٣٦٧٩) ، ومسلم (٢٣٩٤/٢٠) كلاهما بنحوه .

(٤) البخاري (١١٤٩) ، ومسلم (٢٤٥٨/١٠٨) .

(٥) الرميصة : هي أم سليم امرأة أبي طلحة ، والرميصة بالتصغير صفة لها ، لرمص كان بعينها . فتح الباري ٤٤/٧ .

(٦) البخاري (٣٦٧٩) ، ومسلم (٢٤٥٦/١٠٥) .

(٧) البخاري (١٠٥٢) ، ومسلم (٩٠٧/٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنه .

وفى «الصحيحين»^(١) من طريق الزهرى، عن سعيد، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَى يَجُرُّ قُصْبَهُ^(٢) فِي النَّارِ» .

وقال فى الحديث الآخر^(٣) : «وَرَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِخْجَنِ^(٤)» . وقال^(٥) : «دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ^(٦) حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ^(٧) لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهَا تَخْمُشُهَا» . وأخبر عن الرجل الذى نَحَى^(٨) غُصْنَ شَوْكٍ^(٩) عن طريق الناس ، قال : «فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَسْتَظِلُّ بِهِ فِي الْجَنَّةِ» . وهو فى «صحيح مسلم»^(١٠) عن أبى هريرة بلفظ آخر .

وفى «الصحيحين»^(١١) عن عمران بن حصين ، عن النبى ﷺ قال : «أُطْلِغْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَأُطْلِغْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ» .

وفى «صحيح مسلم»^(١٢) من طريق المختار بن فلفل ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال : «وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ

(١) البخارى (٤٦٢٣) ، ومسلم (٢٨٥٦) .

(٢) القصب : المِخْي ، وجمعه أقصاب . وقيل : القصب اسم للأمعاء كلها . وقيل : هو ما كان أسفل البطن من الأمعاء . النهاية ٦٧/٤ .

(٣) أخرجه مسلم (٩٠٤/١٠) من حديث جابر رضى الله عنه .

(٤) المِخْجَن : عَصَا مُعَقَّفَةُ الرَّأْسِ كَالصُّوْلُجَانِ ، والمِخْمِ زائدة . النهاية ٣٤٧/١ .

(٥) البخارى (٣٣١٨) ، ومسلم (١٣٣ ، ١٣٤ / ٢٢٤٢) .

(٦ - ٧) سقط من : ص .

(٨ - ٩) فى ح : «ذلك الغصن الشوك» .

(١٠) مسلم (١٩١٤/١٦٤) .

(١١) البخارى (٣٢٤١) واللفظ له ، ومسلم (٢٧٣٨) مقتصرًا على قوله ﷺ : «إن أقل ساكن الجنة النساء» .

(١٢) مسلم (١١٢ ، ١١٣ / ٤٢٦) .

كثيراً». قالوا: يا رسول الله، وما رأيت؟ قال: «رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ». وأخبر^(١) أن المتوَصِّي إذا قال بعد وُضوئه: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». فُتِيحَتْ^(٢) له أبواب الجنة الثمانية، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ.

وفى «صحيح البخاري»^(٣) من حديث شعبة، عن عدي، عن البراء بن عازب قال: لما تَوَفَّى إبراهيم^(٤) ابن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ».

وقال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَتَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥]. والجمهور على أن هذه الجنة جنة المأوى، وذهب طائفة آخرون إلى أنها جنة في الأرض خلقها الله له، ثم أخرجها منها، وقد تقدّم ذلك مبسوطاً في هذا الكتاب في أوله في قصة آدم^(٥).

وقال البيهقي^(٦): حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ، حَدَّثَنَا الْأَصَمُّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عِيَّاشٍ الرَّمْلِيُّ، حَدَّثَنَا مُؤَمِّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْلَادُ الْمُؤْمِنِينَ فِي جَبَلٍ فِي الْجَنَّةِ يَكْفُلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وكذا رواه وَكِيعٌ^(٨)، عَنْ سَفِيَّانَ، وَهُوَ الثَّوْرِيُّ، وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ جَدًّا، وَقَدْ

(١) الحديث أخرجه بنحوه مسلم (٢٣٤/١٧) من حديث عمر بن الخطاب، وأحمد ٢٦٥/٣ (١٣٨١٩)، وابن ماجه (٤٦٩) كلاهما من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه.

(٢ - ٢) فى ص: «أنه يفتح».

(٣) البخارى (١٣٨٢).

(٤ - ٤) زيادة من النسخ ليست فى المصدر.

(٥) انظر ما تقدم فى ١/١٦١، وما بعدها.

(٦) البعث والنشور (٢٣١) وأخرجه الحاكم فى المستدرک ٢٨٤/٣ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى.

(٧) فى ص: «عباس». انظر الجرح والتعديل ٢٢٧/٣، وتبصير المنتبه ٩٠١/٣.

(٨) المصنف لابن أبى شيبة ٣٧٩/٣.

أَوْزَدْنَا كَثِيرًا مِنْهَا بِأَسَانِيدِهَا وَمُتُونِهَا فِيمَا تَقَدَّمَ .

فَضْلٌ

وُثِّبَتْ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(١) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا» . وكذا رَوَى التِّرْمِذِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَصَحَّحَهُ ، وَأَنَسٍ وَاسْتَعْرَبَهُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَصَحَّحَهُ وَأَبَى سَعِيدٍ وَحَسَنَهُ : «يَنْصَفُ يَوْمَ خُمْسِمَائَةٍ عَامٍ» . وَقَدْ تَقَدَّمَ ^(٢) هَذَا كُلُّهُ .

قُلْتُ : ^(٣) فَإِنْ كَانَ هَذَا مُحْفُوظًا كَمَا صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٤) ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بَاعْتِبَارِ دُخُولِ أَوَّلِ الْفُقَرَاءِ وَآخِرِ الْأَغْنِيَاءِ ، وَتَكُونُ الْأَرْبَعُونَ خَرِيفًا بَاعْتِبَارِ مَا بَيْنَ دُخُولِ آخِرِ الْفُقَرَاءِ وَأَوَّلِ الْأَغْنِيَاءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الْقُرْطُبِيُّ فِي «التَّذَكُّرَةِ» حَيْثُ قَالَ ^(٥) : وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْفُقَرَاءِ وَالْأَغْنِيَاءِ . يُشِيرُ إِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ .

(١) مُسْلِمٌ (٢٩٧٩) .

(٢) تَقْدِيمُ ص : ٤١٧ - ٤٢٠ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ح .

(٤) التَّذَكُّرَةُ ٢/٢٩٦ .

فصل

قال الزُّهْرِيُّ^(١) : كَلَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ . وَقَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ^(٢) : بَلَعْنَا أَنَّ النَّاسَ يَتَكَلَّمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالشَّرْيَانِيَّةِ ، فَإِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ تَكَلَّمُوا بِالْعَرَبِيَّةِ .

فصل

فِي الْمَرْأَةِ تَتَزَوَّجُ فِي الدُّنْيَا بِأَزْوَاجٍ ثُمَّ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؛ فَلِمَنْ تَكُونُ مِنْهُمْ ؟ فَذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ فِي « التَّذَكُّرَةِ »^(٣) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ : أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ شَكَتْ زَوْجَهَا الزُّبَيْرَ إِلَى أَبِيهَا ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّةُ ، أَصْبِرِي ، فَإِنَّ الزُّبَيْرَ رَجُلٌ صَالِحٌ ، وَلَعَلَّهُ يَكُونُ زَوْجَكَ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا ابْتَكَرَ الْمَرْأَةَ تَزَوَّجَهَا فِي الْجَنَّةِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَحَدِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ^(٤) ؛ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ لِآخِرِ أَزْوَاجِهَا فِي الدُّنْيَا .

(١) صفة الجنة لابن أبي الدنيا (٢١٧، ٢١٩، ٢٢١)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٤٥) (زوائد نعيم).

(٢) التذكرة ٣٠٥/٢ (١٥٤٦).

(٣) التذكرة ٣١٤/٢ (١٥٧١). وقال محققه: إسناده منقطع.

(٤) التذكرة ٣١٤/٢، ٣١٥ (١٥٧٢، ١٥٧٣)، والبيهقي في السنن ٧/٦٩، ٧٠ من حديث حذيفة رضى الله عنه. وانظر السلسلة الصحيحة (١٢٨١) ٢٧٥/٣ وما بعدها.

وجاء أنها تكون لأحسنهم خلقاً. قال أبو بكر التَّجَادُ^(١) : حَدَّثَنَا^(٢) جعفر بن محمد بن شاكير،^(٣) حَدَّثَنَا عبيد بن إسحاق العطار، حَدَّثَنَا سِنَانُ^(٤) بن هارون، عن حميد، عن أنس؛ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْمَرْأَةُ يَكُونُ لَهَا^(٥) الزَّوْجَانِ فِي الدُّنْيَا فَأَيُّهُمَا يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ؟ فَقَالَ : «لأَحْسَنِهِمَا خُلُقًا، كَانَ مَعَهَا فِي الدُّنْيَا». ثم قال : «يَا أُمَّ حَبِيبَةَ، ذَهَبَ^(٦) حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». وقد روى^(٧) عن أُمِّ سلمة نحو هذا^(٨). واللَّهُ أَعْلَمُ.

آخِرُ الْكِتَابِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

(١) رواه البزار من طريق عبيد بن إسحاق، به. انظر كشف الأستار (١٩٨٠). قال الهيثمي : رواه الطبراني والبزار باختصار، وفيه عبيد بن إسحاق، وهو متروك، وقد رضى أبو حاتم، وهو أسوأ أهل الإسناد حالاً. المجمع ٢٤ / ٨.

(٢) بعده في ص : «محمد بن».

(٣ - ٣) طمس وياض في نسخة : الأصل.

(٤) في ص : «يسار»، وفي ح : «سيار». انظر تهذيب الكمال ١٢ / ١٥٥، وقال البزار في الموضع السابق : لا نعلم رواه عن حميد عن أنس إلا سنان، وهو كوفي ليس به بأس.

(٥) تقدم الحديث بطوله في صفحة ٣٣٧، ٣٣٨.

فهرس

الجزء العشرين من « البداية والنهاية » الفتن والملاحم

الموضوع	الصفحة
ذكر العرض على الله ، عز وجل ، يوم القيامة ، وتطابير الصحف ومحاسبة الرب ، عز وجل ، عباده	٥
فصل : أول ما يقضى الله تعالى بينهم من المخلوقات الحيوانات	١١
فصل : فى أول ما يقضى الله فيه الدماء	١٧
ذكر أول ما يقضى بين الناس فيه يوم القيامة ومن يناقش فى الحساب ومن يسامح فيه	١٨
حديث فيه أن الله تعالى يصلح عن عبده الذى له به عناية ، من ظلمه بما يريه من قصور الجنة ونعيمها	٣٩
فصل : فى ما يدعى الناس يوم القيامة بأبائهم	٤٦
فصل : فى حال الناس عند أخذ الكتب ، يوم القيامة	٤٧
فصل : فى ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة	٥٠
ذكر من يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب	٥٦
ذكر كيفية تفرق العباد عن موقف الحساب ، وما إليه أمرهم يصير ففريق فى الجنة وفريق فى السعير	٧٠
فصل : فى ذكر الصراط غير ما ذكر آنفاً من الأحاديث الصحيحة	٨٠
فصل : فى ورود الناس جميعهم جهنم	٩١
فصل : فى كيفية الحشر	١٠٢

فصل : فى صفة من ىدخل الجنة وأن أول زمرة تكون على صورة

القمر ليلة البدر ١١٠

كتاب صفة النار - أجارنا الله منها - وما فيها من العذاب

الأليم ١١٥

ذكر جهنم وشدة سوادها ١١٩

ذكر بُعد قعر جهنم واتساعها وضخامة أهلها ١٣٢

ذكر تعظيم خلقهم فى النار ١٣٨

ذكر أن البحر يسجر يوم القيامة ويكون من جملة جهنم ١٤٤

ذكر أبواب جهنم ، وصفة خزنتها ، وزبائنها ١٤٦

ذكر سرادق النار ؛ وهو سورها المحيط بها ، وما فيها من

المقامع والأغلال والسلاسل والأنكال ١٥٠

ذكر طعام أهل النار وشرابهم ١٥٦

ذكر أماكن فى النار وردت بأسمائها الأحاديث وبيان صحيح

ذلك وسقيمه ١٦١

الهاوية ؛ هى أسفل درك فى النار ١٦١

سجن فى جهنم يقال له : بولس ١٦٣

جُبّ الحزن ١٦٣

جب الفلق ١٦٤

وادی لَمْلَم ١٦٥

ذكر نهر فيها هو منها بمنزلة نهر القلوط من أنهار الدنيا ١٦٦

ذكر وادٍ أو بئر فيها يقال له : هبهب ١٦٧

ذكر ويل وصعود ١٦٧

ذكر حيّاتها وعقاربها ١٦٩

- فصل : فى دركات جهنم ١٧٦
- ذكر بكاء أهل النار فيها ١٧٨
- أحاديث شتى فى صفة النار وأهلها ١٨٠
- أثر غريب وسياق عجيب ١٨٢
- أثر آخر من أغرب الآثار عن كعب الأحبار ١٨٣
- ذكر الأحاديث الواردة فى شفاعَةِ رسول الله ﷺ يوم القيامة
- وبيان أنواعها وتعدادها ١٨٦
- النوع الأول من الشفاعَةِ : وهى العظمى الخاصة به من بين
- سائر إخوانه من النبيين والمرسلين ١٨٦
- النوع الثانى والثالث من الشفاعَةِ : شفاعته فى أقوام قد تساوت
- حسناتهم وسيئاتهم ١٨٩
- النوع الرابع من الشفاعَةِ : شفاعته فى رفع درجات من يدخل
- الجنة ١٩٢
- النوع الخامس من الشفاعَةِ : وهو فى أقوام يدخلون الجنة بغير
- حساب ١٩٣
- النوع السادس من الشفاعَةِ : وهو شفاعته فى عمه أبى طالب ١٩٣
- النوع السابع من الشفاعَةِ : شفاعته لجميع المؤمنين قاطبة ١٩٣
- النوع الثامن من الشفاعَةِ : شفاعته فى أهل الكبائر من أمته ١٩٤
- بيان طرق الأحاديث وألفاظها ١٩٥
- رواية أُبَيِّ بن كعب ١٩٥
- رواية أنس بن مالك ١٩٥
- رواية بريدة بن الحصيب ٢٠٦

رواية جابر بن عبد الله	٢٠٦
حديث عبادة بن الصامت	٢٠٩
رواية عبد الله بن عباس	٢١٠
رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما	٢١٣
رواية عبد الله بن عمرو بن العاص	٢١٤
رواية عبد الله بن مسعود	٢١٤
رواية عبد الرحمن بن أبى عقيل	٢١٥
رواية أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه	٢١٥
رواية أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه	٢١٦
رواية عوف بن مالك	٢١٦
رواية كعب بن عجرة	٢١٨
رواية أبى بكر الصديق رضى الله عنه	٢١٨
رواية أبى سعيد الخدرى	٢٢١
رواية أبى هريرة	٢٢٤
رواية أم حبيبة	٢٢٩
ذكر شفاعة المؤمنين لأهاليهم	٢٣٠
الأحاديث الواردة فى شفاعة المؤمنين لأهاليهم	٢٣٤
حديث فيه شفاعة الأعمال الصالحة لصاحبها عند الله يوم القيامة	٢٤٢
فصل : فى أصحاب الأعراف	٢٤٥
ذكر آخر من يخرج من النار	٢٤٦
فصل : فى آخر من يدخل الجنة	٢٥٠
فصل : فى خلود الكافرين فى النار	٢٥٤
ذكر صفة الجنة ونعيمها المقيم الدائم على الأبد	٢٥٧

- ذكر ما ورد فى عدد أبواب الجنة واتساعها وعظمة جناتها ٢٥٧
- ذكر تعداد محال الجنة وارتفاعها واتساعها ٢٦٦
- ذكر ما يكون لأذى أهل الجنة منزلة وأعلامهم من اتساع الملك
العظيم والنعيم المقيم ٢٧١
- ذكر غرف الجنة وارتفاعها وعظمتها ٢٧٤
- ذكر أعلى منزلة فى الجنة وهى الوسيلة مقام الرسول ﷺ ٢٧٧
- ذكر بنيان الجنة ومم قصورها ٢٧٨
- ذكر الخيام فى الجنة ٢٨٧
- ذكر تربة الجنة ٢٨٩
- ذكر أنهار الجنة وأشجارها وثمارها ٢٩١
- صفة الكوثر وهو أشهر أنهار الجنة ٢٩٤
- رواية ابن عمر ٢٩٧
- رواية ابن عباس ٢٩٨
- رواية عائشة رضى الله عنها ٢٩٨
- ذكر نهر البئذخ فى الجنة ٣٠٠
- نهر بارق على باب الجنة ٣٠١
- ذكر ما فى الدنيا من أنهار الجنة ٣٠١
- فصل : فى أشجار الجنة ٣٠٣
- شجرة الخلد ٣٠٧
- شجرة طوبى ٣٠٨
- سدرة المنتهى ٣٠٩
- فصل : فى غراس الجنة ٣١١
- فصل : فى ثمار الجنة ٣١٢

٣١٦	فصل : فى طير الجنة
٣١٧	ذكر طعام أهل الجنة وأكلهم فيها وشربهم
٣٢٢	أحاديث آخر شتى
٣٢٣	ذكر أول طعام يأكله أهل الجنة بعد دخولهم الجنة
٣٢٧	ذكر لباس أهل الجنة فيها وحليتهم وصفات ثيابهم
٣٣٣	صفة فرش أهل الجنة
	صفة الحور العين وبنات آدم وشرفهن وفضلهن عليهن وكم
٣٣٥	لكل واحدٍ منهن
٣٤٥	ما ورد من غناء الحور العين فى الجنة
	ذكر جماع أهل الجنة لنسائهم من غير منى ولا أولاد
٣٤٨	إلا إن شاء أحدهم الولد
٣٥٣	ذكر أن أهل الجنة لا يموتون فيها لكمال حياتهم
٣٥٦	ذكر إحلال الرضوان عليهم وذلك أفضل ما لديهم
٣٥٨	ذكر نظر الرب تعالى إلى أهل الجنة وتسليمه عليهم
	ذكر رؤية أهل الجنة ربهم ، عز وجل ، فى مثل أيام الجمع فى
٣٦٠	مجتمع لهم معد لذلك
٣٧٠	ذكر سوق الجنة
	ذكر ريح الجنة وطيبه وانتشاره حتى إنه يشم من سنين عديدة
٣٧٦	ومسافة بعيدة
	ذكر نور الجنة وبهائها وطيب فنائها وحسن منظرها فى وقتى
٣٨٠	صباحها ومساءها
	ذكر الأمر بطلب الجنة وترغيب الله عباده فيها وأمرهم بالمبادرة
٣٨٣	إليها

ذكر أن الجنة حفت بالمكاره ، ... ، والنار حفت بالشهوات	٣٨٧
فصل : النار حفت بالشهوات ، والجنة حفت وحجبت بالمكاره	٣٨٩
حديث أبي هريرة	٣٩٠
حديث أبي سعيد	٣٩١
حديث أنس	٣٩١
حديث ابن أبي أوفى	٣٩٢
حديث ابن عمر	٣٩٢
حديث أبي أمامة	٣٩٢
نوع آخر من السماع أعلى من الذى قبله	٣٩٤
نوع آخر أعلى مما عداه	٣٩٦
ذكر خيل الجنة	٣٩٧
ذكر تزاور أهل الجنة بعضهم بعضًا وتذاكرهم أمورًا كانت بينهم	
فى الدنيا من طاعات وزلات	٤٠١
ذكر أول من يدخل الجنة	٤١٠
باب جامع لأحكام تتعلق بالجنة وأحاديث شتى وردت فيها	٤١٤
ذكر دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء	٤١٧
فصل : فى أن الجنة والنار موجودتان الآن	٤٢١
فصل : فى صفة أهل الجنة حال دخولهم إليها	٤٢٥
فصل : فى أن أعلى الخلق فى الجنة منزلة رسول الله ﷺ	٤٢٨
فصل : فى أن هذه الأمة أكثر أهل الجنة وأعلاهم منازل ، وأول	
من يدخل الجنة صدرها	٤٣٣
فصل : فى بيان وجود الجنة والنار وأنها مخلوقتان موجودتان	
خلافاً لمن زعم خلاف ذلك	٤٣٦

فصل : فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة	
بأربعين خريفًا	٤٤٢
فصل : فى كلام أهل الجنة	٤٤٣
فصل : فى المرأة تتزوج فى الدنيا بأزواج ثم تدخل الجنة ؛ فلمن	
تكون ؟	٤٤٣

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء العشرون
ويليه
الفهارس العامة للكتاب
ولله الحمد والمنة

رقم الإيداع ١٧٤٠٠/١٩٩٨م
I . S . B . N : 977 - 256 - 199 - 1

هـجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - حيزة

٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة